العقد اللامع
بآثار بغداد والمساجد والجوامع

تأليف

عبد الحميد عبادة

حققه وعلق عليه

الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

العقد اللامع
بآثار بغداد والمساجد والجوامع

العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع

تأليف

عبد الحميد عبادة رحمه الله

حققه وعلق عليه

الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

الطبعة الأولى بغداد ٢٠٠٤م

إعادة طبع الكتاب كلاً أو جزءاً بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو التسجيل المرئي أو الاختزان في الحاسبات الإلكترونية وغيرها حقوقٌ محفوظة لمحقق هذا الكتاب.

مطبعة انوار دجلة

بغداد - البتاويين - هاتف: ٧١٧٣٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

كـتاب (العِقـد اللامـع بآثـار بغـداد والمساجد والجوامع) واحدٌ من أهم الكتب التي تصدَّت لتاريخ المعالم الأثرية والتراثية في بغداد في القرون الأخيرة، وهـو يقـدم صورة بغداد في أواخر عصر الدولة العثمانية، وأوائل عهد الدولة العراقية، قبل أن تمسها يد التغيير بالنقض والإزالة، وقبل أن تقطع أوصال هذه الصورة بدواعي التحديث والتطوير.

المؤلف:

ينـتمي عـبد الحمـيد بـن بكـر صـدقي بن الحاج إسماعيل عبادة إلى أسرة بغدادية قديمة، أقامت في محلة الفضل بشرقي بغداد منذ سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م، أي قبل نحو قرنين من ولادته، ومع ذلك فقد شاء القدر أن تكون ولادته في خانقين سـنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م. ولقـد انـتقل بـه أهله إلى بغداد، حيث كان جده إسماعيل عـبادة، (تـوفي سـنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) يعمل مؤذنًا في جامع الفضل، فنشأ هو في بيـت هـذا الجـد، الـذي مكَّـنَه، بحكـم زيارته المستمرة لجامع الفضل وغيره من الجوامـع، مـن التعـلم على يد أفضل الكتاتيب. ولما أكمل علومه الأولية شرع بالتـلمذة عـلى يـد العلامـة الشيخ عبد الوهاب النائب، الذي كان يتخذ من مدرسـة جـامع الفضـل موئـلاً له، وقد ربطت صلات الزمالة، في أثناء تلمذته، بيـنه وبـين عـدد كـبير من خيرة الطلبة الذين كانوا يلتفون حول ذلك الشيخ. ولنسمعه يقول، واصفاً أثر تلك الرحلة من حياته في تكوين ثقافته واهتماماته: "وقـد تخرَّج من هذه المدرسة الكثيرون من طلاب العلم في بغداد ما لا يُحصى عددهـم، فكنـتَ تـرى فـيهم الحـافظ، والمُكـرِّر، والمُحـرر، والشارح، والمُحَشّي،

والشاعر، والأديب، ولو فتَّشتَ عن أسمائهم اليوم تجد منهم القاضي، والمفتي، والمحامي، والحاكم، والمدرس، والصحافي الى غير ذلك. ولو كنت ترى اجتماعهم حين أخذ الدروس فقد تذكر الهالة المحيطة بالقمر، أو تذكر شعبة من المستنصرية، أعاد الله تلك الأيام المنيرة بالمعارف والعلوم".

أثَّرَت ثقافة الشيخ العلامة واهتمامه بالتراث في وجدان تلامذته، ومنهم زميل لعبادة، هو الشيخ عباس بن جواد البغدادي الذي ألف كتاباً كاملاً عن تاريخ مدينة بغداد، ضمنه فصلاً موسعاً عن مساجد بغداد في عهده؛ ومنهم أيضاً الشيخ محمد صالح السهروردي، الذي عرف بتأليفه كتاباً آخر في تاريخ المساجد ببغداد، فكان أن عُني عبادة بالموضوع نفسه، فشرع يتتبع تاريخ مدينته، وبخاصة تاريخ منشآتها العمرانية والحضارية، فيتفحص ما عليها من كتابات أثرية قديمة، ويتأمل تلك الكتابات بوصفها مصادر أساسية تدله على تاريخ تلك المنشآت، تأسيسها، ومؤسسيها، وما أجري عليها من تجديد.

وتَنقَّل الشاب عبادة بين مدارس بغداد، يأخذ عن هذا العالم أو ذاك، فكان أن قرأ علم القراءات في جامع الخلفاء على الشيخ عبد الله أفندي الوسواي الموصلي القاري. قال "قرأت عليه حفص وشعبة في هذا الجامع رحمه الله تعالى".

وممن قرأ عليهم الفقه الحنفي الشيخ محمد سعيد أفندي بن سيد جواد الدوري، وكان هذا يلقي دروسه في مدرسة نائلة خاتون في محلة الحيدرخانه، قال "قرأتُ عليه في هذه المدرسة سنة ١٣٢٧[١٩٠٩م] كتاب الدُرَر في الفقه الحنفي، فوجدته علامة عصره معقولاً ومنقولاً".

كما تتلمذ على علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي، أيام طلبه العلم في جامع الحيدرخانه، فقرأ عليه شرح الآلوسي لمنظومة الشيخ حسن العطار في علم الوضع، وذلك في سنة ١٣٣٠هـ[١٩١١م].

وكان قد ارتحل إلى قرية بيارة القريبة من بلدة حَلَبْجَة حيث درس على يد الشيخ محمد سعيد بن عبد القادر الحنفي السلفي النقشبندي، قال في ترجمته "وقد تشرفت بخدمته في بيارة[1] سنة ١٣٠٨[١٨٩٠م]".

ولسبب لا نعلمه، لم يشأ أن يمتهن التدريس كما هو دأب معاصريه من طلبة العلم، وإنما فضل أن يعمل كاتباً في المحكمة الشرعية، فأتاح له عمله هذا الاطلاع الدقيق على سجلات هذه المحكمة التي تغطي وقائعها نحو قرنين كاملين من تاريخ بغداد، بما تضمنته من وقفيات لمساجد، ودعاوى تتعلق بالعقارات المختلفة في بغداد، وما جرى عليها من معاملات تكشف عن تاريخها.

ولكنه اضطر في صيف سنة ١٩٢٣ إلى مغادرة بغداد إلى مدينة الناصرية للعمل في بعض الوظائف الحكومية هناك، وقد حصل في أثناء إقامته في بعض المدن والقصبات في جنوبي العراق على معلومات مهمة عن طائفة الصابئة المندائيين التي تسكن هناك منذ عهود بعيدة، فكانت تلك المعلومات مادة لكتاب مستقل كتبه في وصف عاداتهم وعقائدهم وتاريخهم. كما ربطت صلة من الصداقة بينه وبين بعض شيوخ آل السعدون، رؤساء قبائل المنتفق، التي أدت دوراً مهماً في تاريخ العراق في خلال القرون الأخيرة، فكان أن كتاباً خاصاً بنسبهم.

---

[1] قرية من أعمال حلبجة في نواحي السليمانية، اشتهرت بمدرستها التاريخية القديمة التي تعد واحدة من أبرز مدارس المنطقة خلال القرون الخمسة الأخيرة، وربما كانت من أقدمها.

وقد مكَّنَت ثقافة الرجل، ودراسته للعلوم الشرعية، وإتقانه اللغة التركية العثمانية، من استكمال جوانب دراسته لمعالم مدينته، فكان أن أفاد من الكتب المؤلفة بهذه اللغة، مثل (سجل عثماني) لمحمد ثريا، و(قاموس الأعلام) لشمس الدين سامي، وغير ذلك من المصادر المهمة، في معرفة ولاة بغداد الذين قرأ أسماءهم على جدران تلك المعالم.

كما أنه قرأ بإمعان مصادر مهمة في التاريخ الإسلامي، وبخاصة منها كتب تراجم الأعلام، بهدف التعرُّف على هُويات أصحاب القبور المنتشرة في المساجد والتكايا والمدارس القديمة، فمكّنه ذلك بالفعل من تحديد هُويات عدد غير قليل من الثاوين غير المعروفين فيها. هذا فضلاً عما منحه ذلك الإطلاع من الإحاطة المتعمقة بتاريخ المدينة، ومعالمها التي دثرت في عصور سبقت.

ومع كل هذه الاهتمامات الثقافية، فإنه كان مُقِلاً في الكتابة، أو إعداد ما يَكتُب للنشر، ربما لانشغاله بقوت عياله، أو لأنه كان ينتظر أن يطلّع دائماً على المزيد من المعلومات المُكمِّلة لما يود نشره، وهكذا فقد لبث أهم آثاره، وهو هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، بين أوراقه ودفاتره، يزيد عليه، ويُعلِّق على حواشيه، ويحذف منه، ويصحح فيه، حتى توفي رحمه الله ولم ير الكتاب لنور النشر سبيلاً.

على أنه كتب، في أواخر سني حياته، عدداً من الدراسات القصيرة عن بعض معالم بغداد، نشر أغلبها في مجلة (لغة العرب) التي كان يصدرها في بغداد الأب أنستاس ماري الكرملي، فأبان فيما نشره عن سعة علمه، وجِدّة الموضوعات التي تناولها بالبحث.

كما لم يقتصر، مع كل حُبِّهِ لبغداد، على الكتابة في تاريخ معالمها فحسب، وإنما كانت له آثار تاريخية أخرى على ما سنذكره.

وتوفي- رحمه الله تعالى- ببغداد سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م[(١)].

آثاره

أ- الكتب

ذات الشِّفا في سيرة النبي ثم الخلفا. وهي منظومة لشمس الدين الجَزَري، حققها ونشرها بتوقيع (عبد الحميد أفندي) . وطُبعت ببغداد سنة ١٩١٣.

كتاب مِندايي أو الصابئة الأقدمين. تناول فيه تاريخ الصابئة المندائيين في جنوب العراق. بغداد ١٩٢٧.

شجرة الزيتون في نِسبة آل السعدون.

العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع. وهو هذا الكتاب.

ب- المقالات

آثار بغداد. مجلة المرشد ٣(بغداد ١٩٢٨) ١٠٤-١٠٨ و٣٩١- ٣٩٤.

أسماء محلات بغداد قبل قرن وأكثر. مجلة لغة العرب ٧(بغداد ١٩٢٩) ص ١٢٦- ١٣١.

دار ابن الجوزي وقبره ببغداد. مجلة لغة العرب ج٧ (١٩٢٩) ص٢١٧- ٢١٩

---

(١) تنظر ترجمته في: كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي، جمهرة المراجع البغدادية، بغداد ١٩٦٢، ص٢٣٦ وكوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين ج٢ ص٢٣٨، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ج٥ ص١٠٠، ومير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، لندن ١٩٩٤، ج١ ص٣١٠، وكتابنا: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد ١٩٨٣، ص٢٩٩- ٣٠٠ وكتابنا: خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين، بغداد ٢٠٠٢، ص٣١-٣٣.

قبر الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة. مجلة لغة العرب ٦(بغداد ١٩٢٨) ص٧٥٤- ٧٥٦.

قبر الإمام أحمد بن حنبل. مجلة لغة العرب ج٧ (بغداد ١٩٢٩) ص٢٨٨-٢٨٩.

المدرسة البشيرية . مجلة لغة العرب ج٧ (بغداد ١٩٢٩) ص٣٨٣- ٣٨٧.

هذا الكتاب

ألف عبد الحميد عبادة كتابه (العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع) في مطلع القرن العشرين، وظل يجري فيه القلم تصحيحاً وإضافة حتى وفاته، ولذا فقد اكتظت هوامش المخطوطة بالعديد من التعليقات والاستدراكات والملاحظات.

والكتاب كما أراده مؤلفه موسوعة ضمّت مئات المعالم التاريخية والحضارية في بغداد، مما كان قائماً في عصره، وتشمل مساجدها ومدارسها وسقاياتها وتكاياها ومراقد أوليائها وتحصيناتها العسكرية. وفي الغالب فإنه لم يتحدث عن آثارها الداثرة إلاّ لسبب يتصل بما آلت إليه في زمانه، كما أنه ترجم لكثير ممن اقترنت اسماؤهم بتلك المعالم، من مؤسسين ومجددين وواقفين ومدرسين وأئمة وغيرهم. وقد عني عناية ظاهرة بتسجيل ما كان موجوداً على جدران كل معلم من النصوص المكتوبة، من كلمات تذكارية، وأبيات تتضمن تواريخ ما جرى عليها من أعمال تأسيس أو تجديد. وأكثر تلك النصوص سجلها هو بنفسه، ولكن بعضها اعتمد فيه على (مسودات بعض الأفاضل) على حد قوله، ولذا فإن عدداً قليلاً من تلك النصوص جاء مختلفاً عما هو

مثبـت فعلاً، كما أنه استقى معلومات جمة ممن عاصره من العلماء (المُعوَّل على ضبطهم).

وعـلى الـرغم مـن إحاطـته بمئات مـن المعالم، إلاّ أنه أغفل لسبب غير مفهـوم، الحديـث عن معالم مهمة في بغداد، منها جامع السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني مثلاً، المرتقي في أصله إلى القرن السادس للهجرة، ومع أنه تحدث عن بـاب المعظـم، وبـاب الطلسـم، مـن أبـواب بغـداد القديمة، إلاّ أنه سكت عن أبوابهـا الأخرى، وكلها كان قائماً في عهده. وعلى أية حال فإن ما كتب عنه من المساجد والمدارس والسقايات وغيرها يزيد عما كتبه كل من تصدى للكتابة في موضوعه أضعافاً عدة.

آلـت مخطوطـة (العقـد اللامع) إلى خزانة المؤرخ العراقي الشهير المحامي عـباس العـزاوي، فلبثـت فـيها نحو أربعة عقود من السنين، لم يطلع عليها أحد خلالهـا عـداه، وقـد أشار إلى وجودها عنده في غير موضع من مؤلفاته، إلاّ أنه لم يفد منها في تلك المؤلفات إلاّ قليلاً. وبعد وفاة العزاوي- رحمه الله- سنة ١٩٧١، انتقلـت المخطوطـة مـع غيرهـا من مكنونات خزانته، إلى قسم المخطوطات في مكتـبة المـتحف العـراقي بـبغداد (دار المخطوطـات حالـياً) لتلبـث فيه حبيسة خزائـنه أكـثر مـن ثلاثة عقود أخرى، بعيدة عن أيدي الباحثين والمعنيين بتاريخ بغـداد مـنهم بخاصـة، فكانـت هذه المخطوطة بحق (رهينة المَحبَسَيْن)، هذا على الرغم من أهميتها وجلة ما حوته من علم غزير.

تحمل المخطوطة العدد ٩٠٤٩، وهي تقع في ١٣٧ ورقة، بمقياس ٢٢× ١٧سم، في كل صفحة منها ١٩ سطراً، كتبها مؤلفها بخط نَس تعليق جميل، وهي في مجلد واحـد يتألف من جزئين، الأول يتناول معالم الجانب الشرقي، ويشغل الأوراق ١ - ٩٥، والـثاني يتـناول معـالم الجانـب الغـربي، ويشـغل الأوراق ٩٦- ١٢٨،

والأوراق المتبقية فيها مستدركات للمؤلف وفهرس أعده لكتابه، وفهرس آخر كتبه مالك المخطوطة المحامي عباس العزاوي.

ولما كنت قد عنيت منذ مدة طويلة بتاريخ بغداد، ودراسة خططها، وتتبع معالمها، فقد أقدمت على تحقيق هذه المخطوطة الفريدة، متبعاً الخطوات الآتية.

١- لم يُشِر المؤلف إلى مصادره التي ينقل منها إلاّ نادراً، فعمدتُ إلى توثيق نُقوله بذكر عنوانات المصادر التي نقلها منها، وأسماء مؤلفيها، وأرقام الأجزاء والصفحات، تيسيراً للمراجعة.

٢- قابلت تلك النقول على ما ورد في الأصول، وأثبت أوجه الاختلاف في الهوامش.

٣- قابلت ما كتبه عن معالم بغداد بما كتبه المؤلفون الآخرون عنها، بغية توضيح ما أغفله أحياناً، أو لزيادة معلومات ضرورية لم يسجلها في كتابه، مثل كتاب (مساجد بغداد وآثارها) للسيد محمود شكري الألوسي، و(جوامع بغداد) للسيد محمد سعيد الراوي، و(بغية الواجد في الجوامع والمساجد) للشيخ محمد صالح السهروردي. وقد عُنيت عناية خاصة بمقابلة النصوص الأثرية التي سجلها أولئك الفضلاء وغيرهم، ونبّهتُ إلى أوجه الاختلاف في القراءة.

٤- عَلّقتُ على مواضع كثيرة من كتابه بملاحظات تاريخية وخططية تفيد في استكمال صورة ما أراد هو توضيحه، وذلك مثل تحديد موقع المَعْلَم في العصور العباسية، أو في العصور التالية، وما كان يشغل أرضه من معالم سابقة، وما إلى ذلك من فوائد. وأيّدتُ ذلك كله بالمصادر.

٥- أدخلتُ الاضافات التي كتبها المؤلف على هوامش مخطوطته، أو استدركها في آخر أوراقها، بالمتن، لأن هذا ما أراده هو، ولم يسعفه الوقت بإعادة تبييض الكتاب مرة أخرى لكي يضمّها إلى متنه.

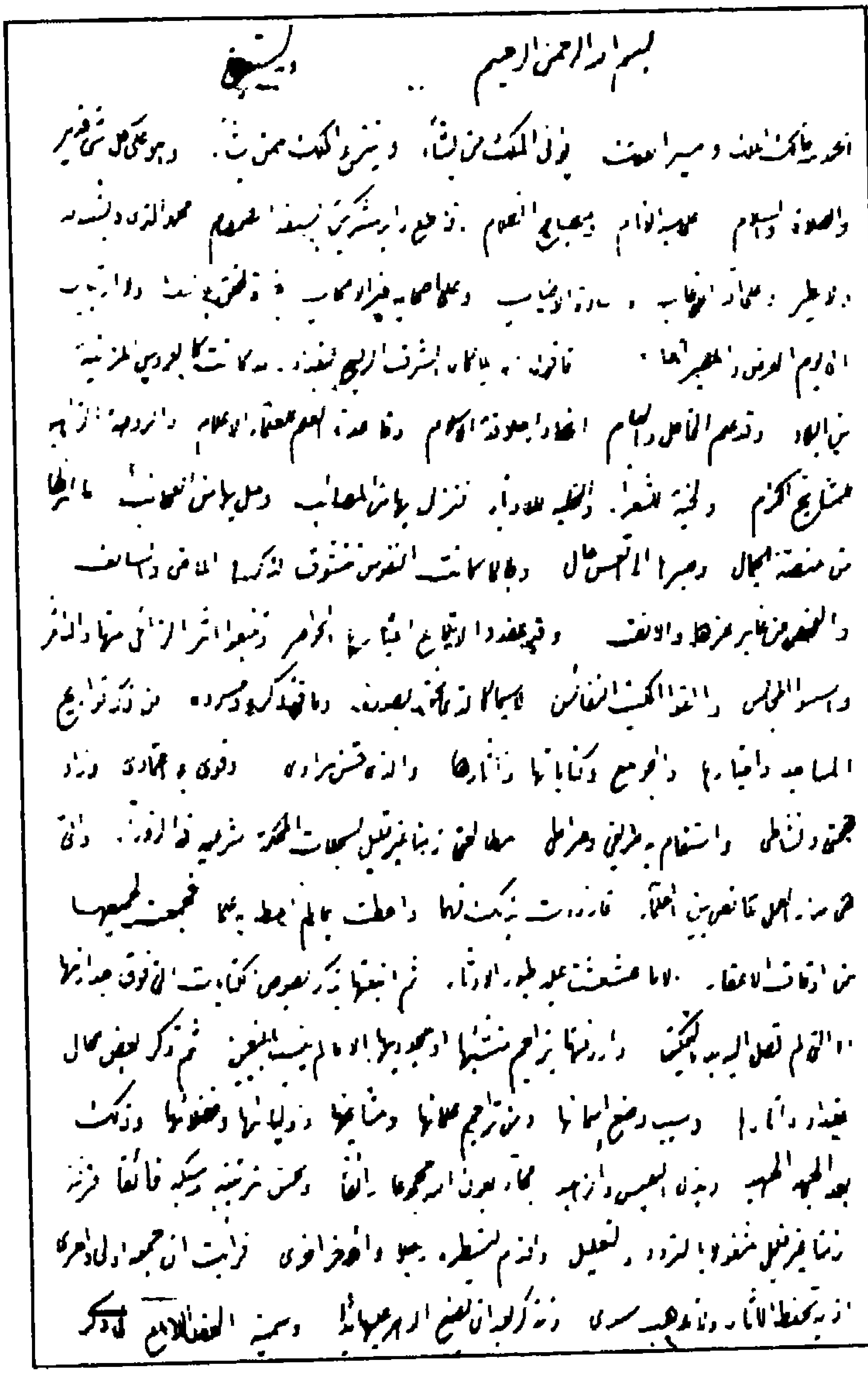
٦- اتبع المؤلف التاريخ الهجري في كل ما كتب، وتيسيراً للقارئ فقد أضفتُ إلى كل تاريخ هجري ما يقابله بالتاريخ الميلادي، وحصرتُ ذلك بين معقوفات، وفي أحيان قليلة اعتمد المؤلف التاريخ الرومي، الذي كان شائعاً في عهد الدولة العثمانية، فحولته، بالطريقة نفسها، إلى التاريخ الهجري، فالميلادي.

٧- إن معظم ما سجله المؤلف من شعر، قد نظم أصلاً لأغراض تتعلق بتأريخ هذا المبنى أو ذاك، وليس لأغراض أدبية، ومن ثم فإن كثيراً منه جاء حافلاً بالأخطاء الشعرية، ولذا فلم نَرَ من داعٍ للتنبيه إلى تلك الأخطاء كلما وردت، كما أننا راجعنا القيمة العددية لأكثر الأبيات التي تضم عبارات كتبت بحساب الجُمَّل، ولكننا لم نُشر إلى ذلك إلاّ في الحالات التي تستدعي الإشارة في هوامش مناسبة.

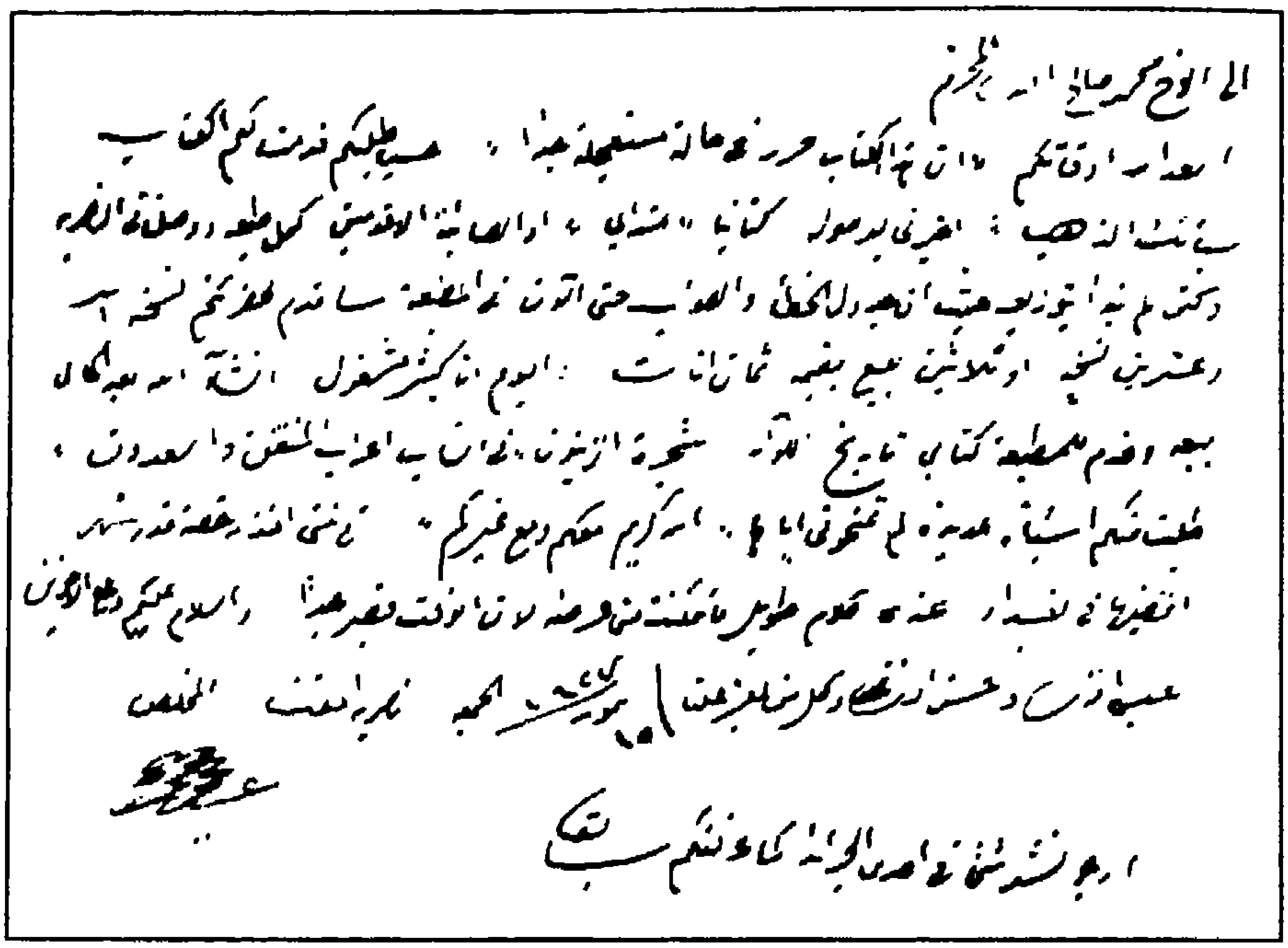
٨- إن كثيراً من المعالم التي كَتَبَ عنها أصابه تغيير، كأنْ أُعيد بناؤه على نحوٍ مغاير لهيئته الأصلية، أو أنه نُقض تماماً وأُدخلت أرضه في نطاق الشوارع والساحات الحديثة، فكان لزاماً عليَّ أن أشير إلى ما آل إليه أمر هذه المعالم في الوقت الحاضر.

وختاماً فإني أرجو أن أكون قد وفقتُ في إخراج هذا العقد اللامع ليزين جيد مدينة السلام في عمرها المديد، وليزيد أهلها اعتزازاً بمدينتهم، وتقديراً لتراثها التالد، وليقدم للباحثين مصدراً ثرّاً ينير لهم خفايا صفحة أضاءت ثم انطوت فنُسيت. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عماد عبد السلام رؤوف



الورقة الأولى من مخطوطة العقد اللامع



رسالة بخط المؤلف إلى الشيخ محمد صالح السهروردي بتاريخ ١٩٢٧م



من رسالة بخط المؤلف كتبها في مدينة الناصرية، إلى الشيخ محمد صالح السهروردي بتاريخ ١٣٤١هـ تتضمن رأيه في بعض المباحث الخططية



مؤلف الكتاب

عَبْدُ الحَمِيدِ عُبَادَة

تعريف المؤلف بمصادره[1]

إنـي استندت في تأليفي هذا الكتاب إلى موارد مهمة، فأما ما جاء فيه من ذكـر الكتابات المحررة على جدر الجوامع والمساجد، فقد نقلت أكثرها بنفسي مما حـرر علـيها، والـباقي منه نقلته من مسودات بعض الأفاضل، وما جاء من ذكر تـراجم مؤسسـي الجوامـع وغيرهـا فـإلى كـتاب (سـجل عثماني) المحرر باللغة التركـية، فترجمـتها إلى العربية، وما جاء من ذكر وقفياتها وما صرف على بنائها وذكر بعض أسماء بغداد القديمة فمن سجلات المحكمة الشرعية الرسمية المعمول بهـا لـدى الحكـام، ومـا جـاء من ذكر تراجم العلماء السابقين فمن تاريخ ابن خلكـان وغيره، وأما تراجم علماء عصرنا فقد أنشأت قسماً منها، وقسم أخذته مـن تعلـيقات بعـض العـلماء المعول على ضبطهم وقيدهم، أما أسماء الأماكن والبلاد فمن معجم ياقوت.

---

[1] كتب المؤلف هذه النبذة في أول صفحات مخطوطة (العقد اللامع)، ولم يتمها فيما يظهر، ثم عاد فشطب عليها، وقد أثبتناها لما وجدنا فيها من الفائدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك المُلك، ومُسيِّر الفُلك، يؤتي المُلك من يشاء، وينزع المُلك مِمَّن يشاء، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيد الأنام، ومصباح الظلام، قاطع دابر المشركين بسيفه الصَّمصام، محمد الذي لا شبيه له ولا نظير، وعلى آله الأنجاب، والسادة الأطياب، وعلى أصحابه خير الأصحاب، خيرة الخَلق بلا شك ولا ارتياب، إلى يوم العرض والمصير.

أما بعد، فأقول:

إنه لما كان الشرف الرفيع لبغداد، مُذ كانت كالعروس المُزَيَّنة بين البلاد، وقد عَلِم الخاص والعام أنها دار خلافة الإسلام، وقاعدة العلم للعلماء الأعلام، والروضة الزاهية للمشايخ الكرام، والجنَّة للشعراء، والحِلية للأدباء، فنزل بها من المصائب، وأحل بها من العجائب، ما أنزلها من مِنَصَّة الجمال، وصيَّرَها على أتعس حال. وطالما كانت النفوس تتشوق لذكرها الماضي والسالف، والفحص عن غابر عِزها والآنِف، وقد عقدوا لاستماع أخبارها الخناصر، وتتبعوا أثر الزائل منها والداثِر، وأسسوا المجالس، وألَّفوا الكتب النفائس، لاسيما كالذي نحن بصدده، وما في ذكره وسَرده، من ذكر تواريخ المساجد وأخبارها، والجوامع وكتاباتها وآثارها. والذي حَسَّن مُرادي، وقوَّى اعتمادي، وزاد هِمَّتي ونشاطي، واستقام به طريقي وصِراطي، مطالعتي زمناً غير قليل لسجلات المحكمة الشرعية في الزوراء، والتي هي مدار العمل كما نُصَّ بين العلماء. فازددتُ بذلك فَهماً، وأحطتُ بما لم أُحِط به علماً، فجمعت لجميعها من أوقاف الأعقار إلاَّ ما عَشعَشَت عليه طيور الأدثار، ثم اتبعتها بذكر نصوص الكتابات التي فوق جدرانها إلاَّ التي لم تصل إليه يد التمكين، وأردفتها بتراجم مُنشئيها، أو مُجدديها، إلاَّ ما يُنسب بالتعيين، ثم ذكر بعض محال بغداد، وآثارها، وسبب

وضع أسمائها، ومن تراجم علمائها، ومشايخها، وأوليائها، وفضلائها، وذلك بعد الجهد الجهيد، وبذل النفيس والزهيد، فجاء- بعون الله- مجموعاً رائقاً، وبحُسن ترتيبه وسَبكه فائقاً، فتركتُه زمناً غير قليل، مشغولاً بالتردد والتعليل، وأُقدِّم لتسطيره رِجلاً وأؤخر أخرى، فرأيت أن جمعه أولى وأحرى، إذ به تُحفظ الآثار ولا تذهب سُدى، وتُذكر بعد أن يضع الدهر عليها يداً، وسميتُه (العِقْد اللاّمع في ذِكر آثار بغداد والمساجد والجوامع)[1] ، فطابق اسمه مُسمّاه، ووافق رسمه لما تمنيناه، وعليه الاتكال في كل الأحوال.

[1] كان هذا هو العنوان الذي كتبه في صدر مخطوطته، ولكنه اختصره إلى (العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع).

مقدمـــة

فيما جاء في اسمها ونُبذة من سالِف عصرها:

إن ما نطق به اللغويون، وأقرّ[هم] عليه المؤرخون، أن في اسم بغداد سبع لغـات عـلى الصـحيح: بَغـداد، وبُغـدان، وبَغـذاذ، ومَغـذاذ، ومُغذان، ومَغذاذ، وبغدين[1].

وسماهـا المنصـور مدينة السلام، لأن السلام هو الله والمُلك له. وقيل: لأن دجلـة تسـمى وادي السـلام. وكان في موضع بغداد قرية تُسمّى باسمها، وكانت تقـام فـيها سوق عظيمة في كل شهر، فيأتيها التجار من فارس والأهواز وسائر البلاد.

وكـان المسـلمون قـد استَمكَنوا مما يقرب منهم من بلاد فارس، وجعلوا الغـارات علـيه، ففـي سـنة ١٣ مـن الهجـرة أخـبر أهـل الحِيرة المُثَنّى بن حارثة الشـيباني بذلـك، فـأتى المثـنى إلى الأنبار، فتحصَّن منه أهلها خوفاً، فأرسل إلى سـفروخ مـرزبانها أن يسير إليه فيكلمه على الأمان، فلما أتاه خلا به، وقال له: أُريد أن أغير على سوق بغداد، وأريد أن تبعث معي أدِلّاء يَدِلّوني على الطريق، وتَعقِـد لي الجسر لأعبر على الفرات. ففعل المرزبان ذلك، وكان الجسر قد قُطع قبل ذلك لئلا يعبر عليه العرب، فعبر المثنى مع أصحابه والأدِلّاء فوافى السوق ضحوة، فهرب الناس وتركوا أموالهم، فأخذها المسلمون وعادوا إلى الأنبار. هذا خبرها قبل أن تُمَصَّر من قبل المنصور العباسي[2].

---

[1] بغداد: كما وردت في الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١ ص٥٨ و٥٩ و٦٠ ١

[2] تاريخ بغداد ج١ ص٢٦.

وفي سنة ١٤٥ للهجرة اختطها المنصور؛ وسبب ذلك أنه كان ساكناً في الهاشمية التي بناها أخوه أبو عبد الله السفاح قرب الكوفة، فلما نشأت فيها الرَّاوَندية كره الإقامة فيها، وجوار أهل الكوفة، فإنه لم يكن يأمن من أهلها على نفسه، وكانوا قد أفسدوا جُنده. وخرج منها حتى وصل لهذه بعد أن ذهب إلى الموصل والجزيرة، وبعد التفحص والاختبار عنها جيداً، كتب إلى الشام والبصرة وواسط والجبل والكوفة بطلب الصُّناع والفَعَلة وذوي الاختبار والأمانة والمعرفة بالهندسة. فكان فيهم الحجّاج بن أرْطَأة، والإمام أبو حنيفة، فأمر بخطها بالرماد، فدخلها من جميع أطرافها وهي مخطوطة، ثم أمر أن يُجعل فوق الرماد حَب القطن ويشعل، فنظر إليها وهي تشتعل فوق رَسْمِها، فأمر أن يُحفر الأساس على ذلك الرسم، ووَكَّل لذلك أربعة قُوَّاد، ووكَّل أبا حنيفة يعَدّ الآجر بعد أن طلب منه أن يتولى القضاء فأبى، وكان أول من عدَّ اللَّبِن والآجر بالقَصَب. وبنى سورها الداخل أعلى من الخارج، وصرف لبنائها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة (وأربعين ألف درهم)[١]. وهذا كله في الجانب الغربي، فلما أتم بناءها سماها بالزوراء، وسمي الجانب الشرقي دار السلام[٢]، وتحول لها

---

[١] في معجم البلدان، مادة بغداد (وثمانين ألف درهم).

[٢] لا صحة لما ذكره المؤلف، والصحيح أن المنصور اختار اسم (مدينة السلام) لمدينته المدورة في الجانب الغربي فور إتمام بنائها، ولم يكن اسم (الزوراء) مطروحاً للاختيار أصلاً، وإنما عرف هذا الاسم في وقت متأخر نسبة إلى ازورار محرابها عن اتجاه القبلة الصحيح، أو لازورار نهر دجلة عنها فيما قيل، أما الجانب الشرقي، والمقصود به في هذا العصر، المنطقة المقابلة للمدينة المدورة أي الاعظمية الحالية، فقد عرف أولاً بعسكر المهدي، نسبة إلى ولي عهد المنصور ابنه المهدي العباسي، ثم سميت الرصافة. وتنظر دراسة=

سنة ١٤٦، وجعلها مقر مُلكه. وهو أول من ترجم كتب السريانية والكلدانية واليونانية وغيرها، وقرَّب المُنجِّمين وعمل بأقوالهم؛ استخلف سنة ١٣٦ ومات سنة ١٥٨، ودُفن بها[1].

وفي سنة ١٦٠ بنى سور الرصافة المهدي[2].

وفي سنة ١٩٧ خربت وانهدمت حينما حاصرها طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعْيُن وزهير[3]، وبعدما عجز عن الحصار أحرق[4] قصور الأمين بالخيزرانية،

=مستوعبة لتخطيط الجانب الغربي من بغداد في: صالح أحمد العلي، بغداد مدينة السلام، الجانب الغربي، جزآن، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥.

(١) الصحيح أنه توفي في بئر ميمون من أرض مكة، محرماً بالحج، ودفن في الحجون بمكة. الطبري ج٣ ص١٠٧ والخطيب، تاريخ بغداد ج٣ ص٣٨٩ وابن الأثير ج٥ ص١٧٢.

(٢) شغلت الرصافة المنطقة التي قامت عليها، فيما بعد، محلات قصبة الأعظمية حصراً. ولم يطلق اسمها على الجانب الشرقي من بغداد عامة إلاّ في القرن الأخير من العصر العثماني، وكان المنصور قد بدأ ببنائها لابنه المهدي سنة ١٥١هـ وأتم بناءها المهدي نفسه سنة ١٥٩ بما في ذلك مسجدها وخندقها وسورها. الطبري ج٣ ص٤٦٠ وابن الجوزي، مختصر مناقب بغداد، ص١٢. وتنظر دراسة مفصلة في: صالح أحمد العلي، رصافة بغداد وأطرافها، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء٢ المجلد ٤١، السنة ١٩٩٠.

(٣) هو زهير بن المسيب، ينظر الطبري ج ٣ص٨٦٩.

(٤) الذي أحرقها هو طاهر بن الحسين.

وكانت نفقتها عشرين ألف درهم[1]، فهرب الأمين إلى الكرخ. وفي سنة ١٩٨، استولى عليها طاهر بن الحسين[2].

وفي سنة ٣٢٦ استولى عليها بجكم التركي، [وكان] قلده الراضي إمارة الأمراء بدل ابن رائق[3]. ولما قُتل سنة ٣٢٩، رجع لها ابن رائق، ثم استولى عليها أبو عبد الله البريدي في خلافة المتقي[4]، فقتل ابن رائق[5] وجاءها المتقي واستولى عليها بعد هرب البريدي.

[وفي] سنة ٣٣٤[6]. استولى عليها معز الدولة [أحمد] ابن بويه، وأقرَّ الخليفة المستكفي على الخلافة وضرب الدنانير باسمه[7].

وفي سنة ٣٦٧ استولى عليها عضد الدولة بن بويه[8].

وفي سنة ٣٦٩ غرقت بفيضان دجلة، فعمَّرها عضد الدولة في السنة المذكورة[9].

---

[1] في الطبري ٣ص ٨٩٨ (وكان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه الخيزرانية بعد ظفر الغزاة ألفي ألف درهم).

[2] الطبري: ج٣ ص٩٠٤.

[3] التفاصيل في ابن مسكويه: تجارب الأمم ج٢ ص٩ ومحمد بن عبد الملك الهمداني: تكملة تاريخ الطبري (تحقيق ألبرت كنعان) ص١١٠، وابن الأثير: الكامل ج٦ ص٢٦٦.

[4] تجارب الامم ج٢ ص١٦-٢٠.

[5] كذا في الأصل، ولعله يريد (فقتل ابن رائق) انظر تجارب الأمم ج٢ ص٢٧.

[6] زيادة يقتضيها السياق.

[7] تجارب الامم ج٢ ص٨٤.

[8] ينظر تجارب الأمم ج٢ ص٣٨١.

[9] تجارب الامم: ج٢ ص٣٧٨، ابن الأثير: الكامل ج٧ ص١٠٠.

وفي سنة ٤٢٦ انحل أمر الخلافة العباسية ببغداد، وعجز القائم بأمر الله والسلطان جلال الدولة[١] عن الأكراد[٢].

وفي سنة ٤٢٧ كسر الأكراد الأبواب ودخلوا دار الخليفة ونهبوا أمواله[٣].

وفي سنة ٤٤٣[٤] جرت وقعة في جانب الكرخ، فنهبوا ما في المشهد[٥] من القناديل والذهب، فطلب الخليفة إلى أبي محمد [ابن][٦] النَّسَوي لإصلاح الشأن فاصلحوا أمرهم بينهم بأنفسهم.

وفي سنة ٤٤٦ ثارت بها الفِتَن، فوثب الأتراك على الدور ونهبوا أموالها[٧]، وكانت واسطة لدخول طُغْرُلبك السلجوقي بغداد، فخربت، ثم عمَّرَها طغرلبك.

---

[١] في الأصل: جلال الدين، والصحيح ما أثبتناه، وهو جلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي وقد حكم من ٤١٦ الى ٤٣٥هـ/ ١٠٢٥-١٠٤٣.

[٢] الكامل ج٨ ص٨-٩.

[٣] نقل المؤلف هذا الخبر عن الكامل ج٨ ص١٠بتغيير، والصحيح الذي ذكره ابن الاثير انه في هذه السنة "ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها.. وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها.." فالذين كسروا الأبواب لم يكونوا من الأكراد، وداره هذه لم تكن جزءاً من دار الخليفة، وانما هي المعروفة بدار المملكة البويهية، وموقعها في خارج أسوار بغداد، في شمالها، أما دار الخليفة فهي في قلب بغداد.

[٤] في الأصل ٤٤٢ والصحيح ما اثبتناه نقلاً عن الكامل ٥٩/٨ وابن الجوزي: المنتظم ج٨ ص١٥٠.

[٥] هو مشهد الامام موسى بن جعفر الكاظم، وكان يعرف ايضاً بمشهد باب التبن، او المشهد مطلقاً.

[٦] الزيادة من الكامل ج٨ ص٥٣.

[٧] انظر الكامل: ج٨ ص٧٠.

وفي سنة ٥٥١ حاصر بغداد السلطان محمد بن مسعود السُلجوقي فظهر بها الحريق والغريق[1].

وغرقت أيضاً في سنة ٦١٤[2]. وكذلك سنة ٧٢٥ [إذ] صارت كالجزيرة وانحصر الناس فيها[3].

وفي سنة ٦٥٦ استولى عليها التتر، وقتلوا بها الخليفة المستعصم بالله، فانقرضت به الدولة العباسية. وكان ملكهم هُلاكو، وجنده مائة ألف فارس، فقتل العلماء وخرَّب ودمَّر فلم ينج من أهل بغداد إلاّ من كان صغيراً، فأخذه أسيراً. وبقي ذلك أربعين يوماً، ثم نودي بالأمان وعدد من[4] قُتل بهذه الوقعة ألف ألف وثلثمائة ألف[5].

ثم في سنة ٧٣٦ تولاها الشيخ حسن بن بقاتين[6] الليكان ابن عمة السلطان أبي سعيد الهولاكوي[7].

---

(١) انظر المنتظم ج١٠ ص١٦٤-١٦٥.

(٢) الكامل ج٩ ص٢١٩.

(٣) انظر ابن الوردي: المختصر ج٢ ص ٢٧٧-٢٧٨، ابن العماد: شذرات الذهب ج٦ ص٦٦.

(٤) في الأصل (ما).

(٥) كذا في الأصل، ولعله يريد: الف الف وثمانمائة الف فهذه هي الرواية المشهورة- على مبالغتها- وقد اوردها الذهبي في دول الاسلام ١٢١/٢ وابن كثير في البداية والنهاية ٢٠٢/١٣ اما صاحب الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة، وهو معاصر، فيذكر ان عدد القتلى زاد على ثمانمائة الف نفس عدا من القى في الوحول من الاطفل ومن مات جوعاً وخوفاً (كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي، بتحقيقنا والدكتور بشار عواد معروف، بيروت ١٩٩٧، ص٣٦٠).

(٦) الصحيح هو حسن بن حسين كوركان بن آقبغا بن ايلكا نويان الجلائري.

(٧) حول صلة أبي سعيد بآل جنكيز خان، جد هولاكو شكوك. انظر عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ٢٤/١.

ثم تولاها تيمور سنة ٨٠٤[١] يوم عيد الأضحى، فأخذ جميع أموالها وبقيت بـأيديهم[٢] الى سـنة ٩٠٦ ثم أخذها إسماعيل الصفوي شاه إيران[٣]. ثم استردها منه السلطان سليم[٤].

ثم في سنة ١٠٣٢ استولى عليها شاه عباس بخيانة الوزير بكر باشا[٥].

وفي سنة ١٠٤٨ استولى عليها السلطان مراد الرابع بن السلطان محمد بن مراد الثالث.

وقـد اسـتقرت بيد الأتراك لحد يوم ١١ مارس ١٩١٧ ليلة الأحد المصادف ١٧ جمادى الأول سنة ١٣٣٥ [إذ] احتلها البريطانيون حرباً.

وفي يوم ٢٩ حزيران سنة ٩٢١ المصادف ٢٣ شوال ١٣٣٩ قَدِمَها جلالة الملك فيصـل أميراً وذلك في الساعة العاشرة عربية من ذلك النهار. وفي ٢٣ آب سنة ١٩٢١ المصادف ١٩ ذي الحجة ١٣٣٩ تُوِّج بعد اتفاق الجمهور على أن يكون ملكاً على العراق، فنسأله تعالى دوام عِزِّه وشوكته إلى يوم التّناد.

---

[١] احـتل تـيمور بغـداد أربـع مرات، الأولى في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥ والثانية في ٢٦ ذي القعدة سـنة ٨٠٢ والثالـثة في ٨ رجب سنة ٨٠٤ والرابع في ٣ ربيع الآخر سنة ٨٠٦. ينظر الغياث الـبغدادي، تـاريخ الغـياثي، تحقـيق طـارق الحمداني، بغداد ١٩٧٥، ص١٢٣ وابن عربشاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور ص١١٨ وخوانلمير، حبيب السير ج٤ ص٣٨٦.

[٢] تعاورتها، خلال هذه الحقبة، أيدي الجلائريين والقبائل الغازية وهم: القره قوينلو والاق قوينلو.

[٣] وذلك في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م.

[٤] الصـحيح السـلطان سليمان القانوني، وكان دخوله إليها في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٩٤١/ ٢ كانون الأول سنة ١٥٣٤م.

[٥] يـريد بكـر صوباشـي. وقـد اسـتولى الشـاه عباس عليها في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ. تركمان، تاريخ عالم أراي عباسي ج٣ ص١٠٠٣.

□ **تنبيه:**

لقـد عُـلم مما ذكر أن إنشاء عمارة بغداد كان في الجانب الغربي، ولنذكر الآن ما نحن بصدده وتقدم ذكر الجانب الشرقي منها بصيرورته قاعدة للملوكية والإمارة. ونبدأ البحث من الأعظمية.

□ **تنبيه ثان:**

قـال في الصـحاح: والمسـجد الجـامع، وان شـئت قلـت مسـجد الجـامع بالإضـافة كقولـك حـق الـيقين والحق اليقين، بمعنى مسجد اليوم الجامع، وحق الشـيء الـيقين لأن إضـافة الشـيء إلى نفسه لا تجوز إلاّ على هذا التقدير، وإن المسـجد الـيوم في اصطلاح البغداديين ما تقام فيه الأوقات الخمسة عدا الجمعة والأعـياد، والجـامع مـا تُصـلّى فيه الأوقات الخمسة والجُمَع والأعياد وفيه منارة للأذان.

الجزء الأول

الجانب الشرقي

الأعظمية أو الخَيزُرانيَّة

نِسبة للإمام الأعظم، والهُمام الأفخم، إمام المتقين، ورئيس المجتهدين، الصَّفي الوَفي، نعمان بن ثابت الكوفي ابن طاووس، ينتهي نسبه إلى فارس بن يهوذا[1] بن نبي الله يعقوب عليه السلام، يصل نسبه إليه بخمسين ظهراً، وقيل إلى أحد مشاهير كابُل وهو زوطا. وزوطا بن ماه، وأن ثابت أدرك الإمام علي بن أبي طالب ودعا بالبركة له ولذريته. وقد أدرك الإمام المشار إليه أربعة من الصحابة الكرام، وهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن أوفى، وسهل بن سعد، وأبا الطفيل[2]، ولم يأخذ من المذكورين شيئاً. وقيل أنه سمع الحديث من سبعة

---

[1] يريد النبي هود (ع) وهذه أضعف الروايات وأوضحها وضعاً، وقد نسبها مؤلف سيرة الإمام أبي حنيفة سلطان محمد القاري (طبع في آخر الجواهر المضية للقرشي ٤٥١/٢) الى أبي إسحاق الصريفيني، ورد عليها، وقال: ذكر الإمام أبو مطيع البلخي انه من العرب من قبيلة الأنصار، ونقل أربع روايات عن المدينة التي ولد فيها أو نشأ، هي: قرية نسا من خراسان، وترمِذ، وكابُل، وبابل. وقال انه يمكن أن يكون هذا الاختلاف بسبب ولادته في بلدة ونشأته في غيرها، ونقل روايات أخرى عن القبيلة العربية التي ينتمي اليها، فإذا هي تَيْم الله من رهط حمزة الزيات، وثمة أقوال أخرى غير ذلك.

[2] هو عامر بن واثلة.

من الصحابة، وقيل ثمانية، الأربعة المذكورين وجابر [ابن عبد الله][1] وابن [عبد الله] ابن أنيس وواثلة [بن الاسقع][2] وعائشة بنت عجرد.

وكان مولده- ﷺ- سنة ٨٠ من الهجرة، وله فضائل لا تحصى ويعجز حصرها اليراع، ويكفيه أنه صاحب المذهب الحنفي، صلّى الصبح بوضوء العِشاء أربعين سنة، ودُعي للقضاء فأبى، وسُجن حتى مات سنة ١٥٠، وقد جمع العلماء في فضائله وسيرته كتباً كثيرة[3]، ودفن في هذا المحل ولذا سمي بذلك، وكان يُدعى الخيزرانية.

[الخيزرانية]

سميت باسم الخَيزُران[4] أم الرشيد حيث أنها دفنت هناك، وهي أقدم المقابر في الجانب الشرقي، وكانت قصور الأمين فيها[1]، فاحترقت بمحاصرة طاهر بن الحسين، وغرقت من طغيان دجلة وخربت.

---

[1] الزيادة من القرشي: الجواهر المضية ٢٨/١.

[2] الزيادتان من الجواهر المضية ٢٨/١.

[3] منها (أخبار أبي حنيفة) لابن عقدة الكوفي، وبالعنوان نفسه، لمحمد بن عبد الله الشيباني، وآخر بالعنوان نفسه أيضاً للمرزباني، و(قلائد الدرر والعقيان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان) لأبي القاسم القربتي الحنفي، و(مناقب الإمام أبي حنيفة) للموفق المكي، و(مناقب الأعظم أبي حنيفة) لابن البزاز الكردري، و(تبييض الصحيفة) للسيوطي، و(الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان) لابن حجر الهيتمي، و(التبيان في فضائل النعمان) لمعين الدين الكردي، وغير ذلك.

[4] في الأصل: خيزرانه، وهي الخيزران بنت عطاء، زوجة الخليفة العباسي محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، جرشية الأصل من اليمن، توفيت سنة ١٧٣هـ/٧٨٩هـ أي بعد وفاة=

وأول من بنى القُبة على قبر الإمام[2]، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة ثـم فـتح الأراضي المذكورة، فجدد بناءه، وزاد في أوقافه، وبنى مدرسة لأصحابه. قـال ابـن بطوطة في رحلته: "وقريباً من الرصافة قبر الإمام أبى حنيفة، رضي الله [عنه][3]، وعليه قبة عظيمة وزاوية فيها الطعـام للـوارد والصـادر، ولـيس بمدينـة بغـداد اليوم، أي يوم مشاهدته، زاوية يُطعم فيها الطعام ماعدا هذه الزاوية"[4].

وفي سنة ١٠٤٨[١٦٣٨م] بنى جامعه السـلطان مـراد، وزاد[5] في أوقافـه ولم يبق من ذلك البناء اليوم شيء.

=الإمام أبى حنيفة بنحو ٢٣ سنة، وقول المؤلف أن أبا حنيفة "دفن في هذا المحل ولذلك سمي بذلك وكان يدعى الخيزرانية" يوحي للقارئ أن اسم المقـبرة كـان الخيزرانيـة قبـل دفن الإمام فيها، وليس ذلك بصحيح على ما بينا. وينظر في ترجمتهـا المسـعودي: مـروج الذهب ج٣ ص٢٥٣ والخطيب: تاريخ بغداد ج٥ ص٢٩٢ وغير ذلك.

[1] كانت قصور الامين في الجانب الغربي لا الشرقي، وانما دفع المؤلف الى ظنه هذا ما قـرأه في الطبري ٨٩٧/٣ قولـه (وكان محمد [الأمين] اعطى بنقض قصوره ومجالسـه الخيزرانيـة بعد ظفر الغزاة الفي الف درهم، فحرقها اصحاب طاهر كلها).

[2] كذا في الأصل، دون ذكر مـن قـام بـذلك، وهـو أبـو سـعد محمـد بـن منصـور العميـد الخوارزمي شرف الملك، مستوفي مملكة السلطان ألب أرسلان السلجوقي. وكان قد بـدأ بأعمال البناء في ١٨ صفر سنة ٤٥٩ وافتتح المدرسة في ١٠ ذي القعدة من السـنة نفسـها. ينظر ابن الجوزي، المنتظم ج٨ ص٢٤٧.

[3] لم ترد في الأصل.

[4] رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٧.

[5] هو مراد الرابع بن السلطان احمد تولى السلطنة في ١٥ ذي القعدة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣ وتوفي في سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، وهو الذي أعاد ضم العراق إلى الدولة العثمانية، سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م منتزعاً اياه من الصفويين، وكان مرقد الإمام أبى حنيفة قد تعرض إلي تخريب المحتلين.

وحيث أن هذا المرقد واقع قريباً من دجلة، وأن النهر يزيد ويتسلّط على البيوت والبساتين، فيهدم مرقد الإمام المشار إليه، فقد صدر الأمر من السلطان محمد خان[1] إلى وزيره عمر باشا سنة ١٠٨٥[2][١٦٧٤م]، فبنى سَدّاً محكماً، فكان طول السد خمسمائة ذراع وعمقه خمس عشرة ذراعاً وعرضه أربع أذرع[3]. وبنى القبة التي فوق مرقله، ورمَّم ما يحتاج [إليه] من الترميم والتعمير فكمل ذلك سنة ١٠٩٢[١٦٨١م].

وفي ١١٧١[4][١٧٥٧م] عُمِّرَت القبة التي فوق المرقد، وعُقِدت بالكاشاني، وحُرِّر[ت] عليها الآية الشريفة:

---

[1] محمد الرابع بن إبراهيم، تولى السلطنة من ٧ رجب ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م الى ٢ محرم ١٠٩٩هـ/ ١٧٨٧م.

[2] في هذا التاريخ نظر. ففي كلشن خلفا (ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد ١٩٦٨، ص٢٨٢) انه تولى بغداد سنة ١٠٨٨ وعزل عنها سنة ١٠٩٢هـ (١٦٧٧-١٦٨١م) ومثله في سجل عثماني لمحمد ثريا (استانبول ١٣٠٨، ٣/٥٨٨) وسيترجم له المؤلف فيما يأتي. أما الذي قام بعمل المسناة في التاريخ المذكور، فهو الوزير والي بغداد حسين باشا السلاحدار، وقد تولاها من سنة ١٠٨٢هـ/١٦٧١م إلى سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م، ولما لم يكمل بناءها فقد أكملها، على طريق السخرة، الوالي التالي، وهو عبد الرحمن باشا، إلاّ أنها انهارت امام طغيان الماء، فأعاد بناءها على نحو متين، الوالي قبلان مصطفى باشا سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م. ثم أن والي بغداد الوزير عمر باشا قام بترميم المرقد والقبة والساحة والحديقة" (كلشن خلفا ص ٢٨٣).

[3] في كلشن ص٢٨٣، انه انصرف إلى تقوية سداد الاعظمية وبنى مسجداً على رأس المسناة، ومازالت قاعدة مئذنة هذا المسجد موجودة عند كرسي جسر الاعظمية القديم الزائل، وهي تظهر عند انخفاض مستوى مياه دجلة بوضوح.

[4] وكان قد قام بهذه العمارة والي بغداد سليمان باشا المعروف بأبي ليلة، وهو أول ولاة المماليك في العراق، تولاها سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م ولبث فيها حتى وفاته سنة ١١٧٥هـ/١٧٦١م. قلنا: ولا وجود لهذه النص اليوم.

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ إلى قوله تعالى ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1] صدق الله العظيم. وبلغ رسوله النبي الكريم، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون والحمد لله رب العالمين. في سنة (١١٧١).

وفي سنة ١٢١٧[١٨٠٢م] ابتنى فيه سليمان باشا[2]، وعمّر منارته وذهّب رأسها[3].

وفي ١٢٥٥[١٨٣٩م] أهدى السلطان محمود خان[4] ستاراً للمرقد الشريف، فقال في ذلك عبد الغفار الأخرس[5]- رحمه الله- قصيدة طويلة مطلعها:

تحدى ويزجرها الغرام وتعثر	لمن السوابق والجياد الغمر
حفّت بهم أُمم الرجال لأنها	زمرٌ تُساق إلى الجِنان وتُحشر
يتشرفون لحمل ثوب نبيهم	فوق الرؤوس هو الطراز الأخضر

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

(٢) سليمان باشا الكبير، تولى بغداد وتوابعها من ١١٩٤ الى ١٢١٧هـ/١٧٨٠-١٨٠٢م.

(٣) ذكر رسول حاوي الكركوكلي (دوحة الوزراء في وقائع بغداد الزوراء، ترجمه عن التركية موسى كاظم نورس، بغداد ١٩٦١، ص٢١٩) أنه "أصلح جامع الإمام الأعظم، وطلى منارته بالذهب من أعلاها". وقال عثمان بن سند (مطالع السعود بتحقيقنا، بغداد ١٩٩٠، ص٢٤٤) أنه" زوق منارة جامع الإمام الأعظم". وزاد السيد محمد سعيد الراوي الأمر تفصيلاً بقوله" أنه في أيامه حصل في الجامع بعض خلل فتداركه وأصلحه وزين المئذنة بالكاشاني، وحلى رأسها بالذهب، ولا تزال على حالها الآن" (تاريخ جوامع بغداد الورقة٣).

(٤) هو السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة في الدولة العثمانية من سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م حتى وفاته في ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م.

(٥) ديوانه المطبوع بالاستانة ص١٦٦ (حاشية لعباس العزاوي).

إلى آخر القصيدة. وقال أيضاً الشاعر المجيد عبد الباقي افندي العمري[1]

يـا مـن عـلا في الاجتهـاد منـاره ... وبـدُرّ مذهبـه غـلام فـداره

لله دَرّك مـن إمـامٍ أعظـمٍ ... يُعزى إلى كِسرى الملوك نِجارُه

وقد أرّخ ذلك المومى إليه بقوله

خـدام روضـة طـه ... أتـوا بليلـة قـدرِ

وأهـل بغـداد فـازوا ... مـنهم بـأعظم اجـر

فأسـدلوا كُـمّ عـزٍ ... واسـبلوا ذيـل فخـر

وللأئمـة أرّخ ... جـاؤا بأشـرف سِـتر

وفي سنة ١٢٨٨[١٨٧٠م] أمر السلطان عبد العزيز خان[2] بتوسيع فناء جامعه، وتجديد ما تهدم منه على نفقة والدته، ولم يكن قبل ذلك هذا الرواق، وفيما تم ذلك أرّخه عبد الغفار الأخرس بأبيات وهذا نصها:

لله والـدة المليـك ومـا بنـت ... مـن جـامع رحـب الفنـاء مُنَمـنَم

للـراكعين السـاجدين لقـد زهـى ... سمـة التقـى للنـاظر المتوسـم

ترجـو مـن الله الكـريم مثوبـة ... أجر المثيب على الجميـل المنعم[3]

إذ غيرتـه وقدرتـه بحكمـة ... وكـذا يـراد مـن البنـاء المحكـم

أخـذت بتوسـعة لـه وأعانهـا ... نظـر الرديـف وخدمـة المسـتخدم

---

[1] ديوانه ٢١٣/٢ (حاشية للعزاوي).

[2] عبد العزيز بن محمود تولى السلطنة من ١٢٧٧ إلى ١٢٩٣هـ/ ١٨٦١- ١٨٧٦م.

[3] هذا البيت والذي سبقه لم يذكرهما الالوسي في كتابه مساجد بغداد.

فيه الإمام أبو حنيفة من له　　زهر المناقب مثل زهر الأنجم

أخذت علوم أصولها وفروعها　　عند الأئمة في الزمان الأقدم[1]

قد عمرته وشيدته وجددت　　تاريخ مسجد الإمام الأعظم

١٢٨٨

وحُرِّرَ على الباب الجنوبية[2] بالحجر الكاشاني تاريخاً ثانياً لذلك، من نظم العلامة طه أفندي الشوّاف[3] وهذا نصه:

ذا مسجد قد أشرقت　　أنوار بهجته اللطيفة

بجوار مرقد من تسنَّـ　　ـم ذروة الشرف المنيفة

عَلَم الهدى النعمان من　　كان التقى أبداً حليفه

لو رام تالد فضله الـ　　ـعلماء طراً أو طريفه

وتأنقوا في الجد واجـ　　ـتهدوا لما بلغوا نصيفه

قد شيدت بنيانه　　لله والدة الخليفة

سلطان أهل الأرض حا　　مي حوزة الدين الرصيفة

ملك يبيت عَدُوّه　　وَجِلاً ويصبح منه خيفة

---

[1] البيت والذي سبقه لم يذكرهما الالوسي.

[2] في الأصل (الشرقية) وقد شطب عليها، وكتب في الهامش ما أثبتناه، وأزيلت هذه الأبيات في اثناء التعمير الذي جرى سنة ١٣٧٩هـ.

[3] هو الشيخ طه بن عبد الرزاق الشواف، ولد سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م كان قاضياً في البصرة، ثم تولى التدريس في مدارس بغداد حتى وفاته في ١٤ صفر ١٣٢٨هـ/١٩١٠م. ترجم له السيد محمد سعيد الراوي، تاريخ الأسر العلمية في بغداد، بتحقيقنا، بغداد ١٩٩٧، ص٢٤٩، والدروبي، البغداديون، بغداد، ١٩٥٨، ص٣٨.

غمــــر الرعيـــــة كلــــها	بنــــوال رحمتـــه الشـــريفة
لطفــــاً وأمَّـــــرَ بــــالعرا	ق علـــى رعيتـــه رديفـــه[1]
لـــــا رأى أعناقـــــه	في نصـــحه ورأى وجيفـــة
ورأى مخايــــــل همـــــة	ليســـت بوانيـــةٍ ضـــعيفة
فشـــفى العـــراق بعدلـــه	وبـــيُمْن وطأتـــه الخفيفـــة
فبهمـــــةٍ منـــــه بنــــت	تلـــك المُطهَّـــرة العفيفـــة
ترجـــو رضـــا ملـــك الملـــو	ك غـــداً لـــدى نشـــر الصـــحيفة
ذا المســـجد الزاكـــي وقـــد	ابصـــرت صـــنعته الظريفـــة
ارختـــــه (قـــد شـــيدت	أركانـــه لأبـــي حنيفـــة)

١٢٨٨

وإن هاتين البابين باقيتان على حاليهما الأصلية، إلاّ أنه قد عُمِّر في هـذا الباب، أي الشرقية، بعض التعمير وذلك سنة ١٣٢١، كما يشـهد التـاريخ المحـرر عليها. وعُمر داخل الحرم كما يتضح من الكتابات المحررة في المحراب، وهي قوله تعالى: ﴿كلمَّا دَخَلَ عليها زَكَرِيًّا المِحْراب﴾[2]، إلى قولـه تعـالى ﴿حِسَـابٍ﴾، وقـد حُرِّرَت بالحجر الكاشاني من قبل عبد الحميد حمدي[3] سنة ١٢٩٣ وكـذلك بـاب

---

[1] إشارة إلى والي بغداد رديف باشا (١٢٩٠- ١٢٩٢هـ/١٨٧٢- ١٨٧٣م)، وقد تمت هذه العمارة في عهده.

[2] سورة آل عمران: الآية (٣٧).

[3] هـو الخطـاط عبـد الحميـد حمـدي آلاي أمـيني، ولـد سـنة ١٢٢٥هــ/١٨١٠م وتـوفي سـنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، له كتابات بخطـه علـى جـامع الحيدرخانـة، وجـامع الشـيخ عبـد القـادر الكيلاني، فضلاً عن هذا النص الشعري الذي سجله المؤلف هنا. وقـد أزيلـت هـذه=

المرقد وقد حُرر عليها ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1]. كتبه عبد الحميد حمدي سنة ١٢٩٣[١٨٧٦م].

وعمر باب المرقد ثانياً سنة ١٣٣١[١٩١٢م]، وحرر على الباب المذكورة نص هذا، كالقوس، وهو قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ﴾ إلى قوله ﴿يُصَلِّي﴾[2]، وهذه الأبيات:

هـذا امـام المسلمين ومَـذهبُ	الحـق المـبين وسـرُّه والمظهـر
هـذا مـدار العلـم هـذا بابـه	إن العلـوم بصـدره تتفجـر
هـذا صـباح الحـق هـذا شمسـه	قـد راق منظـره ورقّ المخـبر
هـذا الـذي في كـل حـال لم يـزل	علمـاً علـى الأعـلام لا يتنكـر
هذا الـذي أوفـى الفضـائل كلـها	فـاز المُقِـرُّ بهـا وخـابَ المُنكِـر
هذا المُنى هـذا الفتـى هـذا التقـى	هـذا الهـدى هـذا العُلـى والمفخـر
هـذا الإمـام الأعظـم الفـرد الـذي	آثـاره تبقـى وتفنـى الأعصـر

رسمه عبد الجبار

وعبد الجبار هذا رئيس كتاب دائرة الأوقاف في بغداد[3]، توفي سنة ١٣٣٣[١٩١٤م].

=الكتابات في أثناء التجديدات الأخيرة، ولم يبق إلا سطر واحد في جامع الحيدرخانة. وليد الأعظمي، جمهرة الخطاطين البغداديين، بغداد ١٩٨٩، ج٢ ص٧٠١.

[1] سورة فاطر: الآية (٢٨).

[2] سورة آل عمران: الآية (٣٩) (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب..).

[3] هو الخطاط البارع عبد الجبار بن عبد القادر المعروف بخان زاده البغدادي، كانت لـه كتابات جميلة في عدد من جوامع بغداد، أزيل معظمها. جمهرة الخطاطين البغداديين ج٢ ص٧١٧.

وفي سنة ١٣١٣[١٨٩٥م]، أُجري التعمير داخل غرفة المرقد[١]، وقد رسم المومى إليه عبد الجبار أفندي على الحجر الكاشاني قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٢] إلى قوله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّـهِ شَـهِيدًا﴾[٣]، ووضعت هذه الكتابة على الجدران الأربعة للغرفة المُشرَّفة، وقد حرر على قبة الإمام المومى إليه من وسطها كتابة جلية، وهي قوله تعالى:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم، اللهُ نُورُ السَّمواتِ والأرضِ، مَثَلُ نورِهِ كمشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ في زُجاجةٍ الزُّجاجة كأنها كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَد من شَجَرةٍ مُبارَكَةٍ زَيتونَةٍ لا شرقية ولا غربية يَكاد زَيتُها يُضيءُ ولو لم تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ على نور يَهدي الله لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ويَضْرِبُ الله الأمثال للناسِ واللهُ بِكلِّ شَيءٍ عَليمٌ﴾[٤].

وحُرر على قُبة الحَرَم الآية ﴿اللَّـهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْحَـيُّ الْقَيُّـومُ﴾ [٥] إلى آخرها. وتليها كتابة لم تُدرك حيث قد انمحى شيء منها ووقع عليها أوساخ كثيرة[٦].

---

[١] يريد حجرة القبر لاغرفته، لأن الغرفة لغة تعني العلية، أي التي تكون في الطابق العلوي لا السفلي حيث تقع القبور عادة.

[٢] سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

[٣] سورة الفتح: الآية (٢٨).

[٤] سورة النور: الآية (٣٥).

[٥] سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

[٦] ومن آثار هذا الخطاط أيضاً سطر يحيط بطارمة جامع الإمام الأعظم، يتضمن سورة الفتح بكاملها، كتبه سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، وقد أزيل سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م. جمهرة الخطاطين البغداديين، ج٢ ص٧١٨.

وقد دُفن في الباب الصغير الذي ينفذ الى الرواق من جهته اليمنى للخارج (العِيس)، ويُقال أنه نبيٌ من أنبياء الله عليهم السلام[1]، و[دفن] من الجهة اليسرى الوالي رشيد باشا الكوزلكلي، الذي كان والياً في بغداد سنة ١٢٦٨[2][١٨٥١م].

ثم بناء الحرم والرواق الذي أمرت ببنائه والدة[3] السلطان عبد الحميد الثاني كما يشعر من الكتابة المسطورة في أعلا جدار الرواق، وهي بالنص:

(بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[4]، إلى قوله تعالى ..﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ صدق الله العظيم، وصدق رسوله النبي الكريم وسلام على المُرسَلين، والحمد لله رب العالمين، تجدد إنشاؤها في زمن خلافة أمير المؤمنين، وحامي الدين المبين، كثير الخيرات والمبرات، السلطان بن السلطان، والخاقان بن الخاقان، السلطان الغازي عبد

---

[1] لا تعرف هوية صاحب هذا القبر على وجه التحقيق، وربما كان مجتزءاً من اسم عيسى، أحد من دفن في هذا المكان، وأول من نسبه إلى النبي (العيص) أمير البحر العثماني سيدي علي ريس في أثناء مروره ببغداد سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م، (مرآة الممالك، نشر أحمد جودت، استانبول ١٣١٣هـ ص١٥) تلاه الرحالة مصطفى بن كمال الدين الدمشقي عند زيارته بغداد سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م (كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاه من البلدان، مخطوط) والصحيح أن العيص بن اسحق قد دفن في قرية قرب الخليل بفلسطين. أحمد سوسة ومصطفى جواد: دليل خارطة بغداد، بغداد ١٩٥٨، ص٢٠٨.

[2] والي بغداد من ١٢٦٨ إلى ١٢٧٣هـ/ ١٨٥١- ١٨٥٦م.

[3] وهي السيدة برتو نيال، وكانت قد مرضت فنذرت أن تجدد جامع الإمام الأعظم إن من الله عليها بالشفاء، ولما حقق تعالى رجاءها، أوفت بنذرها هذا.

[4] سورة الفتح: الآية (١).

الحميد خان الثاني، أدام الله إنعامه، مدى الأوان، وكان ذلك سنة ألف وثلثماية وإحدى وعشرون على صاحبها أفضل التحية)

كان أهل الاعظمية يدعون هذا الجامع القلعة لسوره، والتحكيم في بنائه، وللتحصن فيه عند وقوع الغارات عليهم.

المُدرِّسون

وقد درَّس في هذه المدرسة كثير من العلماء الأعلام، ومنهم: بهاء الحق الهندي المتوفى سنة ١٢٧٩[١٨٦١م]، وملا قاسم الخوَّاص المتوفى سنة ١٣١٧[1][١٨٩٩م]، وحسين افندي البشدري المتوفى سنة ١٣٢٢[١٩٠٤م][2]، وآخرهم الشيخ محمد سعيد أفندي نجل عبد القادر الحنفي السلفي النقشبندي المولود في ١٧ رجب ١٢٧٧[١٨٦٠م]، وبعد أن نشأ قرأ القرآن على والده، وقرأ العلوم النقلية والعقلية على كثير من المشايخ والعلماء، منهم [محمد فيضي][3]

---

[1] كذا في الاصل، والمشهور الغواص بالغين، وهو الشيخ قاسم بن محمد بن بكر الطائي، ولد ببغداد سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، وتلقى علومه على يد أستاذه الشيخ صفاء الدين عيسى البندنيجي، ثم عين مدرساً في مدرسة الإمام أبي حنيفة نحو خمس عشرة سنة نقل بعدها الى سامراء حيث توفي بها. انظر في ترجمته محمد صالح السهروردي: لب الألباب ١١٤/١ وإبراهيم الدروبي: البغداديون ١١٨.

[2] في الأصل فراغ، ونقلنا تاريخ وفاته من مصادر ترجمته وهو الملا حسين بن عبد الله بن محمد الخضري، ولد في بِشْدَر من أعمال السليمانية سنة ١٢٢٩هـ/١٨١١م، وتولى التدريس في مدرسة الإمام الأعظم قبل سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م.

[3] في الأصل فراغ، ونقلنا تاريخ وفاته من هاشم الاعظمي: تاريخ جامع الإمام الأعظم ١٠٤/١. وهو العالم محمد بن احمد بن حسن بيك بن رستم بيك البشدري، من سلالة أمراء بابان، ولد في السليمانية سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، ودرس على أيدي علماء عصره، وتخرج عليه=

الزهاوي، وعبد القادر الماريني، ومحمد غلام رسول البشاوري، والشيخ داود النقشبندي[1]. وعلى أخيه عبد الوهاب أفندي، والشيخ بهاء الحق الهندي[2]، وإسماعيل الموصلي، والشيخ علي أفندي[3]، ويوسف سنان أفندي، والشيخ أحمد السمين[4]. واخذ إجازة الحديث عن الشيخ داود وناصر البخاري وغيرهما، وأخذ الطريقة عن الشيخ عمر ضياء[5]، وقد تشرفت بخدمته في بيارة[6] سنة ١٣٠٨[١٨٩٠م]، وذهب إلى بيت الله الحرام، واجتمع مع علمائها، فأجاز واستجاز علماً وطريقة. وفي ١٣١٢[١٨٩٤م] توجه لدار السعادة[7] فاجتمع مع السلطان عبد الحميد خان ، واستمنحه بناء مدرسة في سر من رأى، مع راتب شهري قدره

=كثيرون، وتعين مدرساً ببغداد، ثم صار مفتياً فيها حتى وفاته سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م، وهو جد العلامة الشيخ المجد الزهاوي مفتي بغداد الأشهر رحمه الله تعالى.

(1) هو العلامة داود بن سليمان بن جرجيس النقشبندي المتوفى ببغداد سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م.

(2) العلامة بهاء الحق بن قادر بخش بن غلام محمد الهندي، ولد في الهند سنة ١٢٥٦هـ/١٨٣٩م وتوفي بعد سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م ودفن في كلية الإمام الأعظم، عند قاعدة مئذنة الجامع. محمود شكري الألوسي: المسك الأذفر ص ١٤٠ ووليد الأعظمي: أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، بغداد ٢٠٠١، ص١١١.

(3) هو الشيخ علي بن عبد الرحمن القره داغي، ولد في قره داغ من أعمال السليمانية سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م وتوفي ببغداد سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٣م.

(4) هو العلامة أحمد إلسمين بن إبراهيم الألباني، ولد سنة ١٢٢٠ وتوفي سنة ١٣٢٠هـ/١٨٠٥– ١٩٠٢م.

(5) هو عمر ضياء الدين بن عثمان سراج الدين النقشبندي الخالدي، من كبار الزهاد والمدرسين في عصره، ولد في بيارة سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، ونبغ في العلم، وجدد مدرسة بيارة القديمة، تخرج فيها الكثيرون، حتى وفاته سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

(6) قرية تابعة لقضاء حلبجة التابعة لمحافظة السليمانية.

(7) أي القسطنطينية او استانبول.

خمسمائة غرش صحيح. ولما وصل بغداد انتقل إلى المدرسة مع مائة طالب، ثم تعين مدرساً لهذه المدرسة الاعظمية سنة ١٣١٧[١٨٩٩م]. وتقلد مشيخة التكية الخالدية سنة ١٣٣٦[١٩١٧م]، وقام بالوقفين ليوم وفاته، وذلك ليلة الثلاثاء ٨ محرم سنة ١٣٣٩[١٩٢٠م] ودُفن في الغرفة الكائنة في مدرسة الفضل[١] التي كان محلاً لتقواه وعبادته، وبعد مرور أربعين يوماً على وفاته جرى تأبينه من قبل الشعراء وحملة الأقلام في الزوراء.

أما مؤلفاته حسبما أفادني ولده بهاء الدين، فهي: (القول الصحيح شرح غرامي صحيح)، و(القول السديد في أن القول الشارح لا يفيد)، و(الزهراء شرح الزوراء)، وشرح آخر مختصر، و(النغمات القدسية في تبرئة الصوفية)، و(قرة العيون في أن الأموات في المذاهب الأربعة يسمعون)، و(القول الموروث في إثبات الحدوث)، و(السيف البارق في عنق المارق)، و(الوجه في إبطال الجهة)، و(المعارف في أسرار اللطائف)، و(الأسرار المدفونة في رد ابن كمونة)، و(نخبة الفكر فيما جرى في السفر)، و(السانحة على الفاتحة)، و(النفائح القدسية في نيران الصوفية عن الحلول والاتحاد والعينية)، و(رفع الغبار عن غين صاحب المنار)، و(القول المُرسل في تحقيق معنى الأزل)، و(إرشاد الناسك في معنى السالك)، وله رسائل مختصرة ومطولة لم تظهر للعيان.

وكان حسن الوعظ والتدريس، كثير العبادة يزوره الولاة والمتصوفة أيام الجمع والأعياد. وبعد وفاة حسين افندي البشدري تعين بعده ولده معروف أفندي مدرساً لها، وهو باق إلى اليوم يدرس فيها[٢]، وبعد وفاة الشيخ سعيد

---

[١] مدرسة جامع الفضل سيأتي الكلام عليها تفصيلاً فيما يلي من هذا الكتاب.

[٢] ولد في الاعظمية سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م، ونال الاجازة من والده والعلامة احمد السمين مدرس جامع الإمام الاعظم. وتولى التدريس في مدرسة الجامع وبعد وفاة ابيه، حتى=

أفندي تعين ولده بهاء الدين أفندي[1]. وقد درس فيها كثير من العلماء كما ذكرنا ولم نعثر عليهم.

الكلّية

وقد سعى أهل الاعظمية، وفي مقدمتهم الحاج نعمان أفندي الأعظمي[2] في إعادة مدرسة الاعظمية إلى سابق مجدها، وماضي عزها[3]، فأجابت الحكومة التركية طلبهم وأصدرت أمراً بتشييد هذه الكلية، وعيّنت مبلغاً كبيراً لذلك، وأجرت بلزوم إدخال جميع العلوم العصرية كالجغرافيا والجبر والهندسة وغير

=وفاته في ٥ محرم الحرام ١٣٤٥هـ/ ٢ تموز ١٩٢٦ ودفن بجوار ابيه قرب مرقد الشيخ أبي بكر الشبلي وقبره ظاهر. وليد الاعظمي: مدرسة الامام ابي حنيفة، ص١٢٠.

(١) ولد في محلة الفضل ببغداد سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ونال اجازات عديدة من مشايخ عصره عمل مدرساً في جامع الفضل، ثم نقل مدرساً في جامع الامام الاعظم سنة ١٩٢٠، وبعدها سافر الى باريس وتخرج منه من جامعة السوربون في الحقوق وتدرج بعدها في الوظائف الادارية وله رسالتان في النحو وتاريخ الادب، توفي سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٣٩، السهروردي: لب الألباب ٤٠٤/٢ والاعظمي المصدر السابق، ص١٣.

(٢) هو نعمان بن أحمد بن إسماعيل العبيدي الاعظمي، ولد في الاعظمية سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٤م ونشأ بها واصبح من علماء عصره وأصدر مجلة (تنوير الافكار) له مؤلفات عديدة وتوفي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

(٣) كان قد طالب اثر الانقلاب العثماني، بحقوق الامام الاعظم وأن تُصرف واردات أوقافه على طلابه وقدم مضبطة إلى والي بغداد ناظم باشا يدعوه الى ذلك، ثم أنشأ كتاباً على لسان ابي حنيفة نشر في مجلة تنوير الأفكار التي انشاها، العدد السادس سنة ١٣٢٨، مما ادى الى استجابة الدولة العثمانية وكانت النتيجة انشاء كلية الامام الاعظم. لب الالباب للسهروردي ٣٨٧/٢.

ذلك في خطة التدريس (وير وغران)[1]، فلما سمع أهل الأغراض منهم سعوا في تأخير بنائها إلى زمن ولاية جمال باشا سنة ١٣٢٩[2][١٩١١م]، فصرف عليها ما يزيد على مائتين....[3] ، وأحدثوا علة غرف فوقانية في الجهة القبلية من الجامع، واجتمع فيها كثير من الطلاب للدخول فيها والتحصيل. ثم بعد الاحتلال عطفت الأوقاف نظرها إليها، وزادت في بناء غرف لها مع زيادة في أدارتها، ومنعت إعطاء (الشوربة) التي كانت توزع للفقراء، وضمت ذلك المبلغ إلى الكلية مع قطع مبلغ الإطعامية التي يتقاضاه المتولى فجعلت الكلية ليلية، ومن ذلك نشأ أمر وجب سَوق المتولي للمحاكم الجزائية.

أما الكلية فهي على أحسن ما يرام، وعدد طلابها لم يحدد في القبول. وعدد أصناف دروسها ستة، وأن رواتب الكلية على اختلاف درجة تحصيلهم اثنتي عشر رُبِّية وخمس عشرة، وعشرين، ماعدا أكلهم، ولهذه الكلية مدير ومدرسون ماعدا المدرسين الذين سبق ذكرهم، وأن إدارة شؤون هذه الكلية من الأوقاف. وامتحان الكلية يجري في السنة مرة من قبل هيئة علمية ينتخبها المدرسون. أما لباس الطلبة الرسمي فهو السيترة والبنطلون وفوقها الجُبَّة.

جزى الله الساعين لكل خير آمين[4].

---

[1] كذا، واللفظ منقول من الفرنسية، ويعني (برنامج).

[2] والي بغداد للفترة من ١٣٢٩-١٣٣٠هـ/١٩١١-١٩١٢م.

[3] فراغ في الأصل.

[4] انظر وليد الاعظمي مدرسة الإمام أبى حنيفة ص٢٢-٢٣.

المتولون والتولية

إن تولية أوقاف الإمام 'الأعظم-ﷺ- كانت تُدار من قبل آل المتولي[1]، وان من جملة من تولى هذه الأوقاف عبد الله أفندي بن محمد أمين أفندي المتوفى خلال ١٢٢٤[١٨٠٩م][2]، فلما كان ما كان، ضبطتها دائرة الأوقاف، وخصصت مبلغاً معيناً يتقاضاه متولٍ منهم يصرفه لإطعام الطعام الذي يتناوله المسافرون القادمون لزيارة الإمام وقت الظهر والمغرب، وهذه الحالة باقية إلى اليوم. وإن أشهر من تولى هو نعمان أفندي نجل عبد اللطيف[3]، إذ لم تَرَ العين ولم تسمع الأذن كتدبيره ورأيه واقتداره وحتى سيرته، وكان يحبه الخاص والعام، مطاع الكلمة، نافذ الأمر والحكم، بهيج المنظر، مُوقَّراً عند الحكومة والناس، ولم يحل محله مثله. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٢[١٩٠٤م] ودفن في مقبرة الأعظمية، بجوار مرقد الإمام، والحائل بين ذلك جدار الحرم، ولم يعقب ولدا. وإن إطعام الطعام في دارهم باقٍ إلى اليوم[4]، والمتولي اليوم أمين أفندي[5] نجل المرحوم

---

[1] أسرة معروفة في قصبة الاعظمية، أصلهم من عشيرة العبيد، قدم جدهم الأعلى من مندلي قبل قرون، أسندت إليه والى أولاده من بعده تولية جامع الإمام أبى حنيفة.

[2] لم نقف على ترجمته، وذكر الشيخ هاشم الاعظمي (تاريخ جامع الإمام الأعظم ج١ ص٥٨) انه اطلع على وقفية السيد مصطفى أفندي والد سادن الإمام أبي حنيفة ﷺ الملا أيوب الصادرة بتاريخ ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م فوجد فيها توقيعاً لمتولي الإمام الأعظم باسم السيد عبد الله.

[3] ترجم له الدروبي (البغداديون ١٣٣) وقال "كان له مجلس في داره مقابل مشهد الإمام الأعظم يتردد عليه وجهاء الاعظمية وبغداد واعيان العلم ورجالات الأدب لما عرف به من حسن الأخلاق ولين العريكة، ذاع صيته وعم فضله حتى أنعمت عليه الدولة العثمانية برتبة رفيعة".

[4] وقد بقيت مخصصات الطعام، ومقدارها ١٠٠ ليرة شهرياً جارية حتى قطعتها الأوقاف سنة ١٩٢٣.

[5] توفي سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

مصطفى أفندي ابن أخ الموصى إليه نعمان أفندي، وهو اليوم في محاكمة جزائية مع مدير الوقف حمدي أفندي الاعظمي كما سبق ذكرها، ثم قررت المحكمة براءته منها لعدم ثبوتها عليه. وكنت كاتب الضبط في هذه الدعوى وذلك سنة ١٣٤٢.

المولد النبوي صلى الله عليه وسلم[1]

إن وزارة الأوقاف تدعو الوزراء والعلماء والأشراف والسادات والتجار ورؤساء الدوائر يوم كل ١٢ ربيع الأول من كل سنة للحضور في جامع الإمام الأعظم لتناول الطعام واستماع قراءة المولد الشريف الذي يُتلى عند صلاة الظهر، فيحضر المدعوون ليلة المولد ومنهم في نهاره، وبعد أداء الصلاة وقت

---

[1] هي من اعظم الاحتفالات التي كانت تقام في عهد الدولة العثمانية، فقد وقفت أوقاف جليلة لحفلات المولد النبوي في جامع الإمام الأعظم ابي حنيفة بالاعظمية، ومن تلك الموقوفات (كرود خليل باشا) وغيرها، وان كثيراً من اهل بغداد يشاركون في هذه الاحتفالات بالتبرع، وكان جامع الإمام الأعظم يزين بالمصابيح وسعف النخيل والاشرطة الملونة وتتكون الاحتفالات من:

أ- تهيئة كميات كبيرة من الطعام على اختلاف أنواعه تطبخ في مطابخ مدرسة أبي حنيفة ليلة المولد من كل عام وتوزع على الناس.

ب- قراءة المنقبة النبوية في جامع الإمام الأعظم، ثم يعقب ذلك تقبيل شعرات الرسول ﷺ المحفوظة في زجاجة عند ضريح الإمام الأعظم، وقد يشتد الزحام جداً في هذه المناسبة الشريفة.

ج- وفي الوقت نفسه كان يدعى كبار رجال الدولة وعليه القوم على مائدة الغداء في كلية الامام الاعظم، وما تزال هذه الحفلات تقام في المولد من كل عام، وتعد إحدى زينات بغداد ومناسباتها المجيدات. ينظر: جمعية منتدى الإمام أبي حنيفة مهرجانات المولد النبوي الشريف في الاعظمية ١٣٨٨-١٩٦٨ (بغداد ١٩٦٨) ص٧-١٦.

الظهر يتناولون الطعام في دار المتولي، ويذهبون إلى حَرَم الجامع، فيتلى المولد الشريف، وبعد ختامه يهدى إلى إمام الصلاة (جُبَّة) جوق[1]، ومثلها لقارئ المولد الشريف ولبعض الخدمة في الجامع الشريف، ويوزع على السامعين أنواع (السُّكَّرات والشَّرْبَت) ثم ينفض الجميع. وإن مصرف هذا المولد من الأوقاف ويقدر بأربعة آلاف رُبِّية. جزى الله الساعين بالخير، وهذا كله إكراماً لمولده ﷺ.

أوقافه

كثيرة، ولا حاجة إلى ذكرها لأنها معلومة مضبوطة. منها أن الحاج محمد سعيد أفندي وقف في ٨ ذي القعدة ١٢١٥[١٨٠٠م] مقاطعة واقعة في (مصر) على لوازم هذا الجامع.

المقبرة

وقد دُفن في المقبرة في فناء المسجد كثير من العلماء، والوجهاء، والأمراء، منهم نعمان أفندي المتولي[2]، وحسين باشا المتوفى سنة ١٠٦١[3][١٦٥٠م] باني جامع حسين باشا، وإبراهيم باشا باني جامع جديد حسن باشا والمتوفى

---

[1] يريد: جوخ.

[2] مرت ترجمته في هامش سابق.

[3] والي بغداد من رمضان سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠ الى اواسط ١٠٦١هـ/١٦٥١ وسيترجم له المؤلف عند حديثه عن جامعه المشار اليه.

١٠٥٧[1][١٦٤٧م]، وعبد الغني افندي الزهاوي، نجل محمد فيضي أفندي، المتوفى سنة ١٣٢٦[2][١٩٠٨م]. وحرر على قبره هذا البيت، ولعله من نظم أخيه جميل أفندي[3]

ومحمد فاضل باشا الداغستاني الذي توفى شهيداً في الحرب العمومية[4]، وقد عُقدت على قبره قبة، وأُرِّخت وفاته بقصيدة لجميل أفندي الزهاوي، حررت على جدارها، والتاريخ:

لما نعاه البرق قلتُ مؤرخاً   وافى الشهادة بالعراق محمد

والشيخ عمر اليماني، المتوفى ليلة الاثنين ١٨ شوال ١٣٢٩[١٩١١م] عن عمر ناهز التسعين، توفي في الجامع المذكور ودفن فيه، وكان من العلماء العاملين محب الخيرات، كثير المبرات، رحمه الله تعالى. وهم كثيرون يعجزنا ذكرهم.

---

[1] والي بغداد من ١٦ شعبان ١٠٥٦هـ/١٦٤٦ حتى عزله وقتله بأمر السلطان في غرة ذي القعدة سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م، وسيتحدث المؤلف عن جامع جديد حسن باشا فيما يأتي من هذا الكتاب.

[2] هذه وفاة عبد الغني لا والده الشيخ محمد فيضي بن محمد الزهاوي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م.

[3] بيت كتبه ناقصاً فلم يعد مفهوماً. وهو للشاعر الشهير جميل صدقي الزهاوي.

[4] استشهد في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م في أثناء حصار العثمانيين للقطعات البريطانية الموجودة في الكوت يومذاك.

عمر باشا

وقد سبق ذكر من عَمَّر في هذا الجامع وهم عمر باشا، كان كَهْيَة[1] إلى سليمان باشا[2] والي بغداد. وفي سنة ١١٧٧[١٧٦٣م] تولى ولاية بغداد والبصرة مع تقلده رتبة وزير. وفي سنة ١١٩٠[١٧٧٦م] نُقل والياً الى ولاية ديار بكر، وفي أثناء سفره سقط من ظهر جواد فانكسرت رقبته، وتوفى ودفن في محل يعرف قَرَه جَه أحمد[3]، وكان المشار إليه قوي العزم شجاعاً رحمه الله تعالى.

سليمان باشا الكبير

كان من اتباع (كوله)[4] محمد افندي متصرف ماردين، وبعد وفاة المومى إليه محمد أفندي انتسب إلى والي بغداد سليمان باشا المزراقي[5]، ولما كان عمر باشا موظفاً في البلاط الملكي التحق بمعيته بوظيفة (جوقدار)، ولشجاعته ومقدرته عين متصرفاً لولاية البصرة، وقد أخذ أسيراً منها، وبعد أن تخلص من

---

(١) الكَهْيَة، وقد تكتب: كاهْيَة، وكاخيَة، وكَخْيَة، وعربت قديماً بالكيًا، مخففة من لفظة كَتْخُدا الفارسية، التي اتخذها العثمانيون مصطلحاً يدل على مساعد الوالي ونائبه.

(٢) هو سليمان باشا أبو ليلة، وقد تقدمت الإشارة إليه.

(٣) ليس هذا بصواب، والصحيح أن عمر باشا قتل في بغداد على يد بعض أتباع مصطفى باشا الاسبيناخجي، والي بغداد، سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، وقيل أنه حاول الهرب إلى الكاظمية فسقط من فرسه والوت رقبته، فتمكن بعضهم من القبض عليه وقتله وقطع رأسه وجيء به إلى مصطفى باشا. ينظر عبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، بتحقيقنا، بغداد ٩٧٨ ص٥٧.

(٤) لفظة تركية تعني (مملوك).

(٥) هو سليمان باشا أبو ليلة، ولم يعرف أن لُقِّب بـ(المزراقي).

الأسر، قدَّم عريضة للسلطان طلب فيها أن يكون والياً على ولايتي بغداد والبصرة، ففي شوال سنة ١١٩٣[١٧٧٩م] عين والياً مع رتبة الوزارة عليهما وبقي في تلك التولية ثلاثاً وعشرين سنة. وقد أنشأ مدارس وجوامع وعمر مساجد سنذكرها في محالها إن شاء الله تعالى. وكان الأمن في زمنه مستتباً في جميع أنحاء العراق، وكان وزيراً كريماً، وكان لأجل أن يكون مقبولاً وملحوظاً بالنظر لدى حكومة الأستانة، يرسل في كل سنة مبالغ كثيرة من واردات . وقد أرسل لاجل مصارف سَفَرِيّة مصر[١] ألفي كيس، وكل كيس فيه خمس ليرات عثمانية. ولما تظاهر بالعصيان قتله أحد الأعراب من الدفافعة وتوفى سنة ١٢٢٥[١٨١٠م]، وان الذي سبَّب هجوم الأعراب على بغداد هو أن الأهالي اجتمعوا في المحكمة الشرعية، وصمموا على أن يكون الوالي ميرميران[٢] كتخدا علي باشا وأخذوا بذلك إعلاماً وأرسل للعرض وذلك ٩ ربيع الأول سنة ١٢١٧[١٨٠٢م]، وحَكَم به القاضي الحاج عبد الله افندي تقي زاده شريف[٣].

وقد أسف لموته العراقيون والحكومة. أما أنجاله فسعيد باشا[٤]، وصادق

---

[١] السَّفَر، في المصطلح العثماني، الحرب مطلقاً، وهو يريد به هنا حملة نابليون بونابرت على مصر سنة ١٢١٢هـ/١٧٧٩م.

[٢] رتبة عسكرية معناها (أمير أمراء).

[٣] كتب المؤلف هذه الفقرة المحصورة بين قوسين في الهامش، وقد خلط بين ترجمة سليمان باشا الكبير وسليمان باشا الصغير، والأخير هو الذي قتلته الدفافعة سنة ١٢٢٥هـ/١٨٠١م أما سليمان باشا الكبير فقد توفي بالروماتزم في ٨ ربيع الآخر سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٣م.

[٤] تولى بغداد وتوابعها من سنة ١٢٢٨ إلى مقتله سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٣- ١٨١٦م.

بك، وصالح بك الذي توفى سنة ١٢٤٢[١٨٢٧م]، ودفن في مدرسة السليمانية[١] التي أنشأها والده، رحمهم الله تعالى.

الشِّبلي رحمه الله تعالى[٢]

مسجده قريب من جامع الإمام الأعظم، فيه تُصلّى بعض الأوقات، وفيه إمام خُصص له راتب من دائرة الأوقاف، وفي فِناء هذا المسجد جُنينة صغيرة زاهية فيها أنواع الأوراد والأزهار، وبعد انهدام هذا المسجد عمره صاحب الخيرات الميرالاي عمر شريف بك، وبنى على قبره قبة عُقدت بالحجارة والجص، وقدام الحجرة طارمة. وعند ختام تعميره حرر تاريخه على رخامة وضعت على باب المرقد وهذه نص الكتابة:

(زينت افزاي مقام مولاي خلافت اسلامية برى سلطنت سنيه عثمانية السلطان بن السلطان، السلطان الغازي عبد الحميد خان، حضرتلرينك اشبو

---

[١] سيأتي الكلام عليها فيما يلي من هذا الكتاب.

[٢] أبو بكر دلف بن جحدر، ولد في سامراء في نحو سنة ٢٤٧هـ/٨٦١، وعمل حاجباً للموفق العباسي، ثم ترك خدمة الدولة، وأعيد بعد ذلك ليصبح أميراً على بعض نواحي الري، ثم هجر ذلك كله وتصوف، واشتهر بالتصوف والزهد، وله أقوال فيهما، وحِكم، وشعر كثير جمع في ديوان وطبع، وكانت وفاته في ٢٨ ذي الحجة ٣٣٤هـ/ ٣١ تموز ٩٤٦م. انظر الخطيب: تاريخ بغداد ج١٤ ص٣٨٩ وابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢ ص٣٩ والسلمي: طبقات الصوفية ٣٨٨ وابن الجوزي: المنتظم ٣٤٧/٦ والذهبي: تاريخ الحفاظ ج٣ ص٦٢ والعبر ج٢ ص٢٤٠ ومقدمة ديوانه تحقيق كامل الشيبي (بغداد ١٩٦٧).

مرقد شريف اوجيوز اول طقوز سنة هجرية سي رمضان شريفنده تعمير ايد المشدر ١٣١٩)[1].

وقد دفن غلام الشبلي بقرب قبره وهو سعيد[2]. وفي فناء هذا المسجد قبور كثير من العلماء والوجهاء والتجار.

والشبلي

هو ابو بكر دُلَف بن جحدر بن جعفر، وقيل. جعفر بن يونس، ولد في سامراء[3]، وصحب الجنيد، وكان كثيراً ما يستتر بالجنون عن غير أهل طريقته حتى حُبس مرات عديدة في البيمارستان. فمات يوم الجمعة لاثنين بقين من ذي الحجة سنة ٣٣٤ هجرية، وكان عمره سبعاً وثمانين سنة.

---

[1] كانون الاول ١٩٠١ ويلاحظ أن تاريخ هذا التعمير يلي بسنة واحدة تعميره بأمر قاضي بغداد الحاج مصطفى جلبي زاده، وقد كان ثمة شاهد بالعربية، يؤرخ هذا التعمير نصه (هذا مرقد قطب العارفين السيد جعفر بن يونس الشبلي، قدس الله روحه، توفى في شهر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، قد عمره حبه لله الكريم فخر العلماء الكرام الجلبي زاده السيد الحاج مصطفى افندي القاضي ببغداد، دار السلام في سنة ١٣١٨)، وقد انتزع هذا الشاهد عند تجديد المرقد سنة ١٩٦٢ وتجد صورته في كتاب (ديوان أبى بكر الشبلي للدكتور كامل الشيبي، بغداد ١٩٦٧، ص٣٠).

[2] يقع هذا القبر في الزاوية اليمنى من ضريح الشبلي.

[3] تنظر مصادر ترجمته السابقة ومقدمة ديوانه للدكتور كامل مصطفى الشيبي ص١٩-٨٢. وأشار إلى قبره هذا مرتضى آل نظمي (جامع الأنوار، بالتركية الورقة ٥٥).

أوقافه

لا أعلم من أوقافه شيئاً، وإن إدارة شؤونه من دائرة الأوقاف.

بشر الحافي

قبره في حجرة عند باب مسجد صغير، عقدت على ضريحه قبة بالحجارة والجص، وتقام في هذا المسجد الصلوات الخمس، وله إمام موظف في وزارة الأوقاف، وفي فناء داره كثير من قبور الأشراف.

وبشر: هو أبو نصر، بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المعروف بالحافي[1]. كان زاهداً ورعاً أخذ عن السري وإبراهيم بن هاني، ولقي كثيراً من العلماء كإبراهيم بن سعيد الزهري، وحماد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وشريك بن عبد الله، والفضيل بن عياض، وقد سئل ابن حنبل فقال: رابع سبعة الأبدال، قال بعضهم: دخلت يوماً على بشر وكان اليوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب وهو ينتفض، فقلت له يا أبا نصر: الناس في مثل هذا اليوم يزيدون في ثيابهم وأنت عريان. فقال: تذكرت الفقراء وما هم عليه ولم يكن لي ما أواسيهم به فأردت أن أوافقهم بنفسي في مقاساة البرد! وروي انه اشتهى الباقلاء سنتين فلم يأكله، فرؤي في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قال: كل يا من لم يأكل واشرب يا

---

[1] بشر الحافي هذا ليس صاحب القبر المنسوب اليه في مقبرة الإمام الأعظم أبي حنيفة، لان من الثابت تاريخياً انه دفن في مقبرة باب حرب (معجم الأدباء ٦٠/٧) ومن المحتمل ان يكون صاحب القبر هو بشر بن الوليد بن خالد بن الوليد الكندي تلميذ الإمام أبي يوسف وقاضي محلة الإمام أبي حنيفة وكانت وفاته سنة ٢٣٨ أي بعد وفاة بشر الحافي ، ولكن سمعة الأخير غلبت عليه فيما بعد لشهرته الواسعة، (القرشي: الجواهر المضية ١٦٦/٢-١٦٧).

من لم يشرب!. قالوا: ولقب بالحافي لأنه جاء يوماً إلى إسكافي فقال له الإسكافي: ما اكثر كلفتكم على الناس، فألقى النعل من يديه، والآخر من رجله، وحلف أن لا يلبس نعلاً مادام حياً.

توفي- ﷺ- يوم الأربعاء عشرة محرم ٢٢٧ هجرية.

الخطيب البغدادي

وبحذاء بشر الحافي قبر المرحوم أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي[١]، قيل انه لما مات الخطيب تنازعوا على محل دفنه فاتفقوا على أن يدفنوه بحذاء بشر[٢]، ولا ترى لقبره اليوم أثراً. (ولكن دلني إمام المسجد الملا إبراهيم بن الملا محمد إلى قبر عند طارمة المسجد المذكور، وكانت عليه مرمرة تشير إلى أن هذا قبر الخطيب، ولا زال القبر يجدد من حين لآخر)[٣]، وهو أحمد بن [علي] ثابت بن احمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب صاحب التاريخ، وله غيره من المصنفات. كان من العلماء المُتبحِّرين، وكان فقيهاً في الدين فغلب

---

[١] هو احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٢م. تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ج١ ص٩٢ وفي معجم الأدباء ج١ص٢٤٦ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٣ ص١٢.

[٢] دفن الخطيب البغدادي في موضع بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطرثيثي قبراً لنفسه، معجم الأدباء ج١ ص٢٤٧، وقد سبق أن نبهنا إلى أن قبر بشر الحافي، وهو المقصود هنا، لم يكن في مقبرة الإمام الأعظم أصلا، وإنما كان في مقبرة باب حرب بالجانب الغربي.

[٣] هذه العبارة كتبت في الهامش بديلاً عن عبارة في المتن شطب عليها وهذا نصها (غير انك تجد في الجدار رخامة حرر عليها ما يشعر أن الخطيب مقبور هنا).

عليه التاريخ والحديث. ولد في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٩٢ يوم الخميس وتوفى يوم الاثنين ٧ [ذي الحجة][١] سنة ٤٦٣ [١٠٧٢]م.

أوقافه

لم اعلم لهذا المسجد وقفاً غير أن مصرفه من الأوقاف.

مسجد حسن بك[٢]

أنشأه المومى إليه حسن. بك بن حاجي أحمد آغا[٣] (كُولَه مَنْد)[٤] اتباع الوالي....[٥] باشا لأجل أن يُقبرَ هو وعائلته فيه، ولما آل إلى الخراب، عمَّره ولده محمد كامل بك، وحرر تاريخ تجديده على رخامة وضعت فوق بابه، وهذا نص الكتابة:

(بسم الله الرحمن الرحيم، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله) لما تداعت من هذا المسجد أركانه، وحالت من طول الزمان جدرانه، شيده على (هذا

---

[١] الزيادة في الخطيب: تاريخ بغداد ج١ ص٢٥٩.

[٢] يقع في محلة السفينة، التسلسل٢١٥..

[٣] وفي رواية أخرى، نقلها الشيخ هاشم الاعظمي (تاريخ جامع الإمام الأعظم ج٢ ص٨) عن الحاج كامل بك ابن حسن بك المذكور، إن هذا المسجد "أسسه أجداد حسن بك لأمه ويسمى أيضا مسجد الشابندر".

[٤] القوسان في الأصل، وكوله مند لفظ تركي بمعنى المماليك، ويقصد بهم المماليك البيض الذي استقدموا إلى بغداد في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد)، وكان لهم حكمها للمدة من ١١٦٢ إلى ١٢٤٧هـ/١٧٤٨- ١٨٣١م.

[٥] فراغ في الأصل.

الوضع)[1] البديع، وأقام قواعده على هذا[2] السمت الرفيع، صاحب المبرات ومحب الخيرات محمد كامل بك بن المرحوم الحاج حسن بك كوله مند زاده[3]، جعل ثواب ذلك لروح والده صاحب المسجد المذكور ضاعف الله له الأجور أملا في أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً)

[وفي] سنة ١٣٢٧[١٩٠٩م] بُني بالحجارة المهندمة والجص، وفيه محل للصلاة، وقد يصلي فيه بعض الأوقات، ودفن مؤسسه الحاج حسن بك فيه، وقد توفى في يوم الاثنين ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٩[١٩١١م]، وإن المومى إليه كامل بك قائم بلوازمه[4]؛ وفيه إمام، وهو خادم للمسجد المذكور.

مسجد جلال الدين

يقال أن جلال الدين هو ابن الإمام موسى الكاظم ﷺ[5]، ولم أعثر على ترجمته.

---

[1] في تاريخ جامع الإمام الأعظم ج٢ ص٩ (بذا الوضع).

[2] في المصدر نفسه: بذا السمت.

[3] في المصدر نفسه (ومحب الخيرات حسن بك) وجاء في الهامش ان الذي (عمره ولده الحاج كامل بك وكتب اللوحة باسم والده تأدباً معه).

[4] ثم أن الحاج محمد كامل وقف عليه الدار المرقمة ١٨/١٣ الواقعة في المحلة نفسها، كما في وقفيته المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[5] لم يعثر على ما يؤيد هذه النسبة، وأقدم إشارة إلى الشيخ جلال هذا، وردت في سند طابو مؤرخ سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢ حيث كانت تسمى باسم محلة الشيوخ اليوم انظر: الاعظمي: تاريخ جامع الإمام الأعظم ٨٠/٢ وبحسب تحقيق الخطاط وليد الاعظمي فإنه جلال الدين الحارثي بن شمس الدين الحنفي الكوفي، كان أبوه صديقاً للمستعصم وله قصائد في رثائه. ولد سنة ٦٦٣هـ وعين مسمعاً للحديث ومعيداً في المدرسة المستنصرية، وكان ينشد قصائد والده في رثاء المستعصم ونكبة=

قبره في حجرة بفناء هذا المسجد، وإن هذا المسجد تُصلّى فيه الأوقات الخمسة عدا الجمعة والأعياد، وهو مسجد صغير خربة[1]، وله إمام يقوم بالصلاة. وإدارة شؤونه من أوقافه، وهي دكانان واقعان في محلة الشيوخ في الاعظمية، وحديقة واقعة في محلة السفينة[2]، وقد نُصب متولياً عليها ملا عبود بن ملا خضير سنة ١٣٤٥[١٩٢٦م]، ويعرف عند شيوخ الاعظمية (باليتيم).

مسجد الشابندر

أسس المرحوم محمد [سعيد] بن الشابندر، والد محمود جلبي الشابندر المثري الشهير، وذلك سنة...[3]، ودفن المُنشئ فيه[4]، ومصرف المسجد المذكور من ابن المؤسس، وقد تقام فيه بعض أوقات الصلاة، وهو مسجد صغير جداً.

=بغداد في المدرسة وغيرها. توفي ببغداد سنة ٧٤٦ ودفن إلى جانب والده قرب مشهد الإمام أبي حنيفة. وله ترجمة في ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ص٩٢٥، والدرر الكامنة ج٤ ص١٦٣. وكانت في المسجد بئر يسبح الناس بها عند أصابتهم بالشرى. ينظر تاريخ الأعظمية ص٥١٧.

[1] عمر سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

[2] استملكت أرض هذا المسجد مع غيرها من الأرضي لإقامة جسر الأئمة الحالي سنة ١٩٥٣م، وأعطي ثمنها إلى الأوقاف التي اشترت قطعة أرض في محلة راغبة خاتون وشيدت عليها مسجداً باسمه سنة ١٩٥٩، ونقلت إليه رفاته، وهو الآن جامع عامر هناك.

[3] فراغ في الأصل.

[4] كان الحاج محمد سعيد بن الحاج أحمد آغا الشابندر رئيس تجار بغداد قد أوصى ببناء هذا المسجد على جزء من أرض حديقة قصرين له على دجلة، في محلة السفينة، وعند وفاته سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م دفن في هذا الجزء من الأرض، ثم قام ولده محمود جلبي الشابندر بإنشاء المسجد المذكور، وفي سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م أضيفت إلى المسجد قطعة أرض من حديقة القصر المجاور، فوسع وزيد في مساحته، وهو اليوم عامر بالمصلين. تاريخ جامع الإمام الأعظم ج٢ ص٧.

حسن نوري، أو أبو الحسن النُّوري ابن البَغَوي

هو أبو الحسن محمد بن محمد بن احمد النوري المشهور بـابن البغـوي[1]. هو من قرية بغو فنُسب لها، وكان تلميذ السري السـقطي ومـن أقـران الجنيـد؛ وكان إذا جلس في رباطه متفرداً يظهر له النـور، ولـذا يسـمى بـالنوري. وكـان فقيهاً عالماً فاضلاً، توفي ودفن بالخيزرانية سنة ٢٩٥ ، وقد بنى علـى قـبره الحـاج محمد أفندي اليوقلمه، بن سلطان الموصلي- وعمره قريب من التسعين- غرفة عقدت بالحجارة والجص. ولم يغير ذلك البناء شيئاً، وجزى الله المحسنين خيراً[2].

تكية الهندي

قرب هذا المرقد على اليمين زاوية تدعى زاويـة الهنـدي، وهـذه الزاويـة اليوم خربة مهدومة من جوانبها الأربعة، يسكنها بعض الفقـراء، وفيهـا حجـرة كان سقفها معقود بالحجارة والجص فسقط.

وفيها قبر الهندي، وهو عبد الحق[3] الهندي، وليس للنيَّ ترجمته[4].

---

[1] ثمة اختلاف في اسمه؛ قيل هو: احمد بن محمد وقيل: محمد بن محمـد، والأول أصـح، وأبـو الحسين النوري، ويعرف بابن البغوي، من مشاهير الصوفية في عصره.

[2] ترجمته في المنتظم ج١ ص٧٧ وتاريخ بغداد ج٥ ص١٣٠، وأعيان الزمان ص١٩.

[3] هو الشيخ السيد عبد الحق التيراني الهندي، المهـاجر الى العـراق مـن الهنـد في أوائـل القـرن التاسع عشر، أسس هذه التكية ودفن فيها، وهو والد السيد أحمد الأعظمي خطيب الاعظمية، والأخير والد كل من السيد عبد الحق حقي الاعظمي والسيد حبيب والسيد صالح.

[4] كان السيد عبد الحق بن السيد عبد الوهاب الهندي القادري قد اشترى هذه التكيـة مـن السيد عمر بن السيد محمد الحسن، ووقفها على فقراء الطريقـة القادريـة في ٢٣ شـوال سنة ١١٠٢هـ/١٦٩٠م. كتابنا: معالم بغداد ص٣٦٣.

وقد وقع نظري على وقف لهذه التكية في سجلات المحكمة الشرعية ولم أتخطره الآن، أسأله سبحانه وتعالى أن يُقيِّض لها من يقوم بتعميرها، ويدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾[1] وقوله (﴿لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[2].

مسجد وسقاية الحيدري

أنشئ هذا المسجد والسقاية من قبل عائشة خانم بنت عبد الغفور أفندي الحيدري لدفن ولدها صالح افندي ابن عبد الله سالم افندي حينما توفي في جمادى الاولى سنة ١٣٢٥[١٩٠٧م]، وكان هذا من المُسرفين على أنفسهم، مات حريقاً سكراناً فدُفن في هذا المسجد، عفى الله عنه، وقد يُصلّى فيه، وإنما يشرب الوارد والصادر من ماء سقايته وليس له وقف، وأما مصروفه فمن المرحومة عائشة، والله أعلم بماذا يجري عليه بعد وفاتها[3].

---

[1] سورة التوبة: الآية (١٨).

[2] سورة الكهف: الآية (٣٠).

[3] تقع هذه السقاية في محلة النصَّة، على طريق الاعظمية، اشترى أرضها السيد سالم الحيدري لتكون مقبرة له، وكانت قبل ذلك قسماً من بستان (بقال بكر)، ثم شيد فيها مسجداً صغيراً دفن فيه قريبه السيد صالح الحيدري المذكور، وتتألف السقاية والمسجد من طابقين، وفوق شباك السقاية لوحة رخام كتب عليها بخط بارز جميل سطران، يؤلفان العبارة الآتية (قد أنشات هذه السبيل خانة إلى المرحوم الشهيد حيدري زاده صالح أفندي سنة ١٣٣٠)، تلي ذلك قصيدة عينية من عشرة أبيات عينية، في رثاء السيد صالح الحيدري، كتبت على ستة اسطر هي التي يشير إليها المؤلف، وقد جرى تجديد مبنى هذه السقاية، وثبتت الرخامة المذكورة فيها، ، وكانت تقع بلصق دائرة البريد في الاعظمية، وقد نقضت هذه الأخيرة ومكانها اليوم خال من الأبنية.

وقد حرروا أبياتاً فوق رخامة وضعت على شباك السقاية، ويعلم من فحواها التأسف على موت المرحوم صالح، وتفطر القلوب على فقدانه، ولم أذكر نصها لوجود اختلال في وزنها ومعناها.

مدرسة هَيْبَت خان[1]

أنشأتها المرحومة صاحبة الخيرات والمَبَرّات، المُحسنة على الفقراء والمساكين، الحاجة هَيْبَت خان بنت عبد الرحمن أفندي، وقد أوقفت لها أملاكاً كثيرة، وعيَّنت لوظيفة التدريس عبد الرحمن أفندي[2]، وخصصت له راتباً شهرياً في كل شهر أربع ليرات، وعينت أربعة طلاب، لكل طالب ليرة واحدة شهرياً، وعينت لهذه الأوقاف متولياً لأجل إدارة شؤون المدرسة، ولوقوع ما حدث بين المتولي وغيره ضبطته دائرة الأوقاف، وهي اليوم قائمة بما يجب للمدرسة وبتنفيذ شرط الواقفة. توفيت المرحومة هيبت خان في....[3]، ودفنت في هذه المدرسة رحمة الله تعالى عليها وعلى سائر المحسنين[4].

---

[1] وكانت تقع في محلة النصَّة من محلات قصبة الاعظمية.

[2] هو الشيخ عبد الرحمن بن نعمة الله. كان من العلماء الصالحين، وكان خطيباً في جامع الامام ابي يوسف، وإماماً في مسجد بشر الحنفي، توفي سنة ١٩٣٨ وهو جد الدكتور منيب عبد الهادي الاعظمي لأمه. تعليق للحاج وليد الأعظمي رحمه الله.

[3] هنا كتب تاريخ سنة ١٣٣٩ وشطب عليه، والصحيح أنها توفيت سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م. ينظر إبراهيم الدروبي: البغداديون ص٣٤٤ وهاشم الأعظمي: تاريخ جامع الإمام الأعظم ج٢ ص٥٨ ووليد الأعظمي: وأعيان الزمان ص ١٢٨.

[4] انشأت السيدة هيبت خاتون هذه المدرسة سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦ ووقفت عليها اوقافاً جمة بموجب الوقفية المؤرخة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م.

وحسب تتبعي لكتب التاريخ وقفت على ترجمة الأشخاص العلماء والسادات الذين دفنوا في مقبرة الخيزرانية، وهم الذوات الآتية أسماؤهم، ولا يوجد من قبورهم اليوم أثر ما.

اسحق بن جعفر الصادق

ودفن في هذه المقبرة اسحق بن جعفر الصادق ﷺ وذلك سنة ١٦٨ عن ٨٥ [سنة]، وكان والياً على مصر، وحبسه المنصور، ولما توفي أخرجه المهدي من حبسه حينما تولى الخلافة[١].

السيرافي

هو أبو سعيد [الحسن بن][٢] عبد الله السيرافي، كان عالماً نحوياً بنحو البصريين، وكان أبوه مجوسياً، فأسلم، وسماه ابنه عبد الله، وكان اسمه بهزاد، ومصنفاته كثيرة منها (ألفات الوصل والقطع)، وكتاب (أخبار النحويين البصريين)، وكتاب (الوقف والابتداء)، وكتاب (صنعة الشعر)[٣]. و (البلاغة)، و (شرح منصورة ابن دريد). قرأ القرآن على أبي بكر محمد ابن مجاهد، واللغة على ابن دُريد[٤]، والنحو على ابن بكر بن السراج، وكان شاعراً، نحوياً، فقيهاً، متكلماً عفيفاً، وكان قاضياً في الجانب الشرقي من بغداد، توفي في رجب سنة

---

[١] لم يسند المؤلف قوله هذا بنص أو خبر، ولم نقف على ما يؤيد قوله هذا.

[٢] زيادة في مصادر ترجمته.

[٣] في الأصل (صنعة الشعراء)، والتصحيح من مصادر ترجمته.

[٤] كذا، والصحيح انه قرأ اللغة على ابن دريد لا الفقه.

٣٦٨ يوم الاثنين. وسيراف بلدة من بلاد فارس، ولد بها، وحصل العلم، ثم جاء الى بغداد[١].

هشام بن عروة [بن الزبير بن العوام][٢]

كان محدثاً من أكابر العلماء وأجلة التابعين، سمع من عبد الله بن الزبير وابن عمر وغيرهما، ولد في المدينة سنة ٦١ وتوفى سنة ١٤٦ وصلى عليه المنصور الخليفة العباسي[٣].

الواقدي

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر الواقدي[٤]، نسبته لجده واقد، كان عالماً فاضلاً، وكان قاضياً في بغداد في الجانب الشرقي، ألّف كتاباً في الرِّدة، أي ارتداد العرب بعد النبي صلى الله عليه وسلم. ولد سنة ١٣٠، وفي عشية الاثنين ١١ ذي الحجة ٢٠٧ توفي وكان حينئذ قاضياً.

---

[١] تراجع ترجمته في: المسعودي، مروج الذهب ج٣ ص٢٢٩ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١٤ ص٢٧، وابن خلكان:وفيات الأعيان ١٦٢/١، وياقوت: معجم الادباء ١٤٥/٨، والقرشي: الجواهر المضية ١٩٦/١، والزركلي: الاعلام ٢١٠/٢، وكحالة: معجم المؤلفين ٢٤٢/٣.

[٢] زيادة في مصادر ترجمته.

[٣] تراجع ترجمته في ابن خلكان: وفيات الاعيان ١٦٢/٢، والخطيب: تاريخ بغداد ٣٧/١٤، والزركلي: الاعلام ٨٦/٩.

[٤] الصحيح: محمد بن عمر بن واقد الاسلمي بالولاء: المدني الواقدي. انظر ترجمته في الخطيب: تاريخ بغداد ٣/٣-٢١، وابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٤٨/٤-٣٥١، وكحالة: معجم المؤلفين ٩٦/١١ وفيه مصادر عديدة اخرى.

المدني

هو أبو بكر (محمد)[1] بن اسحاق بن يسار المطلبي، كان ثبتاً في الحديث عند اكثر العلماء، وأما في المغازي والسير فلا تجهل [أمانته][2] توفي سنة ١٥١[3].

وكثيراً ما فحصتُ عن هذه المقابر الشريفة فلم أحظ بأثر، والله أعلم بمصير الحال.

أحمد بن حنبل، او باب حرب[4]

هو حرب بن عبد الملك، أحد قواد أبي جعفر المنصور، وفي مقبرة باب حرب أحمد بن حنبل، وبشر الحافي، وأبو بكر الخطيب، ومن لا يُحصى عددهم من العلماء والعباد والصالحين وأعلام المسلمين. قال ابن بطوطة في رحلته:

---

[1] في الأصل عبد الله، والتصحيح من مصادر ترجمته. انظر منها ابن سعد، الطبقات ج٧ ص٣٢١، وابن النديم: الفهرست ص ١٣٦ والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢١٤/١ وياقوت: معجم الادباء ٣٩٩/٦ وابن خلكان: الوفيات ٤٨٣/١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢٣٠/١.

[2] في الأصل (فلا يجهل) والتصحيح والزيادة من الشذرات، ففيه "قال ابن الاهل: لا تجهل امانته ووثقه الاكثرون في الحديث".

[3] في المصدر نفسه "ودفن في مقبرة الخيزران، أم الرشيد نسبت المقبرة إليها لأنها اقدم من دفن فيها، وهي بالجانب الشرقي".

[4] يبدو أن المؤلف، رحمه الله، لم يفرق بين مقبرة الخيزران، ومقبرة الإمام أبو حنيفة في الجانب الشرقي، وبين مقبرة باب حرب حيث دفن الإمام احمد بن حنبل في الجانب الغربي من بغداد، وهكذا فاته عد بعض قبور الصالحين المدفونين في المقبرة الأخيرة ضمن مقبرة الإمام أبي حنيفة مثل: احمد بن حنبل، وبشر الحافي، وابي بكر الخطيب الذين يشير إليهم.

"وبالقرب منه قبر الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله [عنه][1]، ولا قبّه عليه، ويُذكر انها بنيت مراراً فتهدمت بقدرة الله تعالى، وقبره عند أهل بغداد مُعظم، وأكثرهم على مذهبه"[2]. ولا نجد اليوم أثراً لذلك القبر والمسجد سوى قطعة بناء صغيرة على ضفة دجلة ساقطة في الماء، يقال أنها من بقايا مسجد الإمام المشار إليه[3].

وأحمد هو أبو عبد الله بن [محمد بن] حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن مازن بن قاسط بن شيبان الشيباني المروزي، خرجت أمه من مرو وهي حاملة به فولدته في بغداد شهر ربيع الأول سنة ١٦٤. دُعي الى القول بخلق القرآن في زمن الخليفة إبراهيم المعتصم فلم يجب، وضُرب وحُبس وهو مُصِرٌ على الامتناع، ويضرب بها مثلاً فيقال: كمحنة ابن حنبل!. وكان ضربه في شهر رمضان المبارك سنة ٢٢٠ وأخلي سبيله عندما كشفت عورته، حينما رفع الريح إزاره، وكان مشدود اليدين، فرأوا كأن يداً مُدت وسترت عورته. وكان لا يأكل من حبوب تحصل من أراضي بغداد لما علم أن عمراً لما فتحها أوقفها على القراء والمسلمين[4]، ويؤتى بطعامه من الموصل.

كان ورعاً، عالماً، فاضلاً، ومن ورعه أنه اتفق يوماً أن أهل بيته أتوا بإناء من بيت ولده صالح للعجين، فعجنوا وخبزوا، فلما علم بذلك لم يأكل ذلك

---

[1] احمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي أحد الأئمة الأربعة توفي سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م. انظر تاريخ بغداد ج٤ ص٤١٢.

[2] رحلة ابن بطوطة ص٢٢٧.

[3] سبق أن أشار إلى أن هذه القطعة هي بقية من مسناة.

[4] كذا الأصل ولعله يقصد ان عمر بن الخطاب ﷺ جعل العراق للمسلمين.

الخبز، وأمر أن يُفرَّق على الفقراء فأبى الفقراء أن يأكلوه، فألقوه في دجلة فامتنع عن أكل السمك مدة حياته لاحتمال اقتناء بعض السمك منه. وكان امام المحدثين، وله كتاب (المُسنَد) جمع فيه من الحديث ما لا يتفق لغيره، وكان يحفظ ألف ألف حديث، وأخذ منه محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري. توفى ضحوة نهار الجمعة ١٨ ربيع الاول سنة ٢٤١؛ وله ولدان: صالح وكان عالماً قاضياً باصبهان، ولد سنة ٢٠٣ وتوفى ٢٦٦، وعبد الله بن أبى عبد الرحمن، وبه يكنى ولد سنه ٢١٣ وتوفى في جمادى الاول سنة ٢٩٠. وكان ابنه صالح عالماً ورعاً قائم الليل صائم النهار، وكان لا ينام في الليل والنهار إلاّ ساعتين، لئلا تتعطل أمور الخلق وتتأخر مصالحهم فيما يرجعون به إليه ويترافعون بين يديه.

شريعة الباشا[1]

ويعرف هذا المحل اليوم بشريعة الباشا[2]، لبناء داود باشا مسناة عند قبر ابن حنبل فسميت به.

---

[1] كان رسول السلطان إذا قدم إلى بغداد بواسطة النهر، ينـزل في الاعظمية لزيارة الإمام الأعظم ويستقبل بها من قبل الناس وتعرف الشريعة الى اليوم باسم (شط الباشا) وهي عند قصر نلجي الخضيري في الاعظمية قريباً من جسر الأئمة.

[2] كتب المؤلف في الهامش (وهو الحاج حسن باشا الذي تولى بغداد سنة ١٣١٢ هجرية [١٨٩٤م]).

حمّاد الدّبّاس[1]، أبو رابعة[2]

بعد انهدام ما بني على قبر حمّاد من البناء، فقد سعى بتحديث ما انـدثر منه المرحوم عبد الستار أفندي بن هدّو، فبنى عليه قبة عقدت بالحجارة والجـص وسوّر داره. وبمرور الأيام تهدم القسم الأكثر من ذلك البناء، وهو اليـوم خربـة. وان هذا المرقد واقع بين بساتين الاعظمية، وحماد كان أمياً من مشايخ عبد القادر

[1] هو حماد بن مسلم، صوفي زاهد، لا صلة لمدفنه بهذا القبر، لأنه دفن في مقبرة الشـونيزية، أي مقبرة الشيخ جنيد البغدادي، الكائنة في الجانب الغربي من بغداد. والصحيح الذي توصلنا إليه أنه قبر الخليفة العباسي الأخير المستعصم بـالله الـذي استشـهد علـى يـد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وكانت كنته السيدة شاهلبنى شمس الضحى، حفيدة السـلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي قد نقلت جثمانه، من حيث أخفاه المغول، إلى هـذا المكـان، الذي هو في الأصل مقبرة عبيد الله العلوي، وبنت عليه قبـة، وأنشـأت بقربهـا مدرسـة سميت بالمدرسة العصمتية، سنة ٦٧١هـ وأنشأت لنفسها عنده موضعاً لتـدفن فيهـا، فلمـا توفيت سنة ٦٧٨، دفنت فيها، وكانت لها بنت اسمها رابعة، فسمي المكان بقـبر أم رابعـة، وقد توفيت رابعة هذه سنة ٦٨٥، فدفنت في تربة والدتها المذكورة، وكنا قد نبهنا الجهات المعنية إلى هوية صاحب القبر، وهو المستعصم بالله، وطلبنا قيـام هيئـة الآثـار بالتنقيـب حواليه، فظهر نتيجة التنقيب وجود ثلاثة قبور كبيرة متجاورة، منها واحـد تحـت القبـة، وآخران بالقرب منه، وكلها ترقى إلى العهد المغـولي المبكـر. وعليـه فـلا علاقـة لحمـاد الدباس هذا برابعة من قريب أو بعيد. ينظر التفصيل في بحثنا (قبر الخليفـة المستعصـم بالله العباسي) المنشور في مجلة الرسالة الإسلامية، بغداد، العـددان ٢٦١-٢٦٢، السـنة ٢٧، نيسان- أيار ١٩٩٤ص٧٣-٨٤.

[2] انظر ترجمته في المنتظم لابن الجوزي ٢٢/١٠، ٤٠٥.

الكيلاني، وكان دبَّاسته[1] لا يدخلها ذباب ولا زنبور، أصله من رحبة الشام، وسكن بغداد بمحلة الظفرية[2]. مات سنة ٥٢٥، ويدعى اليوم أبو رابعة[3].

وقد دفن في هذه المقبرة خلق كثير غير ما ذكرناه منهم الأعلام الآتية[4]:

الجَوْهَري

هو أبو الحسين[5] علي بن [الجَعْد بن عبيد][6] الجوهري، روى عن شعبة وعن سفيان والإمام مالك، وروى عنه أبو بكر بن أبي شيبة والبخاري وأبو زرعة وأبو حاتم، كان عالماً حافظاً محدثاً توفى سنة ٢٣٠[7].

---

(١) كان له محل للدبس ببغداد (بهجة الاسرار ص١٤٤).

(٢) محلة كانت قريبة من باب الظفرية، وهو الباب الذي عرف في القرون المتأخرة بباب الوسطاني.

(٣) كتب المؤلف في هامش الأصل ما يأتي" إن إحدى النساء العاملات في خدمة البناء، والتي عرفت بعدئذ (كنديلة) والكلمة هندية، أي رئيسة العَمَلة، كانت قد زارت المرقوم حماد في سنة ١٣٤٥ وطلبت منه أن يتوسل لحبلها، ومن غريب التصادف أنها حبلت بعد مدة وجيزة، وقد نذرت له تعمير مرقده، فعمرته، وصرفت على تعميره قدر ألف روبية، ومن ذلك اليوم جعل يوم الأربعاء يوماً لزيارته، تفد إليه النساء من بغداد وأطرافها بكل سرور وحبور وأنس، ومن هذا فرح سَوَقة الأعظمية، إذ أن في هذا اليوم لابد وأن يصرف فيها ما يزيد على المائتي روبية، لأن الوارد من الزائرين يفوق عددهم الألف".

(٤) ستجد أن الأعلام المدفونين المذكورين في هذه المقبرة مدفونون في باب حرب، ولا علاقة لهم بمقبرة الدباس.

(٥) كذا في الأصل، والذي في مصادر ترجمته (أبو الحسن).

(٦) الزيادة من مصادر ترجمته.

(٧) تنظر ترجمته في الخطيب: تاريخ بغداد ج١١ ص٣٦٠.

الواعظ البغدادي

هو أبو الحسين محمد بن احمد بن إسماعيل بن عيسى بن إسماعيل[1] [بن سمعون] الواعظ البغدادي، كان واعظاً بليغاً لم يكن مثله بعده، توفى يوم الجمعة في ذي الحجة سنة ٣٨٧ ودفن بداره بشارع العتابيين[2]، ثم نقل إلى هذه المقبرة (باب حرب) يوم الخميس ١١ رجب سنة ٤٢٦ ولم تُغيَّر أكفانه[3].

الخشّاب البغدادي

هو أبو محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بالخشّاب البغدادي، اشتهر بالأدب والعلوم، ومن مؤلفاته (المرتجل في شرح كتاب الجمل) لعبد القاهر الجرجاني[4] و(شرح اللمع). ولد سنة ٤٩٢ وكانت وفاته [في] ٣ رمضان سنة ٥٦٧، ودُفن بجانب أبي القاسم ابن الفرّاء بباب الأزج، وتعرف اليوم باب الشيخ الكيلاني، ثم دفن بهذه المقبرة (باب حرب)[5] وصُلّي عليه يوم السبت في جامع السلطان[6].

---

[1] كذا في الأصل، والذي في بعض مصادر ترجمته (عنبس).

[2] في الأصل (العباسين) وهو خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

[3] تنظر في ترجمته الخطيب: تاريخ بغداد ج١ ص٢٧٤ وابن الجوزي: المنتظم ج٧ ص١٩٨-٢٠٠، وابن خلكان: وفيات ج١ ص٤٩٢.

[4] في مصادر ترجمته (للزجاجي).

[5] في مصادر ترجمته (قريباً من بشر الحافي).

[6] سيأتي الكلام على هذا الجامع فيما يلي من هذا الكتاب.

الماوَرْدي

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوَرْدي، نسبة لبيع ماء الورد. وكان من وجوه الفقهاء الشافعية، أخذ الفقه في البصرة عن أبي القاسم الصَّيْمَري، وفي بغداد عن أبي حامد الأسفرائيني، وسكن بغداد في درب الزُّعفُراني. ومؤلفاته: (كتاب الحاوي)، و(تفسير القرآن)، و(النكت والعيون)، و(أدب الدنيا والدين)، و(الأحكام السلطانية)، و(قانون الوزارة وسياسة الملك)، و(الاقناع)، وله مؤلفات في أصول الفقه. توفى يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول سنة ٤٠٥ وعمره ٨٥ سنة[١].

الاسفرائيني

أبو حامد احمد بن أبي طاهر محمد بن احمد الاسفرائيني، كان رئيس الدنيا والدين في بغداد، شافعي المذهب، ويحضر مجلسه ثلثمائة شخص؛ أخذ الفقه عن أبي الحسن بن مرزبان وعن أبي القاسم الدارَكي. ولد سنة ٣٤٤ وجاء إلى بغداد سنة ٣٦٣، توفى ليلة السبت في ٢٠ شوال سنة ٤٠٦، ودفن في داره ثم نقل إلى هذه المقبرة (باب حرب) سنة ٤١٠. ومؤلفاته (التعليقة الكبرى)، و(كتاب السياسة)، وعَلَّق على (مختصر المُزني). ونسبته إلى اسفرائين بلدة بخراسان بنواحي نَيْسابور على منتصف الطريق إلى جُرجان. ولنا بحث على قبر الاسفرائيني نؤجله إلى محله.

---

[١] تنظر ترجمته في ابن خلكان: وفيات ج١ ص٣٢٦ والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص٣٠٣.

العُكبري

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري نسبة إلى عُكْبرا (بضم العين)، بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ. كان حنبلي المذهب، أخذ النحو عن ابن الخشَّاب، وسمع الحديث عن ابن البطِّي أبي الفتح محمد الملقب بمحب الدين شرح كتاب الايضاح، وديوان المتنبي، وإعراب القرآن، وإعراب الحديث، وشرح اللُمع واللباب، وشرح الحماسة، وشرح المُفصَّل، وشرح الخطب النباتية، والمقامات الحريرية، وله في النحو والحساب أيضاً. ولد سنة ٥٣٨ وتوفي ليلة الأحد ٨ ربيع الآخر سنة ٦١٦[١].

الباقلاني

هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم الباقِلاّني البصري، نسبة لبيع الباقلاء، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري، رئيساً في مذهبه. توفي يوم السبت ٢٣ ذي القعدة ٤٠٣، ودفن [بداره][٢] بدرب المجوس بداره، ثم نقل لهذه المقبرة، باب حرب، وله مصنفات كثيرة في علم الكلام[٣].

---

[١] وفيات الأعيان ج٣ ص١٠٠ وينظر أيضاً معجم البلدان مادة (عكبرا) وانباه الرواة ج٢ ص١١٦ وذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص١٠٩.

[٢] الزيادة من وفيات الأعيان.

[٣] وفيات الأعيان ج٤ ص٢٦٩ وينظر أيضاً: تاريخ بغداد ج٥ ص٣٧٩ والمنتظم ج٧ ص٢٦٥ والوافي بالوفيات ج٣ ص١٧٧.

موفق الدين

أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن احمد بن يحيى بن حسان المؤدِّب المعروف بابن طِبرزَد، المحدث المشهور، البغدادي، الملقب موفق الدين، من أهل الجانب الغربي من بغداد، من سكنى محلة دار القَز، ولهذا عرف بالدارقَزِّي. كان محدثاً تفرَّد بالرواية، ولد في ذي الحجة سنة ٥١٦، وتوفي في عصر يوم الثلاثاء ٩ رجب سنة ٦٠٧، ودفن في الغرب بباب حرب[١]. وطَبرَزَذ اسم النوع من السكر.

الورّاق

أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري، الخزرجي الورّاق الحَظِيري المعروف بدلاّل الكُتب، كانت لديه معرفة ونظم جيد، وألف مجاميع ما قصر فيها، منها كتاب (زينة الدهر وعصرة أهل العصر). توفي يوم الاثنين ٢٥ صفر سنة ٥٦٨، ودفن بمقبرة باب حرب، والحَظِيري موقع فوق بغداد[٢].

السَّلامي

هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السَّلامي، نسبة لدار السلام، أخذ الأدب عن أبي زكريا التبريزي. ولد سنة ٤٦٧ ليلة السبت ١٥ شعبان وتوفى ليلة الثلاثاء ١٨ شعبان سنة ٥٥٠ ، ودفن [بمقبرة باب

---

[١] شذرات الذهب ج٥ ص٢٦.

[٢] وفيات الأعيان ج١ ص٢٥٤ وينظر أيضاً: معجم الأدباء ج١١ ص ١٩٤.

حرب][1] بجنب أبي منصور الأنباري[2]، ولم نجد اليوم أثراً، ولم نعلم محلاً لهذه القبور الشريفة، لتكرر الحدثان ومرور الأيام.

وقريباً من حماد الدباس حُفرة قبر يدعونها عبد الله بن المبارك، وليس بصحيح، حيث أن عبد الله بن المبارك قد غزا، ولما انصرف من الغزو، ووصل هيت توفى بها في رمضان سنة ١٨٢ ودفن بها، وقبره اليوم هناك يزار[3].

وهيت

قرية قريبة من الفرات. وعبد الله هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، مولى بني حنظلة، جمع بين العلم والزهد، وتفقه على سفيان الثوري، ومالك بن أنس. ومن كلامه: تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا! ولد في مرو سنة ١١٨، والله تعالى أعلم بذلك.

ابن البوّاب

أبو الحسن علي بن هِلال المعروف بابن البواب الكاتب الشهير، لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كَتَب مثله ولا قاربه، وإن كان أبو علي بن مُقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين، وأبرزها في هذه الصورة، وله بذلك فضيلة السبق، وخطه أيضاً في نهاية الحُسن، وكتب ابن البواب هذا طريقته ونقّحها وكساها حلاوة وبهجة. وقيل أن صاحب الخط المنسوب ليس

---

[1] الزيادة من مصادر ترجمته.

[2] وفيات الأعيان ج١ ص٤٨٨. وينظر: المنتظم ج١٠ ص١٦٢.

[3] ينظر في ترجمته تاريخ بغداد ج١٠ص١٥٢ تذكرة الحفاظ ص٢٧٤ حلية الأولياء ج٨ ص١٦٢

أبا علي المذكور وإنما هو أخوه أبو عبد الله الحسن، وكان شيخه من الكتاب ابن أسد الكاتب، سمع ابا بكر احمد بن سليمان النجاد، وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي، وجعفر الخُلْدي، وعبد الملك بن حسن السَّقطي، وكان صدوقاً، توفى يوم الخميس ٢ جمادي الاولى سنة ٤٢٣ ببغداد، ودفن جوار الإمام ابن حنبل، كان أبوه بواباً فلذا نُسب إليه[(١)].

الجواليقي

أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن الخِضر الجَواليقي، البغدادي الأديب، اللغوي، كان إماماً في فنون الأدب، وهو من مفاخر بغداد، مُتديِّن ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، صحيح الخط، كثر الضبط، ومن مصنفاته: شرح أدب الكاتب، والمُعرب، وتتمة درة الغواص سماه (التكملة)، وكان إماماً للمقتفي بالله، يصلي به الصلوات الخمس، وله كتاب في العَروض. ولد سنة ٤٦٦ وتوفى يوم الأحد منتصف محرم سنة ٥٣٩، ودفن بباب حرب. والجَواليقي نسبة لعمل الجوالِق وبيعها[(٢)].

النُّمَيْري

وأبو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جَوشَن، وينتهي نسبه إلى معد بن عدنان، النُّمَيري الضرير الشاعر المشهور، حفظ القرآن في بغداد، وتفقه على مذهب ابن حنبل، وسمع الحديث، قال الشعر، ومدح الخلفاء

---

(١) ترجمته في المنتظم ج٨ ص١٠ ومعجم الأدباء ج١٥ ص١٨ وابن خلكان ج٣ ص٣٤٢.

(٢) ترجمته في المنتظم ج١٠ ص١١٨ ومعجم الأدباء ج١٩ ص٢٠٥ وابن خلكان ج٢ ص١٨٧.

والوزراء، وكان زاهداً ورعاً حسن المقاصد في الشعر؛ كفَّ بصره بالجُدَري وهو ابن أربع عشرة سنة، ولد يوم الثلاثاء بعد العصر في ١٣ جمادى الأخر سنة ٥٠١ بالرقة، وتوفى يوم الثلاثاء بعد العصر ١٣ جمادى الآخرة سنة ٥٨٨، ودفن بباب حرب[1].

الحرَّاني

أبو الفرج عبد المنعم ابن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صَدَقة بن الخضر بن كُليب، الملقب شمس الدين، الحرَّاني الأصل، البغدادي المولد والدار، الحنبلي المذهب. كان تاجراً، وله في الحديث السَّماعات العالية، انتهت الرحلة إليه من أقطار الأرض، وألحق الصغار بالكبار، لا يشاركه في شيوخه ومسموعاته أحد. ولد في صفر سنة ٥٠٥، وتوفى ليلة الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ٥٩٦، ودفن في الغد بمقبرة الإمام ابن حنبل بباب حرب عند أبيه وجده. وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مات، وتسرَّى بمائة وثمان وأربعين جارية[2].

أبو الحسن علي الملقب زكي الدين

ابن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان القرشي. وُلِّي على القضاء بدمشق، وكان كثير الخير والدين، فاستعفى عن القضاء فأعفي، فخرج إلى مكة حاجاً، وعاد إلى بغداد في

---

[1] وفيات الأعيان ج٥ ص٣٨٣ وينظر أيضاً: معجم الأدباء ج١٩ ص٢٢٢

[2] وفيات الأعيان ج٣ ص٢٢٨.

صفر سنة ٥٦٣ فأقام بها. وكان عالي الطبقة في سماع الحديث، سمع خلقاً كثيراً، وحدَّث ببغداد مدة إقامته، وسمع عليه الناس، ولم يزل بها إلى أن توفي في يوم الخميس ٢٨ شوال سنة ٥٦٤، وصلّي عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة ابن حنبل، رضي الله عنهم أجمعين.

مسجد ملاّ خطّاب

مسجد قديم[1] كانت تصلّى فيه الأوقات الخمسة عدا الجمع والأعياد، فتهدم، وسعي في بنائه قبل ثلاثين سنة أحد أصحاب الخيرات والسالكين في الطريقة القادرية، الرجل المدعو ملا عبيد بن حاجي أحمد المتوفى قبل أربع سنوات، ثم تهدمت أركانه كلياً، فارادت دائرة المعارف وضع يدها عليه بدعوى انه من الأوقاف المندرسة وجعله مدرسة للأطفال، واليوم باق على حاله، دفن

---

[1] كان محمد الجلبي قد تبرع بقطعة من أرض يمتلكها في محلة الشيوخ ليقام فيها مسجد، وعهد بذلك إلى رجل صالح من أبناء المحلة هو الملا خطاب بن عمر، وأقامه وتعهد بإدامته، فمكث هذا على الأمر حتى وفاته، فعرف المسجد به، ثم أن الحاج عبد الرزاق محسوب جدده متبرعاً سنة ١٩٢٣، وأقام فيه الحاج صالح بن ملا محمد إماماً، ووقف عليه السيد عبد القادر السيد محمد السيد عبد القدوس نصف الدار المرقمة ٩/٢/١٧ في المحلة نفسها، كما في وقفيته المؤرخة في ٦ رمضان ١٣٧٣هـ/٩ أيار ١٩٥٤م، كما وقفت أمينة بنت خضر الدار المرقمة ٥٢ب١/٣ تسلسل٧/٢١٦ كما في وقفيتها المؤرخة في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٥٦م. (كتابنا: معالم بغداد ص ٣٣٢).

في فنائه رجل يدعى شيخ طعمة توفى قبل ست سنوات[١]، كان من الزاهدين كما يقال.

جامعة آل البيت

إن أسمى مطمح نظر إليه المُصلحون، وأسنى عمل رنا إليه المتبصرون، فكرة إيجاد مدرسة تنقسم إلى فروع متنوعة، ويطلق عليها اسم جامعة، لتجمع ما تشتت من العلوم والمعارف والفنون، وتوحيدها في نظام واحد. ولأن الشعب العراقي في حاجة لمدرسة على هذا الطراز، فقد تلقى الشعب النجيب هذا الأمل بارتياح لا مزيد فوقه، ولما رام جلالة الملك المحبوب أن يسلك في المَحَجَّة التي سلكت فيها الأمم الراقية، لترقى بلادها، وصلاح عمرانها، وتمدن أهلها، أمر جلالته بإنشاء هذه المدرسة، و[أن] تسمى جامعة آل البيت، وأمر بأن يختار لها أحسن بقعة في العاصمة بعذوبة الماء، وطيب الهواء، والموقع الصحي، فاتخذوا إحداها في هذا المكان ويدعى بستان الطُّلُمبَة[٢]. ولنا الأمل الوحيد بأن تطاول وتضاهي المدارس الشهيرات التي ضرب الدهر عليها يداً، ولاسيما إذا رعتها عين جلالته، حفظه الله.

---

[١] كان الشيخ طعمة قد قتله الحراس حينما كان يمشي ليلاً ظنّاً منهم أنه لص، وأزيل هذا القبر عند تجديد أجري في المسجد سنة ١٩٣٥.

[٢] الطُّلُمْبَة تعني ماكنة الماء التي نصبها الوالي داود باشا لتسقي الأرض التي وقفها في كرادة الأعظمية، وقد عرفت ببستان الطلمبة، وكان خلف المقبرة الملكية قصر لداود باشا أهمل مع الزمن فأنشأت على أرضه الحاجة هيبت خاتون قصراً لها في مكانه، ويشغل أرضه اليوم القصر الرئاسي في الأعظمية على شاطئ دجلة.

وضع الحجر الأساس لهذه الجامعة

كان يوم وضع الحجر المذكور يوم عيد استقلال الشعب العربي العراقي المجيد الموافق يوم الجمعة ٩ شعبان سنة ١٣٤٠هـ/٧ نيسان ١٩٢٢ فبعد إجراء مراسم هذا العيد من قبل جلالة الملك وأعيان الحكومة والأهلين، توجه جلالته إلى خيمة ضُربت لذاته الملكية أمام وضع الحجر الأساس، وكان طَلَبَة كلية الاعظمية واقفين يرتلون الأناشيد تحية لجلالته وبرفقته معالي وزير الأوقاف محمد علي فاضل بك، ومدير الأوقاف الحاج حمدي أفندي الأعظمي، وقد مرَّ جلالته بالطلبة المذكورين، وبعد أن استراح قليلاً وقف الوزير المشار إليه وتلا هذه الخطبة:

"مضى زمن على بغداد وهي أعظم عاصمة في العمران تستضيء بأنوار علومها الأمصار، وتُشد إلى معاهدها الرحال، حتى أن التاريخ كان يُعرف بعجزه عن وصفها، وكدنا نقف تجاهه وقفة مُرتاب، لولا أن نرى بأعيننا المستنصرية وأمثالها من تلك الآثار الجليلة، غير أن الخلل تطرَّق عليها في القرون السالفة تحت عوامل شتى يعلمها الجميع على ما نراها عليه اليوم من التأخر في الرقي والفنون؛ ولما أراد الله عز وجل إعادة مجدها القديم هيَّأ جلالة سيدنا الملك المعظم- أدام الله سلطانه- للتفكر في شأنها وأسباب حالتها السالفة والحاضرة، فرأى جلالته بعين الحكمة أن انجح واسطة لإعادة ذلك المجد، وإحياء تلك المعاهد، هي تشييد جامعة تدرس فيها العلوم الدينية، والفنون العصرية، فأمر بتشييدها أدام الله بقاءه، باسم جامعة آل البيت، فأعدَّ لها هذا المكان واستُحضرت اللوازم للشروع بتأسيسها، على أن يبدأ جلالته تيمناً فيضع بيده الشريفة أولاً الاسطوانة المحتوية على هذه الآثار[وهي] رسم جلالته وخارطة الجامعة ونُسخ من جرائد العاصمة، وصحيفة تاريخية مسطورة على ورق، ثم

يضع عليها الحجر الأول من الأساس وقد كتب عليه، وهاهي ساعة الشروع فنسترحم تفضل جلالتكم بالشروع باسم الله الملك المُعين".

وبعد ختامه من إلقاء هذه الخطبة، قدم معالي الوزير الاسطوانة الرصاصية التي ذكرها في خطبته، فخُتمت بالرصاص بحضور جلالته والناس جميعاً، وتناول جلالته الاسطوانة المذكورة ووضعها في الأساس المُعد لذلك، وناوله معالي الوزير الحجر والفأس ووضع الحجر ودقّه بالفأس.

فقال جلالته: كل عمل لا يشيد على أساس متين مثل هذا الأساس، لا تقوم له قائمة، وها أنا أضع الحجر الأساس في أول جامعة تشاد في هذا البلد أؤمل أن تقدر الأمة العزيزة حق قدرها، وتعنى بتأسيس الجامعات الكثيرة، أمثال هذه وأرقى منها لتستعيد مجدها التاريخي القديم وتتسنّم غارب عزها الحالي في العلم والأدب والفن.

ثم أمر العمال بالشروع فشرعوا وبنوا. وقد تلا سماحة السيد محمود افندي النقيب[1] هذا الدعاء:

"بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم يا من تقدّست ذاته عن الشبيه والنظير، وتنزّهت أسماؤه وصفاته من التكيف والتقدير، فأظهرت تجلياتها في كل أفراد الوجود بدائع التأثير والتبرير، يا من عَلّم الإنسان ما لم يعلم، وانطق اللسان وأجرى القلم، وصرّفه كيفما شاء في هذا العالم، تصرّفاً حيّر كل العلماء، وأبهر الفلاسفة والعقلاء، وأظهر به من مكنون ضمائر الكائنات، واستكشف له من خفيّات أسرار المصنوعات، حقائق دقائق دَلّت على وحَدَة مُوجِده، ونفوذ قدرته؛ أسألك أن تصلّي على سيد الأنام، ومصباح الظلام، إمام المرسلين،

---

[1] هو السيد محمود أفندي بن عبد الرحمن أفندي الكيلاني، نقيب الأشراف في بغداد، توفي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

المبعوث رحمة للعالمين، الإنسان الكامل، فخر الأواخر والأوائل، سيدنا محمد وآله وصحبه، وجنده وحزبه، وأن تديم بدوام مجدك مناره بلحيائه علومه، وجامع عوارف المعارف، لإدراك منطوقه ومفهومه، بالجامعة المحمدية لإنقاذ الأمة العربية، والشعوب العراقية، من ظلمات الضلالة والجهالة، وانتشالهم من جميع الضياع والسفالة، جامعة تجمع أضلاعها كل فن من فنون المعقول والمنقول التي خطتها يد إرادته، وأنشأها بظل رأفته، وعظيم رعايته. ولقد خصصت العناية الأزلية، إيجاد هيكل هذه الجامعة البهية، التي جمعت في صروحها أنواع المؤتلف والمختلف لأول ملك من العُترة الطاهرة الزكية في الحكومة العراقية، أعني حضرة صاحب الشوكة العليا، والجلالة العظمى، سيدنا ومولانا الملك المؤمل، فيصل الأول، أدام الله تعالى أيام دولته بسوابغ النعم، وسوابق المِنَن، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".

فعند ختامها انفض المحفل في الساعة...[1] عربية، وانصرف الناس مسرورين مؤملين حُسن مُستَقبَل هذه الجامعة، داعين لجلالة ملكم المفدّى. حفظه الله تعالى.

فروع الجامعة

وستحتوي هذه الجامعة على ستة فروع مهمة هي:

الأول: العلوم الدينية.

الثاني: التربية والتعليم.

الثالث: الحقوق.

[1] فراغ في الأصل.

الرابع: الطب.

الخامس: الهندسة.

السادس: الفنون.

فيخرج منها الرجل عالماً، طبيباً، مهندساً، محامياً، عاملاً لإسعاد بلاده.

ما كتب على حجر الأساس

وقد أمر جلالته أن يكتب فوق الحجر الأساس ما يأتي:

"وضع جلالة الملك المعظم فيصل الأول ملك العراق أدام الله شوكته هذا الحجر في أساس جامعة آل البيت ٩ شعبان المعظم ١٣٤٠".

ما كتب على الفأس

وقد أمر جلالته أن يكتب على الفأس التي دق بها حجر الأساس وهذه نصها:

"دَقَّ بهذه الفأس جلالة ملك العراق فيصل الأول، أدام الله شوكته، حجر الأساس لجامعة آل البيت في ٩ شعبان سنة ١٣٤٠ المعظم".

ما كتب ووضع في الأسطوانة الرصاصية، وهو البيان التاريخي

وقد وضعت هذه الكتابة الآتية في الاسطوانة الرصاصية، وهذه نصها

"لما رأى جلالة ملك العراق فيصل الأول، دامت شوكته، شدة الاحتياج لتأسيس جامعة تحتوي على ست شُعَب: العلوم الدينية والفنون والحقوق والطب ودار المعلمين والهندسة، لنشر العلوم في الأنحاء العراقية وسائر البلاد

العربية، نشراً يضمن لهذه الأمة الرقي والتقدم تعيد بهما هذه الأمة مجدها القديم، على أن تؤسس فيها مساكن لمديري الشُّعب والمدارس ومخادع التلامذة الذين يفدون إليها من الأقطار الشاسعة، تشتمل على مسجد ومكتبة عامة ومتحف عام ومكتبات خاصة لكل شعبة على حدة ومسرح مركزي ومطعم، وغير ذلك من الأبنية التي تحتاج إليه هذه الجامعة، كما هو مبين في الخريطة الملفوفة، فتقرر بالإرادة الملكية صرف المبالغ المقتضية لها وإحضار لوازم البناء.

وفي اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٤٠ حضر جلالته تحف به الشوكة والإجلال، وحضر أعيان البلاد وزعماؤهم وجم غفير من الأهالي، ووضع بيده الكريمة أول حجر لأساسها، تيمناً وتذكاراً ليوم النهضة العربية، ذلك اليوم الذي أعلن به استقلال العرب جلالة الملك الأول حسين الأول والد جلالة ملك العراق أيَّد الله شوكتهما، المصادف لعين اليوم والشهر من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وألف. وبالله التوفيق".

أما جلالته

فهو الملك فيصل، ثالث أنجال جلالة الملك حسين بن الشريف علي بن محمد بن عبد الغني بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن محمد أبي علي الأصغر بن بركات الثاني بن محمد بن بركات الأول ابن الحسن الثاني بن عجلان بن رميثة بن نمى الأكبر بن الحسن الأول بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثاني بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب، المرتقية نسبته الشريفة إلى إبراهيم الخليل.

ولد صاحب الجلالة في مدينة الطائف سنة ١٣٠١ والمصادف سنة ١٨٨٣م، وبعد مضي سبعة أيام على ولادته، سلّمه والده، عملاً بسُنَّة بني هاشم، للرضاع في إحدى العشائر المجاورة، فلبث فيها سبع سنين، وبعدها حمله والده مع أخوته إلى الآستانة، فتخرجوا هناك بحسب طريقة الأمراء على أساتذة خصوصيين حتى حذقوا العلوم ولغات العرب والترك وغيرهما. ولما عاد والده إلى الحجاز سنة ١٩٠٩، عاد في معيته وتقلب في مناصب الحكومة حتى نقف إدارة العشائر، ولم يستنكف عند اقتضاء الأمر من التطوع مرات لقتال العشائر المتمردة بصفة جندي بسيط. ولما انتدب والده جلالته لإخماد ثورة عسير سنة ١٩١١ أبلى وسمو شقيقه الأمير عبد الله بلاءً حسناً في كثير من المواقع، وقاد الجيش بالحِنكة والدراية حتى أعاد الراحة إلى أقطار البلاد. وفي سنة ١٩١٣ تولى قيادة الحملة العسكرية إلى عسير لمدافعة الثائرين والطليان عن سواحله، فرد جنود العدو وخلَّص أبها والقنفذه، وبعد عقد الصلح مع إيطاليا انتخب مبعوثاً عن مدينة جدة، فذهب إلى الآستانة حيث بقى إلى ابتداء الحرب العالمية ١٩١٤ حين عاد إلى مكة. ولم يطل عليه الوقت حتى كرَّ راجعاً إلى الآستانة لدرس الحال والاطلاع على نيّات الترك نحو العرب وأمانيهم، ثم استقدمه والده إلى مكة سنة ١٩١٥ للمفاوضة بشان البلدان العربية والاستعداد للمطالبة بحقوقها، وأنفذه بعد وقت يسير إلى دمشق لمخابرة جمال باشا، وحَمْلِه على الرفق بالعرب، وكف يده عن الظلم والعدوان، فأبى جمال إلاَّ العبث بالحقوق واتباع سياسة الإرهاق بالصلب والنفي والمصادرة، فلما رأى سموه غرور جمال وإصراره على قتل العرب وإخماده جذوة نهضتهم، عاد إلى الحجاز عاقد العزم على الانتصار لقومه بالغالي والرخيص. وكان ذلك بدء الثورة العربية، ثم نهض شيخ العربية الجليل جلالة الملك حسين بدعوة العرب إلى التضافر والتألُّب على حرب

العدو، وأعاد استقلال العرب في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤[الموافق] حزيران سنة ١٩١٦، وألف جيشاً من متطوعة القبائل والسوريين والعراقيين، وولى كبير أنجاله الأمير علي قيادته، فانتظم الأمير فيصل فيها ضابطاً في الأركان، ثم أسندت إليه قيادة الجيش الشمالي، وعهد إليه الوقوف في وجهه الجيش التركي لمنعه من الوصول إلى مكة وإمداده القوة المحصورة في المدينة، ففاز بغرضه واستولى أثناء هذه المدة على ينبع البحر واملح والوجه وساحل البحر الأحمر إلى العقبة، وقطع المواصلات بين دمشق والمدينة.

ثم في سنة ١٩١٨ كان الدور الفاصل في الساحة السورية ضد العدو، فتقدم الأمير فيصل بجيشه مؤلفاً الجناح الأيمن لجيش اللورد اللِّنْبي المرابط في فلسطين، فوصل في ١٧ أيلول سنة ١٩١٨ سكة الحديد على بعد عشر كيلومترات شمالي درعا، قاطعاً خط المواصلات على الجيش التركي في فلسطين. وفيما بعد احتل درعا واتصل بالقوات البريطانية، فكانت الدائرة الكبرى القاضية على القوات التركية في الشرق كله، ثم زحف على دمشق ودخلها على رأس جيش العرب في ١ تشرين الأول سنة ١٩١٨، واستأنف مطاردة الجيش التركي فدخل حمص في ١٤ وحمص في ١٦ وحلب في ١٥. وبعد معارك شديدة، إلى أن تم النصر وعُقدت الهدنة. وبعد استتباب الحال في سوريا، سار جلالته إلى أوربا لحضور المؤتمر في باريس ممثلاً جلالة والده، ومُقرَناً به قائداً للجيش العربي أحد جيوش الدول المتحالفة، وبفضل مساعيه في المؤتمر أرسلت لجنة الاستفتاء الأمريكية إلى سوريا للوقوف على آمال الشعب في تقرير مصيره. وسافر مرة ثانية في أيلول سنة ١٩١٩ إلى أوربا للمفاوضات الدولية بشأن مستقبل العرب وسورية، ثم رجع إلى دمشق في كانون الثاني سنة ١٩٢٠. وفي ٨ آذار اجتمع المؤتمر السوري في دمشق فأعلن استقلال سوريا، ونادى جلالته ملكاً عليها،

وعلى اثر حوادث تموز من تلك السنة سافر إلى أوربا مرة ثالثة، ولبث في لندن خمسة أشهر يدافع عن حقوق العرب في الاستقلال، إلى أن قدم بغداد ٢٩ حزيران سنة ١٩٢١، فانتخبه الشعب العراقي بالتصويت العام ملكاً دستورياً على العراق في ٢٣ آب سنة ١٩٢١.

عائلة جلالته

اقترن جلالته ببنت عمه كريمة الشريف ناصر. ورزق منها بثلاث بنات وصبي، وهو صاحب السمو الملكي الأمير غازي المعظم ولد سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م.

أخوة جلالته

صاحب السمو الملكي الأمير علي ولي عهد جلالته الملك حسين أمير المدينة، وصاحب السمو الأمير عبد الله أمير ما وراء الأردن، صاحب السمو الملكي الأمير زيد، حفظهم الله تعالى.

سقاية نائلة خاتون

أنشأت بيت هذه السقاية نائلة خاتون بنت عبد الرحيم لزوجها قبل وفاتها[١]، وذلك في ذي القعدة سنة ١٢٩١[٢][١٨٧٤م]، كما يفهم من التاريخ المحرر

---

[١] إن زوجها هو مراد أفندي أبو كذيلة وكان متصرفاً في العمارة. ونائلة خاتون هذه كانت زوجة الشيخ وادي الشفلح شيخ قبيلة زبيد وبعد وفاته تزوجها مراد أفندي، وجعلت بيتها في بغداد مدرسة علمية ومصلى صغيراً، وسيفرد المؤلف لهذه المدرسة مبحثاً مستقلاً في هذا الكتاب.

[٢] في الأصل سنة ١٢٩١ ذي القعدة، بتقديم وتأخير.

على المرمرة الموضوعة فوق شباك ماء السقاية. وفي ربيع الثاني سنة ١٢٩١ أوقفت البستان الواقعة في طريق الأعظمية(١) التي أنشأت فيها السقاية على أن يُصرف من غِلّتها على لوازم لهذه السقاية. وقد توفيت(٢) ودفنت في الغرفة الثانية من السقاية قرب زوجها مراد أفندي متصرف الحلة(٣)، رحمها الله.

سقاية حاجي محمد(٤)

أنشأها الحاج محمد بن خلف الحِجّية قبل وفاته، ليشرب منها الصادر والوارد، ولم يكمل بنائها إلاّ بعد وفاته، وأراد دفنه فيها، ودفن في مقبرة الشيخ عمر، وكملت ١٣١٨[١٩٠٠م]. كان محب الخيرات والصدقات، نال الثروة في كبره،

---

(١) هي البستان المعروفة آنذاك ببستان الوقف، وقد شرطت أن يصرف على السقاية من غلتها وما يتبقى يصرف على المدرسة التي أنشأتها قبالة جامع الحيدرخانة ببغداد كما في الوقفيات المؤرخات ٩ ربيع الأول ١٢٩١ و١٦ ذي الحجة ١٢٩١ و٦ ربيع الأول ١٢٩٢ هـ.

(٢) توفيت سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م.

(٣) بقيت السقاية قائمة للنفع العام حتى إزالتها عند توسعه الشارع العام سنة ١٩٣٥ ونقل رفات دفينيها إلى مقبرة الإمام الأعظم، كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، بغداد ٢٠٠٢، ص١٢٤.

(٤) شيد هذه السقاية جاسم الحاج محمد خلف الحجية في الحديقة (البقجة) المحاذية لبستان الرُبع التي ورثها عن والده الحاج محمد الحجية متعهد أرزاق الجيش العثماني في بغداد في عهد مدحت باشا، على الطريق العام المؤدي إلى جامع الإمام الأعظم، ولضمان تزويدها بالماء فقد مد منشؤها إليها قناة من شاطئ دجلة يرفع إليها الماء بواسطة دولاب كان يسقى أيضاً البستان الربع ويصب في حوض كبير موضوع داخل مبنى السقاية، وقد بقيت السقاية قائمة إلى أن هدمها جاسم الحجية، بعد انتفاء الحاجة إليها، وبقيت بعض جدرانها ماثلة حتى باعها الورثة سنة ١٩٥٩م. تاريخ مشاريع مياه الشرب، ص١٢٩.

حيث كان شيخ القصابين، وإن السقاية المذكورة أكملت بعد وفاته بسنوات، وتركت، وسُدَّ بابها وليس لها وقف:

قاسم[1] قد بنى واحسن صنعا	لأبيه محمد خير منهل
طاب فعلاً إذ شيد الخير فيه	وسقى الواردين عذبا مسلسل
راجياً بالبناء خيرَ جزيلٍ	ورضاء حوى الجميل المفضل
طاب وقف للواردين فأرخ	سلسبيلي إلى الجنان يُسَبَّل

١٣٦٨

مقبرة الشهداء

أنشئت وأحدثت هذه المقبرة في زمن النفير العام، وحوالي سنة ١٣٣٤[١٩١٥م] من الهجرة[2]، دُفن فيها كثير من الشهداء الذين قتلوا في الحرب التي دارت بين الحكومة التركية والبريطانية. ولما أمرت حكومة الاحتلال رفع قبر كنج عثمان من محله، نقلوه إليها ودفنوا فيها بقية جثمانه، وكذا بنت علي[3]، الذي كان مرقدها قرب القلعة وذلك سنة ١٣٤١[١٩٢٢م]، وقد انهدم

---

[1] يحفظ ابن الواقف السيد عزيز هذا البيت على النحو الآتي:
جاسم قد بنى... إلى آخر البيت. عزيز جاسم الحجية: بغداديات (بغداد ١٩٦٧) ص١٧١.

[2] في الاصل ١٣٢٤ والصحيح ١٣٣٤، الموافقة سنة ١٩١٥م، لأنها السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى التي يشير إليها بقوله (النفير العام). وفيها دفن شهداء الحرب وسميت باسمهم، وإلاّ فان المقبرة اقدم من ذلك عهداً، وكانت تعرف في العهد العباسي الأخير بالمقبرة السهلية، ويقربها كان جامع السلطان ملكشاه السلجوقي ومدرسته، كتابنا: مدارس بغداد في العصر العباسي (بغداد ١٩٦٦)، ص٦٢-٦٣.

[3] انفرد المؤلف بالإشارة إلى هذا القبر الذي كان في القلعة.

من سورها شيء قليل فسعى بتعميرها أحد المحسنين، وهو حسن الصفُّو القَهْواتي بجمع الإعانة، وأرَّخ تجديد ذلك معروف أفندي الرصافي بقوله الآتي[1]، وحرر على الحجر الكاشاني:

حيٌّ هذه القبور إن كنتَ حيًّا	عاملاً بالفضيلة الغرَّاء
إنما الميت كل من لا يُحيي	باحترامٍ بمقابر الشهداء
واحترام الأموات حتمٌ وإن كا	نوا بِعاداً فكيف بالقُرباء
لا تقل هذه الرجام قبور	بل تماثيل نجدة وآباء
إنما هذه القبور تُرينا	كيف حب الأوطان في الأحياء

وبجنب الباب إلى اليسار سقاية ماء، حرر على فوهتها:

اشرب الماء صفاءً بصفاء	وهنيئاً لك فاسلم بهناء
واقرأ الحمد على أرواح من	قُتلوا في الذَّبِ عن حوض العلماء
دافعوا عن دين طه فثووا	في جنان شيدت للسعداء
حوضهم هذا سبيل أرخوا	كوثر صاقٍ سبيل الشهداء

١٣٤١

عمله مجَّاناً السيد علي أكبر الكربلائي الكاشِجي سنة ١٣٤١، نظمه معروف الرصافي؛ كتبه الحاج محمد علي الخطاط البغدادي[2].

---

[1] ديوان الرصافي، تحقيق مصطفى علي، بغداد ١٩٨٦، ج٥ ص٤٦٠.

[2] الراجح أنه الخطاط الحاج محمد علي صابر بن سعودي البغدادي، ولد سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م وتوفي سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م. وليد الأعظمي، تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ج١ ص١٤٤- ١٥٨.

وبجنب الباب إلى اليسار سقاية ماء حرر على فوهتها:

اشــرب المــاء صــفاء بصــفاء وهنيئــاً لــك فاسـلم بهنــاء

واقــرأ الحمــد علــى ارواح مــن قتلوا في الذب عن حوض العلماء

دافعــوا عــن ديــن طــه فثــووا في جنــان شــيدت للســعداء

حوضــهم هــذا ســبيل ارضــوا كــوثر صــاقٍ ســبيل الشــهداء

١٣٤١

مستشفى مير الياهو

أنشاها مير إلياهو اليهودي، أخ عبد الياهو التاجر الشهير، فاشترى قطعة من البستان المسماة (الرُّبُع) بألف ومائتين لـيرة عثمانيـة، ولمـا تم بناؤهـا جـرى افتتاحها بحضور الوالي والأهلين[1]، وبعد ان أكمل لوازمها توفى منشئها ليلة الأحـد ٧ شـوال سـنة ١٣٢٨[١٩١٩م]، المصـادف ٨ تشـرين أول سـنة ١٣٢٦ رومي[١٣٢٨هـ/١٩١٠م]، وذلك بعد المضي علـى إنشـائها سـنة تقريبـاً، فبـادرت الطائفة اليهودية بنقـل مرضـاها لهـا، وفي زمـن الـنفير العـام اتخـذها الأتـراك مستشفى للجند، ثم البريطانيون بعد احـتلالهم بغـداد، ومصـرفها مـن أوقـاف معلومة أوقفها مير الياهو.

---

[1] كان افتتاحها في ١٩ شعبان ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

المقبرة الوردية [وهي مقبرة] الشيخ عمر السهروردي

هذه المقبرة[١] قريبة من باب السور الوسطانية (باب الوسطاني)[٢]، تُنسب لأبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عَمُّوَيْه الصدِّيقي، نسبة لأبى بكر الصديق ﷺ، كَنَسَب عمه [أبي] النجيب[٣]. كان فقيهاً، شافعياً، صحب عمه واخذ عنه التصوف والوعظ وكذا الشيخ عبد القادر الكيلاني ﷺ، وانحدر إلى الشيخ أبي محمد بن عبد البصري، وكان شيخ بغداد، له مجلس وعظ، وعلى وعظه قبول كثير، وله نفس مباركة، ومؤلفات حسنة، أشهرها عوارف المعارف[٤]، ومن شعره[٥]:

تصرَّمت وحشة الليالي ... واقبلت دولة الوصالِ

وصار بالوصل لي حسوداً ... من كان في هجره رثى لي

وحقكم بعد أن حصلتم ... بكل ما فات لا أبالي[٦]

---

[١] هذه المقبرة كانت جزءاً من مقبرة باب أبرز التي شغلت مساحة كبيرة بين الجزء المأهول من بغداد الشرقية وسورها العباسي، وقد ذكرها ياقوت (معجم البلدان ج٤ ص٦١) بقوله" مقبرة ببغداد بعد باب أبرز من الجانب الشرقي قريباً من باب الظفرية".

[٢] القوسين من الأصل. وسيفرد المؤلف لهذا الباب مبحثاً فيما يأتي من الكتاب.

[٣] يريد الشيخ أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه الصديقي السهروردي ولد بسهرورد سنة ٤٩٠ تقريباً، وتفقه بالمدرسة النظامية ثم درّس بها، وبنى مدرسة ورباطاً ببغداد، وتوفى سنة ٥٦٣هـ وفيات الاعيان ج٣ ص٢٠٤.

[٤] كتاب في التصوف، قال السهروردي في خطبته: لا يزال في كل عصر منهم علماء قائمون بالحق ويظهر في الخلق آثارهم.وهو مشتمل على ثلاثة وستين باباً كلها في سير القوم وأحوال سلوكهم وأعمالهم، طبع غير مرة.

[٥] الأبيات من عوارف المعارف، وقد نقلها صاحب الشذرات ج٥ ص١٥٤.

[٦] في العوارف: وحقكم بعد إذ حصلتم بكل من فات لا أبالي.

تقاصـــرت مـــنكم قلـــوب فيالـــه مـــورداً حـــلا لـــي

علّـــى مـــا للـــورى حـــرام وحـــبكم في الحشـــا حلالـــي

تشـــرب أعظمـــي هـــواكم فمـــا لغـــير الهـــوى ومـــالي

فمـــا علـــى عـــادم أجاجـــا وعنـــده ارى عـــين الـــزلال[1]

ولد بسُهْرَوَرْد، بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة. وهي بليدة صغيرة عند زنجان من عراق العجم، [في][2] سلخ رجب سنة ٥٣٩، وتوفى في عشرة محرم سنة ٦٣٢[3]، بنى على قبره محمد بن الرشيد[4] قبة مخروطة الشكل مرتفعة جداً وقد كتب تحتها بالطابوق، وبالقلم الجلي ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يُحيي الأرض بعد موتها، إن ذلك لمحيي المَوتى، وهو على كل شيء قدير. أمر بتجديله بعد دثوره محمد [بن][5] الرشيد سنة ٧٣٥)

---

[1] في العوارف: وعنده أعين الزلال، وهو الصواب.

[2] في الأصل كرر (ولد)، معجم البلدان ٢٨٩/٣.

[3] ابن خلكان: وفيات الاعيان ٢٠٤/٣ وينظر عنه أيضاً السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ١٤٣/٥ وكتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي (بيروت ١٩٩٧) ص٧٤، والذهبي: أعلام النبلاء ج٢٢ ص٣٧٣ وتاريخ الإسلام ج٦٤ ص٩٦ والأسنوي: طبقات الشافعية ج٢ ص٦٣وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ١٥٣/٥ وابن كثير: البداية والنهاية ١٣٨/١٣ و١٤٣.

[4] هو الوزير غياث الدين محمد ابن الوزير فضل الله الخواجة رشيد الدين، من وزراء دولة المغول الايلخانيين في العراق.

[5] سقطت من الأصل.

وهي اليوم على حالها، غير أن اتصال ماء الغرق الذي وصل إليها سنة ١٣٣٣[1][١٩١٤م] أثّر فيها فانشق بناؤها قيد شِبر فأصلحت. وقد أجرى الوالي حسين باشا السلحدار[2] ماءً بواسطة الكَرد الذي نُصب بشريعة الميدان[3]، والساقية التي امتدت إلى الجامع المذكور على جدار يعلو عن الأرض قامة، وذلك سنة ١٠٨٤[١٦٧٣م]، ولما أسست الطُّلُمْبَة تُرِكَ الكَرد، وخربت الساقية. وأوصل الماء بواسطة أنابيب حديدية دفنت تحت الأرض[4].

وفي سنة ١٢٧٢[١٨٥٥م] بنى وانشأ الوالي إسماعيل باشا[5] طارمة وطاقاً

---

[1] في الاصل ٣٣٣، وتوافق سنة ١٩١٤-١٩١٥ وفيها زادت دجلة وغرق القسم الجنوبي من الجانب الشرقي لمدينة بغداد. أحمد سوسة: فيضانات بغداد في التاريخ ٢ (بغداد ١٩٦٥)، ص٤٣٠.

[2] من محرم ١٠٨٣هـ/١٦٧٢، إلى ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م.

[3] الكرد هو الدولاب، وكان هذا يرفع الماء من بئر عميقة عند شاطئ دجلة، بين مبنى بيت الحكمة، ونادي الضباط الأعوان سابقاً.

[4] تعطلت اجزاء من هذه القناة في عهد والي بغداد نامق باشا الكبير (١٢٦٧-١٢٦٨هـ/١٨٥٠-١٨٥١م) وهي الأجزاء التي تصل بين محلة خان لاوند وبين جامع عمر السهروردي، اما الاجزاء الباقية، فاستمرت تؤدي عملها حتى عهد والي بغداد مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩هـ/١٨٦٨-١٨٧٢م)، التفاصيل في كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب ص١٨٣-١٨٤.

[5] لم يكن والياً ببغداد كما يفهم من النص، وإنما كان والياً في شهرزور، وهو إسماعيل باشا بن محمد طيار باشا بن إسماعيل باشا العباسي، آخر أمراء الاسرة العباسية العراقية القديمة التي كانت تتولى حكم امارة بهدينان في شمالي العراق، تولى الإمارة سنة ١٢٥١ وعزل عنها سنة ١٢٥٨هـ/١٨٣٥- ١٨٤٢م، وشغل بعد ذلك مناصب إدارية في مدد عراقية أخرى، منها أنه عين متصرفاً للواء كربلاء من سنة ١٢٨٦ إلى ١٢٨٧هـ/١٨٦٩- ١٨٧٠م. انظر يعقوب سركيس: مباحث عراقية ٣ (بغداد ١٩٨١)، ص١٤٢-١٥٢، وكتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، بغداد ١٩٩٠، ص٢١٠ و٢٧٠.

على باب الجامع مطلاً على الصحراء، وأرخ ذلك البناء والإنشاء المرحوم عبد الباقي[1] بقوله:

إن إسماعيــل والــي شــهرزور	صـاحب التـدبير والـرأي المُسـدّد
حُـب أهـل الله قـد صـار لـه	ديــدناً في كــل حــين يعــدد
مفـرداً مـا بـين اربـاب العلـى	كـم لـه مـن نعـم لا تتعـدد
خالصــاً لله مــن غــير ربـا	لا ولا عـن سمعـة بـالبر تَقصِـد
ســابقا كــان بنــى طارمــةً	خُنصـر الفضـل عليهـا راح يعقـد
وتصــدى لاحقــاً يتبعهــا	ببنـا طــاق لأوج المجـد يصـعد
بالآثــار تســامت وعلــت	محتـداً أبقـى لـه الـذكر المُخلـد
دام ملحوظــاً بعــين الله مــن	كــل ســوء مصــوناً ومؤيــد
في مقــام الســهروردي أرّخــوا	حجـر إسماعيـل للعِـز تشـيد[2]

١٢٧٤

وأنشأ الوالي المشار إليه مدرسة، فأرخها الشاعر المومى إليه[3] بقوله:

للتقــى إسماعيــل قــد شــاد بيتـاً	بــات في ظلــه الهــدى موقوفــا
بشـهاب الـدين الحنيـف تسـامى	شــرفاً واغتــدى مقامــا شــريفا
وبنــى فيـه خـير مدرسـة للعلـم	كانــت للطـــالبين مضـــيفا
فقـام عبـد الـرحمن مقـام الغـــ	ــيث يروي الظما ويؤوي الضـيوفا

---

[1] هو عبد الباقي العمري الفاروقي، الشاعر المعروف المتوفى سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م.

[2] ليس لهذه القصيدة وجود في ديوانه.

[3] وفي مباحث عراقية ١٥١/٣ إشارة إلى ان ناظم هذه الابيات هو الشيخ راضي القزويني، من رجال القرن الثالث عشر.

وبهـــا للصـــلاة يُلفـــي أليفـــاً وإمامـــــاً للصـــــلاة حليفـــــا
وعليهـــا قـــد مـــدّ للعـــز قصـــرا أحـــرز المجـــد تالـــداً وطريفـــا
يـــــا لقصـــــر عـــــلا بنـــــاءً وأضـحى لعـلاه للفرقـدين اليفـا
فـــارفع الكـــف داعيـــاً يـــا مـــؤرخ شـــاد عبـــد الـــرحمن قصـــراً منيفـــا
١٢٧٤

وكانت في وسط فِناء هذا الجامع روضة غناء، فيها أشجار متنوعة، وأزهار نضرة زاهرة، يجلس تحت ظلال كرومها الأمراء، وباسقات نخيلـها، الـوزراء، مـن منشآت المرحوم عبد الرحمن أفندي[1]، مدرس هذه المدرسة، ومتولي أوقافها، بأمر من الوالي المشار إليه، فأرخها الشاعر المومى إليه بقوله:

شاد عبد الـرحمن في أمـر إسماعيـل قصـــراً في حضـــرة الســـهروردي

---

[1] هو الشيخ عبد الرحمن حلمي بن محمد عبد المحسن بن محمد صالح العباسي السهروردي، ولد سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م، وأخذ العلوم على علماء عصره، وتـولى التـدريس في مدرسـة جامع الشيخ عمر السهروردي، ثم أضيف إليه الإشراف على أوقاف هذا الجامع، وشغل من الوظائف الحكومية منصب مدير الأعشار، وصار عضواً في مجلس إدارة ولاية بغـداد، وقام بأعمال إصلاح جمة في جامع الشيخ عمر المذكور، وتوفي سـنة١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، ولـه كتاب مهم في تاريخ أسر بغداد حققناه ونشرناه بعنوان (تاريخ بيوتات بغـداد في القـرن الثالث عشر للهجرة، بغداد ١٩٩٧، ١٤٢ص). وقال الشـيخ محمـد صـالح السـهروردي في وصفه لهذه الحديقة" وكان العلامة المرحوم عبد الرحمن قد أنشأ في وسط الجـامع جنينـة، أودعها أنواع الزهور ومختلف الأشجار اليانعة، معروشة الكروم، باسقة الطلع نضيد.." (آثار الأجداد ، الورقة ٥٠٧).

وقد فقدت مني الأبيات التاريخية المذكورة فلم أتمكن من إثباتها هنا، وإن هذه الحديقة لم يبق فيها أثر سوى علة لحلات ثاويات.

وفي سنة ١٢٤٩[١٨٣٣م] عمَّر حرم المسجد المرحوم علي رضا باشا مع باب رواق الحضرة، فأرخه الشاعر المومى إليه بقوله:

زاوية السهروردي حجة وعمر	طوبى لمن شادها من حاله وعمر
اعني الوزير على المرتضى عملا	يرضى الله ولا عدل كعدل عمر
يا حسن تعمير آثار له رسمت	في صفحة الدهر تحكى في الجبله غرر
بأمره كاتب الانشاء جددها	فأرخوا صح عثمان[1] مقام عمر

١٢٤٩

وهذه الأبيات منقوشة على رخامة وضعت فوق باب الضريح، ولما انهدمت الباب المذكورة جددتها دائرة الأوقاف سنة ١٣٢١[١٩٠٣م]، وقد حرر عليها بالحجر الكاشاني ما نصه:

(تعمير هذا البناء في أيام السلطان بن السلطان، السلطان الغازي، عبد الحميد خان، سنة ١٣٢١)

وإن الطارمة والطاق اللذين أنشأهما المرحوم إسماعيل باشا انهدما بسبب غرق سنة ١٣٣٣[١٩١٤م]. وقد عمر الحرم مجدداً سنة ١٣٣٧[١٩١٨م]، وبني سور الجامع سنة ١٣٣٨[١٩١٩م] مجدداً، غير أن الطاق المذكور لم يُعد كما كان، بل

[1] هو الأمير عثمان سيفي، وكان كاتب ديوان الإنشاء وناظر المالية. عبد الباقي العمري، الترياق الفاروقي ص٢٣٦.

شيدوا باباً عالية وشيدوا فوقها غرفتين. وقد صرف لهذا البناء مبلغ قُدِّر بخمسة عشر ألف روبية[1].

المنارة

من الغرائب أن منارة هذا الجامع قد شُيِّدت ثلاث مرات وسقطت، [ثم] أقيمت بزمن الوالي علي رضا باشا، حين تعمير الحَرَم الذي ذكرنا تاريخ إنشائه، ثم في ولاية نامق باشا سنة ١٢٧٩[١٨٦٢م]، وسقطت، ثم اقيمت سنة ١٣٢١[2][١٩٠٣م]، وسقطت سنة ١٣٤٠[3][١٩٢١م]، وكان مَيَلانُها من وسطها، وأن الأساس التي بنى عليه هذه المنارة لم يعتريه وَهَن من كل هذه المرات، وهو الآن قوي مستقيم، وفي النية إعادتها من قبل وزارة الأوقاف للمرة الرابعة[4].

---

[1] من الواضح أن المبلغ لم يكن يوم أنفق يقدر بالروبيات، وإنما بالعملة العثمانية السائدة عهد ذاك، وإنما قال (قدر) فيعني أن هذا التقدير حصل على سبيل التحويل في العهد التالي.

[2] هذه العمارة هي التي أشار إليها السيد محمد سعيد الراوي بقوله "بسبب توالي الحدثان تداعت بعض هذه الأبنية، مع المئذنة، للسقوط، فاهتم بها محاسب الأوقاف إذ ذاك المرحوم واصف بك، فأعاد عمارة ما تهدم، وأقام المئذنة على أحسن طراز مزينة بالكاشاني البديع الصفة والألوان، وكان يذهب إليها في اليوم مرتين حتى أكملها، وذلك سنة عشرين بعد الثلثمائة وألف هجرية". (جوامع بغداد، الورقة ٨١).

[3] وكان ذلك بسبب تعرض الجامع إلى مياه الفيضان سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، وكات تعميرها بمساع قام بها متولي الجامع الشيخ عبد المحسن بن عبد الرحمن السهروردي. (محدم صالح السهروردي، آثار الأجداد، الورقة ٥٠٦).

[4] أعيد بناؤها سنة ١٩٢٨م في عهد عبد الرحمن خضر مدير الأوقاف العام.

مدرسته، ومتولي أوقافه

في هذا الجامع مدرسة، درَّس فيها العلامة عبد المحسن أفندي نجل الشيخ محمد صالح الدوري ولادة، الأشعري عقيدة، والحنفي مذهباً، والقادري طريقة، بن الشيخ العلامة محيي الدين بن العلامة مصطفى الشهير بآية الله ابن الشيخ العلامة كمال الدين العباسي. أخذ العلم عن والده محمد صالح، وجاء إلى بغداد، فأكمل تحصيله على علمائها وفضلائها، وقد حصر أوقاته في الدرس والتدريس، وإرشاد الناس إلى طريق أهل الحق والتقدير، فاجتمع عليه أهل عصره وزمانه، وشُدَّت إليه الرحال من كل فَج، لأخذ المعالي والحُجج، واستفاد منه الطلاب وأخذت عنه الإجازات من جم غفير، وكان ممن يُشار إليه بالبنان في زمانه، ووحيد دهره وأوانه، وكان وجيهاً لدى الحكومة العثمانية، مُقدَّماً عند وزرائها، مُعتَمَداً لدى الأهلين. وفي سنة ١٢٣٠[١٨١٤م] تقلد القضاء للجيوش العراقية، و[عين] ناظراً على أوقاف الإسلام في دار السلام، وقد تولى أوقاف الجامع المذكور، ومُدرِّساً[١] وإماماً فيه، ومدرساً خاصاً للوزراء والولاة، فأخذوا عنه الإجازة والإرشاد. أما مؤلفاته منها: الكشكول الصغير والكبير في الأصول والفقه، ورسالة في التصوف، وشرح كلمتي الشهادة[٢]، وحاشية على الفاكهي في النحو[٣].

---

[١] تولى التدريس في مدرسة جامع الشيخ أبو حفص عمر السهروردي، وفي مسجد حسب الله في محلة تحت التكية، ببغداد.

[٢] هو الكتاب المعنون (نجاة الناس بكلمة الإخلاص) الذي طبعه حفيدة الشيخ محمد صالح بن محمد سليم السهروردي (بغداد ١٣٤٥هـ).

[٣] ترجم له ابنه المؤرخ عبد الرحمن حلمي في كتابه الذي نشرناه بعنوان (تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر، ص٩٦) وذكر ان من مؤلفاته غير المذكورة هنا: تاريخ=

وقد اقترن بعَلَوية فولدت له السيد عبد الرحمن أفنـدي، ولما بلـغ عمـر المومى إليه عبد المحسن أفندي الستة والتسعين توفي سـنة ١٢٦٣[١٨٤٦م]، ودفـن في رواق الحضرة السهروردية.

ثم قام بمهنة التدريس والتولية ولده السيد عبد الرحمن افندي. ولد سنة ١٢١٣[١٧٩٨م] وأخذ العلوم العقلية والنقلية عـن والـده المرحـوم عبـد المحسـن افندي فأجازه. وكان متواضعاً، ورعاً، مشغولاً بالطاعة الربانية، وبتدريس العلـوم بتلك المدرسة، وكانت تهرع إليه الطلبة من كل فَجٍّ وجانِب، كان مدير الأعشار في ولاية المرحوم نامق باشا وعضواً في مجلس إدارة الولاية، وكان معتمـداً لـدى الولاة والوزراء، وله مؤلفات ذهبت بالغرق، توفى سـنة ١٢٨٧[١٨٧٠م] ودُفـن في السرداب المتصل بباب حرم الجامع، وحرر تاريخ وفاته على مرمرة وضعت على قبره من نظم احمد باشا العمري وهذا نصه:

إنَّ عبـــد الـــرحمن ذاتٌ شـــريفٌ	قـــد تحلّـــى بخدمـــة المعبـــود
صَـرَفَ العُمـرَ في صـلاةٍ وصـومٍ	وقضـــى نحبـــه عُقيـــب السـجود
فَرَحَـــت بِقُدومـــه الحُـــور حتـــى	قابلـــت روحـــه بِنَـــدٍ وعُـــود
ولســـان الجنـــان قـــد قـــال أرِّخ	جـــاء عبـــد الـــرحمن دار الخلـــود

١٢٨٧

أما الباني علي رضا باشا فهو من طربزون، ومن أقرباء أحمد باشـا الـلاز. كان متسـلماً لمغنيسيا، ثـم كُمرُكجـي أزمـير، وفي سـنة ١٢٤٤[١٨٢٨م] حـاز رتبـة

=حوادث بغداد الجديدة، والقول المبين، وحاشية على المطول، ورسالة حـل فيهـا مشـكل عبد الله يزدي، وتفسير ما تشـابه مـن آي القـرآن الكـريم وتبكيـت الـوزراء في مدينـة الوزراء، كما ترجم له محمد الأمين السهروردي في كتابه (الدرر البهية في تـراجم رجـال الأسرة السهروردية) الأوراق ٣٣-٥٠.

الاصطبل العامر[1] فعين كهية لوالي حلب رؤوف باشا. وفي سنة ١٢٤٥[١٨٢٩م] مع حيازته الوزارة، عُيِّن والياً لحلب. وفي سنة ١٢٤٦[١٨٣٠م] [عين والياً] لولاية ديار بكر، ثم عين مأموراً لإخراج داود باشا من بغداد، وحلوله محله والياً. وفي محرم سنة ١٢٥٣ أضيفت لولايته ولاية شهرزور. وفي ١٢٥٦ [١٨٤٠م] عين والياً لجدة وفي ربيع الأول ١٢٥٨[١٨٤٢م] عين والياً للشام. ثم في سنة ١٢٦٢ [١٨٤٥م]توفى ودفن قرب قبر بلال رضي الله عنه[2].

أوقافه

إن المرحوم حسين باشا السَلَحْدار لما أنشأ السقاية في الجامع المذكور، أجرى إليها الماء بساقية من شريعة الميدان إلى الجامع كما بينا، ففي ٢٨ محرم سنة ١٠٨٤[١٦٧٣م]، اشترى من المالية من ماله وبعد المزايدة العلنية الأرض بالحدود الآتية: من باب الوسطاني[3] إلى تبَّة الكُرد أراضي المعدان[4]، إلى مرقد الإمام محمد الفضل، والأرض المحدودة بمرقد محمد الفضل ومحلة الصابونجية، وقريباً

---

[1] أي رتبة ميراخور.

[2] نقل المؤلف هذه الترجمة من كتاب سجل عثماني يالخود تذكرهء مشاهير عثمانية، تأليف محمد ثريا (استانبول ١٣١١هـ)، ج٣ ص٥٦٨-٥٦٩.

[3] في أصل الوقفية المعرب من قبل الأوقاف (الباب الأبيض)، وهو اسم آخر للباب الوسطاني، المعروف في العصر العباسي بباب الظفرية.

[4] تختلف هذه الأسماء عما ورد في أصل الوقفية المحفوظة في ديوان الأوقاف، فليس في الأخيرة إشارة إلى تبة الكرد والمعدان، وهما محلتان ظهرتا بعد تاريخ الوقف المذكور، وإنما الذي في نصها" وأرض في محلة الصابونجية، وأرض مسكونة من قبل دباش في المنطقة المارة الذكر..". فالمؤلف هنا أشار إلى ما سيظهر في هذه الأرضين من محلات في العهود التالية.

منها محلة المعدان، ومن محلة المعدان إلى القلعة، والطريق السالك إلى الشيخ عمر شهاب الدين، والأرض القريبة من البارودخانة[1]، والأرض المحدودة من طرف الامام محمد الفضل إلى داوق ميدان[2]، وأبو سيفين وقبر أم موسى الكاظم، والى باب الوسطاني[3] وقلعة الطلسم وبرج العجم، والأرض الكائنة بالقرب من مرقد شيخ محمد الغزالي والشيخ علي الصحراني، الذي يبلغ مجموع طوالها ٥٥٦٧ ذراعاً وعرضها ٢٤٣٣ ذراعاً. وكذلك نصف البستان الواقعة بالقرب من قصبة الاعظمية المُطِلّة على دجلة، وبناء القهوة المعروفة بقهوة مراد المقابلة لخان الطمغة، ونصف الدكان الملاصق إلى مرقد البَنْجَة[4]، وبستاناً بالقرب من مرقد الشيخ شهاب الدين، وإحدى وسبعين دكاناً في شارع المستنصرية، ودكّتين ودكانين بلا باب وأربعة حجر فوقها، ودكانين ملاصقين للسقاية الواقعة في الميدان، والتي يكون منها مصب الماء. ثم ان الإحدى والسبعين دكاناً تهدمت وعُمرت من قبل آل دانيل وآل القشطيني باستئجار عرصتها، ويعرف السوق اليوم بسوق دانيل[5].

---

[1] البارودخانة، مخزن للبارود سيفرد له المؤلف مبحثاً خاصاً فيما يأتي من الكتاب.

[2] في الوقفية المعربة من الأوقاف (ميدان الفروسية)، فهو غير الميدان الواقع قرب قلعة بغداد (وزارة الدفاع فيما بعد).

[3] في الوقفية المعربة (الباب الأبيض).

[4] ليس هذا بمرقد، وإنما هو مكان وجدت فيه قطعة من حجر عليها ما يشبه بصمات أصابع خمسة، فسمي ببنجة، أي خمسة، بالفارسية، وسيفرد له المؤلف مبحثاً مستقلاً فيما يأتي من كتابه.

[5] لا صلة لدانيل بالسوق الذي أنشأه حسين باشا السلاحدار، في باب المدرسة المستنصرية، وإنما هو من حدوده لا غير، كما ورد في وقفية الأخير، أما سوق دانيال فهو الذي أقيم على أرض خان جغان، الذي أنشأه والي بغداد جغاله زاده سنان باشا سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م. كتابنا: معالم بغداد ص٢٣١.

وحسين باشا السلحدار، هو من أهالي استوجلة وهي احدى قرى هِرْسِك، دخل في البلاط السلطاني بصفته رئيس الحلاقين، وفي شعبان سنة ١٠٧٤[١٦٦٣م] ارتقى إلى رتبة ضابط السلاح (سلاحدار، شهرياي)، وفي سنة ١٠٨٠[١٦٦٩م] أسندت إليه رتبة وزير وأرسل والياً [إلى][1] حلب، ومنها إلى أرضروم، وفي سنة ١٠٨١[١٦٧٠م] [أرسل] والياً إلى بغداد، ومنها رجع والياً إلى أرضروم فديار بكر. وفي سنة ١٠٨٥[١٦٧٤م] عين والياً لولاية البصرة، وفي سنة ١٠٨٧[١٦٧٦م] والياً لديار بكر، وفي سنة ١٠٨٨[١٦٧٧م] [أرسل] أيضاً لولاية البصرة، وفي سنة ١٠٩٢[١٦٨١م] عزل عنها وعين مفتشاً إلى الولايات الاندرلية[2] ثم إلى ارضروم ومنها إلى طمشوار[3] وبالأخير [أرسل] والياً إلى ديار بكر، وتقلد قيادة جيش الحدود هناك. وفي سنة ١٠٩٧[١٦٨٥م] عين محافظاً لمضيق الآستانة فبقي فيها مدة سنة ومات وذلك سنة ١٠٩٨[١٦٨٦م]. وكان حليماً، سليم الطبع، محباً لعمل الخير والحسنات، وكان ذا فكاهة غريبة وقد ناهز عمره السبعين، وقد أسس في حياته مساجد وجوامع ومدارس وأوقف لها حوانيت وغير ذلك، وقد نفى خادمه الخاص عوض اغا[4] إلى البصرة بعدما صادر أمواله، فانشأ بها جامعاً، وخلف ولداً يسمى إبراهيم باشا.

---

[1] إضافة ليستقيم المعنى.

[2] لفظ تركي بمعنى (الولايات الداخلية).

[3] مدينة مهمة في رومانيا.

[4] في الهامش تعليقة للعزاوي نصها (تسمى البستان المعروفة بالعلواضية باسمه)، قلنا: إن العلواضية تحريف للايلوازية، وهي اسم بستان كانت موجودة في العصر العباسي، وتنسب إلى رجل يدعى (ايلواز).

مقبرته

لقد دفن كثير من العلماء والسادات والفضلاء والأشراف في هذه المقبرة خارج المسجد وداخل فنائه، ففي سنة ١٣٤١[١٩٢٢] أي حين تعمير الجامع، قُلعت[1] جميع القبور الموجودة في فناء الجامع المذكور، وكانت تربو على المائتين، وسُويَّت مع الأرض. وقد دفن المرحوم نجم الدين أفندي خارج المسجد من الجهة الشمالية للمسجد، وهو النائب نجم الدين أفندي بن عبد الله تقلد وظيفة النيابة[2]، وكان مقتدراً إتمام الاقتدار على إدارة شؤونها، محبوباً عند جميع الأهلين على اختلاف أديانهم، [و] كان حسن الخلق والسيرة مع المترافعين لديه، جمع كثيراً من المسائل الفقهية في كتابين كبيرين مخطوطين بخط يده. ففي صباح يوم الثلاثاء ١١ ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هجرية [١٨٨٦م]، بينما كان يريد الذهاب إلى المحكمة الشرعية، فلما وصل محلة الطوبجية[3] وقد قرب من دار حمد كاتب سفيان أفندي ضربه مصطفى أفندي مدير الأيتام بِسِكِّينة فقتله؛ والسبب في ذلك أن المرحوم نجم الدين أفندي كان يراقب معاملات المرقوم مصطفى، ولم يُمكِّنه من أخذ دراهم الأيتام، فاغتاظ عليه[4] وقتله، وقد ساعد المرقوم مصطفى في القتل ملا حسين حيث انه وقف [في] مبدأ الزقاق، وكلما يأتي رجل يقول له: لا تذهب من هنا واذهب من محل آخر حيث يوجد جدار مائل للانهدام

---

[1] يقصد قلعت شواهدها ومُسنّماتها.

[2] أي نيابة القضاء ببغداد.

[3] هي المحلة التي عرفت ايضاً محلة الطوب، نسبة إلى مدفع كان منصوباً على تابية ترابية فيها، وقد عمرت هذه المحلة في القرن الثالث عشر الهجري (١٩م) وازيلت عن الوجود في اواخر الستينات من القرن التالي، ثم شيد في مكانها مبنى دار الكتب والوثائق.

[4] يريد: اغتاض منه.

ويخشى من سقوطه، وقد أجرى قصاص المرقوم مصطفى في ساحة الميدان، قدام باب القلعة، يوم السبت ٢٠ جمادى الآخر ١٣٠٥[1][١٨٨٧م]، و٢٠ شباط سنة ١٣٠٣ رومي [١٣٠٥هـ/١٨٨٧م] في الساعة الثامنة والدقيقة عشرين.

ودفن في مقبرة السهروردي أحمد باشا الكهية[2] باني جامع الميدان.

ومقابل جامع السهروردي غرفة معقودة بالحجارة والجص دفن بها المرحوم عبد الغني افندي الجميل[3] وقد حرر تاريخ وفاته على رخامة وضعت بصدر الباب، وهي من نظم عبد الغفار الأخرس، وهذه هي الأبيات:

حلَّ بهذا القبر ندب جليل   وطود محمد وحسام مقيل

---

[1] وصف عبد الكريم العلاف حادث إعدام القاتل، بقوله" وفي يوم السبت ١٩ جمادى الأخرى سنة ١٣٠٥هـ يقابلها سنة ١٨٨٧م نفذ الحكم في القاتل وقطع رأسه الرجل المسمى طه بن ناعور من محلة العوينة في بغداد ومن شدة ازدحام الناس الذين حضروا لمشاهدة قطع رأس المجرم سقطت السوق الصغيرة المتصلة بجامع الأحمدية المشهور بجامع الميدان، وهلك من جراء ذلك رجل يهودي وامرأة مسلمة". (بغداد القديمة، بغداد١٩٦٠، ص١٩٥).

[2] ستأتي ترجمته عند الكلام على جامع الأحمدية في الميدان.

[3] مفتي بغداد، نزحت أسرته من حماة في بلاد الشام لتستوطن حديثة على الفرات ثم بغداد، وولد هو في الأخيرة سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠، وتلقى هو العلم على كبار علمائها، حتى طار صيته في عهد واليها داود باشا، واختاره الوالي التالي علي رضا باشا اللاز لمنصب الافتاء، فتولى المسؤولية بأمانة ونزاهة، حتى إذا ما استجارت به سيدة كان أعوان الوالي قد فضحوها من اجل الحصول على المال، قاد انتفاضة عامة على الأخير، وجرت مصادمات عديدة بينه وبين الوالي، انتهت بقصف بيته وإحراق مكتبته، واضطر هو إلى النزوح عن بغداد ثم عاد إليها بعد حين، وكانت وفاته فيها سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣، اشتهر بشعره العامي والفصيح. انظر عباس العزاوي: مجموعة عبد الغفار الأخرس في شعر عبد الغني الجميل، بغداد ١٩٤٩.

ام المعـــاني عقمـــت بعـــده هيهـات أن تـأتي بـه مـن مثيـل
كـــان وكـــيلاً وكفـــيلاً لهـــا فحســـبنا الله ونعـــم الوكيـــل[1]

أرَّخته عبد الغني الجميل

وأذكر ترجمته عند ذكر مسجدهم الواقع في محلة قنبر علي[2]. وقد تهدمت هذه القبة بغرق سنة ١٣٣٣، وعمرها فخر الدين أفندي نجل عيسى أفندي جميل سنة ١٣٤٠[١٩٢١م].

الباب الوَسْطاني

هي إحدى أبواب سور بغداد، يسميها العوام بـاب الوسـطاني لوقوعهـا في وسط السور، وقد ذكرها الترك في صكوكهم التركيـة باسـم (بـاب سـفيد) والكلمة فارسية أي الباب البيضاء، وليس عليها أثر يدل على منشـئها وتـاريخ بنائها[3].

---

[1] هذه الأبيات كانت بخط سفيان الوهبي البغدادي.

[2] أنظر ما سيأتي.

[3] ليست ثمة نصوص تدل على تاريخ إنشاء هذا الباب، بل أن غموضاً يكتنـف تـاريخ إنشـاء السور نفسه. اذ تختلط أخبار هذا السور بسور آخر كان يحيط بحريم دار الخلافـة العباسـية، وهي مجموعة من القصور كانت تتوسط بغداد الشرقية، وتقع على شـاطئ دجلـة، وذهـب بعض الخططيين المحدثين (احمد سوسة ومصطفى جواد: دليل خارطة بغداد المفصل ص١٦٠) إلى أن تاريخ الشروع ببناء سور بغداد الشرقية كان سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥ ثم اكمل بناؤه في عهد المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥هـ) معتمدين علـى مـا أورده ابـن الجـوزي في المـنتظم (٨٥/٩) وأكمله في مناقب بغداد (مختصر مناقب بغداد ص١٧). قال في المـنتظم في أخبـار ٤٨٨ انه "خرج الوزير عميد الدولة أبو منصور فخط السور على الحريم" وأضاف في المناقب=

وقد نظم الأديب محمد الهاشمي[1] قصيلة يذكر بها سالف هذه الباب من الإجلال وما طرأ عليها من الأهوال:

مـرَّت عليـك تصـاريفٌ وأهـوالُ حتـى خَلَـوْتَ فأنـتَ اليـوم أطـلالُ

كـم لـي بجنبـك أعـوال ومنتحـب لـو كـان ينفـع في الآثـار اعـوال

=أن المسترشد عزم على بنائه سنة ٥١٧ (أي إكمال ما بدئ به) "وجعل للسور أربعة أبواب وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً، ثم أن دجلة زادت زيادة عظيمة في سنة أربع وخمسين في خلافة المقتفي وانفتح القورج (نهر كان في شمالي بغداد) وأحاط الماء بالسور وانثلمت منه ثلم عجزوا عن سدها، فاتسعت، فتهدم معظم محل بغداد، فتقدم المقتفى بعمل مسناة حول السور فعمل بعضها، وتوفي وولي المستنجد فعملوا منه قطعة وتوفى، وولي المستضي فعمل بمقدار ما عمل في زمن الخليفتين" ومع ورود الإشارة صريحة في النصين إلى أن السور (خُط على الحريم) والمقصود به حريم دار الخلافة، فان دلائل عديدة توحي بان احاطة السور كانت ببغداد الشرقية كلها، منها ارتفاعه (٢٢ ذراعاً= ١١ متراً تقريباً) ووجود مسناة فيه، وتسبب ثلمه في غرق معظم محل بغداد وتعاقب خلفاء عديدين على بنائه مما دل على ضخامة المشروع بما يناسب ان يكون سوراً لمدينة لا لمجرد حي او احياء مهما بلغت من الفخامة والاهمية، وبما اننا نعلم ان باب الحلبة المجاور هو من انشاء الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م على ما ورد في كتابات كانت عليه قبل نسفه سنة ١٩١٧، فان من المعقول ان يكون هذا الباب قد شيد في عهده، وقد عرف الباب في العصر العباسي باسم باب الظفرية نسبة إلى محلة قريبة منه كانت تعرف بقراح (القراح= الأرض المنخفضة التي تكثر فيها المياه) ظفر. ومازال هذا الباب قائماً حتى الآن، وقد جعلته مديرية الآثار العامة متحفاً للأسلحة القديمة حيناً من الدهر.

[1] ولد سنة ١٨٩٨ وتتلمذ على الإمام محمود شكري الالوسي، والتحقق بالأزهر فالجامعة المصرية، ونال شهادة الحقوق في بغداد سنة ١٩٢٥ واصدر مجلة (اليقين) واشتغل بالقضاء حتى تسنّم مجلس التمييز الشرعي، وله ديوان شعر مطبوع، حققه الدكتور عبد الله الجبوري، وكتب في القانون، كما ترجم رباعيات الخيام الى العربية ولم تطبع.

ذكرتني عهد من شادوك فانهمرت مني دموع على الخَدَّينِ تنثال

إن لم تجب سائلا عن معشر درجوا فأنت كُلُّكَ أخبار واقوال

ظنوك تنقذهم مما يريبهم حتى جرت فيهم بأنحس أحوال

بنوك راجين ان تبقي جدودهم وهم لهم في مراقي العِزِّ أطلال

خالوا الليالي والايام تسعفهم يوم الملمات لا ظنوا ولا خالوا

عليك آيات اجلال تبين لنا من المباني وفي التفصيل اجمال

وفي أعاليك ما تكفي دلائله على المعالي ولا قيل ولا قالوا

مضى الملوك وقد ابقوك شاهدهم إن المكانة مالت حيثما مالوا

نالوا من الدهر ما شاؤا فما انتبهوا حتى هدوا فكأن القوم ما نالوا

كأنني بك والخيل والجياد لها من حول ركنيك اهزاج وأرمال

وللرشيد لواء يستظل به تُساق من خلفه جند وأبطال

وللسلاح صليل فوق هامهم وللغبار وراء القوم اذيال

كأنني بك والمأمون منقلب إليك والخيل أرعال فأرعال

والناس تنظر والأبصار شاخصة والجند تُعرض والاثقال والمال

لي في فنائك شغل لو اعوج به من الأسى ولقلبي فيك اشغال

أطوف فيك واستبكيك من جَزَع وللمدامع ارسال فارسال

قد اخلفتك الليالي في تقلُّبها وغيَّرَت منك أبكار واصال

أأنت تخلب ألباباً لنا ونُهى أم ذاك منا على الاجلال اجلال

يا أرسما رضت آثارها فهوت كما رمى بالجبال الشُّم زلزال

ما كنت أعلم فيَّ ما كنت أعهده إن المعاقل كالكثبان تنهال

الباب باق وبعض الباب دارسة منه الطلول ومن حوليه أهجال

أبـت نواحيـك بخـلاً أن تكلمنـا ... ونحـن في دارس الأطـلال سـؤّال

يبقـى البنـاء ولا يبقـي البنـاة كمـا ... يبقى من الشعب بعد الشعب اعمل

وللمعاقـل آجـال مقـدرة ... أيـامهن كمـا للنـاس آجـال

نابتـك نائبـة هـدَّت ذُراك وقـد ... غالـت بنيـك مـن الأعجـام أغـوال

جاء العلوج على مـن شيدوك وقـد ... مالـت بهـم لضيـاع العهـد إذ حـال

ارضاك إن جاءك الاعجـام فانـدثرت ... منك الاعالي وقد خابت منك آمـال

انـي لأشـكر مـا أوليـت مـن نِعَـمٍ ... لمـا أتـوا ولهـم في السـير أجفـال

اذ كنـت تحفـظ دار الملـك دونهـم ... أن يسـتقل بـدار الملـك أنـذال

ما سامك العجم خسفاً غـير دك بـه ... وفي رتاجـك دون العجـم اقفـال

قـد مارسـوك فـأعيتهم ممارسـة ... إن يفتحـوك وان يفتـك اشـكال

حفظـت عهـد رجـال أسسـوك فمـا ... للعهـد نكـث ولا للحفـظ اغفـال

ثـم اطمـأنوا إلى مـا يمكـرون بهـم ... كمـا اطمأنـت إلى الآسـاد ادغـال

فاسترسلوا من أمور الملك فانهدمت ... عروشـهم فتـولى الأمـر أرذال

ما كان أغنى عن ابـن العلقمـي ولا ... عـن قومـه انـه فـى الملـك يحتـال

جنى على نفسه ابن العلقمـي ردى ... راح يصـحبه عـار واذلال

ذاق الخسـار فـلا مـال ولا وطـن ... ولا حيـاة ولا عـز ولا آل

إن ينكث الاعجمي العهد من سَـفَهٍ ... فكـم لـه مـن ذويـه العجـم أمثـال

محمد المجنون

من المشايخ الكرام. كان له خدم وأوقاف[1]، ولم يبق من خَدَمِه البتَّة. وقد عمَّر قبره ودار قبره، وبناه بناءً محكماً المرحوم أحمد توفيق باشا المشير[2]، فانهدم ذلك بسبب غرق ١٣٣٣هـ [١٩١٤م] واليوم مُنهدم. وسبب لقبه بهذا، أن السلطان مراد خان الغازي حينما جاء إلى بغداد سنة ١٠٤٧ [١٦٣٧م] لتخليصها من يد عباس شاه الإيراني الذي استولى عليها بخيانة بكر باشا[3]، بشَّرَه محمد بالانتصار، ووعده أنه إذا وقع ذلك يعطيه أرضاً، فلما وقع النصر جاء للسلطان مراد بجلد بقرة وخصة[4] قد خط، فجعله كالدائرة فانتهي الخيط فقاس أرضاً يقال لها اليوم زهرة، فأعطاها إياه، وأوقفها عليه، وسماها باسم بنيه[5]. وان زهرة هي اليوم خربة تبعد عن بعقوبا مسافة ساعة ونصف للراجل، فيها بساتين

---

[1] كان موقع هذا القبر بين الباب الوسطاني وجامع الشيخ عمر السهروردي، في الأرض التي يعلوها اليوم طريق محمد بن القاسم، واشار إليه مرتضى آل نظمي في كتابه جامع الأنوار (مخطوط بالتركية، ظهر الورقة ٨٧) وياسين العمري في غاية المرام ٣٧ بقوله "مرقد محمد المجنون عند باغ قابي قرب شهاب الدين" وباغ قابي اسم تركي آخر للباب الوسطاني، ويعني باب البستان، نسبة إلى بستان كان عند جامع شهاب الدين عمر السهروردي، تسقى من فضلة ماء السقاية التي أنشأها الوالي حسين باشا السلاحدار، وقد تقدمت الإشارة إليها.

[2] هو والي بغداد أحمد توفيق باشا، تولاها في ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م وعزل عنها في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١، وكانت وفاته سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م تاريخ العراق بين احتلالين ١٣٤/٧.

[3] يشير إلى حادثة عصيان بكر صوباشي وقد سبق أن أشار إليها في أول الكتاب.

[4] كذا في الأصل، ولم نفهم معنى العبارة.

[5] وتعرف اليوم باسم (الزهيرات).

عديلة مثمرة أنواع الأثمار يعطى خُمس حاصلاتها إلى جهة الوقف، وان محمد المذكور شرط التولية لنفسه وبعده لمن يتولى خدمته. وقد تولى الوقف المذكور آل يكِن، ولم أدر كيفية ضبطها من قبل دائرة الاوقاف. وقبره اليوم بين طلول داثرة، فأوجِّه أنظار من يهمه الأمر بتعميره من غلته، حقق الله ذلك.

السيد إبراهيم، أو شاه إبراهيم[1]

إن قسماً من الإماميين يدَّعون أن هذا المقبور هو الإمام المنتصر بعد أخيه محمد النفس الزكية، وكثير من الإيرانيين يدعونه شاه إبراهيم، غير أن الصحيح أن إبراهيم المدعى بإمامته غير هذا، فذاك إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى، خرج على المنصور الدوانيقي العباسي، فأرسل إليه عيسى بن موسى، فلاقاه على بعد مرحلين من الكوفة، فاستشهد بسهم غائر، وكان ممن كاتبه ودعى إليه أبو حنيفة ﷺ، وكتب العامل له في البصرة أن يعطيه ما شاء من الدراهم، وأحسَّ بذلك الدوانيقي فحبسه مُظهراً أنه حبسه على ابائه من القضاء، والسبب الحقيقي ذلك؛ وقد ادعى الامامة بعد اخيه النفس الزكية[2]، فلعل ان السيد ابراهيم هذا هو إبراهيم الأزرق بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله المحض، او إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله المحض، أو

---

[1] جاء في كتاب (غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) المنسوب للسيد ابن زهرة الحسيني الحلبي (ص٣٠) ان قتل ابراهيم بن عبد الله كان في (يوم الاثنني ارتفاع النهار لخمس يقين من ذي القعدة سنة ١٤٥) وكان قتله في باخمري وهو (موضع بديار الكوفة) (ص٢٨) اما راسه فقد حمل إلى مصر، فاستبعاد المؤلف ان يكون له في بغداد قبر صحيح تماماً.

[2] انظر الطبري: تاريخ ٣/٣١٥ (ط. ليدن).

إبراهيم أبو الحسن بن يوسف الأخضر بن إبراهيم بن موسى الجون، والله اعلم بحقيقة الحال[1].

عُمِّر مرقده مراراً، وبعد غرق سنة ١٣٣٣ [١٩١٤م] عمَّرَه أحد الإيرانيين وهو السيد مير علي بن السيد محمد صالح الاكرنتي[2]، وقد قام بخدمته أحد أنجال متولي الشيخ عمر المدعو الحاج سليم[3]، وهو قبر يزار في ليلة كل جمعة.

ذا النون

من المشايخ الكرام، ولم أقف على ترجمة حياته[4]. انهدمت غرفة قبره فغرق سنة ١٣٣٣[١٩١٤م] وبقيت منهدمة. قالوا إذا مرضت الخيل تدور حول مرقده ثلاث مرات تبرأ، والله أعلم.

---

(١) نسب هذا القبر، في عهد متأخر عن تاريخ تأليف هذا الكتاب، إلى إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم، ولا صحة لهذا الادعاء، إذ لا يوجد للإمام موسى الكاظم من أبنائه باسم إبراهيم إلاّ إثنان لا صلهما بهذا المكان، كما بحث في ذلك النسابة السيد حسين أبو سعيلة، وعده من "تسامح العامة" (تاريخ المشاهد المشرفة، ج١، بغداد ١٩٩٧، ص٣٤).

(٢) في هامش الأصل ما نصه "وتكتب أيضاً كرند بالدال، تقع بعيداً عن خانقين مسافة على طريق كرمنشاه، قرية فارسية ذات مناخ طيب وهواء عذب، فيها أنواع الأثمار والأشجار، يتكلم أهلها الفارسية والكردية".

(٣) هو الحاج محمد سليم بن عبد الرحمن بن محمد عبد المحسن السهروردي.

(٤) ثمة قبران في بغداد ينسبان إلى من يدعى ذي النون، أولهما في الجانب الشرقي، يقع في فضاء قرب سور بغداد، عند محلة خان لاوند تقريباً، اشار إليه السيد رشيد الخوجة في خارطته لبغداد سنة ١٩١٩، وثانيهما في الجانب الغربي، زاره الرحالة مصطفى بن كمال الدين الصدقي الدمشقي عند قدومه بغداد سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م وسماه (قبر ذي النون=

جومرد قصاب

لم أقف على ترجمته، وإن معناه الرجل الشاب، والمشهور أنه شيخ القصابين حتى أنهم كانوا يجمعون قيمة المصارين لتصرف على لوازمه[1]، فلما بهضت قيمتها تركوا ذلك. انهدم بغرق ١٣٣٣ فقيِّض له أحد الجزَّارين المدعو أحمد بن بارح سنة ١٣٤١[١٩٢٢م] فعمَّره وبنى فوق قبره قبة وقدامها طارمة. قالوا: أن من حُمَّ يذهب بحجارة يدفنها عند قبره وقت الغروب يبرأ.

الشيخ عبد الرحيم

بحث عن مقبرة الشيخ عبد الرحيم، أو مقبرة آل قمر[2]:

أما الشيخ قَمَر فهو ابن الشيخ السيد جمال الدين، نشأ على مسلك السادة الصوفية الرفاعية، وتحلى بعوائد آبائه، وكان على جانب عظيم من الزهد والسخاء، يُقري الضيف، ويكرم الفقراء، ومقتدى أهل زمانه، أخذ الطريقة الرفاعية عن أبيه، تزوج بنت خاله الشيخ علي الأجود العزاوي أحد خلفاء السيد مهدي البصري الرفاعي[3]، فأعقب ثلاثة أولاد: محمد، والشيخ عبد الرحيم، وعبد اللطيف. ولد الشيخ قَمَر في عشيرة العزَّة عند أخواله،

=المصري) (كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان، مخطوط)، والظاهر أن المؤلف يقصد هنا أولهما.

[1] أي لوازم قبره، وكان يقع في محلة المهدية في شرقي بغداد .أشار إليه أمير البحر العثماني سيدي علي ريس في أثناء مروره ببغداد سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م مرآة الممالك، نشر أحمد جودت، استانبول ١٣١٣، ص١٥.

[2] ينظر عن هذه الأسرة :محمد صالح السهروردي، لب الألباب ص٤٤٧-٤٤٩،٢

[3] له زاوية في ناحية الخالص .لب الألباب ص٤٤٧.

وتوفي في ناحية العلث[1]، ودفن بقرب الشيخ محمد الجاجيري[2] بعيداً عن سامراء شرقاً بثلاثة أميال، وقبره الآن معمور يزار.

أما السيد عبد اللطيف، وهو أصغرهم، فقد مات وأعقب بنتاً فقط، ودفن في...التي تبعد عن بعقوبا...[3] قريباً من قبر أبي سعيد المخزومي[4]. وأما السيد الشيخ محمد الملقب بالضُّعَيِّف بالتصغير [فإنه] سكن هو واخوه الشيخ عبد الرحيم في بغداد ولزم طريقة الإرشاد، وعمَّر في محلة السور زاوية تلجأ إليها الفقراء والمرضى، وأقام الشيخ عبد الرحيم خليفة عنه[5]، توفى رحمه الله

---

[1] ولد سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م وتوفي سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م. والعلث: قرية على دجلة بين عُكبرا وسامراء .معجم البلدان ج٤ ص١٤٥.

[2] هو الشيخ جاكير، أحد كبار الصوفية الزهاد في عصره، كان من تلامذة السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني، قال الشطنوفي "سكن صحراء من صحراء العراق بالقرب من قنطرة الرصاص، على يوم من سامرّة (سامراء)، واستوطنها إلى أن مات بها مسناً وبها دفن، وقبره ثمت يزار، وعمر الناس عنده قرية يطلبون بركته" بهجة الأسرار، القاهرة ١٣٣٠هـ ص١٦٩.

[3] فراغات في الأصل

[4] كذا في الأصل، والصحيح أبو سعد المخرمي نسبة إلى المخرم (محلة في أعلى بغداد في العصر العباسي). وأبو سعد هذا هو الذي أنشأ المدرسة المنسوبة إليه في محلة باب الأزج ببغداد، وهي التي درس فيها الشيخ عبد القادر الكيلاني فأصبحت تنسب إليه، ثم عرفت بجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، وقد توفي سنة ٥١٣هـ ولكنه لم يدفن قرب بعقوبا، وإنما دفن إلى جانب أبي بكر الخلال عند رجلي الإمام أحمد بن حنبل. ينظر ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ج١ ص١٦٦.

[5] سماها عباس بن جواد البغدادي (مشهد الشيخ عبد الرحيم القمر) وقال "هو من المشايخ المتأخرين المعروفين بالزهد والورع، وله كرامات يرتاح القلب لذكرها، رحمه الله تعالى عليه" (نيل المراد، نشرنا قطعة منه في مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ١٢١- ١٢٢، السنة ١٣، ١٩٧٩، ص٨٩).

سنة ١٢٩٣[١٨٧٦م] ودفن على كتف السور، وهو أول دفين قُبِر هنا من آل الشيخ قمر. وأعقب ولداً وهو السيد صالح[1]، أما الشيخ عبد الرحيم فقد بقي بعد أخيه ملازماً لهذه الطريقة فاشتهر بالعراق، وله أولاد كثيرون ماتوا في حياته، وبقي ولده الصغير الشيخ عبد الحميد، وقد توفي سنة ١٣٠٩[١٨٩١م] ودفن بجنب أخيه السيد محمد.

ففي سنة ١٣١٥[١٨٩٧م] هجرية أنشأ الرجل المدعو محمود الدَّبو عليهما قبة عقدت بالحجارة والجص، بدعوى أنه رأى مناماً رأى فيه الشيخ عبد الرحيم فألجاه من تهمة ظهرت له من الحكومة. وفي سنة ١٣٣٣[١٩١٤م]، أي في غرق بغداد، انهدمت القبة، فبناها محيي الدين ومصطفى ولدا السيد صالح آل قمر. أما السيد صالح بن السيد محمد فبعد أن توفي أبوه تولى تربيته عمه الشيخ عبد الرحيم، وطلب العلم على الشيخ عبد الوهاب الكواز، ولحصول نزاع بين نسائه ونساء عمه خرج من دار عمه، وعمَّر زاوية في محلة العَزَّة الموجودة الآن[2]، والتي تُسكن من قبلهم، وقد أرخها السيد مصطفى ابنه بقوله:

وهذا نصها على ما هي منظومة[3]:

هـذه زاويـة الشـيخ قمـر الحسـيني الرفـاعي المشـتهر

---

[1] توفي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

[2] تقع هذه التكية في محلة العزة، جادة السور، وقد بنيت على هيئة بيت بغدادي يتألف من قسمين، الأول مخصص لسكنى العائلة، ويسمى الحرم، والثاني مخصص لاستقبال الضيوف من الرجال ويسمى الديوه خانه، وقد اتخذ مؤسسها الشيخ صالح بن محمد بن الشيخ كمر الرفاعي هذا القسم تكية، وجعلها وقفاً خاصاً للمتصوفة. حميد محمد الدراجي: الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني، بغداد ٢٠٠١، ص١٠٧.

[3] لب الأباب ص٤٤٨.

يـــا لهـــا زاويـــة قـــد حفَّهـــا أحمـــد الغـــوث الرفـــاعي بـــالنظر
أسســت للــدين والتقــوى فمــن جاءهـــا تاريخـــه نـــال الظفـــر
١٢٩٢

بذل فيها لكل داخل الاحترام، وأقام فيها الختم والأوراد والأذكار، وروَّج فيها طريقة الإرشاد. وفي زمن خلافة السلطان عبد الحميد عمل مجلس إدارة بغداد مضبطة طلبوا فيها تخصيص راتب من دائرة الأوقاف لإطعام الطعام، فأرسلها مع ولده السيد محيي الدين، وأرسل صورة من شجرة نَسَبه، فصدرت الإرادة باستثناء آل الشيخ قمر من الخدمات العسكرية، والتكاليف الأميرية، وبإعطاء مائتي غرش صحيح شهرياً لإطعام الطعام.

أعقب السيد صالح ثلاثة أولاد، وهم مهدي ومحيي الدين ومصطفى. أما مهدي فقد خرج من دار أبيه بحياته، وبقى الآخران في خدمة والدهما إلى أن توفي سنة ١٣٢٦[١٩٠٨م]. وبعده توليا وظيفته في هذه الزاوية من إقامة الأذكار وتحرير الرُّقى. أما الشيخ عبد الرحيم فقد بقى بزاوية أبيه الشيخ عبد الرحيم في محلة السور، وكان من أهل الحال والجذب، يترنَّم كل أوقاته بأبيات وأشعار ابن الفارض، وكان لا يخرج من زاويته، ولا يخالط الناس، مشغولاً بنفسه، ومع هذا كان كريم الطبع، حسن الخلق والأخلاق، ولد له ولدان عبد الكريم وإسماعيل. مات سنة ١٣٣٠[١٩١١م] ودفن حول مرقد أبيه وعمه، وعمر ولداً[1]، وعليه قبة وبقي ولداه ملازمين طريقة آبائهم السالفة الذكر. وللبغداديين عادة في زيارة قبورهم، وهي أنه في كل خميس وقت العصر تخرج النساء والأطفال لزيارتهم، وإيقاد الشموع لقبورهم؛ وبهذه الوسيلة فقد اغتنم أحد البطَّالين هذه الفرصة

---

[1] كذا في الأصل.

واخذ يغش بقيمة الشموع وثمن الحِنّاء- أيقظنّا الله من هُوَّة الجهل وأسلكنا الطريق المستقيم، والمَحَجَّة القويمة، وأن يُخلِّص اخواننا المسلمين ولا يدخلهم مع زُمرة من كان في حقهم اتخذوا مع الله إلهاً آخر- وقد اعتمدنا بهذه التراجم على ما كتبها لنا بعض آل الشيخ قمر، وهو السيد مصطفى، وقد اختصرناها حيث كانت مطولة جداً، وما حُرِّر هنا عُشر ما كتبه السيد حفظه الله.

باب المعظم

هي إحدى أبواب سور بغداد[١]، وسميت بهذا الاسم بسبب الذهاب منها إلى الأعظمية، أو لمقابلتها الأعظمية[٢].

---

[١] كان هذا الباب يتخذ شكل حصن صغير، مستطيل الشكل، يتوسطه باب له عقد نصف دائري، وفوق الباب من خارجه شرفة صغيرة للدفاع عنه، وفيه جانبيه حجرتان أو حجرات للحرس، ويتقدم الباب من الجانبين، ويتصل به، برجان عاليان، لهما مزاغل لرمي السهام ونحوها. وقد شغل غرفهما في العصر العثماني مقر فرقة الخيالة (السوارية)، ثم شغلتها في أول عهد الدولة العراقية، دوائر أركان الجيش العراقي، وما زال جزء من السور ماثلاً حتى الآن يدل على موقعه، وهذا الجزء بين قاعة الشعب وجامع الأزبك المجاور، فالباب كان إذن في مدخل الشارع النافذ من ساحة باب المعظم إلى الميدان.

[٢] وكانت تعرف قديماً بباب السلطان، بسبب مقابلتها دار السلطنة السلجوقية، وموقعها في اسفل محلة العلوازية الحالية. وقد عرفت في القرن الثاني عشر للهجرة بباب الشجرة (عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء، بتحقيقنا، بغداد ٢٠٠٣، ص٢٩١)، ثم بباب الإمام الأعظم أو باب المعظم. وانظر عن تاريخ ابواب بغداد وسورها ما تقدم من تعليقنا على الباب الوسطاني. وهدمت هذه الباب سنة ١٩٢٣ لتوسيع مدخل بغداد، وبيعت انقاضها للأهلين.

فائدة: حكى لي من أثق به لكونه من الصلاح والديانة، قال: انه في عنفوان شبابه كان راجعاً من زيارة الإمام الأعظم، ولما وصل الباب المذكورة رأى خلقاً كثيراً واقفين عندها على شفا حفرة لا يرى قعرها، فنُدب للدخول فيها فنزل، وإذا هي سرداب مظلم كبير على قدر مساحة الباب المذكور، فأخذ بيده ضوء وابتدأ بالتفتيش عما في داخله، وإذا قد وجد فيه ثلاثة قبور مبنية بالآجر والجص كأنها بنيت اليوم، ولم يَرَ عليها أثر كتابة ولا تاريخ تدل على من قُبر فيها وتبين أسماءهم، ولما قص عليهم القصة اختلفوا في نِسبتهم وتسميتهم. والله أعلم[1].

جامع الأزْبَك

جامع قديم تهدمت أركانه وامحت آثاره[2] فقام ببنائه المرحوم داود باشا[3]، وذلك سنة ١٢٤٢[١٨٢٦م]، ولما تم بناؤه وكمل على الحالة الحاضرة، قال في ذلك مؤرخاً السيد صالح التميمي[4] هذه الأبيات[5]:

---

[1] من الصعب تفسير وجود هذا السرداب الكبير تحت مبنى الباب مباشرة، إلاّ أن يكون مخزناً للسلاح ونحوه، ويلاحظ خلو الباب الوسطاني، الذي وصلنا كاملاً، من سرداب مثله.

[2] اصله مرقد امير الاوزبك (امام قولي خان) جاء إلى بغداد بنية الحج فمات فيها سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م، ثم جاء ابن اخيه عبد العزيز خان ذاهباً إلى الحج فمر ببغداد سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، وفي الغالب فانه هو الذي بنى هذا الجامع حين وروده، انظر عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ٢٥/٥.

[3] والي بغداد والبصرة وشهرزور من سنة ١٢٣٢إلى سنة ١٢٤٧هـ/١٨١٦- ١٨٣١م

[4] هو الشيخ صالح بن درويش بن علي زيني التميمي البغدادي المتوفى سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م.

[5] ديوان محمد صالح التميمي ص ٧٩.

إن ينكث الاعجمي العهد من سَفَهٍ　　فكم له من ذويه العجم أمثل

وذي قوة لله أسدى صنائعاً　　مطاعاً أتى الله إذ كان طائعا[1]

حمى بيضة الإسلام من كل ناكث　　على ثقة في روضة البغي راتعا

وشيد بيتاً لا تزال ترى به　　فتى ساجدا من خشية الله راكعا

هو البيت لو ان المحصب أو منى　　بجنبيه لم تقطع إلى البيت شاسعا

إذا حل جبار قرارة صحنه　　غدا قلبه من خشية الله طائعا[2]

إذا جئت للزوراء قف عند بابها　　ترى جامعا من غفلة الجهل مانعا

لعمري بداود استقامت قواعد　　من الدين لم يبصر لها الشرك دافعا

وحيث الهدى أقصى الفساد مؤرخاً　　مليك لذكر الله جدّد جامعا

١٢٤٢

ولهذا الجامع زاوية متصلة به تقطنها الفقراء من الزوار الواردين من بلاد الأزبك من نواحي بَلخ وبُخارى.

وبعد تعمير الجامع المذكور نصب[3] له إماماً وخطيباً ومدرسا وشيخاً للزاوية المذكورة، وأنشأ فيه سقاية مطلة على الطريق يشرب من مائها الوارد والصادر، وعلى منفذ شباكها شباك من حديد حرر عليه تاريخ إنشاء هذه

---

(١) في مساجد بغداد للآلوسي ص٢٨، وجوامع الراوي الورقة ٧ (مطاعاً اتى اذ كان لله طائعاً).

(٢) في الديوان ومساجد الآلوسي وجوامع الراوي (خاشعاً).

(٣) يريد: داود باشا.

السقاية وهو سنة ١٢٤٢، ثم تخربت هذه السقاية وجددت سنة ١٣٢٢[١٩٠٤م] و١٣٣٤[1][١٩١٥م].

وكان شيخ الزاوية المرحوم الشيخ محمد أمين أفندي نجل الشيخ عبد القادر،[و] بعد وفاته تَشَيَّخ أخوه الشيخ مجيد ثم الشيخ عبد الرحمن أفندي القره داغي، فتركها الأخير ونصب ولد الشيخ محمد أمين أفندي وهو عبد القادر، وكان مبلغ الإطعامية مائة وخمس روبيات، فأمرت وزارة الأوقاف بتعيين خمسة طلاب، وخصص لكل طالب منها خمس عشرة روبية، والباقي يصرف لإطعام الزائرين المذكورين، وهي لا تفي، وربما بتأكيد الشيخ صرف مبلغ آخر من كسبه لكثرة الفقراء، وقد دفن في حرم الجامع رجلان الأول الشيخ محمد سعيد، وهو إمام الجامع المذكور، والثاني، قرب الجدار، شيخ برهان ابدين بن مير كلال النقشبندي. أما الجامع فتقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والأعياد، وقد أضيء بالأضوية الكهربائية.

أوقافه

يصرف على دائرة الاوقاف ولمصالحه من أوقاف المرحوم داود باشا، وإنه قد أوقف عليه دكاناً وعلوة واقعين في الميدان في ٢٣ رجب سنة ١٢٣٩[2][١٨٢٣م].

---

[1] نقض هذا الجامع تماماً سنة ١٩٦١، في أثناء أعمال توسيع أجريت في وزارة الدفاع المجاورة آنذاك، ثم أعيد بناؤه على هيئة جديدة لا صلة لها بطراز الجامع السابق. كما نقضت مئذنته الصغيرة المميزة، وأنشئت له مئذنة جديدة، وأزيلت سقايته، وأحيط الجامع بسياج من حديد، يفصله عن وزارة الدفاع وعن الشارع.

[2] في جوامع بغداد للراوي "وهو من الجوامع القائمة بأوقاف المرحوم الباشا المشار إليه مفروش بأحسن الفرش، يتقاضى موظفوه رواتبهم شهرياً من الأوقاف". (الورقة ٧).

مسجد الطوب

مسجد صغير[1] تقام فيه الأوقات الخمسة فقط. عمَّره وأنشاه الحاج درويش محمد خاكي بن الحاج سلمان باشكاتب الكُمرُك[2] سنة ١٢٠٠[١٧٨٥م]، وحرر هذا التاريخ على رخامة بيضاء وضعت في جدار المصلى. وقد تهدمت بعض جدرانه فعمره السيد صالح آل قمر سنة ١٢٨٠[١٨٦٣م] وفي سنة ١٣٢٤[١٩٠٦م] عمر ما تهدم منه ولد المرقوم السيد صالح مصطفى، ثم في سنة ١٣٤١ [١٩٢١م] عمرته دائرة الأوقاف، وكانت إدارة شؤون هذا المسجد تدار من قبل المرقوم السيد صالح، ثم ضبطته دائرة الأوقاف، وليس له أوقاف سوى دكان أخرجه السيد المومى إليه من المسجد.

فيه مرقد يدعى السيد محمد من أولاد موسى الكاظم رحمه الله، ولا اعرف ترجمته.

وإن راتب الإمام السيد مصطفى والخادم يستوفى من دائرة الأوقاف.

وسميت المحلة بمحلة الطوب[3] حيث كان قد وضع عند باب الإمام الأعظم مدفع فسميت بذلك.

---

[1] مسجد دائر، كان يقع في محلة الطوب، وعرف أيضاً بجامع الطوبجية، ولم يعلم مؤسسه وتاريخ إنشائه، وفي الفرمان السلطاني المؤرخ في غرة شعبان سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١ اشارة إلى إناطة خطبة الجمعة والعيدين في جامع الطوبجية بالشيخ عبد الفتاح بن محمود، مما دل على أهمية المسجد في ذلك العهد، وعده من جوامع بغداد الرئيسة، ويبدو أن الجامع فقد مكانته هذه، فيما بعد حتى وصفه المؤلف بهذه الصفة.

[2] في الهامش زيادة هي : كاتب أول دائرة المكس.

[3] وتقع قرب محلة قمر الدين، مقابلة لباب قلعة بغداد (وزارة الدفاع)، نسبت إلى تابية ترابية (ربية عسكرية) كان عليها مدفع معد للدفاع عن سور بغداد الشمالي، وقد أزيلت المحلة=

قمر الدين

مقبور في غرفة من دار واقعة في زقاق لا ينفذ، وقد عقدت على غرفته قبة بالحجارة والجص، وقد حُرر على بابها في رخامة بيضاء ما نصه:

"هذا مقام قمر الدين بن زين العابدين رحمها الله تعالى[1]، عمَّره قواد مصطفى[2] رحمه الله ووالديه سنة ١٢٣٣"

ونظراً إلى بنائه تجده جديداً، ويمكن انه انهدم ثم تجدد بعد ذلك[3] فوقع هذا التاريخ كما كان، وفي كل ليلة تزور مرقده جواره، وتعرف المحلة باسمه[4].

=في أوائل الستينات، وأقيمت على أرضها في السبعينات بناية فخمة شغلتها دار الكتب والوثائق. ينظر كتابنا: الأصول التاريخية لمحلات بغداد، بغداد ٢٠٠٤، ص١٤).

[1] لا صحة لهذه النسبة ومن المحتمل انه قمر الدين أبي منصور منكوبرس بن عبد الله الناصري أحد أرباب المناصب في أواخر عهد الدولة العباسية، نقل ابن الفوطي عن ابن حنظلة في تاريخه انه "رتب شحنة (حاكماً عسكرياً) ببغداد، وكان خيراً رحيم القلب فعزل... وكان قد خدم المستضيئ والناصر والظاهر والمستنصر وكاد ان يلحق المستعصم، وكانت وفاته في ليلة الجمعة سادس جمادى الأولى سنة ٦٣٩ ودفن بباب ابرز" (تلخيص مجمع الآداب ٧٤٧/٤) وقل مصطفى جواد محقق الكتاب "الظاهر انه صاحب القبر الذي نسبت إليه محلة قمر الدين شرقي الصابونجية من بغداد فإنها معدودة من مقبرة باب ابرز العتيقة".

[2] كذا في الأصل.

[3] جدد مسجده علي افندي ابن مراد افندي صاحب المسجد المعروف باسمه، ووقف عليه عبد الله افندي بن محمد اغا بن عمر اغا قرللي زادة اوقافاً بموجب الوقفية المؤرخة ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٢٨٠هـ.

[4] كانت هذه المحلة تعد في العصر العباسي جزءاً من محلة باب أبرز ومقبرتها، وعرفت في العصر العثماني بـ(إيلان ديلي) وتعني رأس الأفعى، ولا يعلم وجه هذه التسمية الغريبة، إلاّ أنها غلبت على اسم قمر الدين هذا، وإن كان الاسم الأخير ظل يتردد في الوقفيات المتأخرة. الأصول التاريخية لمحلات بغداد ص١٣.

زين العابدين

قالوا: هو والد قمر الدين المذكور، مدفون في زقاق يدعى (دللي عباس)[1] ، ومعناه عباس المجنون، قريب من ضريح ولده في حجرة معقود عليها بالحجارة والجص، والدار مملوكة وليست موقوفة، ولم أعثر على كتابة تفي بشيء. والله اعلم بوضع هذا الأسماء بدل غيرها على رجل جهلت حالتهم.

مسجد السور، أو مسجد علي أفندي الصغير

مسجد صغير[2] تقام فيه الأوقات الخمسة فقط، أسسه المرحوم علي أفندي بن مراد أفندي بن عبد الله سنة ١١٢٧[١٧١٥م] من الهجرة النبوية، فتهدم. وفي سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] بناه المتولي حديثاً، وصرف عليه كثيراً، والبحث عن أوقافه نؤجله عند البحث على جامعه الكبير، إلاّ أن عبد الله بن محمد بن عمر أغا [في] ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٢٢٩[١٨١٣م] أوقف بستاناً في قرية الغالبية، قرية من قرى الخالص[3]، وخصّ من غلتها مائة غرس إلى إمام هذا المسجد.

---

[1] ذكر فيلكس جونز في قائمته لمحلات بغداد التي أعدها سنة ١٨٤٦ عقداً باسم (دلّي عباس) من عقود محلة باب المعظم.

[2] كان واقعاً في محلة السور في الشمال الغربي منها. نوه به الشيخ محمد بهجة الأثري في فوائته على مساجد بغداد للآلوسي ص١٤١.

[3] الغالبية قرية كبيرة بين الراشدية وهبهب في طريق الخالص، واكثر أراضيها أوقاف وإقطاع لآل الزهاوي، وللشيخ أمجد الزهاوي مسجد فيها.

تكية الطلباني[1]

زاوية أنشأها من ماله شيخ الطريقة القادرية، وزعيم الفرقة الطلبانية، المرحوم الشيخ عبد الرحمن أفندي الطلباني قبل وفاته في حال حياته، فتصدر للمشيخة ولده الشيخ رضا الطلباني[2]، فكان يعمل الذكر على الطريقة القادرية عُقيب صلاة كل جمعة، وليلتها، إلى أن توفي، فقام ولده الشيخ عبد الله[3] مقامه. والشيخ رضا هو نجل المرحوم العارف الولي عبد الرحمن خالص الطلباني شيخ الطريقة العلية القادرية وزعيم العشيرة الطلبانية، ولد سنة ١٢٦٥[١٨٤٨م] تقريباً وعاش ثلاثاً وستين سنة، ولد في كركوك، ودرس العلوم الشرعية والآداب الفارسية على والده المشار إليه، وعلى مشاهير كردستان. كان طويل القامة، عريض الشفة العليا وسريع البديهية، طلق اللسان والمُحيّا، قوي الحافظة، شاعراً مفلقاً في الألسن الأربعة الكردية والفارسية والتركية والعربية. وكان آية في الارتجال، اشتهر في الشعر الكردي في كركوك وهو ابن سبع سنين، فكان زعيماً، والأكراد يقصدون زاوية أبيه لمجرد رؤية النابغة، واتفقت شعراء الأكراد على عدم وجود نظير له لا في متقدمي الأكراد ولا في متأخريهم، وجدير به أنه أول وآخر من أجاد النظم في اللغة الكردية وأبرع، ولما تجاوز العشر سنين شرع بالنظم باللغتين العربية والفارسية وأجاد فيهما، وله سياحات عديدة إلى اليمن والحجاز ومصر والقسطنطينية وغيرها، وقد أحسن النظم في اللغة التركية، وحاز السبق فيه أثناء إقامته في استانبول حيث مكث هناك أكثر من عشر سنين، جالس فيها

---

[1] وتكتب ايضاً (الطالباني) بزيادة الالف، وكانت تقع في محلة الميدان غربي جامع المرادية.

[2] يجعل إبراهيم الدروبي (الباز الاشهب ٣٢) تأسيسها على يد رضا الطلباني وذلك في سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م.

[3] وكان هذا عضواً في المجلس العلمي في مديرية أوقاف بغداد (الدروبي: البغداديون ١٥٦).

الوزراء كعالي باشا الصدر الأعظم، وكامل باشا الخديوي، ونامق كمال بك الأديب الأشهر، ونورس أفندي وأمثالهم من زعماء السياسة والأدب من الأتراك، وبعد رجوعه إلى بغداد، وعُقيب مرض لازمه أياماً قليلة، توفي يوم محرم سنة ١٣٢٨[١٩١٠م]، ودُفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني ﷺ.

أوقافها

حينما أنشأوا هذه الزاوية، عمروا ثمانية دكاكين ملاصقة بالزاوية مستخرجة منها. وفي سنة ١٣٤١[١٩٢٢م] عارضت دائرة الأوقاف المرحوم عبد الله، فادعى في المحكمة الشرعية بالغصب، واثبت أن هذه الزاوية وقفٌ مع الدكاكين المذكورة. واثبت شرط الواقف وربط بإعلام شرعي[١]، وهو المتولي عليها اليوم، وله راتب من الأوقاف.

جامع المرادية

جامع كبير[٢] من منشآت المرحوم مراد باشا[٣]، وهو قديم[٤]، وقد عَضّ الدهر عليه بنواجذه فهدم أركانه، وتداعى بنيانه، وآل إلى الخراب، حتى كان

---

[١] وهو الإعلام المؤرخ في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠هـ وفيه أن تصرف غلة الدكاكين على عمارة التكية، وما فضل يعطى إلى الأرشد فالأرشد من أولاد الشيخ عبد الرحمن، وما فضل من ذلك يصرف على إطعام الطعام إلى الفقراء والضيوف المقيمين في التكية.

[٢] جامع ما زال عامراً حتى اليوم، وموقعه مقابل جامع الأزبك الكائن بلصق سور باب المعظم القديم في أرض وزارة الدفاع. الآلوسي، مساجد بغداد ص١١٧.

[٣] ستأتي ترجمته.

[٤] أنشئ هذا الجامع سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م، وقد نظم الشاعر فضلي بن فضولي أبياتاً خمسة بالتركية أثبتها مرتضى آل نظمي في تاريخه (كلشن خلفا، بالتركية، الورقة ٦٥-أ، والترجمة العربية=

الرجل يخشى أن يصلي فيه خوفاً من سجود البناء عليه. فصدرت الارادة الملكية من السلطان عبد الحميد خان الثاني بن السلطان عبد المجيد خان، فابتدئ في تعميره سنة ١٢١٩[1] [١٨٠٤م]، وكمل بناؤه سنة ١٣٢١[١٩٠٣م]، فاصبح جامعاً قويم الأرجاء، واسع الفناء، تقام فيه الصلاة الخمس والجمع والأعياد وأقيمت منارته مجدداً وبنيت بالحجر الكاشاني، وأصبحت منفردة في حسن البناء والصنعة[2]. وعند ختام بناء الجامع المذكور وصفه الشاعر المجيد معروف أفندي الرصافي بقوله:

قف عند مرتفع البناء مشيد	واعد لرؤيته اللّحاظ ورددّ
تجد البدائع قد نُظِمنَ قلائداً	نُضدت بلُبَّة جامع متجدد
في وجنة الزوراء لاح كأنه	خال يلوح على خدود الخُرَّد

=لموسى كاظم نورس ص٢٠٨)، ودونت على القاشاني في صدر باب الجامع، وظلت مقروءة حتى تعمير الوالي نامق باشا الصغير. وقل الشيخ محمد صالح السهروردي أن مراد باشا "أنفق عليه كثيراً من الأموال، وفرشه بالسجاد الثمين، وعين فيه العلماء، وأجرى لهم المشاهرة الدارة ووقف الوقوف وحبس العقار" (روضة النبلاء ونزهة العلماء، مخطوط لم ترقم صفحاته).

[1] تولى الاشراف على تعميره والي بغداد نامق باشا الصغير (حكم من ٨ محرم ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩ إلى ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠١م) ولما عزل، استمرت أعمال البناء، حتى انتهت في سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م. وثمة كتابة على المحراب، وفي الشريط الكتابي الذي يلف داخل القبة، تشير إلى سنة ١٣٢٠هـ/١٣٠٢م.

[2] قال السهروردي واصفاً إنشاء مراد باشا لهذه المئذنة "ثم رفع على الجامع منارة عظيمة حلاّها بورد حجر القاشاني الملون، وحرر اسمه على قاشانية مزهرة تحت حوضها، وأرخ عمله في سنة ٩٧٨ هجرية" (روضة النبلاء) وقد أزالت الأوقاف هذه الكسوة القاشانية عند قيامها ببعض أعمال الصيانة والتجديد في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، ووضعت بدلها زينة أخرى بالآجر وبعض قطع القاشاني.

أضحت عيون الدّين فيه قريرة | مذ جدَّدوه وسُرَّ كل موحد
وغدت تقام به الصلاة فكم ترى | للمؤمنين به قيام تعبد
بنى المصلَّى منه أبدع بنية | جمع البهاء بصُنْعها المتفرد
يبدو لك المحراب فيه كرصعة | في خدِّ أغيد باسم متورد
نحتت سواريه المتينة مرمراً | نحت الدّمى صفةً بغير تردد
عقدوا من الآجر فوق رؤوسها | عقداً فقام ومثله لم يعقد
تعطي الرصافة مشمخر بنائه | ثقةً بأن يبقى بقاء مؤبَّد
وتروق فيه الناظرين منارةُ | خضراء تحسبها عمود زبرجد
رفعت إلى جو السماء كأنها | كفٌ تشير إلى احتقار الفرقد
أمر المليك بأن يجدد بعد أن | قد كان ينقض انقضاض تبلد
عبد الحميد خليفة الرحمن في | ملك إلى أبدَ الزمان مخلد

وأرخ ذلك أيضاً العلامة شيخنا عبد الوهاب أفندي النائب، وحرر على الحجر الكاشاني، وبنى فوق الباب القِبْلية[1]، وهو:

ذا جامعُ كان قديماً مقفرا | وكان يشكو الله أن يعمرا
فقيّضَ الله له سلطاننا | عبد الحميد الغازي المظفرا[2]
فجددوه وتعالى سمكه | وشيدوا مأذنة ومنبرا
وكم له مآثر حميدة | من رام عدَّ عُشرها لن يقدرا

---

[1] ما تزال هذه الأبيات موجودة على القاشاني، بأربعة أسطر، وسط زخارف نباتية، مثبتة في أعلى باب جامع المرادية.

[2] كذا في الاصل، والصواب (مقفرا).

وسُـــرَّت الإســــلام في بنائــــه فكــــان كـــل ســـاجد مُكبِّـــرا
بنــــاؤه بــــاليمن تم أرخـــوا بــرأي ســلطانه الــورى تعمــرا[1]
١٣٢١

وكتب على الباب الثانية التي إلى جهة باب الأمام الأعظم بالحجر الكاشاني ما نصه:

(أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين، بادشاه تقوى شعار، وشهنشاه ديانتـار السلطان بـن السلطان، السلطان الغـازي، عبد الحميد خان ثـاني حضرتينك منك شرفصه در بـروان ارادة سنيه خلافة هلـري، منطـوق متبقـي ومهله مهدوم أولان جامعك برينه أشبو جامع شريف بـرين ومهتريـن أوقـاف همايون سنه مجددا إنشاء النمشدر ١٣٢١).

وحرر على قبة الحرم من داخل المصلى قوله تعالى:

(بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾)[2].

وحرر في وسطها:

(بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.. إلى قوله: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾)[3].

وحرر على صدر طاق رواقه قوله تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[4].

---

[1] في عجز البيت خطأ.

[2] سورة الجمعة الآية (١)

[3] سورة الحشر الآية (٢٤).

[4] سورة النساء الآية (١٠٣)

أوقافه

له عدة دكاكين واقعة في سوق مرجان لا تفي بإدارته، وإن شؤونه تدار من قبل وزارة الأوقاف[1]. وقد أضيئ أخيراً بالضياء الكهربائي. ويُدرِّس في مدرسته اليوم الشيخ قاسم أفندي العضو في مجلس التميز الشرعي مجاناً بمناسبة إقامة الخطب في الجمع والأعياد.

مراد باشا

لعلة مراد باشا[2] الذي كان في عصر السلطان سليمان، وكان طباخاً في السراي الهمايوني، ثم خرج منه برتبة جاوش، وبسوق القدر صار (بطررسمى)[3]، وقد التقى في أطراف بغداد، وفي آخر عهده توفى وقد عمل في كربلاء خيرات ومراتب كثيرة، ومع كونه جاهل، كان قادراً على تصريف أموره. وكان مبدأ انتسابه إلى الحربية، مشهورا بالثبات. ثم دخل بخدمة الدولة وصار

---

[1] وقف أحمد باشا (وهو والي بغداد أحمد باشا البوشناق) خاناً أنشأه مجدداً على أرض وقف مراد باشا، ومنشآت أخرى، على جامع وسبيل مراد باشا في وقفيته المؤرخة في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م. معالم بغداد ص١٤٨.

[2] جاء في الهامش أنه (لم يكن هذا باني الجامع) والواقع أن لا دليل على ذلك فعلاً ،والذي في المصادر التاريخية المحلية (مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا) أن والياً يدعى مراد باشا تولى بغداد سنة واحدة، من أواخر سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م حتى سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م هو الذي عمر جامع المرادية سنة ٥٧٨هـ. كما أنه عمر في التاريخ نفسه جامع الكاظمية أو في الأقل أتم بناء منارته كما هو مكتوب عليها من أبيات تركية نظمها الشاعر العراقي فضلي، ووصفه صاحب مساجد بغداد ٦٣ بأنه "كان مقداماً شجاعاً كريماً محباً للخير صالحاً".

[3] كذا في الأصل.

محافظاً على بحر القرم، وقد اختار الإقامة في ولاية البصرة. وفي ٩٦٣[١٥٥٥م] ذهب إلى بحر السويس وقد عزل لعدم إيفائه بوظيفته، ثم صار بكاً إلى مرستره وتوفى ودفن هناك.

مسجد بير داود

مسجد صغير كان يدعى في بادئ إنشائه تكية عبد الرحمن القادري، ثم سمي مسجد بير داود[1]، وكانت المحلة تسمى باسمه، واليوم تدعى الميدان، تقام فيه الصلوات الخمس غير الجمعة والعيدين.

في هذا المسجد حجرة فيها قبر بير داود، [و] هو من المشايخ الكرام السياحين مشهور بالكرامات. قالوا: إن الطفل الصغير إذا مرض بمرض الحمى يوضع ثوبه على مرقده ليلة الجمعة ويلبسه في صباحها فأنه يبرأ، وقد وضعت رخامة على باب هذه الغرفة وقد حُرر عليها:

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]. هذا مرقد المرحوم داود. الصحابي، المتشرف بعلمدارية رسول الله ﷺ، الفاتحة).

---

[1] ليست ثمة معلومات عن تاريخ إنشائه وأصله، وقد كان يقع قريباً من جامع المرادية ولا وجود له اليوم، وكانت فيه بئر قديمة وردت أخبارها في حوادث طاعون سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م (عبد القادر الشهراباني: شعراء بغداد وكتابها، المختصر الذي حققه انستاس الكرملي، بغداد ١٩٣٦، ص٤٠) وبير، لفظة فارسية، تعني الرئيس وشيخ الشيوخ، وتطلق اصطلاحاً على الولي الذي ينسب إليه تأسيس مهنة أو حرفة، فيكون رئيساً روحياً لأهل (الصنف) الذي يختص بها، وسيأتي أنه كان علمداراً للرسول ﷺ أي صاحب رايته، وعليه فأنه من المفترض ان يكون مؤسساً أو حامياً لحملة الرايات في الجيش.

[2] سورة يونس الآية (٦٢).

وحُرر على محرابه:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1].

وقد عمر سنه ١٢٤٣ [١٨٢٧م] فحررت هذه الكتابة والتاريخ. وفي سنة ١٢٦٦[١٨٤٩م] جلد بناءه راتب بك رئيس المدراء في (القرانتينه) [وهي] الحجر الصحي، وحرر تاريخ ذلك البناء باللغة التركية على رخامة بيضاء وهذا نصه:

علمدار رسول فخر أمت بيرداودك   خراب اولمش ايدي بوتربه سيله مسجلي حا

ايدوب تعميرينه تشمير ساق همت وغيرت   قرانتين باشي مدير عامر راتب ايلدي إنش

موفق اوله دائم بويله خيرات معلايه   أو ذاتي اجر ومثوبات ايلسون مو

يرى حرف مجوهر برى تام ولا رادر   ريدم اكمالته خيرى ايكي تاريخ مست

يا يلدي بير داود تربه سي تعمير تام اولدي   بوعالي معبدي راتب يكن احيا ايلدي رض

١٢٦٦

وقد حرر على رخامة بيضاء أبياتاً تركية لم نعرف منها سوى هذا الشطر (أي تود أبدال بير موسى دمور بابا) وهذه الرخامة موضوعة على باب المسجد من الخارج.

أوقافه

كانت متصلة به، وهي علوة طعام ودكاكين، وحين توسيع الجادة أُخذ القسم الأكثر منها. وفي سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] نظرت إلى الأوقاف المذكورة الوزارة،

---

[1] سورة النساء الآية (١٠٣).

فعمرتها وأنشات منها قهوة ومنزل (اوتيل) فكان سبباً لزيادة الغِلّة، وإن شؤونه تدار من قبلها بمعرفة....[1]، له إمام وخادم يقومان بلوازمه.

وباتصال هذا المسجد دار تدعى طاق المشير، هي دار قد ملكها أولاً المرحوم علي رضا[2]، واشتراها في ثمانمائة وثمانين ألف غرش رائج، وصارت تتداول بين أيدي الوزراء والمشراء[3] في السكن والبيع والشراء.

ثم انتقلت شراءً إلى الحاج حمد بن الحاج محمد العسافي، ثم باعها إلى إسماعيل جلبي بن محمد صالح جلبي الحاج خالد [في] ١٠ مارس سنة ١٣٢٨ رومية [١٣٣٠هـ/١٩١١م] بمبلغ عشرة آلاف غرش صحيح، وهي تحتوي على شناشيل و١٢ أوطه[4] وشناشيل وبيت قهوة فوقاني، وخمسة سراديب وأوطة[5] وحرملق[6] ومطبخ ومدخل وحرم وسلاملق[7] تحتاني، ثم أنه قسمها إلى أربعة دور.

---

[1] فراغ في الأصل.

[2] على رضا باشا اللاز، والي بغداد من سنة ١٢٤٧ إلى ١٢٥٨هـ (١٨٣١-١٨٤٢م). وعلى الهامش التعليقة الآتية، وهي بخط المؤلف، يظهر أنه كتبها على سبيل التصحيح (ويراد بالمشير أحمد فيضي باشا بن أبي الخير، لأنه سكنها، وكان بابها في الطريق المؤدي إلى شارع الفضل (هنا كلمة غير واضحة) طاق كبير هدم بعد الاحتلال، ولما اشتراه الحاج إسماعيل..)

[3] كذا، يريد (والمشيرين) جمع مشير وهي رتبة عسكرية عثمانية.

[4] أوطه، تركية، وتعني: الحجرة.

[5] أوطه، وتلفظ أوده بدال مفخمة، لفظة تركية تعني: حجرة.

[6] مصطلح تركي مركب من حرم العربية، ولق التركية، وتلفظ لك، ويقصد به دار الحرم.

[7] مصطلح تركي بمعنى موضع السلالم من الدار.

سقاية شوكت بك

أنشأها ناظر الأوقاف في بغداد سنة ١٢٧٢[١٨٥٥م] لصديقه المتوفى شوكت باشا دفتردار بغداد الذي كان سنة ١٢٧١[1][١٨٥٤م]. [و] كانت مبنية على قواعد المرمر[2]. وقد خربت ولما جاء قدرت بك بن عصمت باشا بن شوكت باشا والي بغداد بوظيفة مدير الأمور الأجنبية، ورآها خربة، طلب من المهندس الفرنسوي السير غودار[3] أن يخطط رسمها، وقد صرف على تعميرها (١٠٨) ليرات، ولها صدران، الصدر الأول حررت عليه الأبيات السابقة الذكر، والثاني [حررت عليه] أبيات تركية ١٣٢٠[١٩٠٢م] . وقد أوقف عليها متوليها عبد الرزاق أفندي بن معروف سنة ١٢٧٢[١٨٥٥م]، ثلاثة دكاكين وغرفة ملاصقة لها، وقد حرر عليها نص هذا التاريخ المحرر بالحجر الكاشاني ما نصه:

ناظر اوقاف العراق الفتى	شريف رب الحسب الطاهر
في بلدة الزوراء قضى نحبه	وفاز بالغفران من غافر
فسخَّر الباري له صاحباً	كان له في الزمن الغابر

---

[1] أما الذي في الأبيات التالية فيفهم منه الضد مما قل، وهو أن من اسمه (محمد شوكت) شيَّد لناظر أوقاف بغداد المتوفى (ولا تذكر اسمه) هذه السقاية. وكانت تقع في الميدان إلى الشرق قليلاً من جامع الاحمدية (مدخل شارع الرشيد حالياً). كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد ص٨٣.

[2] لابد من القول هنا أن هذه السقاية كانت تأخذ ماءها من الساقية التي أنشأها والي بغداد الوزير حسين باشا السلاحدار، المتصلة بدولاب (كرد) شريعة الميدان، وكانت هذه الساقية تمتد بعد ذلك، بانحدار مقدر، لتزود عدد من السقايات بالماء، حتى تصل إلى سقاية جامع الشيخ عمر السهروردي. ينظر ما تقدم من قول على هذا الجامع.

[3] Godard

محمـــــد شـــــوكت أقلامــــــه تغنـــى عـــن الـــذابل والبـــاتر
أنشـأ لــه هــذا السـبيل الــذي اصـــبح للـــــوارد والصـــــادر
أصـفى مــن الــدمع علــى فقــده مــا قــد جـرى أرِّخ مــن النــاظر
١٢٧

وحين وسعت الجادة العمومية، اضيف للطريق العام هي واوقافها، ولم تر منها لا عوجاً ولاأمَتا. وكان قد تولى هذه الاوقاف أيضاً السيد محمد سعيد[1] نجل عبد الرحمن أفندي متولي [جامع] السهروردي.

سقاية مصطفى باشا

أنشا هذه السقاية مصطفى باشا والي بغداد سنة....[2]، وأوقف لها قهوة بجنبها ودكاناً، وتعرف القهوة بقهوة وزير[3]، لأنها كانت تحت إشغاله[4]، [و]

---

[1] جاء في ترجمة الشيخ محمد الأمين بن الشيخ عبد الرحمن السهروردي (توفي سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) أنه كان متولياً على أوقاف سبيل خانة شوكت بك (محمد صالح السهروردي: لب الألباب، بغداد ١٩٣٣) ج٢ ص٢٥٩). قلنا: ومحمد سعيد هو الأخ الأصغر لمحمد الأمين المذكور.

[2] فراغ في الأصل وقد تولاها من ١٣٠٤ إلى ١٣٠٧هـ (١٨٨٦-١٨٨٩م).

[3] كانت هذه (القهوة خانة) واقعة في محلة الميدان مقابل التكية الطالبانية وكان يجاورها قبر (حيدر خان) الذي نسبت إليه محلة الحيدرخانة، وقد بقيت هذه القهوة عامرة بروادها حتى سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م، حيث ازيلت بسبب افتتاح الشارع العام زمن الحرب العالمية الاولى. وقد وصفها من عاصرها بأنها كانت "فسيحة الجوانب، رحبة الساحة، وأكثر مرتاديها من ضباط الجيش والأمراء في العهد العثماني ورجال الإدارة". إبراهيم الدروبي: البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص ٣٩٢.

[4] هذا ما يذكره المؤلف، بينما يذكر إبراهيم الدروبي أنها سميت بذلك نسبة إلى صاحبها المسمى كل وزير، وهو رجل من أهل كركوك كانت فيه دعابة، فصار مضرب المثل لدى البغداديين.

تهدمت السقاية مع القهوة والدكان حين توسيع الجادة العمومية[1]، وقد بوشر في إنشائهن مجددا.

قهوة البلدية أو دار المعلمين اليوم

هذه الأرض كانت محلاً ومجتمعاً تُرمي فيه الأوساخ والأقذار والأزبال[2]، ولما ولي بغداد سرّي باشا سنة ١٣٠٧[3][١٨٨٩م] أمر بتطهير المحل المذكور وما يقابله من الأوساخ، وغرس فيها أشجاراً وأوراد لتكون جنينة في وسط البلدة، فدامت على ذلك حتى انقلبت الجنينة إلى قهوة استملكتها البلدية، حيث أن الدائرة المذكورة بنتها مع ما بنيت من الدكاكين في زمن رياسة ثابت أفندي الآلوسي سنة ١٣١٨[١٩٠٠م] و ١٣١٩ هجرية [١٣٠١م]. وفي سنة ١٣٣٠[١٩١١م] عمرت القهوة المذكورة، وأبدلت بمدرسة شامخة البناء، مرتفعة قويمة، وقد عمرت المدرسة المذكورة دائرة المعارف من الدراهم التي جمعتها جمعية الاتحاد والترقي[4]. وبعد الاحتلال اتخذها البريطانيون محلاً لدائرة الإسقاء والإرواء، [و] في سنة

---

[1] أي الشارع العام، وكان يعرف عند البدء بشقه بجادة خليل باشا ثم عرف بالشارع العام، لعدم وجود غيره، ثم سمي بشارع الرشيد ومازال.

[2] كانت هذه الأرض قهوة خانة تقع عند باب القلعة (وزارة الدفاع فيما بعد)، وقد أشير إليها في حوادث سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م (عبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص١٣٥).

[3] في الاصل ١٣٠٦هـ والصحيح ما اثبتناه، وما سيذكره المؤلف نفسه بعد قليل، وكان نيله لمنصبه في ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٠٧هـ وقدومه إلى بغداد في ٢٠ جمادي الاولى منها.

[4] أسست هذه المدرسة سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م في ولاية جاويد باشا، من المبلغ الذي تبرع به أهل النجف، وقام بتعميرها أوسطه علوان الدوري.

١٣٤٠[١٩٢١م] اتخذت مدرسة للمعلمين[١]، وحينما يراها الناظر يتذكر الزمن العباسي في عهده الزاهر.

وقد أنشئت[٢] في أطرافها الثلاثة روضة فيها أنواع الورود والأشجار.

أما سري باشا

هو من حلب طوسون افندي من أهالي كريد، من سكان محلة القندية. ولد سنة ١٢٦٠ [١٨٤٤م] ومع اشتغاله بتحصيل العلوم تعين كاتباً في المحكمة الشرعية، ثم كاتباً لديوان الوزراء، وقد صاهر إسماعيل باشا، وقد عين مراراً عديدة لمعاونية مكتوبي يانْيَة وآيدين، ثم متصرفاً للواء آيدين. وفي سنة ١٢٩٢[١٨٧٥م] استخدم في سَوْق عسكر المهاجرين وقومسيون الدين، ثم والياً لطربزون وانقره، وديار بكر، وسيواس. وفي سنة ١٣٠٦[١٨٨٨م]، مع حيازته الوزارة، عين والياً إلى بغداد سنة ١٣٠٧[١٨٨٩م ومنها] لديار بكر، ثم رجع إلى الآستانة لتمرضه، وانفصل من وظيفته. وفي ٢٣ جمادى الآخر سنة ١٣١٣[١٨٩٥م] توفي. وكان رجلاً مدبراً، غيوراً، مقدماً، ويرى الخدمة الحسنة في المحل الذي يعين له، ولم يفصل عن جميع وظائفه، وكان نادر الأقران في العلم والفضل والشعر والإنشاد التركي. وكان حديد المزاج. أما مؤلفاته: فأحسن القصص، وسر فُرقان، وسر استوا، وسر مريم، وتفسير سور القرآن.. وله مؤلفات اخرى.

---

[١] وقد عرفت منذ سنة ١٩٢٠م بالمدرسة المامونية، وافتتحها الملك فيصل الاول، ودرَّس أول درس فيها. وبعد أن نقلت المأمونية إلى بناية حديثة أنشئت لها في محلة الوزيرية، شغلت مبناها القديم مديرية معارف لواء بغداد المركزي، ثم أزيلت نهائياً وضمت أرضها إلى وزارة الدفاع.

[٢] في الأصل (أنشأ).

أما ثابت افندي

[فـ]هو السيد محمد ثابت أفندي، اكبر أنجـال العلامـة صـاحب التـآليف العديلة المفيلة، نعمان خيرالـدين بـن العلامـة المفسـر الشـهير السـيد محمـود أفندي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي، رضي الله عنه. ولد يـوم الأحـد لسـت عشرة خلت من ذي الحجة سنة ١٢٧٥[١٨٥٨م]، [و] نشأ بحجـر والـده، ولم يبلـغ عمره الخامسة والعشرين إلاّ وقد ابتلي بغائلة عظيمة، فاضطر إلى تقلد مناصب الحكومة. وساح كثيراً في البلاد، و[زار] القسطنطينة أربع مـرات، والى الحـرمين الشريفين. وفي غرة رجب سنة ١٢٩٩[١٨٨١م] عين قاضياً لقضاء عنه، وبعد مضي مـدة اسـتقال عنهـا، وعـين قاضـياً للنجـف الاشـرف، وكـربلاء، والسـليمانية، والأحساء، وبعد عودتـه مـن الأحسـاء آلى علـى نفسـه أن لا يتقلـد منصـباً في الحكومة، وان يترك خدمتها، وعزم على الإقامة في بغداد، وأن يشـتغل بـالحرث، فسلك بهذا المسلك عدة سنين، ولم ينـتج ولم يظفـر بمقصـده لفقـد الأمـن مـن المزارعين، فانتخب لرئاسة بلدية بغداد، فتقلدها اكثـر مـن سـنتين، وبعـد مـدة يسيرة سعى فيه بعض الحساد إلى الـوالي عبـد الوهـاب باشـا[1] زورا فأوجـب تغريبه عن بلاده، فلما وصل هو وابن عمه محمود شكري أفندي الالوسي[2] إلى الموصل، ظهر تزوير القضية إلى السلطان، فأمر بإرجاعه ومن معه، ثم بقـي مـدة

---

[1] والي بغداد من ١٣٢٢ إلى ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٤- ١٩٠٥م.

[2] العلامة الشهير، المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م. ينظر عنه محمد بهجة الأثري، أعلام العراق، القاهرة ١٣٤٥، ص٨٦-٢٤١، وعلي علاء الدين الآلوسـي، الـدر المنتشر في رجـال القـرن الثاني عشر ةالثالـث عشـر، بغـداد ١٩٦٧، ص٣٨-٤٨ والسـهروردي، لـب الألبـاب ج٢ ص٢١٨-٢٢٤ ومقدمة عبد الله الجبوري لمقدة كتابه: المسك الأذفر، الريـاض ١٩٨٢، ص٧-٥٦ وفيه ثبت بمصادر دراسة سيرته ومؤلفات..

يكتسب بالزراعة ولم ينجح، فذهب إلى الآستانة وعين لنيابة السليمانية فتقلدها وبقي فيها مدة نحو سنتين، ثم توفى يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة ١٣٢٩[١٩١١م]، وقد رثاه كثير من الشعراء.

طوب أبو خزّامة

حينما استولى شاه عباس الصفوي على بغداد سنة ١٠٣٣[١٦٢٣م] بخيانة بكر باشا، أو بكر آغا رئيس الشرطة، جاء إليها السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان، فحاصرها ثلاثة أشهر بهذا المدفع، مع سائر المدافع التي عملت ذلك الوقت، وهو مدفع ضخم طوله ٤ أمتار و٤٤ سنتمتراً، وطول فوهته ٤٨ سنتمتراً، وإنما يسمى أبو خزّامة لما يشاهد من الخرق الموجود في فمه، ويمكن أن الخرق حصل من ازدحام خروج المدمرات، وقد حرر عليه ما نصه:

(عمل على كتخدا دركار عالي جنودي سنة ١٠٤٧)

أي عمل رئيس الجنود في الباب العالي. وفيه رسوم عشر سَمَكات[١] وحرر عليه أيضاً: (مما عمل برسم السلطان مراد خان بن السلطان احمد خان).

---

[١] كذا لاحظ المؤلف، والصحيح ان عليه رسوم لتسع سمكات، وقد جعلت تسعاً لان هذا الرقم يقابل، في حساب الجمل، حرف الطاء، وهذا الحرف، في علم السحر، هو حرف التدمير والقتل، وما النجوم المرسومة في حواشي المدفع الا من قبيل المثلثات السحرية التي اختصت بذلك الحرف الدموي، ومن ناحية اخرى، فان السمك يرمز في مؤلفات المسلمين في تفسير الاحلام إلى الغنيمة، عبد الحميد العلوجي: طوب أبو خزامة (مجلة العراق، العدد ١ السنة ١ مايس ١٩٦٨ ص٣٨).

والطوب معمول من الصُّفر والنحاس الأصفر (بـرنج)، وقـدام فوهتـه أربع قنابل ضخام محيط كل واحدة تسعة وعشرون سانتيماً ونصف، ثلاثة على الأسفل، والرابعة قائمة عليها. [و] موضع هذا المدفع عند باب قلعة المدافع[1].

قالوا إن الطفل إذا بكى وداوم بكاءه، يمر بالطفل من تحته ثـلاث مـرات، ويدخل الطفل الصغير في فم المدفع المذكور فيقطع بكاؤه، وهذه باقية إلى اليوم. وللسيد [محمود] شكري أفندي الآلوسي كتاب يـرد هـذه البدعـة سماه (القـول الأنفع في الرد على زيارة المدفع)[2].

وما القصد مـن وضـع هـذا المـدفع في هـذا المحـل وتحويطـه بالزناجيـل والسلاسل الحديدية ووضع المُدمِّرات الضـخام قُدَّامـه إلاَّ لقصـد الترهيـب لا غير.

---

[1] يختلف الباحثون على مكان صنع هذا المدفع الضخم، وطريقة نقلـه إلى بغـداد، وأرجـح الأقوال ما ذهب إليه كاظم الدجيلي إذ قال "وفي ظني أن هذا المدفع صنع في بـره جـك، إذ قد قرأت في تاريخ همر ص٢٣٦ في الكتاب الثاني والأربعين من الترجمـة التركيـة مـا معربه: وفي ١ صفر سنة ١٠٤٧هـ- ٢٥ حزيران سـنة ١٦٣٧م توجـه الصـدر إلى بـره جـك ليفحص مدفعين ضخمين كان قد أعطى الجبه جي باشي لصبهما ١٨٠٠٠ ذهباً. وذكـر في ص٢٤٤ ما معربه: ولما وصلوا إلى بره جك (يعني السلطان مراد وجيشه الذي كان قاصداً بغداد) وجدوا المدافع الخمسة التي كان قد أمر السلطان الجبه جي باشي بصـبها، وكـان منها مدفعان وزن قنبلتهما ٢٥ حقة، أو ٥٠ ليبرة، والثلاثة الأخرى كان وزن قنبلتها ٨٢,٢٠ حقة، و٤٠ ليبرة، وقد وضع ٨٠٠ سفينة لنقل الذخيرة إلى الفلوجة مع تلك المدافع". مجلة لغة العرب ٣ (بغداد ١٩١٤) ص٤٠٦-٤١٥.

[2] نسخة المؤلف في مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد.

القلعة

تسمى إيج قلعة، أي القلعة الداخلية، وهي قديمة جداً[1]، وكان في داخلها دور كثيرة، وسوق، وقهاوي[2]، حتى ولاية نامق باشا سنة ١٢٧٩[١٨٦٢م]، فهدم الدور المذكورة والسوق، وأوسع في فنائها كما تراه اليوم. وقد أحاط سور بغداد بالقسم الأعظم منها، تشغلها الحكومة العسكرية بلوازمها الحربية.

---

[1] يرقى تأسيس هذه القلعة إلى أواسط القرن التاسع الهجري (١٥م) على عهد الدولة الآق قوينلية، وورد ذكرها لأول مرة في حوادث سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م (ينظر عبد الله بن فتح الله الغياث البغدادي، تاريخ الغياثي، تحقيق طارق الحمداني، بغداد ١٩٧٤، ص٢٨٢) وقد شب الحريق فيها في أثناء دخول السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م فدمر حتى الجدران (كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد ١٩٧١، ص٢٣٣) ثم أعيد تجديدها، حتى كانت تضم في القرن الثاني عشر للهجرة (١٨م) داراً للصناعة ومخزناً للبارود، ولا يقيم فيه إلاّ حرس من اليكجرية (الإنكشارية)، وأضاف إليها والي بغداد داود باشا حديقة غناء، ذات تصميم حسن، تحف بها الأنهار، وتتخللها الممرات، ويظللها الشجر الباسق (عبد القادر الشهراباني، تذكرة الشعراء، بتحقيقنا، بغداد ٢٠٠٢، ص٣٣٠).وقد أصبحت أرضها، في عهد الدولة العراقية، مقراً لوزارة الدفاع ودوائرها. أما في العصر العباسي فكانت تعد من ضمن محلة سوق السلطان، وكان شاطئها فيما يظهر حافلاً بالقصور الفخمة، ومنها دار المسناة التي شيدها الناصر لدين الله وسيأتي الكلام عليها فيما يأتي.

[2] يؤيد ذلك ما ذكره الشيخ محمد صالح السهروردي إذ قال" إن القلعة كانت مكتظة بالدور والقصور، وكانت تعرف أيضاً بمحلة السكه خانه (وهي غير الموضع المعروف بهذا الاسم الكائن في محلة رأس القرية)" (بغية الواجد الورقة ٢٢).

القصر[1]

فيها قصر عظيم كبير مرتفع البناء جداً، قويم الأركان والأرجاء، تتوف غرفه على العشرات من صغار وكبار[2]، وفيه إيوان كبير منقوش جدرانه بنقوش لا نظير لها، وهي على حالها رغماً على ما مضى عليها من تكرر الحدثان، وقد أقلع من ذلك النقش وأرسل إلى البلاد الأوربية[3]. فتشتُه عدة مرات فلم أعثر على كتابة تدلنا على رافع بنائه، ومقوم أركانه[4]، غير أن البعض نَسَبه إلى المأمون العباسي ولم يثت دعواه هذه بدليل[5]. وقد حافظت

---

[1] هو القصر المعروف حديثاً بالقصر العباسي، وهو أحد المعالم القليلة الباقية من بغداد العباسية، وفيه تتمثل روعة الريازة العربية الإسلامية، تصميماً وبناءً وزخرفة، وقد اعتنت مديرية الآثار القديمة (هيئة الاثار والتراث) بترميمه وإعادة رونقه الأصلي إليه عبر سنوات عديدة، وهو اليوم معدود من متاحف بغداد المهمة.

[2] على الرغم من انهدام جزء غير قليل من أجنحة هذا المبنى، فان في الوسع تقدير مجموع ما فيها من حجر وغرف بأربعين، ماعدا القاعات الكبرى والمنشآت الأخرى.

[3] لم يتأكد لنا ذلك.

[4] وهكذا الحال حتى اليوم، رغم ما بذلته مديرية الآثار من جهود في مجال الكشف عن دقائق كتاباته وزخارفه وتفاصيله.

[5] سبب هذه النسبة غير الصحيحة تصور بعض الباحثين في أوائل القرن، أن هذا القصر يمثل بقايا القصر الحسني الذي نزله الخليفة المأمون العباسي، مع أن لا صلة بين القصرين مطلقاً، حيث يقع قصر المأمون في أرض شارع النهر، عند دائرى الإطفاء النهري اليوم، وجرياً وراء هذا التصور سميت المدرسة الكبيرة المجاورة ، والمفتتحة سنة ١٩٢١، بالمدرسة المأمونية نسبة إلى القصر المذكور. ثم ذهب السيد يعقوب سركيس، الباحث المعروف في تاريخ العراق، المتوفى سنة ١٩٦١، إلى أنها دار المسنة التي أنشاها الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ) (مباحث عراقية ١/٢) وأيده في ذلك الدكتور مصطفى جواد مستنداً إلى دراسة خططية=

عليه الحكومة اليوم محافظة شديدة، ومنعت الأيدي منه، وقد سدَّت بابه عن المتفرجين، الاَّ من أذن له بذلك.

الجامع[1]

أنشأه المرحوم محمد جلال الدين بن محمد بهاء الدين في ١١ رمضان سنة ١٠٤٨[2][١٦٣٨م]، وهو جامع كبير تصلى فيه الأوقات الخمسة والأعياد والجمع،

=واسعة للمنطقة في تلك العصور (مجلة سومر ج٢ السنة ١ ص ٦١-١٠٥)، و(مجلة كلية الآداب بغداد ١٩٦١)، أما الدكتور ناجي معروف فذهب في بحث نشره سنة ١٩٤٦ (مجلة التفيض، بغداد، العددان ٢٣ و٢٧)، إلى أن هذا المبنى مدرسة وليس قصراً، ثم انتهى في مباحث أخرى نشرها (مجلة كلية الآداب، بغداد ١٩٦٠ والمدارس الشرابية بغداد ١٩٦٥) إلى أنها المدرسة الشرابية التي أنشاها شرف الدين إقبال الشرابي سنة ٦٢١هـ وكنا قد أيدنا، استناداً لدراسة خطط المنطقة، (مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد ١٩٦٦) الرأي القائل بان هذا المبنى لم يكن إلاّ دار المسنة الناصرية.

[1] هو المعروف بجامع القلعة، نسبة إلى قلعة بغداد التي تقع ضمن منشآتها، وكان" فيه مصلى واسع معقود القباب بحجر الطابق (الطابوق) والجص" (محمد صالح السهروردي، بغية الواجد الورقة ٢٣) وقد قامت الأوقاف بنقضه ثم بإنشاء جامع آخر في أرضه سنة ١٩٦١، على غير من هيئته الأولى، وهو اليوم داخل حريم وزارة الدفاع. ويذكر السيد محمد سعيد الراوي أنه كانت توجد بقربه مطامير، أي سراديب كانت تتخذ سجوناً.(جوامع بغداد الورقة ١٠).

[2] هذا مسجد قديم لا يعلم تأريخ إنشائه أول مرة، ولكنه كان موجوداً سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م كما دلت عليه وقفيته، وثمة إشارة إلى من اسمه عبد الجلال الدين (كذا) خطيب جامع القلعة، وردت في تمليك مؤرخ في سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م، على مخطوطة في الفقه الحنفي (دار المخطوطات العراقية بعدد ٤٩٦) وأشير إلى وجود مدرسة فيه في حجة شرعية تاريخها سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م حبث ورد فيها من الشهود محمد أفندي مدرس [جامع] القلعة، وكان ملا

وقد عقدت على مُصلاّه قبة واحدة كبيرة، ثم سقطت وبنى متوليه الحرم المذكور بثلاث قباب[(١)].

تولاه السيد محمود افندي القلعوي[(٢)] نسبة لهذه القلعة، ثم بعد وفاته ولده السيد محمد شاكر أفندي، وكان المومى إليه السيد شاكر رجلاً مُقدَّراً، مقدماً لدى الحكومة، وموقراً عند الأهالي، مسموع الكلمة، وقد حاز على وظائف مخصوصة في العهد العثماني، ولما توفي تولاه ولده[(٣)]، وأولاده ليسوا كأبيهم المرحوم. وأوقافه معروفة محفوظة لديهم يتصرفون بها حسب التولية.

السيد محمد

وبقرب الجامع المذكور مرقد يدعى السيد محمد نجل الإمام موسى الكاظم، ولم أعرف ترجمته، وفي الجهة الغربية قبر بُنِيَت عليه قبة من حجارة وجص، وقد حُرِّر على باب غرفة القبر ما نصه:

سعى ايدف... كشاد

حسبة لله الجون ، في الجملة بايدي مرقدي

أحمد بن صالح آغا علي ملا حمادي بن ملا إسماعيل خطيب القلعة قد وقف كتاباً سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م على طلبة العلم من المسلمين، ويظهر أنه وقفه على هذه المدرسة.

(١) وكانت فيه أيضاً مئذنة بيضاء.

(٢) المعروف: القلعة لي، باضافة اداة النسبة إلى المكان بالتركية (لي).

(٣) هو السيد طه القلعة لي.

والى أحمد نامق باشا[1]، أول محب مصطفى

ولم يحرر عليه التاريخ ولم يعرف المقبور، ولعله الباني أحمد نامق باشا فحُرِّف.

سقاية الشيخ عمر، أو محل توزيع الماء

قبال باب القلعة المذكورة، أنشأ المرحوم حسين باشا السلحدار، كما تقدم ذكره[2]، سقاية يأتيها الماء من شريعة الميدان ويَنْصَب فيها، ثم يوزع إلى باقي سقايات الشيخ عمر[3]، وقد أحدث قدامها دكانين وقفاً لها، وقد تهدمت الدكانان، وبقيت السقاية حتى الاحتلال، فخربت ووضع في محلها خزان كبير من حديد لتوزيع المياه إلى سائر الطلومبات، ومحلها من جملة أوقاف الشيخ المومى إليه، كما تنطق الوقفية المار ذكرها.

---

(1) لم نقف على ترجمته، ولعله والي بغداد محمد نامق باشا، وقد تولاها مرتين (١٢٦٧-١٢٦٨هـ/١٨٥٠-١٨٥١م) و(١٢٧٨- ١٢٨٤هـ/١٨٦١- ١٨٦٧م) أو واليها نامق باشا الصغير (١٣١٧- ١٣٢٠هـ/١٩٠٢-١٩٠٤م).

(2) عند حديثة عن جامع حسين باشا السلحدار.

(3) التفاصيل عن هذا المشروع الإروائي الهندسي المهم، وما يزوده من مياه للسقايات الأخرى في كتابنا (تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، ص ٧٨-٨٧).

مرقد بنات علي، أو بنات الحسن

واقع في دار من زقاق في شريعة الميدان لا ينفذ، ومن أوقاف هذا المرقد أرض تحدها أولا دار أوسته علي، والثاني المرقد الشريف، والثالث الخندق[1].

وكانت أرضاً خالية، وفي سنة ١٢٢٢[١٨٠٧م] أعطاها متوليها ملا ويس ابن ملا جواد بالإجارة الطويلة، فبنيت داراً. وبدل عرصتها سنوياً غرش واحد ونصف غرش صحيح. ثم أن المرقد المذكور في سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] شاع نقل جثمانه إلى مقبرة الشهداء، وهي عظام بالية وتراب.

المدرسة العلية[2]، أو مكتب الصنايع

أمر بتأسيسها المرحوم علي باشا[3] سنة ١١٧٥[١٧٦١م]، وهي واقعة على ضفة نهر الدجلة، [ولما تم بناؤها][4]، حرر على شامخ جدرانها، ومرتفع كيانها، ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم. ولتكن منكم أمة... إلى قوله تعالى... هم المفلحون. أمر بإنشاء هذه المدرسة لتدريس العلوم الدينية وتعليم الفنون العقلية والنقلية، عالم الوزراء وأمير العلماء، محب العلم وأهله، لتقواه وفضله، الوزير الأعظم، والأمير الأفخم، والي إيالة العراق، ومدير أمورها على

---

(١) لم نفهم هذا التحديد، فإذا كان يقصد بالخندق خندق بغداد، فهو بعيد عن شريعة الميدان، حيث تفصل بينهما القلعة. والظاهر أنه يقصد خندقاً آخر كان يحيط بسور قلعة بغداد من جهة النهر.

(٢) في الاصل (مدرسة). وقد فصلنا القول في هذه المدرسة، تاريخاً وعمارة، في كتابنا (المدرسة العلية في بغداد، بغداد ١٩٨٦، ٦٢ص).

(٣) سيترجم له المؤلف فيما يأتي.

(٤) زيادة اقتضاها سياق الكلام.

الإطلاق، أبو المعالي والمحاسن، علي باشا والي بغداد، أناله الله تعالى من الخير كل مراد، ولما تشيَّد منها البُنيان، وقامت منها الأركان، حتى أصبحت كأنها روضة من رياض الجنان، وسطعت عليها أنوار العلم والعرفان، أرَّخنا كمالها سنة ١١٧٦[١] من الهجرة النبوية)[٢].

وفي فِناء أرضها كثير من قبور العلماء والصالحين[٣]، وقد درَّس فيها الفاضل العلامة عبد القادر افندي الماريني[٤] المتوفى سنة ١٢٩٩[١٨٨١م]، وآخر من درَّس فيها العلامة [محمد فيضي][٥] الزهاوي، وذلك سنة ١٢٦٧[١٨٥٠م].

---

[١] كتبها المؤلف رقماً، وفي مساجد بغداد للآلوسي وجوامع بغداد للراوي (في سنة ست وسبعين ومائة والف).

[٢] يطابق هذا النص ما أورده الآلوسي في مساجد بغداد ص٨٣ والسيد محمد سعيد الراوي في جوامع بغداد الورقة ١٠٨.

[٣] إن أول من تناهى إلينا خبر دفنه في هذه المدرسة، مؤسسها علي باشا، فإنه قتل في بعض مباني القلعة وجيء بجثمانه إليها ليوارى الثرى فيها. وممن دفن في أرضها أيضاً، كتخدا والي بغداد محمد أسعد أفندي النائب، وكان قد أغتيل في محلة الميدان في ٢٧ رمضان سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، وقد أخبرني بعض العمل الذين عملوا في هذا الفناء في أثناء تجديد القصر سنة ١٩٨١، عن عثورهم على عدد من الرمم القديمة، فضلاً عن كرات إطلاقات المدفعية يوم كان هذا القصر قد أصبح مخزناً للسلاح في بعض مراحل العصر العثماني المبكرة في بغداد.

[٤] كتب المؤلف هنا تعليقة هذا نصها:(هو الشيخ عبد ا لقادر بن الشيخ محمد صوف شيخ مارين. قرأ العلوم النقلية والعقلية على المفتي محمد فيضي أفندي الزهاوي، وهو والد زوجته أم امجد أفندي، وقرأ على غيره أيضاً من العلماء توفى سنة ١٢٨٨ وقيل سنة ١٢٨٩ هجرية ودفن في مدرسة السليمانية.) قلنا: ومما يستدرك عليه من مدرسيها الأوائل: العلامة المفتي محمد أمين بن محمد صالح الطبقجلي الحموي البغدادي المتوفى سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م.

[٥] زيادة لتوضيح المعنى.

وفي سنة ١٢٨٥[١٨٦٨م] غَمَر رسمها واخفض اسمها الوالي مدحت باشا وجعلها مدرسة الصنايع[1]، ولُقِّبت بمكتب الصنايع، وبقيت على ذلك ليوم الاحتلال، فجعلت معملاً لإصلاح السيارات والأدوات الميكانيكية.

أوقافها

أملاك في الحلة محدودة ببستان الخَشْخَشية[2]، كانت ملكاً لداود بك بن عبد الله أوقفها على هذه المدرسة، وأوقف عليها المرحوم حسين باشا السلحدار[3] الأرض الواقعة خلف مقبرة الإمام الأعظم المنتهية إلى الدجلة،

---

[1] ذكر الالوسي في مساجد بغداد (ص٨٤) "هذه المدرسة قد اندرست اليوم ولم يبق منها اسمها ولا رسمها، وذلك ان مدحت باشا والي بغداد سنة ١٢٨٥ غيرها وجعلها مدرسة للصنائع ومطبعة، وهدم عمارتها وعمرها على طرز آخر ونقل ما كان فيها من الكتب إلى محل آخر وباني المدرسة مدفون فيها، وفيها قبور كثير من الصالحين وقد اندرست". وفي سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨ اتخذ مبنى مكتب الصنايع، بعد تعميرات اجريت عليه وتحويرات اقتضاها المقام، داراً لسكنى الملك فيصل الاول، ثم زيد عليها بعض القاعات واتخذت محلاً لمجلس الأمة، فمحكمة عسكرية خاصة، ثم متحفاً حربياً، ثم جلدت تجديداً بديعاً، واتخذت قصراً للثقافة والفنون تابعاً لوزارة الثقافة والاعلام، وفي سنة ١٩٩٥ اتخذ القصر مقراً لبيت الحكمة، وهي مؤسسة معنية بالثقافة والنشر، وما زال كذلك.

[2] بستان قديم، وردت الإشارة إليه في مصادر القرن الثاني عشر الهجري، وهو اليوم قرية عامرة.

[3] هذا وهم من المؤلف رحمه الله لأن الوالي حسين باشا السلاحدار تولى ولاية بغداد بين سنتي ١٠٨٢و١٠٨٥هـ(١٦٧١-١٦٧٤م) أي قبل افتتاح المدرسة العلية بمدة طويلة، تزيد على قرن كامل. وفي الواقع فإنه وقف هذه الأرض على الساقية التي أنشأها لتزود جانب من بغداد بماء الشرب، وقد تقدم الكلام عليها، وهذه الأرض الموقوفة هي التي استأجرها والي بغداد محمد نجيب باشا، وعرفها أهالي الأعظمية منذ ذلك الحين بكرادة نجيب باشا. المدرسة العلية ص٤٢-٤٣.

والتي تبلغ مساحتها مربعاً بالذراع السلطاني ٧٥٩٤٥ مع البستان، وقد استأجرها الوالي الحاج نجيب باشا[١] ليزرع فيها ما يشاء، ببدل لكل سنة خمسمائة غرش صحيحاً، وسميت العرب المجاورة لها كرادة[٢] نجيب باشا لذلك.

أما علي باشا

فهو كوله[٣] [من] اتباع سليمان باشا والي بغداد، ثم اتخذه كهية له، وفي ذي الحجة سنة ١١٧٥[١٧٦١م] ومع تقلده الوزارة، تولى ولاية بغداد والبصرة، وفي شوال سنة ١١٧٧ توفي[٤]. وكان عاقلاً، رشيداً سخياً، شجاعاً، مأمولاً بحسن الخدمة في مناصبه[٥].

مدرسة الرشدية العسكرية

كانت في سنة ١٢٦٢[١٨٤٥م] أرضاً خربة وملكاً للمرحوم ملا حسين، كهية[٦] والي بغداد، فمات وكان مستغرقاً بالدَّين، فباعه وصيةً السيد أحمد

---

[١] والي بغداد في ١٢٥٨هـ إلى ١٢٦٥هـ (١٨٤٢-١٨٤٨م).

[٢] يقصد بالعرب أهل الكرود (جمع كرد، وهو الدولاب الذي يرفع الماء بقوة الدواب) وهم الذين كانوا يقيمون بجوارها.

[٣] كوله: مملوك.

[٤] قتله منافسوه في أواسط تلك السنة ومدة حكمه سنتان ونصف.

[٥] انظر رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ص١٣٢- ١٣٨ وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ٣١/٦-٣٨ ولونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط ص٢٠٧، والمدرسة العلية في بغداد ص٣٧-٣٨.

[٦] تقدم شرح هذه اللفظة، ويعرف بالحاج حسين خَيْوَكَة.

أفندي[1] خطيب الاعظمية إلى الحاجة نازِنلة خاتون[2] مع أملاك أُخر. ولما تولى مدحت باشا بغداد، جعلها مدرسة للرشدية العسكرية، وبقيت على حالتها إلى يوم الاحتلال ١١ مارس سنة ١٩١٧ ثم جعلت مدرسة للمعلمين[3] ثم معملاً عسكرياً للجنود البريطانية، فنشبت النار بها واحترقت وهي اليوم ارض خربة[4]. بناها مجدداً[5]، ثم أن وزارة المعارف أنشأتها مدرسة ثانوية مركزية سنة ١٣٤٠- ١٩٢٧م.

دائرة البرق والبريد

بعد أن انهدمت[6]، أُنشئت مجدداً على طرز جديد، وأقيمت بالألواح الحديدية (شيلمان) والحجر المهندس والرخام الأبيض. وقد احتفل بوضع أول

---

[1] هو السيد أحمد بن سلمان الخطيب، تولى خطابة الإمام الأعظم بالفرمان الصادر في غرة شعبان سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م. بحثنا: آل الخطيب، خطباء جامع الإمام الأعظم، بغداد ٢٠٠١، ص٦.

[2] هي السيدة المحسنة نازِنْلَه بنت مصطفى اغا زوجة والي بغداد علي باشا، مؤسسة الجامع المعروف باسمها، والآتي ذكره فيما يلي من الكتاب.

[3] هي أول دار للمعلمين في العراق، وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات ومن مدرسيها المرحومين يحيى الوتري، ومحمد فهمي، ومحمد رؤوف العطار، وقد توقف التدريس فيها أثناء الحرب العالمية الأولى.

[4] ذكر أنها خربة، وتوقف، ثم أضاف في تاريخ لاحق ما كتبه بعدها من خبر تجديدها.

[5] لم يذكر اسم مجددها.

[6] توضح هذه العبارة وجود مبنى سابق أنشئ في تاريخ غير محدد قبل أن تنشأ دائرة البريد سنة ١٩١١. ولما يزل هذا المبنى الضخم قائماً مقابل الثانوية المركزية وجامع النعمانية،=

حجر لأساسها في ذي الحجة سنة ١٣٢٩[الموافق] ١٦ كانون اول سنة ١٩١١، يوم السبت، وقت الظهر، بحضور الوالي جمال بك[١] وجَمٌ غفير من الناس على اختلاف مِللهم ونِحلهم، وبعد أن أديرت كؤوس المرطبات انفض الجمع بسرور تام[٢].

جامع النعمانية[٣]

أُسِّسَ هذا الجامع سنة ١١٨٥ [١٧٧١م] من قبل صاحبة الخيرات والمضرات المرحومة فاطمة خانم بنت بَكتاش بن السيد ولِي. وهو جامع رصين البناء، غير كبير الفناء، تقام فيه الأوقات الخمسة والجمعة والعيدان[٤]، فيه مدرسة يُدَرِّس

=وقد جددته في تسعينات القرن العشرين الهيئة العامة للآثار تجديداً شاملاً، وتشغله اليوم بعض دوائر وزارة المواصلات.

[١] تولاها من ١ رمضان سنة١٣٢٩ (٢٦ آب ١٩١١) حتى ٤ رمضان سنة ١٣٣٠ه (١٧ آب ١٩١٢م)

[٢] وكان افتتاحها في صباح يوم الأحد ٢٩ حزيران سنة ١٩١٣بحضور الوالي وكبار الموظفين وغيرهم. تنظر مجلة لغة العرب ج١ ص ١٧٩ وج٣ ص١١٢.

[٣] يقع مقابل دائرة البريد والبرق القديمة وملاصقاً من ناحية الشمال الاعدادية المركزية للبنين، كما تلاصق من جهة ظهرها المدرسة السليمانية التي سيتناولها المؤلف فيما يأتي.

[٤] وصف السيد محمد سعيد الراوي هذا الجامع بقوله "فيه مصلى صغير بمنبر صغير، وعليه قبة، وأمام المصلى رواق، وفيه بعض القبور، إذا دخل المصلي بابه الخارجي أطل على دكة فيها محراب للصلاة صيفاً، وعلى يمين الدكة درج يرقى فيها إلى غرفة في الطبقة العليا معدة للمدرس، وفي مقابل الغرفة على الجدار الممتد مع الشارع مئذنة صغيرة مطلة على الشارع، وعلى يسار المصلى غرف للطلبة والفقراء" (جوامع بغداد الورقة ١٠) وقد نقض بيت الصلاة في هذا الجامع نحو سنة ١٩٦٦ ولم يبق منه سوى جدرانه الخارجية وفيها بابه القديمة وشباك سقايته، واما ماخلا ذلك فأرض يباب. ولما جرى ترميم المدرسة السليمانية، أدمجت=

فيها ملا محسن أفندي بكتاش[1]. أوقفت المنشئة المرحومة للوازم الجامع المذكور أوقافاً كثيرة في بغداد، ومندلي، والخالص، وهي عقر أراضي المشيرية وأرضها في مقاطعة نهر الشاه[2]، وشرطت التولية لها مادامت في الحياة، ثم إلى زوجها الحاج نعمان[3]، وإن مات بلا عقب فترجع إلى أخ زوجها عبد القادر بن إبراهيم بن عبد الله[4]، فكان ذلك. ثم من بعد وفاة المرقوم عبد القادر تولاه ولده صالح آغا رئيس كتاب دائرة الرسومات وبه يعرفون بباش كاتب زاده[5]، ثم ولده، ثم بعده ولده عبد الله اغا عبد الغني اغا، ثم عبد القادر اغا بن عبد الغني المذكور، ثم حميد أفندي، وقد سعى المرحوم حميد أفندي وراء ترقي وارداته وازدياد غِلّته سعياً حثيثاً.

=أرض جامع النعمانية بأرضها، وكتب على باب الجامع، المقابل لدائرة البريد، أنه (جامع السليمانية)، مع أنه لا يوجد جامع بهذا الاسم أصلاً، وإنما هو جامع النعمانية نفسه.

(1) وكان في هذه المدرسة خزانة للكتب بدلالة أن بعضهم وقف عليها مجموعة خطية (كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٣ ص١٤٤).

(2) إن اسم المشيرية لم يكن معروفاً في عهد الواقفة، ونعتقد أن المؤلف قرأ اسم نهر أبو زاوية الوارد في نص الوقفية، وهي (نصف نهر أبو زاوية الواقع في مقاطعة نهر شاهي)، بشكل (نهر الوزيرية)، وبما أن الوزيرية هي اسم آخر لمقاطعة المشيرية، فقد ذكر أن من موقوفات الجامع (عقر المشيرية).

(3) هو نعمان اغا بن الحاج إبراهيم آغا كما في نص وقفيتها المسجلة في السجل الأول من سجلات الاوقاف، برقم ٩١.

(4) في الوقفية: وبعد الانقراض تكون التولية والنظارة بيد حاكم الشرع الشريف.

(5) ويعرفون أيضاً بال رئيس الكتاب. ينظر البغداديون ص١٣٥.

ولما توفى حميد افندي سنة ١٣٣٩[1][١٩٢٠م] ، ودفن في رواق هـذا الجـامع، تولاه ولده الكبير الفاضل الساعي وراء إصلاح ما تهـدم مـن أوقافـه صـديقي عثمان نوري[2]، وهو ذو فكر مصيب، وعقـل سـديد، حفظـه الله تعـالى[3]. وقـد بلغت واردات الجامع في زمن توليه أكثر من غيره مـن المتـولين، وقـد شـرطت الواقفة أيضاً أن يستوفي الإمام مـن غِلّـة هـذا الوقـف في الشـهر ١٥ آقجـة[4]، وللخطيب ١٢، ولستة مؤذنين كل واحد في الشهر آقجة واحـدة، ولمـؤذن المحفـل ثلاثة آقجات وثلاثة قراء خوان[5] لكـل واحـد مـنهم ثلاثـة آقجـات، ولمنـادي الصلاة ثلاثة آقجـات، ولتعريـف خـوان ثلاثـة آقجـات. وللابريقجـي ثلاثـة، ولمصارف السقاية وخادم المصلى ستة آقجات. أما الآقجة فقـد حققوهـا أن كـل آقجة ثمانية عشر...[6] صحيحاً.

[1] ذكر الدروبي (البغداديون ١٣٦) أن وفاته كانت سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م.

[2] هو عثمان أفندي بن عبد الحميد أفندي آل عبد الغني آغا.

[3] وصفه الدوربي (البغداديون ١٣٥) بانه "أديب فاضل كـريم يحـب العلـم والعلمـاء وكـان يـدير بمقدرته ولياقته ثلاثة أوقاف، وقف جامع النعمانية، ووقف جامع علي أفندي، ووقف عرموش".

[4] الآقجة، هي الدرهم العثماني، ومعنى اسمه (المبيضة)، سمي بـذلك لغلبـة معـدن الفضـة على مكوناته الأخرى.

[5] خوان فارسية، بمعنى: قارئ، منشد.

[6] فراغ في الأصل، ويناسب أن يكون (قرشاً).

سقايته

تهدمت سقاية الجامع المذكور واندثرت، فجدد بناءها وأحدثها المتولي المرحوم عبد الحميد أفندي، وبعد أن تم بناؤها، أرَّخها البناء عبد الرحمن[1]، وحرر التاريخ المذكور على رخامة وضعت على شباك السقاية[2] وهذا نصه:

هذا حوضُ أجرٍ للسبيل على تقى	حميد السجايا قد بناه جديدا
وهذَّب بالطبع السليم نميره	فأصبح عذباً للشفاه مفيدا
وراق به الماء الزلال كخلقه	من الطبع تجني الورود ورودا
له الطالع السعد المُنوَّر بالهدى	أبى الله إلاّ أن يعيش سعيدا
ألا أيها الظامي لك الشرب سائغ	هنيئاً مريئاً إن قضيتَ ورودا
ترى الكوثر الصافي عليه مؤرخاً	ورودك حوض السلسبيل حميدا

١٣٣٦

وقد سقطت إحدى المدمرات الهوائية[3] على هذه الجامع ولم تخرب إلاّ شيئاً قليلاً، وقد جدده المرحوم حميد أفندي سنة ١٣٣٨[١٩١٩م]. وفي هذا الجامع

---

[1] عبد الرحمن البناء: شاعر بغدادي، أمي، ولد نحو سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، وتوفي ببغداد سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥ له ديوان شعر مطبوع سنة ١٩١٢م، ودواوين أخرى لم تطبع. كحالة: معجم المؤلفين ج٥ص١٣٦.

[2] كتبت هذه الأبيات الستة في رخامة بخط نسخ بديع على ثلاثة أسطر، وكانت قد فقدت معالمها تحت طبقات من الإسمنت في أثناء بعض إصلاحات الجامع، فلم تعد تقرأ. فقمت بحكها وإزالة ما يشوهها سنة ١٩٦٧ وظهرت جلية إلى العيان، فسجلت في حينه تلك الأبيات. ثم أن الرخامة قلعت من موضعها في ثمانينات القرن العشرين، ولم يعرف مصيرها بعد ذلك.

[3] يقصد قنبلة كانت طائرة بريطانية قد أصابت بها الجامع في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٧م). ينظر عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص٣٠٤.

مرقد يسمى السيد جعفر يقال انه من أولاد الكاظم غير أني لم أقف على ترجمته[1]، واشتهر هذا الجامع باسم نعمان وهو المتولي الأول زوج الواقفة.

مدرسة السليمانية

أسسها[2] المرحوم سليمان باشا الكبير سنة ١٢٠٦[١٧٩١م] الذي سبق ذكر ترجمته في بحث الأعظمية، بناها وجمع لها كثيراً من الكتب العلمية[3]، وقد أوقف على لوازمها خاناً ودكاكين في سوق القزازين، وبستاناً في باب الإمام الأعظم، المعروف بالعلوازية (أي عيواضية) باسم الأول عيواض آغا[4]، وباغجة جنينة في الجانب الغربي، وخانا قرب الكمرك (وسنُكمِل البحث عليه عند محله)، وأسكلات في الجانب الغربي، ودكاكين أُدخلت في القشلة (ثكنة) حين تعميرها من قبل الوالي مدحت باشا، ودكاكين خارج القشلة أيضاً، وخان المواصلة

---

[1] والصحيح أنه أحد مدرسي المدرسة الملحقة بالجامع.

[2] تقع هذه المدرسة في محلة الميدان حالياً (محلة الشط قديماً)، بين المدرسة النجيبية غرباً، ومسجد النعمانية شرقاً، ويطل بابها على ساحة السراي، وقد استمر التدريس فيها حتى سنة ١٩٥٣ ثم أصبحت بنايتها مقراً لجمعية رابطة العلماء، و خصصت فيها شقة على شمال الداخل اتخذت مسجداً جامعاً تقام فيه سائر الصلوات.

[3] إن التاريخ المكتوب فوق باب المدرسة يشير إلى أنها أنشئت سنة ١٢٠٦هـ يؤيده ما ورد في وقفية المدرسة المحفوظة في سجلات الأوقاف ببغداد (سجل رقم ٣، عدد ٤٣)، وتوجد على ظهر نسخة خطية من كتاب جامع الأنوار لمرتضى آل نظمي (مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد) عبارة تفيد انه من أوقاف سليمان باشا على المدرسة السليمانية في سنة ١١٩٨هـ وسنذكر فيما يأتي أن المقصود بالسليمانية هنا جامع السراي الذي كان يعرف بهذا الاسم أيضاً. ينظر بحثنا: المدرسة السليمانية في بغداد جريدة البلد البغدادية ١٨ تشرين الأول ١٩٦٦.

[4] لا نعرف هذه النسبة، وينظر ما تقدم حول هذا الاسم.

(المستنصرية)، والمعروف ايضاً بجفته خـاني، وأسكله في بـاب الإمـام الأعظـم، وخانا وأسكلة قـرب الكمـرك، وأسـكلة ثانيـة ودكـاكين متفرقـة، ودكـاكين في كربلاء، وبزارة دبس. وكان إيراد هذه الأملاك الموقوفة سنة ١٢٧٠[١٨٥٣م] وذلـك في زمن تولية منورة خاتون- وقد وقع ايجارها من قبل وكيلها الحـاج عبـد الله- ١٢٦٢٢ غرشاً صحيحاً و٢٠ بارة؛ ولتكاسل المومى إليها عن الخدمة، عُزلـت عـن تولية المدرسة والمكتبة، وعُيِّن مكانها متولياً الحاج على آغا براتب سـتون ألـف غرش صحيح، والناظر خطيب الاعظمية السيد أحمد أفندي، وفي الآخِر ضُبطت من قبـل الأوقـاف، ولمـا تم بناؤهـا علـى مـا نشـاهده، حُـرِّر تاريخهـا في الحجـر الكاشاني، وقد وضع فوق بابها، وهذا نصه[1]:

بـاني قصـر مَبَـرَّت سـليمان باشـا	ابتدى بر مدرسـة فـيض در جهـل ردا
رفعت أبنية سي وصـفى سـوهر عليـا	حسن وضعي ايلدر مدح وثنـا سـنى بـدا
نقليـة وعقليـة كتـب تدريسـك	أحسن وأنفس بوانده بـوز سـنى يـدا
بكيـدن مولـوى زماننـده حيـات تـازه	بوغيكن علمدنه اصلا نه تداوانه صـدا
ايلـدي بـو أثـر خـيري جومعنـا لله	ايله لطـف ايلـه دارنـي مسعود خـدا
طول عمر ايله متوفق خيره يم سايه سنى	ايتميـه روانـك دون هـيج مـدا
أوله رهنت بـايران ايلـه منتج تـاريخ	حبـذا مدرسـة علـم زهـى جـاى هـدا
	١٢٠٦

[1] لم يزل باب المدرسة قائماً لم يمسه تغيير، وهو الجزء الوحيد الذي بقي منها، ولم تـزل هـذه الكتابة موجودة فوقه، وهي بخط واضح بديع.

ولما توفي ولد المشار إليه صالح بك[1] دفن فيها وحرر على قبره

لله رزء قـــد اطـــال بوقعـــه علي در في عمـد الزمـان كلائلـه[2]

وقـد شـدا دوحهـا فيهـا فـأرخوا تلـك النعـيم بجنـة يـا نائلـه

وذلك يوم الخميس ٧ ربيع الأول سنة ١٢٤٢[١٨٢٦م].

وحولـه قبور أخر، وفيها ضريح يزار يدعى ناصر الدين، وقد كان معتقـد أهل زمانه وأنه من السادات الكرام والمشايخ العظام[3]، ولم أقف علـى ترجمتـه جيداً، وقد سويت القبور مع الأرض.

وكان مـدرس هـذه المدرسـة خاتمـة المحققـين، وخلاصـة المـدققين، العـالم، العلامة، والفاضل، الفهامة، مفتى العراق على الإطلاق، محمـد فيضـي أفنـدي

---

[1] لم يشرح له بهذا الاسم وصالح بك هو ابن والي بغداد داود باشا وقيل قتـل سـنة ١٢٤٧، التاريخ الذي سيذكره المؤلف هو ١٢٤٢هـ فلعله صالح أخـر اختلطـت ترجمتـه بتراجـم المدفونين في هذا الجامع

[2] البيتان مختلان.

[3] نقل المؤلف خبر هذا الضريح مـن كتـاب (جـامع الأنـوار في تـراجم الأبـرار) تـأليف مرتضى آل نظمي المتوفى سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م، حيث جاء فيه أن من اسمه (الإمـام ناصـر الدين) هو "من السادات الكرام والمشايخ العظام، وأنه معتقـد الصـغار والكبـار، وأن مزاره بغداد قرب دار الأمارة (السراي) في جامع السليمانية عليـه الرحمـة" (مخطـوط في مكتبة الأوقاف ببغداد، بالتركية، الورقة ٨٦) وإذ لم تكن المدرسة السليمانية قـد أنشـئت في هذا العهد، فمن الواضح أنها ليست المقصودة بجامع السيمانية المـذكور، والصـحيح أن هذا الجامع هو نفسه جامع السراي أو جديد حسن باشا، وما زال قـبر ناصـر الـدين موجوداً في حجرة تعلوها قبة، في وسط عمود مربع يحمل طارمة بيت الصلاة.

الزهاوي، هو نجل مير احمد بن حسن بن رستم بك بن خسرو بن أمير بابا[1] سليمان، [و] هم من العائلة البابانية.

وبمناسبة إقامة المومى إليه في قرية زهاو[2] اشتهروا بذلك. ففي سنة ١٢٥٧[١٨٤١م] جاء المومى إليه محمد فيضي أفندي إلى بغداد لتحصيل العلوم فحصل، وتقلّد منصب الإفتاء وبقي متقلداً هذه الوظيفة الجليلة ثمانية وثلاثين سنة، وقد أحرز رتبة (مكة المكرمة). وقد حصل علمه واستفاد منه خلق كثيرون من علماء بغداد وغيرها، وكان من العلماء الأعلام، وكان افضل واكمل علماء عصره، شاعر، أديب، توفى في ٣ جمادى الآخر سنة ١٣٠٨[١٨٩٠م] ودفن في هذه المدرسة. ثم تقلّد بعد وفاته منصب التدريس في هذه المدرسة [ابنه الشيخ محمد سعيد الزهاوي][3]، فتقلّد مهنة التدريس بعده ولده[4] أمجد أفندي، القانوني البارع، حفظه الله تعالى.

---

[1] الزيادة من نسبه الذي أورده الشيخ عبد الكريم محمد المدرس الكردي: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص٥١٧.

[2] هي زهاب، وتعرف اليوم بسربل، سربيل زهاب، أي رأس جسر زهاب، نسبة إلى جسر أقيم عندها على نهر حلوان (الوند) وتقع الآن في الأراضي الإيرانية.

[3] ما بين معقوفين أثبتناه لإكمال المعنى.

[4] أي ولد الشيخ سعيد المذكور. وهو مفتي بغداد الشهير، ولد ببغداد سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٨١م ودرس على ابيه وغيره، وتخرج في كلية الحقوق باستنبول سنة ١٩٠٦ ثم تولى مناصب قانونية وشرعية عديدة منها رآسة مجلس التمييز الشرعي، والتدريس في كليتي الحقوق والشرعية. توفى سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

وفي هذه المدرسة مكتبة فيها أنواع الكتب العلمية المخطوطة والمطبوعة، محفوظة معتنى بها[1]، وان هذه المدرسة اليوم على بنائها القديم غير انه قد أُصلح بعض ما تهدم منها، وإدارة شؤونها اليوم بيد الأوقاف.

النجيبية

واقعة خلف المدرسة السالفة الذكر[2]، تدرس فيها العلوم، وتقام فيها الأوقات الخمسة فقط. تُنسب للإمام أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُّوَيْه، واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ، الملقب ضياء الدين السُّهْرَوردي. كان شيخ وقته بالعراق، وولد بِسُهْرَورد سنة ٤٩٠ وقدم بغداد، وتفقه بالمدرسة النظامية على اسعد الميهني[3]، ثم سلك طريق

---

[1] أشار عثمان بن سند إلى ما كانت تضمه خزانة هذه المدرسة من الكتب، فقال في ترجمته للوزير سليمان باشا "فمن آثاره الجميلة، وتعميراته الجليلة، .. أنشأ المدرسة المعروفة بالسليمانية، مشحونة بالكتب الحديثية والفقهية والأدبية" (مطالع السعود بتحقيقنا، ص٢٤٤) وقد أضيف إلى الكتب ما وقفه العلماء من آل الزهاوي، وما تبقى من هذه الكتب جرى نقله إلى مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد.

[2] أنشأها ابو النجيب السهروردي في منتصف القرن السادس للهجرة إلي جانب رباطٍ له هناك، على خربة كان يملكها على شاطئ دجلة، ومن الواضح إن المدرسة كانت أوسع مما استقرت عليه في القرون الأخيرة، بدلالة انها لا تقع على دجلة مباشرة كما نص عليه المؤرخون، في حين كانت تشتمل أيضاً على القسم المواجه لها الآن من نادي الضباط حتى شاطئ نهر دجلة. كتابنا: مدارس بغداد في العصر العباسي ص١١٦.

[3] وكان قبر الشيخ ابي النجيب ظاهراً في إحدى حجرات المدرسة، ويمكن الدخول اليه من المدرسة الاعدادية المركزية، ونتيجة لتوسيع مبنى الإعدادية المذكورة، فقد أدخل في=

الصوفية وحبب إليه الانقطاع والعزلة، فانقطع عن الناس مدة مديدة، واقبل على الاشتغال بالعمل في الله وبذل الجهد في ذلك، ثم رجع ودعا جماعته إلى الله، وكان يعظ ويُذَكِّر، فرجع بسببه خلق كثير إلى الله تعالى. وبنى رباطاً على الشط في الجانب الشرقي ببغداد، وأسكن جماعة من أصحابه الصالحين، ثم نُدب إلي التدريس في المدرسة النظامية فأجاب، ودرَّس مدة، وظهرت بركته على تلامذته، وكانت ولايته والتدريس [في] ٢٧ محرم سنة ٥٤٥[١١٥٠م]، وصرف عنها في رجب سنة ٥٤٧ [١١٥٢م]، وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وذكره في كتابه، وقدم الموصل فجاز إلي الشام لزيارة البيت المقدس سنة ٥٥٧ [١١٦١م] وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق، ثم توجه إلى الشام فوصل إلى دمشق، ولم تتفق له الزيارة لإنفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج، فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مورده، وأقام بدمشق مدة يسيرة، وعقد بها مجلس الوعظ، وعاد إلى بغداد، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر ١٧ جمادى الآخر سنة ٥٦٣[١١٦٧م] ودُفن بُكرة الغد في رباطه[1]. وهو عم شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردي. وعَمُّوْيه بفتح العين المهملة وتشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها.

=إحدى حجراتها، وعند تجديد مبنى مدرسة أبي النجيب لتكون قسماً تابعاً لمؤسسة بيت الحكمة القريبة، ضم القبر إلى المبنى الجدد هذا.

[1] تنظر ترجمته في وفيات الاعيان ج٣ ص٢٠٤ والمنتظم ج١٠ ص٢٤٥ والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص٢٥٦.

وقد درّس في هذه المدرسة السيد عبد الحميد افندي الآلوسي، نجل السيد عبد الله[1] مدرس مدرسة الاعظمية ومُدرِّس الآصفية[2]. حفظ المومى إليه القرآن وهو ابن ست سنين، وقد أضر بصره عِلّة الجدري، وله من العمر أقل من عام. قرأ العلوم على والده ولما توفي قرأ على أخيه شهاب الدين [الآلوسي] صاحب (روح المعاني)، وأخذ الإجازة القادرية النقشبندية من المشايخ الكرام. [و] له من النظم الرائق ومن النثر الفائق. وألف (نثر اللآلي) شرح به (بدء الامالي). وكانت ولادته رحمه الله تعالى سنة ١٢٣٦[١٨٢٠م] وتوفى سنة ١٣٢٤[3]، وقد أرَّخ وفاته الشيخ عبد الحسين الحويزي بقوله:

سقى تربة الرضوان تربة سيد	بنى المجد ما بين السماكين أربعة
إمام الورى عبد الحميد الذي به	قواعد أبيات العلائق ترفعه
قبال فقير شيع الدين نعشه	وشق باجتهاد الهداية مضجعه
قضى بعد ألف والمئات ثلاثة	ويتبعها عشرون عاما وأربعة
	١٣٢٤

---

[1] هو عبد الله صلاح الدين الآلوسي، أول من عرف من الأسرة الآلوسية في بغداد، توفي ببغداد سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م.

[2] سيتناولها المؤلف بالبحث فيما يأتي من كتابه.

[3] انظر إسماعيل البغدادي: هدية العارفين ٤٠٧/١ ومحمود شكري الآلوسي: المسك الاذفر ٢٥/١-٣٨ ومحمد بهجة الأثري: أعلام العراق ١٤-٢١ وأشار مترجموه إلى أن له ديوان شعر، وكتاب (نثر اللآلي في شرح نظم الامالي).

وحررت هذه الابيات على رخامة وضعت فوق الباب. وجمع تلامذة المومى اليه من مكاتباته التي املاها عليهم وسموها (الدر النضيد في كلام السيد عبد الحميد).

وقد درس بعده ولده السيد احمد شمس الدين الأفندي الآلوسي، كان من أهل العلم والكمال والدراية والاقتدار والإجلال، عالماً بأصول الصك والإنشاء والفقه والفرائض وغيرهما من العلوم العقلية والنقلية. وأجري امتحانه لدى الهيئة العلمية المشكلة في بغداد فعيِّن قاضياً لقضاء الديوانية غرة ربيع الأول ١٢٩٥[١٨٧٨م] براتب ألف ومائة غرش صحيح. ثم لقضاء مندلي براتب خمسمائة غرش صحيح، ثم قاضياً للسماوة ولقضاء الحي ولبعقوبا، وذلك في محرم سنة ١٣١٣[١٨٩٥م]، وقاضياً للدليم، ولقضاء النجف، ثم لقضاء الحلة من رمضان سنة ١٣٢٩[١٩١١م]، ثم انعكف على تدريس العلوم في المدرسة المذكورة، وقد لازمه مرض طفيف علة أيام فتوفي ودفن قرب والده من يوم الاثنين ٢٢ شوال الى ١٣٣٨[١٩١٩م].

فدرس بعده مصطفى زين الدين[1] أفندي نجل المرحوم السيد عبد الله أفندي الآلوسي بن السيد محمود أفندي المفتي، وقد تولى حفظه الله قبل تدريسه بهذه المدرسة[2] عند اجراء امتحانه لدى الهيئة العلمية، ولكونه مقتدراً عالماً بأصول الصك والكتابة والفرائض وسائر العلوم عين قاضياً إلى الكاظمية وذلك غرة شوال سنة ٩٤[١٢] المصادف ٢٥ ايلول ١٨٧٧ براتب قدره ٧٩٠ غرشاً صحيحاً، ثم عين لنيابة كربلاء، وبعدها قاضياً الى القدس الشريف، والى مكة المكرمة، وحلب. وعند تشكيل الحكومة العربية العراقية انتخب لوزارة العدلية

---

[1] ترجمته في اعلام العراق ص٥٠.

[2] أي تولى وقفها قبل تدريسه بها.

وبقي فيها مدة غير قليلة[1]، ثم سقطت الوزارة فانعكف إلى التدريس في هذه المدرسة، حفظه الله تعالى[2]. أما ولادته فأرخها عبد الباقي أفندي العمري بقوله من قصيدة طويلة وبيت التاريخ:

فقلت لعبد الله يهنيك أرّخوا   بطفلك زين الدين زينت الدنيا

كنج عثمان

من الرجال الذين استشهدوا في وقعة فتح بغداد من قبل السلطان مراد خان[3]، وكان قد بنى على مرقده قبة معقودة بالحجارة والجص، وبجنبه إيوان للصلاة. وفي سنة ١١٣٣ جدد ذلك البناء من قبل المرحوم الوالي حسن باشا، وكتب على شباك مرقده المُطل على الطريق بالحجر الكاشاني ما نصه:

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4].

رئيس الشهداء كنج عثمان قد عمر هذا المكان صاحب الخيرات حسن باشا ١١٣٣)

وفي محرم ١٣٢٤ المصادف شباط ١٩٠٦م شبَّت النار ليلاً من أحد الدكاكين المجاورة لهذا المرقد الذي كان يشغله صالح البقال فاحترق الدكان المذكور، واحترقت معه عشرة دكاكين وقهوة، خمسة فيها لدائرة البلدية وخمسة لدائرة

---

[1] تولاها في مدة الحكومة العراقية المؤقتة التي تألفت في ٢٧ تشرين الأول سنة ١٩٢٠.

[2] كانت وفاته في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

[3] الصحيح انه كان من المحاربين العثمانيين الذين اسهموا في فتح عدد من المدن العراقية قبل قدوم السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨، انظر تاريخ نعيما ١٩/٣، ومحمد ثريا: سجل عثماني ٤١٨/٣.

[4] سورة يونس: الآية (٦٢).

الأوقاف، ومات المرحوم صالح بسبب ذلك الحريق، واحترق بعض هذا المسجد، فأمرت دائرة الأوقاف بتعميره وترميمه وذلك سنة ١٣٢٦[١٩٠٨م].

ولما تولى خليل باشا بغداد سنة ١٣٣٣[1][١٩١٤م] أمر بهدم رباط الجندرمة[2] والمسجد المذكور، وجعلها أرضاً بسيطة، فرفعوا بناءها، وبقي قبره وحده في الطريق وعليه شباك من خشب، وفي يوم الخميس ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٦[١٩١٧م][3]، وبعد استحصال الفتوى من العلماء، شاع نقل بقايا جثمانه إلى مقبرة الشهداء. وقد قال المأمور الموظف على نقله "أنه وجد في القبر عظاماً بالية فوضعها في كيس ودفنها في المقبرة المذكورة، وقد وضع الشباك عليها كما كانت". وبعد التحقيق من المأمور قال لي: جئت قبره ليلاً مع أحد البنائين، وقد بنوا القبر داخلاً واعتنوا بتحكيم بنائه و[إنه] أبقاه في محله، وقد رفع الشباك الخشبي الذي فوقه، ووضعه على قبر في مقبرة الشهداء، وحلف بالله أن كنج عثمان في محله لم ينقل من جثمانه شيء. وكانت تنظر شؤونه دائرة الأوقاف.

وكنج كلمة تركية معناها الشاب، ولبعض البغداديين معتقدات وخرافات تشمئز عن سماعها النفوس.

---

[1] يوافق هذا التاريخ سنة ١٩١٥م، والصحيح أنه تولاها سنة ١٣٣٤هـ /١٩١٥م ولبث فيها حتى نقله منها، إثر تداعي الموقف الدفاعي العثماني في بغداد سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، فكان آخر ولاة العثمانيين في العراق.

[2] أنظر ما يأتي.

[3] وكان ذلك بعد الاحتلال البريطاني مباشرة، وأنظر عنه عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص١٨ ورزوق عيسى، مجلة لغة العرب ٤/ ٣٣٢.

رباط النظامية، او طَوْلة الجندرمة

أســس في زمــن ســلطنة الغــازي عبــد المجيــد خــان، وذلــك ســنة ١٢٦٥[1][١٨٤٨م]، وقد أرَّخ إنشاءه المرحـوم عبـد البـاقي أفنـدي، وكـان التـاريخ منقوشاً على رخامة موضوعة فوق باب الرباط المذكور وهذا نصه[2]:

بــــــــارك الله تعــــــــالى	في عـــــلا ظـــــل الأنـــــام
كهفنـــا عبـــد المجيـــد خــــ	ـــان الهمـــام بـــن الهمـــام
ناشــــر العـــــدل علينـــا	نشـــــر جلبـــــاب الغمـــام
بفيوضـــــات أيـــــاد	غمـــرت خاصـــاً وعـــام
عمـــت الأقطـــار حتـــى	خصصـــــت دار الســـــلام
منـــه تنظيمـــات خـــير	أعطـــت الـــدنيا نظـــام
بمشــــيرين عظـــيمين	رفيعــــــي المقــــــام
ورئـــيس مـــا ابـــن ســينا	عنــــــده إلاّ غُــــــلام
شمَّــروا ســـاعد جـــدٍ	واجتهـــــاد واهتمـــــام
قـــام كـــل منهمـــو في	أمــــره حـــق القيـــام
وبنـــوا أعـــلا ربـــاط	بمزيــــــد الاحتكـــــام
فزهـــــت بغـــــداد أرِّخ	بربــــــاط للنظــــــام

١٢٦٥

[1] وكان قبل ذلك دائرة خاصة بكتخدا والي بغداد يسمى سراي الكتخدا. وتلاصق هذه الدائرة سراي بغداد التأريخي (وقد شغلته مديرية شرطة بغداد وشرطة السراي فيما بعد، ثم أخلتاه).

[2] ينظر الترياق الفاروقي ص٢٥٦– ٢٥٧.

وقد أمر الوالي المومى إليه خليل باشا بهدمها، وإضافتها للطريق، وقد جعل قسماً منها لبعض لدوائر الحكومة[1]، وأنشئ في الأرض الباقية روضة زاهية، وذلك بعد الاحتلال. وقد شنق التُرك في فِناء هذه الأرض خلقاً كثيراً، وتبعتهم الحكومة البريطانية بعدها. وهذا الرباط وكنج عثمان كانا متصلين بسراي الحكومة، وهذا الاصطبل كان خاصاً برجال المُبَذرَقة أي الجندرمة.

عثمان بن سعيد أو نائب الإمام

مقبور في مسجد صغير تنظره دائرة الأوقاف[2]، ولم أقف على ترجمته، وقد وجدتُ في بعض القيود والسجلات الرسمية أنه الشيخ محمد الكنّاس، والامامية تدعوه نائب الإمام ويسموه عثمان بن سعيد[3]. ومن أوقافه دكاكين ثلاثة متصلة بمسجده، [و] له خادم يقوم بواجبه. وفي سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] وضع عليه قطعة من الكاشاني وحرر فيها [أنه] نائب الإمام، عثمان بن سعيد العسكري.

---

[1] وهو المبنى المجاور لمديرية الشرطة العامة سابقاً، وما زال قائماً.

[2] مازال هذا المسجد قائماً، ويقع عند نهاية سوق الهرج الكبير، في محلة الميدان، قرب ساحة مديرية الشرطة.

[3] جاء في كتاب الغيبة لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي "أن قبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من بغداد، في شارع الميدان.. وهو إلى يومنا هذا وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة على ما هو عليه". وقال الدكتور مصطفى جواد في تعليقه على هذا النص "ورواية الطوسي أن قبر عثمان هذا كان بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان، يعني شارع ميدان الأشنان.. تدل على أن هذا القبر الحالي في سوق ميدان القلعة هو لرجل آخر، وإنما الشبهة جاءت من ذكر الميدان، مع أن ميادين بغداد كانت كثيرة في الجانبين الغربي والشرقي" (دليل خارطة بغداد ص٣٠٦).

بابا كوركور[1]

---

[1] يقع القبر في حجرة قديمة في نهاية سوق الهرج عند اتصاله بساحة حسان بن ثابت. وكـان هـذا السوق يعرف في العصر العباسي بسوق العميد، وهو جزء من منطقـة سوق السـلطان، ثـم عرف في العصر العثماني بسوق البلانجية، وكانت هذه الحجرة جزءاً من مسجد عرف بمسجد بابا كركر (أو كور كور) نسبة إلى دفينه المذكور. شيده الحاج محمد الدفتري بن عبد الله، ووقـف عليه في غرة محرم سنة ١٠٨١هـ خاناً وقهوة خانه ودكاناً في محلة الميدان، جعل غلتها علـى تربـة بابا كوركور وعلى المسجد، وشرط أنه إذا ما انقرضت ذريته علادت التولية إلى من يكون قاضياً ببغداد. ولا توجد ترجمة لبابا كور كور هذا، ولم تشر إليه الكتب المؤلفة في تراجم أولياء بغداد، وغاية علمنا أنه أحد مشايخ الطريقة البكتاشية، وتسميته (بابا) تؤكد ذلك، والراجح أنه عاش في بغداد في مطلع عهد الدولة العثمانية في العراق، أي في القرن العاشـر للـهجرة (السـادس عشر للميلاد)، وكان جنود جيش اليكجرية (الإنكشارية) ينتسبون، من الناحيـة الروحيـة، إلى هذه الطريقة، ولذا شيد المسجد، والتكية، قريباً من القلعة حيث توجد أفواج هذا الجيش عهد ذاك. ومن المؤكد أن (بابا كوركور) هو صفة للشيخ المذكور، لا اسمـاً لـه، فمعنـى بابـا كوركـور (الأب النوراني)، وقد سمي بذلك لما جرى في حياته من انبثاق النفط في أحـد حقـول كركـوك، فعُدَّ هذا الانبثاق، وما إدى إليه من إضاءة المكان بوهج النار المشتعلة، كرامة من كراماته. ويذكر الشيخ محمد صالح السهروردي أنه "رجل من مشايخ الصوفية الذين كانوا حـوالي سـنة ٩٠٠ للهجرة (كذا ولا يتفق هذا مع تاريخ وفاته الآتي)، وله ربـاط في الميـدان يـدرس فيـه ويرشـد الناس، ولكنه كان يدعى بهذا الاسم، وهو من صـلحاء الأكـراد، وكـان رجـلاً صـالحاً وعليـه النجابة الظاهرة. ثم صار رباطه رباطاً للبكتاشية، وتوفي رحمـه الله تعـالى سـنة ١٠١١، ودفـن في هذا المحل، وأهل بغداد يزورون قبره ولهم فيه حسن ظن" (بغية الواجد الورقة ١٦)..وبإلغـاء الجيش الإنكشاري في عهـد السـلطان محمـود الثـاني سـنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م، تم إلغـاء التكايـا البكتاشية أيضاً، فجرى إعادة التكية إلى وضعها السايق مسجداً، وأبقي على الضريح . وينظـر حميد محمد الدراجي، الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني، بغداد ٢٠٠١، ص٩٤-٩٨.

زاوية صغيرة تنسب للشيخ المومى إليه الذي قبره فيها، ولم يقف أحد على ترجمته، ففي [غرة محرم][1] سنة ١٠٨١ هجرية[2][١٦٧٠م] قد أنشأ على قبره محمد أفندي دفتر دار بغداد، هذه المدرسة، وأوقف عليها عدة دكاكين في الميدان وخان، ودكة قصاب، وقهوة، وأرض مزرع. وشرط التولية على نفسه في حياته، ولقضاة بغداد بعد وفاته، وعين لها مدرساً وإماماً وخدمة يقومون بشؤونها. ولما ولي عمر فهمي[3] قضاء بغداد نصب الشيخ عبد الرحمن أفندي القَرَه داغي متولياً على أوقافها، وأصدر بذلك حجة شرعية، وقد قام بلوازمها حسب المطلوب، ثم وضعت دائرة الأوقاف يدها عليها وعلى أوقافها، وذلك بعد وفاة الشيخ المومى إليه. وإدارة شؤون المدرسة اليوم بيد دائرة الأوقاف، وقد جرى تعمير هذه المدرسة من قبل السيد حسين البَكتاشي سنة ١٣٠٨[١٨٩٠م] حينما تولى إدارتها، وقد جددتها دائرة الأوقاف أيضاً بعد ضبطها أي سنة ١٣٤٠[١٩٢١م].

أما المرحوم عبد الرحمن أفندي[4] فكان زُبدة المتقدمين، وشيخ المتأخرين، إمام المسلمين، أبو محمد، أشعري العقيدة، شافعي المذهب، [أخذ] طريقته النقشبندية من العلامة الشيخ محمد الشهير بالخيَّاط. ولد في قره داغ، وهي قرية قريبة من السليمانية، يوم الجمعة ٦ شوال سنة ١٢٥٣، وقرأ العلوم على والده وصرف أيامه في تحصيلها، وقد أحاط في العلوم العقلية والنقلية بزمن يسير،

---

[1] زيادة من أصل الوقفية.

[2] في الأصل سنة ١٢٣٠، والصحيح ما أثبتناه لأنه الوارد في أصل الوقفية (معالم بغداد ص١١١)

[3] تولى القضاء ببغداد في ١٣٠١هـ/١٨٨٣م.

[4] له ترجمة في كتاب (علماؤنا في خدمة العلم والدين) للشيخ عبد الكريم محمد المدرس (بغداد ١٩٨٣) ص٢٧٦ وسماه (عبد الرحمن بن الملا محمد القره داغي المشهور بابن الخياط).

وبدأ بالتأليف، حفظ القرآن واشتغل بالتدريس، فأجازه والده، وجاء إلى بغداد لملاقاة علمائها وأقام فيها سنة، وقرأ التفسير والهيئة عند العلامة الزهاوي، ثم رجع إلى قره داغ، ثم رحل إلى قُطب زمانه حضرة الشيخ عمر الطويلة، فسلك عليه، واخذ عنه الإجازة، ثم رحل إلى كركوك وأقام هناك، واجتمع عليه خلق كثير لتحصيل العلوم. ثم في سنة ١٣٠٣[١٨٨٥م] جاء إلى بغداد بالتماس واليها[1] وبعض الأكابر من أهلها، فاجتمع عليه الطالبون لاقتباس العلوم والمعارف منه حتى وصلت إجازاته الى ثلثمائة إجازة. وله اليد الطولى في كل علم وفن لاسيما في أصول الفقه وعلم الكلام والحكمة والمنطق وعلم الحديث وأصوله وعلم البلاغة. أما مؤلفاته فمنها: (دقائق الحقائق على حدائق الدقائق)، (شرح الأنموذج)، و(الألفاظ في شرح رسالة وضع الألفاظ)، و(مواهب الرحمن شرح رسالة البيان)، و(ملخص الأقوال في مسألة خلق الأعمال)، و(أسنى المطالب في بيان علم الواجب)، و(التحقيق العالي شرح قصيدة بدء الأمالي)، و(تحفة اللبيب حاشية على التهذيب) من قسم المنطق، و(منهج الوصول على منهاج الأصول) للبيضاوي في أصول الفقه، و(الأجوبة البهية شرح الأسئلة الهندية)، وكتاب (سعادة الدارين في بيان كلمتي الشهادتين)، و(التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن)، و(تنبيه الأصدقاء في بيان التقليد والاجتهاد)، و(الاستفتاء والإفتاء)[2]، وله تعليقات متفرقة. وكان آية في الذكاء والحفظ التام، وسرعة الانتقال، ويقرئ ويُدرِّس الكتب المبسوطة بلا إحضار الكتاب، ومع كبر سنه فانه كان قائم الليل، ففي ذات يوم قام من منامه وأراد الصلاة فسقط من السطح إلى فناء الدار ومات، وذلك ليلة التاسع

---

[1] وهو يومذاك الحاج حسن رفيق باشا (١٣٠٩-١٣١٤هـ/١٨٩١-١٨٩٦م).

[2] هنا حاشية للمؤلف هذا نصها (طبع بمطبعة الولاية سنة ١٣٣١ ببغداد ويقع في ٨٨ صفحة).

والعشرين من رجب سنة ١٣٣٥[١٩١٦م] ليلة الاثنين في الساعة السابعة وخمسة وأربعين دقيقة. ودفن صبيحة ذلك اليوم في المدرسة المذكورة، والتاريخ المحرر فوق الرخامة[١] غير صحيح، ثم تولى بعده ولده الشيخ محمد[٢]، ولما مات أخذت الإدارة بيد الأوقاف. والمدرس بهذه المدرسة اليوم ولده الثاني الشيخ علي أفندي القره داغي.

جامع الأحمدية، جامع الميدان

نِسبة لبانيه ومنشئه المرحوم أحمد باشا[٣] كتخدا سليمان باشا، أسس من قبله سنة ١٢١٠[١٧٩٥م] وقبل أن يكمل بناؤه قُتل مؤسسه في دار الحكومة، وكان

---

(١) المثبتة في الجدار الذي يلي قبره.

(٢) توفي سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م ودفن بقرب قبري أبيه وأخيه، وما زالت قبورهم موجودة في صحن المبنى إلى اليوم، على الرغم من زوال التكية والمسجد والمدرسة، واتخاذ أرض الجامع معرضاً لبيع الأثاث الخشبية!

(٣) اسمه الكامل هو أحمد زكي ابن الخَرْبَنْدَه (خر وتعني حمار، وبنده، تعني غلام او عبد وهي هنا تعني مكاري الجيش) برز اسمه في عهد الوالي سليمان باشا الكبير (١١٩٤-١٢١٧هـ/١٧٨٠-١٨٠٢م) بوصفه مهردار الوالي (حامل أختامه) وعرف بأحمد آغا، ثم منح لقب (بك) واختاره الوالي المذكور مساعداً له ونائباً (كتخدا) مما اثار حسد موظفي السراي الآخرين، فكان أن اغتيل على يد فريق من المماليك (الكوله مند) سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٦م، اختلف المؤرخون في تقدير دوره في سياسة العراق آنذاك وفي اخلاقه، فوصفه رسول حاوي الكركوكلي بأنه "كان ذي المنزلة الرفيعة والأدب والفضل" ولكنه فسر اغتياله بأنه انتقام منه لشموخه على غيره وإعجابه بنفسه والتفاف السفلة من حوله، والخوض في مجلسه "باغتياب الآخرين وثلبهم والاستخفاف بالوجوه والأعيان وهتك الحرمات" (دوحة الوزراء ١٧١).

تولى حكومة البصرة[1] وغيرها، ولما جاء الى بغداد للزيارة قتله بعض مواليه، وصلّي عليه ودفن في مقبرة الشيخ عمر السهروردي وذلك سنة ١٢١٠، وأتم بناءه أخوه عبد الله بك سنة ١٢١١[١٧٩٦م] على الحالة الحاضرة. وأوقف مُتمم بنائه، ومُشَيِّد أركانه، المشار إليه الحاج عبد الله بك نجل[2] المرحوم أحمد آغا علوة في الميدان وقهوة فيه أيضاً، وقهوة ملاصقة لمسجد بابا كوركور، وقهوة في محلة الفضل، وقهوة ملاصقة للجامع، وقهوة مقابل لقهوة دوري، وتسعة وستين دكاناً في سوق الميدان، ودكان كبابجي، وخان في الميدان مقابل الجامع (واليوم قهوة) وداخلها خانان، ودكرمان (طاحونة) على نهر الأحمر في قرية الزهيرات[3]، وكرد العالي في الحلة[4]، وبستانين في خراسان، وبستان في مندلي تسمى (نوران)، وحصص في كُشُك[5] تابع كركوك من مزارعها، وشرط الغِلّة له ولأخيه وبعده لأولادهما، ويأخذ عُشر غلة الأوقاف للمتولي والباقي للوازم الجامع المذكور، ويصرف ألف وستمائة غرس في كل سنة للبر والخيرات. وبعد انقطاعهم يرجع إلى مُعتَقيهم ذكوراً وإناثاً. وكان متولي التسجيل بسيم بن عبد الله،

---

[1] كذا ذكر الآلوسي في مساجده (ص ٧٤) وليس لأحمد باشا ذكر بين ولاة البصرة ومتسلميها، وكانت آخر مهمة له هي جباية الضرائب في الحسكة (الديوانية).

[2] كذا وقد سبق ان ذكر أن الذي تم بناءه هو (اخوه) وهو الصحيح.

[3] قرية عامرة من أعمال بعقوبا.

[4] علق المؤلف هنا بما يأتي: أول من بنى في الجامعين دوراً وسكنها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي وذلك سنة ٤٩٥ في محرم بعد أن كان يسكن النيل شرقي الفرات.

[5] الكشك، فارسية، عربت قديماً بالجوسق، ويعني: القصر الريفي.

وحررت الوقفية المذكورة وسجلت في ٩ محرم سنة ١٢٢٣[١٨٠٨م] وحكم بها القاضي حنفي زاده احمد أفندي[١].

وهذا الجامع اليوم هو جامع كبير جداً، تقام فيه الأوقات الخمسة للشافعية والحنفية والجمعة والعيدين، وقد خصص جلالة الملك[٢] هذا الجامع لصلاة الجمعة المذكور، ثم اتخذ غيره[٣]. أقيم على حرم مصلاة قبة واحدة كبيرة عالية شامخة معقودة بالحجر الكاشاني والجص، مخروطة الشكل، وقد حرر عليها قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ...﴾)[٤].

وفي القبة داخل الحرم قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى...﴾[٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٦] صدق الله العظيم.

وعلى صدر طاق الرواق قوله تعالى: ﴿أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ...﴾[٧] إلى قوله تعالى: ﴿سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾[٨].

---

(١) وكان هذا القاضي قد تولى القضاء ببغداد من سنة ١٢٢٢ الى ١٢٢٤هـ/١٨٠٧- ١٨٠٩م.

(٢) يريد الملك فيصل الاول.

(٣) يريد بغيره: جامع السراي المسمى بجديد حسن باشا.

(٤) سورة الإنسان: الآية (١).

(٥) سورة الأعلى: الآية (١-٢).

(٦) سورة الأحزاب: الآية (٥٦).

(٧) سورة الإسراء: الآية (٧٨).

(٨) سورة الإسراء: الآية (٨٠).

وفوق الباب الغربية قوله تعالى: ﴿... وَأَقِمْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾[1] صدق الله تعالى، وكَحَّل هذه الكتابة بالحجر الكاشاني، والقلم الجَلي.

وآخر من درَّس بهذه المدرسة العلامة السيد يحيى أفندي بن السيد أحمد الوتري، وكان من الفضلاء والعلماء، يُدرِّس العلوم النقلية والعقلية، وله إلمام تام بالعلوم على اختلافها، درس عليه كثير من الطلاب، توفى رحمه الله تعالى في شهر ١٨ رمضان سنة ١٣٤١[2][١٩٢٢م].

مسجد أسما خان[3]، أو مكتب منيف أفندي

أسس هذا المسجد من قبل المرحومة أسما خان بنت يوسف بك حوالي سنة ١٢٦٠ [١٨٤٤م] وهو مسجد صغير جداً تقام فيه بعض أوقات الصلاة، وقد تُرك فأقام به أحدهم يدعى مُنيف أفندي يُدرِّس فيه الطلاب المبتدئين في دراسة القرآن الكريم، ولما توفى المرحوم منيف أُعيد مسجداً يصلى فيه بعض الأوقات، وفيه شخص واحد قائم بجميع ما يحتاجه من الخدمة كالإمامة والأذان

---

[1] سورة العنكبوت: الآية (٤٥).

[2] وكان ولادته ببغداد سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٤م (لب الألباب: ٣٥٧/٢-٣٥٩).

[3] ويسمى أيضاً مسجد اسما خاتون، وهو مسجد كان يقع قرب مبنى أمانة العاصمة القديم (مجمع الأدباء حالياً) مقابل القشلة، وقد أشار إليه الشيخ محمد بهجة الأثرى في فوائت مساجد بغداد للآلوسي (ص١٤٠) بقوله "مسجد أسماء خاتون، في شارع الإطفائية القديم الذي يؤدي إلى دار الحكومة. وهو اليوم مدرسة وقفية أولية".

والخدمة براتب زهيد جداً، وتوليه بيد آل القلعوي المار ذكرهم عند بحث جامع القلعة وفي وأوقاف المسجد المذكور[1].

مسجد كَوكَنظر[2]، أو مسجد حاجي أفندي

هو مسجد صغير كانت تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، والعيدين أيضاً، وفيه منبر للخطبة، ثم تُرك، فسكنته الأفغان والهنود لتدريس القرآن الكريم الطلاب المتبدئين. وفي هذا المسجد ضريح، وقد حُرر ما يلي على رخامة وضعت على جدار الطارمة، وهذا نص الكتابة:

(هذا قبر المرحوم المغفور له، الدارج إلى رحمة الله تعالى، الشيخ المجتهد السيد احمد من الأربعة المجتهدين، رضوان الله عليهم أجمعين، رحم الله والدي من زاره، وسعى في عمارة مسجده في الخير، كما قال النبي ﷺ: الساعي في الخير كفاعله، وفاعله للجنة. وذلك ١٢ ربيع الاول سنة ٥٦٢).

---

[1] ذكر السيد محمد سعيد الزاوي أن " إدارته من أوقافه الجسيمة التي تتولاها متوليته الآن...(فراغ) خاتون، زوجة مراد بك بن سلطان بك بن أحمد كهية، وهي عقارات بحذائه ومقابله وبساتين في خراسان وغير ذلك" (جوامع بغداد، الورقة ١٠).

[2] ينفرد المؤلف بهذه التسمية، وإلاّ فإن الجامع معروف باسم جامع عارف آغا، ويقع في محلة الحيدرخانة، وكان عارف آغا من وجهاء بغداد وقد توفي سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، وكنت قد زرت هذا الجامع مراراً، ووجدت أن هذا النص كتب بارزاً في رخامة كبيرة مثبتة على جداره، وهو بخط نسخ جيد، وما أن بدأت وزارة الأوقاف بتجديده سنة ١٩٩٧، حتى اختفت هذه الرخامة، وقيل أن بعض عمال البناء قد رفعها من مكانها وأخفاها لغرض في نفسه. وقد توقفت أعمال التجديد، فالجامع اليوم مهمل لا صلاة فيه.

كنا قد أجلنا بقية البحث عن الإمام احمد بن حنبل، ﷺ، إلى ذكر هذا المسجد، فأقول: لقد عُلم مما تقدم ما طرأ على مسجد الإمام وقبره من تسلط الماء على مسجله وهدم قبته مراراً[1]، وقد عُلم أيضاً من المقدمة[2] الملمات والمصائب من الغرق وغيره، وعلى ذلك ففي سنة ٥٦٢ زادت دجلة ازدياداً عظيماً وخيف سقوط قبر الإمام المشار إليه في الماء فنقل جثمانه إلى هذا المسجد كما فهم ذلك في التاريخ المذكور[3]، وكان الواجب أن تحرر القضية عيناً، وقد تتبعنا طبقات العلماء فلم نجد من توفى في هذه السنة منهم وكان من الأربعة المجتهدين.

أوقافه

وكان قد تولى أوقاف هذا المسجد رجل يدعى ملا إسماعيل بن خليل، وذلك سنة ١٢٤٢[١٨٢٦م]، فأقام دعوى واثبت داراً واقعة قرب المسجد المذكور أنها من أوقافه، واستحصل بذلك إعلاماً شرعياً، وإن الدار المذكورة اليوم خربة لا تُسكن [فهي] متروكة، وقد أجّرت الى بائعي الطابوق، وقد سميت هذه المحلة بهذا الاسم نسبة للأرمني الذي جاء إلى بغداد مع السلطان مراد[4]، المنشئ

---

[1] دفن الإمام أحمد بن حنبل في مقبرة باب حرب، كما سبق أن ذكر عند حديثه عن هذه المقبرة.

[2] يريد مقدمة كتابه هذا.

[3] بل كان قبر الإمام أحمد بن حنبل موجوداً في مكانه بباب حرب بعد هذا التاريخ. ينظر مثلاً كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي، حوادث سنة ٦٣٤ و٦٣٧ وسنة ٦٤٦ .

[4] واسمه كيورك نزرتيان، وكان قائداً للطوبجية (المدفعية).

لكنيسة الأرمن الواقعة في هذه المحلة، واسمه كُوكْنَظَر [وهي] كلمة تركية مركبة معناها ازرق العين، وحاجي افندي...[1].

جامع نازنده خاتون

أنشأته المرحومة الحاجة نازندة خاتون زوجة المرحوم والي بغداد علي باشا الشهير بأبي غدارة[2] وذلك سنة ١٢٦٥[3][١٨٤٨م]. ولما تم بناؤه القويم أرخ ذلك وحرر بالحجر الكاشاني ووضع فوق الباب[4] وهذا نصه

زوجة الشهم علي باشا الشهيد   ربة الإحسان والفضل المبين

مقصدي نازنده خاتون التي   قد غدا ذكر لها في الصالحين

---

[1] كذا في الأصل، وكان المؤلف أراد ان يترجم لحاجي أفندي الذي تنسب المدرسة إليه أيضاً، كما في العنوان لكنه سكت.

[2] من ولاة المماليك في بغداد، ولد نحو سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، وكان من مماليك سلفه سليمان باشا، وترقى في المناصب حتى تولى الحكم ببغداد سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢ واستمر في منصبه حتى مقتله سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧ وقد دفن في المدرسة السليمانية ببغداد. انظر الكركوكلي: دوحة الوزراء ص٢٣٨ وعثمان بن سند: مطالع السعود ص ٢٥٨. عرف بهذا اللقب لانه كان يحمل الغدارة، وهي سيف له حدّان، ليس فيه انحناء، ثم أطلق الاسم على ضرب من الأسلحة النارية الخفيفة. عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص١٨٠.

[3] الموافقة ١٨٤٨م ويظهر أن إنشاء السقاية كان سابقاً على إنشاء الجامع بسنتين.

[4] كان هذا الجامع ومدرسته في محلة الحيدرخانة، قريباً من شارع الرشيد يطل شباكه على الطريق. وقد وصفه السيد محمود شكري الآلوسي بقوله "هو جامع لطيف الوضع، متقن البناء، له بابان من شرقيه وباب من شماليه، وفيه منارة وحجر ومدرسة.. " (مساجد بغداد ص٧٥). وقد شيدت وزارة الأوقاف مدرسة باسم (مدرسة نازندة خاتون) في شارع المغرب، بين ساحتي الرباط والمغرب، وأجرتها لوزارة التربية، وتشغلها اليوم (مدرسة المتميزات) .

حَجَّت الكعبة قدماً وحظت زَوْرَةً من قبر خير المرسلين
وبتقوى الله صرفاً قد بنت جامعاً من مالها للمسلمين
مذ أتمته بدا تاريخه ادخلوا الجامع صلوا راكعين
١٢٦٥

وعلى السقاية التي قبل الباب المذكور ما نصه:

لنازنده خاتون الحامد قد غدا لها عند ذكر الصالحات ثناء
فكم عمرت لله بيتاً وكم لها مجير قلوب المعدمين بناء
لأعمالها المرضى عند إلهها من الصدقات الجاريات بقاء
فذي بقعة من بعض آثار برها بها منهل عذب المياه صفاء
أعدت لورّاد السبيل فأرخوا بموردها للشاربين شفاء
١٢٦٣

ثم أوقفت على مصالحه أملاكاً كثيرة في بغداد والحلة وغيرهما[1] وجعلت التولية إلي محمد آغا الجيبه جي[2]، ثم في ٢٩ شوال سنة ١٢٧٢[١٨٥٥م]

---

[1] منها بستان الجلبية في البصرة، وجميع الخان الشهير بخان الباشا في الحلة، على أن تصرف الواردات على عمارة المسجد والمدرسة أولاً، ثم على رواتب المدرس والخطيب والإمام والمؤذن والممجد ورئيس المحفل والكناس وبواب المصلى وبواب الجامع وواعظ شهر رمضان وقراءة القرآن في ليالي رمضان وخبز وشمع لطلبة المدرسة (الملحقة بالمسجد) ولسبيل الماء (السقاية) وللقناديل والشيرج ولمحافظ الكتب. وشرطت أن يعطي من غلة هذا الوقف إلى تعمير المدرسة العلية، وان يعطي من فضله هذا الوقف الى مواليها. سجلات الأوقاف سجل رقم ٣ العدد ٧٣.

[2] في نص الوقفية: أحمد آغا سكه أميني وهو ابن محمد اغا بن عبد الله الجيبه جي، وقد توفي سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨، وتعرف هذه الاسرة اليوم بآل الجيبه جي، البغداديون، ١٣٢، وقال السيد=

أوقفت المرحومة عادلة خاتون بنت عناية الله أفندي أملاكاً أيضاً على أولادها وبعد انقراضهم لهذا الجامع الشريف. وفي سنة ١٣١٥[١٨٩٧م] احترق الجامع المذكور بنشوب نار من بقايا سكارة، وقالوا انها قد نشبت من حجرة الفاضل معروف أفندي الرصافي حينما كان مقيماً فيه لتحصيل العلوم، ثم ظهر صدق ذلك من حجرة غيره، فجدد من قبل المتولي كما تراه اليوم سنة ١٣١٦[١٨٩٨م]، وقد درس فيه كثير من العلماء منهم:....[١].

وحرر على محراب حَرَم مصلاّه قوله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾[٢] وحرر على صدر المنبر (لا إله إلا الله محمد رسول الله). ورأيت سجادة قطنية نقش على حواشيها باللغة الفارسية:

(وقف نازنده خاتون بنت مصطفى آغا سنة ١٢٠٧، عمل ابن ميرزا علي بن ابو الحسن يزدي)[٣].

=محمد سعيد الراوي في حديثه عن أوقاف الجامع" يتولاها ويدير الجامع المتولي من بيت الجيبه جي المقيمين في محلة البقجة قبالة المدرسة الثانوية (يريد: الإعدادية المركزية اليوم).. وهم غير الجيبه جي المقيمين في محلة الحيدرخانه (جوامع بغداد الورقة ٦٧).

[١] فراغ في الاصل، ويمكننا ان نعد من اولئك المدرسين الفضلاء: جعفر الواعظ، ومصطفى نور الدين وإسماعيل الواعظ وعبد العزيز الشواف وياسين الهيتي والشيخ عبد القادر الخطيب (البغداديون ٣٤٠).

[٢] سورة آل عمران الآية (٣٧).

[٣] قال الخطاط الحاج وليد الاعظمي: وأنا أيضاً رأيت هذه السجادة في مسجد البشر في الاعظمية وتاريخها ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م..

مسجد القره غول، أو مسجد دكان شناوة

أسسه المرحوم الحاج عبد القادر القره غولي نسبته لعشيرة قره غول[1]، وذلك سنة ١٢٦٠[١٨٤٤م]، وأوقف عليه مقهى مقابلة له وأربعة دكاكين، وقبل أن تسجل الأملاك المذكورة توفى فبيعت من قبل ورثته وصارت ملكاً للغير، وقد تصلى في هذا المسجد بعض الأوقات، وقد ترك زمناً وتهدم، ولما ضبطته دائرة الأوقاف بنته سنة ١٣٤٠[١٩٢٠م] وعينت له إماماً صار راتبه منها، ولما تَعَمَّر

---

[1] يرى عباس العزاوي، وبعض المعنيين بأنساب العشائر، أن اصل هذه التسمية هو ان القبائل كانت تأخذ أموالاً من القوافل التي تمر بأرضها وترسل معهم حراساً يوصلونهم الى نهاية ارض القبيلة، ثم تتسلمهم قبيلة اخرى، وهكذا ولذلك نجد في كل قبيلة بعض القبائل تتلقب بالقره غول أي رجال الليل او الحراس وهم يضافون الى القبائل، فيقال: قره غول العزة، وقرة غول البيات، وهكذا، ثم بقي المضاف وحذف المضاف اليه. فصاروا يقولون: القره غول. (عشائر العراق ج٣ ص١٢٧) ويرى المرحوم عبد الستار القره غولي أن القرغول مجموعة من الأسر في بغداد، يسكنون المحلة المعروفة باسمهم، وعشائر موزعة في الديوانية والمنتفك والدبوني وديالى وغيرها، وكلهم يمتون في الأصل إلى قبيلة شمر العربية، فرع الأسلم، وأن السلطان مراد الرابع هو الذي استقدمهم إلى بغداد ونواحيها حين استرجع العراق من أيدي الصفويين سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م. وبما أنهم كانوا يتولون مهام الحراسة واستطلاع الطرق لجيشه، فقد سماهم (قره قول)، ومعناها الحرفي الفرقة السوداء، واصطلاحاً: الفرقة التي كانت توكل إليهم مهام الحراسة، فهم كالشرطة والدرك اليوم. هذا إلى جانب وجود تشكيلات عسكرية في الدولة العثمانية تعرف بالاسم نفسه. تاريخ القراغول، الورقة٩ و١٧ وقد حققناه وهو الآن قيد الطبع.

هذا المسجد أخرج منه أربعة دكاكين وأوقفت عليه، وغلتها لا تفـي بمصـالحه[1].

والدكان معلوم، وشناوة: اسم رجل[2]، وقره غول، معناه: القُول[3] الأسـود، وهـم بقية أتباع هولاكو خان حفيد جنكيز خان المغولي، ويسـكنون اليـوم في أراضـي الغراف[4]، وأهل هذه المحلة كثيراً ما يتكلمون التركية حتى الآن.

---

[1] وصف عبد الستار القره غولي هذا المسجد بأنه " صـغير، تبلـغ مسـاحته الـ١٢٠ مـتراً مربعاً، كان ملكاً لآل الحاج صالح القرغولي، رأيتـه وأنـا طفـل، قـديم البنـاء، فيـه إيـوان ومصلى وغرفة يدرس فيها القرآن" (تاريخ القره غول الورقة ٢٣).

[2] عرف قسم من محلة القره.غول باسم دكان شناوة، نسبة إلى رجل كان له دكان هناك، وأول إشارة إلى محلة بهذا الاسم وردت في سجلات المحكمة الشرعية ببغداد، الـتي ترتقـي إلى سنتي ١٢٣١ و١٢٣٣هـ (١٨١٥و١٨١٦٧م). وقال عبد الستار القره غولي" تعـاطى العطّاريـة في سوق المحلة رجل اسمه شناوه فغلب اسمه عليها، واشتهر هذا الجزء من المحلة باسمه، وقد شاهد جدودنا هذا الرجل وعينوا موقع دكانه وحدثونا عنه".

[3] القول: الفرقة من الجيش.

[4] هذا وهم من المؤلف- رحمه الله- فقراغول المنتفك مثلاً، وهم يسكنون الغـراف، عـرب أقحاح، يعتزون بعروبتهم، وما كانت لهم صلة بالمغول البتة، وسبب ما ذهب إليه المؤلف هو أنه قرأ في بعض المصادر التاريخية عن وجود فرقة في الجـيش المغـولي، كانـت تقـوم بحفظ الطرق تسمى (قره غول) فتصور أنها أصـل كـل مـن لقـب بهـذا الاسـم، ومـن المعلوم أن اللغة المغولية واللغة التركيـة تمتـان إلى بعضـهما بصـلات القربـى، فانتقـل المصطلح، وهو إداري- عسكري بحت، من الأولى إلى الثانيـة، كمـا انتقلـت مئـات مـن المصطلحات الإدارية والعسكرية الأخرى.

جامع الكهية

إن المرحوم أحمد أفندي الكهيه[1] نجل المرحوم محمد أمين أفندي الزَّنْد نائب بغداد[2]، كان في نيته بناء جامع في بغداد لما ذهب إلى الآستانة مع الوالي، فتوفي هناك، فجاء ولده كامل بك سنة ١٣٢٠[١٩٠٢م] فبنى قسماً من دارهم الكبيرة هذا الجامع[3]، وبيع ما فيها، وقسمت إلى دور عديدة، وحمامين للنساء والرجال[4]، وأنشأ في هذا الجامع مدرسة ومكتبة عامة، جمع فيها أنواع الكتب العلمية، على اختلافها، مخطوطة وغير مخطوطة[5]؛ ولما تم بناء هذا الجامع، أرّخه العلامة عبد الوهاب أفندي[6]، حرر ذلك على الحجر الكاشاني، ووضع فوق الباب، وهذا نصه:

---

[1] الكهية مصطلح اداري تقدم شرحه.

[2] آل الزند أسرة بغدادية عريقة، من نوابغها أحمد أفندي المذكور، وكان عالماً، تخرج على العلامة صبغة الله الحيدري مفتي بغداد، وكان له مجلس حافل، وتوفي سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م. البغداديون ص٧٦.

[3] كانت هذه الدار في محلة البارودية، وربما عدت من محلة رأس الكنيسة، وقد عفي أثر هذه المحلة عند شق شارع الخلفاء، وأزيل الجامع مع ما أزيل من معالمها.

[4] هذه الدور والمنشآت هي: دار ماجد القره غولي وحمام الكهية للرجال وحمام الكهية للنساء فضلاً عن درب بعرض أربعة أمتار. تاريخ القره غول الورقة ٢٠.

[5] كانت هذه الكتب مما جمعه الحاج محمد أمين أفندي مفتي بغداد في داره، بنية وضعها في خزانة خاصة يفرد لها محلاً في تلك الدار، ويعين للكتب فيها قيماً يحفظها لينتابها المحصلون، واتخذ فيه خزانة للكتب في الطابق العلوي منه: حجرة داخلة وضع فيها الكتب، وأخرى خارجة للمطالعين، وقد وضع الكتب في بيوت من خشب من بساط الأرض إلى مناط السقوف. الآلوسي، مساجد بغداد ص٦١.

[6] يريد الشيخ عبد الوهاب بن عبد القادر النائب، المتوفى سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

ذا جـــامعٌ فيـــه ريـــاض التُقـــى	مُزهِــــرةٌ فليعمـــــل العامــــلُ
مكتبــــةٌ فيـــه لأهـــل الهـــدى	ينـــال مـــن جوهرهـــا الســـائل
ومـــاؤه العـــذب غـــدا كـــوثراً	فلـــيس يحكيـــه الحيـــا الهاطـــل
شـــيَّده مُحتسِـــباً مُوقِنـــاً	صـــدر العُلمـــا الكامـــل
علـــى التقـــى مـــذ تم أرختـــه	قـــد نـــار هـــذا المسـجد الكامـــل

١٣٢١

وأوقف عليه بساتين عديدة في خريسان[١]، وتجري إيفاء لوازمه على يد صاحب السعادة والفضيلة نقيب الأشراف السيد عبد الرحمن أفندي المحض القادري حفظه الله[٢]. وقد جرى افتتاح هذا الجامع يوم الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١[١٩٠٣م]، وصلى فيه الأعيان والعلماء والأمراء، فخطب أستاذنا العلامة عبد الوهاب النائب خطبة الجمعة، وتلى بعد ذلك المولد النبوي الشريف والدعاء للسلطان وللباني، وكان هذا نص الخطبة:

---

(١) قال الدكتور محمد أسعد طلس "وقد اطلعت في وثائق مديرية الأوقاف على ما وقفه رحمه الله على جامعه هذا وخزانة كتبه، فإذا هو عقار كثير يدل على حبه للخير وحسن عنايته" (الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ص٣). ونهر خريسان هذا، هو النهر المعروف في العصور الإسلامية بنهر جلولاء.

(٢) توفي سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م. تنظر ترجمته في لب الألباب ج٢ ص١٣٣- ١٥٩ وأمين الريحاني، ملوك العرب، بيروت ١٩٥١، ص٣٩٠- ٣٩٨، وكرترود بل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط ، بيروت ١٩٦٧، ص٤٧٩ وإبراهيم الدروبي، شيخ الإسلام سيدنا عبد القادر الكيلاني وأولاده ص٣١٦- ٣٥٠ ومحمد سعيد الراوي، تاريخ الأسر العلمية ص٣١٧-٣٤٠، وغير ذلك.

(الحمد لله لا ناقض لما بناه، ولا حافظ لما أفناه، ولا مانع لما أعطاه، ولا ساتر لما أبداه، ولا مُضلّ لمن هداه، أنشأ الكون بقدرته وما حواه، وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه، أحمده واشكره، واشهد أن لا إله إلاّ الله، واشهد أن محمدا عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، صلاة وسلاماً باقيين إلى يوم قَضاه، ورضيً الله سبحانه عن سادات ديننا وأئمتنا ذوي القدر العلي، والفخر الجلي، أمراء المؤمنين بالحق أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الحسن والحسين وحمزة والعباس، وعن الستة الباقين من العشرة المبشرة رضوان الله عليهم أجمعين. أوصيكم عباد الله وإياي أولاً، بتقوى الله تعالى وطاعته، ولزوم أوامره ومخافته، فإنها شعار المؤمنين ودِثار المتقين، ووصية الله فيَّ وفيكم أجمعين. أيها الناس! اعلموا أن ما أخبر به الصادق الأمين الذي اختاره على الكل واصطفاه، وكشف له الحجاب عن نِقاب قاب قوسين فرآه، وأوحى إليه من سَرِّه المستور ما أوصاه، لا ريب في خيره ولا اشتباه، وإن من الأعمال المستمرة الباقية، العلم النافع، والصدقة الجارية، كغرس الأشجار، وحفر آبار المياه، ومن أفضل ذلك عمارة المساجد الفاخرة، التي هي سوق تجارة الآخرة، وبيوت ذكر الله ومن والاه، بها تقام شعائر الإسلام، وينتفع بها الخاص والعام، وينادي بالأذان فتجتمع الجماعات للصلاة فينشط الكامل، ويتعلم الجاهل، ويكثر من المسلمين المجامع والمحافل، ويحصل التحابب في ذات الإله، والدال على الخير كفاعله، والمُعين على الإحسان كباذله، وواسطة الجميل كمن تولاه، فبإسعادة من شملته نفحات الاختصاص، فوفق لبناء المساجد مع صحة القصد والإخلاص، طالباً من المولى ثوابه ورضاه، فيكتب له ثواب كل مُصَلّ له أو داع، ذاكرٍ أو شاكرٍ أو قاصدٍ أو ساع، ولا حرج على فضل ربنا، ولا راد لعطاه، فارغبوا رحمكم الله في هذا الثواب، وتوبوا إلى الله حق المَتاب، واتقوا الله حق تُقاه، وقد ورد في صحيح

السنة "من بني مسجدا بني الله بيتاً في الجنة". وفيه رضى حُسن الختام وما أعلاه، معاذ الله أن يعمر مساجد الله فاجراً، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الأخر، وأقام الصلاة، وآتى الزكلة، ولم يخش إلا الله. نبَّهني الله وإياكم من نومة الغافلين، وحشرني وإياكم في زمرة المرسلين، وبعد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾.

وبعد الجلسة القليلة قام إلى الخطبة الثانية، وفي ختامها دعا للسلطان، وفُضَّ الجمع بسرور تام.

وعند باب هذا الجامع سقاية يشرب من مائها الوارد[١]، وحرر على شباكها قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[٢]. ثم أُلغيت وظيفة التدريس[٣].

أما مكتبته فلم يَرَ كتبها أحد، حيث أن المأمور بمحافظتها يأتي إليها في الأسبوع مرة، ويجلس قدر ساعة، فأصبحت الكتب مسجونة بالسجن المؤبد، وإليه المشتكى[٤].

---

[١] كتابنا : تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة ببغداد، ص١٩٣.

[٢] سورة الإنسان: الآية (٢١).

[٣] وقد هدم هذا المسجد في تموز سنة ١٩٦٤.

[٤] ثم نقلت هذه الكتب إلى مكتبة الأوقاف العامة عند إنشائها ولما تزل مودعة فيها.

مسجد عائشة خاتون[1]

مسجد غير قديم، كبير، تُقام فيه الصلوات الخمس عدا الجمع والأعياد. ولم تحرر على جدرانه كتابة تدل على تأسيسه ونَسَب بانيه[2]، غير أن فاطمة بنت عبد الله أوقفت عليه داراً في المحلة المذكورة، وذلك ربيع الأول سنة ١٢٤٦ [١٨٣٠م]، وشرطت صرف غِلَّتها على هذا المسجد، وكان المتولي عليه رجل يدعى علي بك بن حسين، ولما ذهب وسافر إلى محل مجهول ولم يرجع، رجعت التولية الى أخيه حسن بك وذلك سنة ١٣٠٦- ٢٥ ذي القعدة [١٨٨٨م] ثم ضبطه دائرة الأوقاف، وأخذت تنظره وتصرف على لوازمه وما يحتاجه.

وفي سنة ١٣٣٥[١٩١٦م] تهدم بعض جدرانه، فأصلحتها الدائرة المذكورة.

---

[1] كان هذا المسجد يقع في محلة الطوب بشرقي بغداد، وقد نقض في سنة ١٩٦٠ وأرضه اليوم ضمن المساحة التي أنشئت عليها دار الكتب والوثائق، مقابل وزارة الدفاع. وقد وصفه السيد محمد سعيد الراوي بقوله" هو مشتمل على مصلى وصُفَّة أمامه، وفيه إمام وخادم، وموقعه في محلة الطوب، وإدارته من قبل الأوقاف" (جوامع بغداد، الورقة ٦٩).

[2] ذكر المؤلف في الحاشية انها "لعلها عائشة خاتون بنت احمد باشا وزوجة الوزير عمر باشا والي بغداد". قلنا: ولم نقف فيما راجعناه من وثائق على ما يؤيد هذا الرأي أو يفنده، وعائشة هذه هي التي جددت جامع قمرية، وسيأتي الكلام عليها عند الحديث على هذا الجامع في موضعه من هذا الكتاب. وقال السيد محمد سعيد الراوي" ولم أعرف أي عائشة هي".

جامع علي أفندي[1]

أنشأه المرحوم علي أفندي بن مراد أفندي بن عبد الله سنة ١١٣٣[2][١٧٢٠م]. وهو جامع كبير تُصلّي فيه الأوقات الخمسة والجمع والأعياد، رَحِب الفِناء، قويم الأرجاء، لم تزل أنظار المتولين عليه بالعناية في التعمير والترميم، ففي سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] كُشِفت عِقادة حَرَمه، وجُدِّدت من قبل متوليه المحضر علي أفندي بن محمد أفندي، الذي تولاه سنة ١٣١٠ هجرية [١٨٩٢م].

وله أوقاف كثيرة تفي بلوازمه، وقد استبدل بعضها بغيرها. ففي سنة ١٢٤٦[١٨٣٠م] استبدل المتولي على أوقافه، وهو عبد الله أفندي الحاسبي (مُحاسَبَه

---

[1] كان يعد في محلة الباردوية القديمة من محلات شرقي بغداد، وقد دخلت هذه المحلة في ارض شارع الخلفاء عند شقه، ومنها الجامع المذكور، ثم أعادت الأوقاف بناءه على هيأة جديدة، وهو اليوم مطل على هذا الشارع.

[2] كذا في الأصل، وتقابل سنة ١٧٢٠م، وفي مساجد الالوسي ص٥٣، (سنة ١١٢٣هـ- ١٧١١م) وهو الصحيح، لأن هذا هو تاريخ وقفيته، المؤرخة في ٨ جمادى الأولى من تلك السنة، وذكر الآلوسي ان بانيه علي أفندي من أكابر رجال الدولة، وكان دفتر دار بغداد، وفي أيام وظيفته بنى هذا المسجد. وذكر الدروبي انه من أهالي القرم (على البحر الأسود) ولقبه بالحاج (البغداديون، ٣٠٤) وفي فهارس مساجد الالوسي لقبه (الخواجه) ومثله في دليل خارطة بغداد المفصل ص ٣٠٧، ويفهم مما ورد في هذه الوقفية المهمة ان الواقف شيد في مسجده مدرسة علمية وعين فيه مدرساً وإماماً وخطيباً وثلاثة مؤذنين وقارئاً للقرآن وقارئاً لدعاء الختم ومعلما للصبيان، وشيد فيه ثلاث غرف لسكنى طلاب العلم الغرباء في تلك المدرسة، وشرط ان يعطي لكل طالب علم مخصصات يومية، فكانت أشبه بالمدرسة الداخلية، كما شيد في المسجد سقاية وأوقف على المسجد والمدرسة والسقاية أوقافا كثيرة. وينظر عن أوقافه الكثيرة في داخل بغداد وخارجها: معالم بغداد ص١٣٨-١٤٠.

جي) أحد أنجال واقف الخان الواقع قرب مرجان، والمعروف بخان مخزوم[1]، مع دكان بقربه، مع مالكه صاحب السعادة عبد الرحمن آغا وذلك في رجب سنة ١٢٠٣[2][١٧٨٨م]، وقد حكم القاضي إبراهيم أفندي سرمنه لي[3]. ثم ادعى عبد الوهاب أفندي نجل السيد عبد الرزاق بن سيد يحيى رفّه زاده، حسب وكالته عن فهيمة خاتون بنت محمد أفندي الحاج داود، أن القهوة الواقعة محلة الدَّهَّانة هي من أوقاف الجامع المذكور حسب الوقفية المؤرخة ٨ جمادى الأولى سنة ١١٣٣[١٧٢٠م]. وقد بيعت في زمن تولية فاطمة خاتون بنت عبد الله أفندي بن عمر أفندي بن الواقف المشار إليه، وذلك سنة ١٢٠١[١٧٨٦م]، إلى حسن أفندي ابن السيد صالح. وفي سنة ١٢٩٩[١٨٨١م] بيعت إلى رجل يدعى علي ياس بمبلغ ٢٣١ ليرة عثمانية، ولما لم يسمع القاضي جواب المدعى عليه المرقوم علي، رجعت القهوة المذكورة، وانضمت إلى أوقاف الجامع المذكور، وحكم بذلك القاضي عمر فهمي أفندي[4].

ومن أوقافه دكاكين في سوق السراي، وأرض مَزرع تابع خريسان[5].

---

[1] في الأصل (الرميم). وهو خان قديم كان يقع في راس سوق البزازيين، يطل على شارع الرشيد، قريب من جامع مرجان، وردت أول إشارة إليه في وقفية حيدر جلبي الشابندر المؤرخة في سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م.

[2] هذا التاريخ فيه نظر، لأنه لا يتفق مع التاريخ السابق، وتاريخ تولي القاضي الآتي ذكره القضاء ببغداد.

[3] هو إبراهيم بن عثمان أفندي زاده سرمنه لي، تركي الأصل، عين لقضاء بغداد ثلاث مرات، في سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م وفي سنة١٢٤٤هـ/١٨٢٨م وفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م.

[4] تقدمت الإشارة إلى سنة تولي القضاء.

[5] وقفها بلال اغا اندرون باش داوش بن عبد الله من أهالي محلة الحيدر خانة بموجب الوقفية المؤرخة، ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٤٣هـ

وقد دفن في رواق هذا الجامع بعض متولي الجامع المذكور[١].

ومما يدلنا على وجود مكتبة في هذا الجامع، هو أني قد وجدت كتاب شرح مجمع البحرين[٢] مخطوط بخط سقيم، وقد حُرِّر عليه ما نصه (وقف جامع المرحوم علي أفندي)، ولا يُعقل أن هذا الكتاب أُوقف وحده[٣]، وقد أيقنتُ بوجود مكتبة في هذا الجامع[٤] غير أن قِدم الزمان بعثرها وأذهبها سُدى[٥]، ولا لوم إلاّ على متولي هذا الجامع المذكور من عدم المحافظة والاعتناء.

وبين هذين الجامعين[٦] قهوة معروفة بقهوة الأندللي، وهي محرفة من (ايل ديللي) أي ثقب الحية، حيث أن الطريق عندها يضيق، وهي وقف ذُرّي وفي سنة ١٣٤٥[١٩٢٦م] انقلبت إلى دار بنيت على الطراز الحديث، وأول من سكنها الأمير علي أخو[٧] الملك فيصل الأول.

---

[١] من المدفونين فيه الملا محمد بن الحاج درويش بن عبد الله ، وكان من علماء بغداد في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م وتولي التدريس والإمامة والخطابة فيه، وقد نسخ بخطه بعض المخطوطات، ينظر كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٢ ص٢٠٩ وج٣ ص٢٠٨ وكتابنا: مكتبة الشرق، تاريخها ومخطوطاتها، ص٥٨.

[٢] مجمع البحرين وملتقى النهرين في فروع الحنفية لابن الساعاتي البغدادي المتوفي سنة ٦٩٤هـ

[٣] ونحن وقفنا على مخطوطة أخرى، عنوانها (رسالة في تحريم الدخان) تحمل عبارة الوقف هذه في بعض المجموعات الخطية التي تحتفظ بها بعض الأسر القديمة.

[٤] في الهامش إضافة هي (وكانت فيه مكتبة، وكان محافظها حسن أنو، توفي سنة ١٢٤٠).

[٥] ومما يدل على وجود هذه المكتبة ان الجامع احتوى، منذ أول تأسيسه على مدرسة علمية، وكان من المألوف ان تحصل في المدرسة خزانه كتب لانتفاع المدرسين والطلبة.

[٦] يقصد بالجامع الآخر، جامع عائشة خاتون المتقدم.

[٧] في الأصل كلمة غير واضحة.

جامع المَصْرَف

هـذا الجـامع واقـع في زقـاق[1] لا ينفـذ، مـن الشـارع المـؤدي إلى جـامع الفضل[2].

مُشيَّدٌ من حَرَم واسع معقود بالحجارة والجص، وأرض فِنائه صغيرة. تُقـام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد. أنشأه المرحـوم أحمـد أفنـدي بـن علـي أفندي المصرف[3]، وهو مأمور الصرف[4] عنـد الـوالي داود باشـا وذلـك سـنة ١٢٢٣[5][١٨٠٨م].

---

[1] على الحاشية، تعليقة تقول" كان يسمى هذا الزقاق قبل إنشاء الجامع بزقاق صالح در".

[2] وكان يعد من محلة الباردوية قبل إزالة اغلب هذه المحلـة عنـد شـق شـارع الملكـة عاليـة (شارع الخلفاء حاليا) سنة ١٩٥٧.

[3] اصل الأسرة من كركـوك، وكـان عميـدها احمـد أفنـدي مـن رجـالات بغـداد المعـروفين وأعيانها، تقلد وظيفة (المصرف) لسليمان باشا الكبير، ثم لسعيد باشا، ثم لـداود باشـا بعد علة مناصب شغلها، وكان له مجلس حافل يعقده في مسجده يتردد عليه أعيان بغداد وفضلاؤها ووزراؤها (الدروبي، البغداديون ١٢٦). وقال السـيد محمـد سـعيد الـراوي" وكان هذا الرجل من أهل الخير والبر والعلم والفضل" (جوامع بغداد، الورقة ٧١).

[4] عرّف السيد محمد سعيد الراوي بهذه الوظيفـة فقـال" أي الـذي يـأمر بصـرف السـندات والأوراق التي تشتمل على أداء أموال من صندوق الحكومة.. وهذا يكون تحت يد الدفتردار، أي أنه يشير إلى السند باقتضاء صرف ما فيه، فيشير الدفتردار على السند بلزوم صرفه".

[5] هـذا هـو تـاريخ وقفيتـه، وذكـر الـدروبي (البغـداديون ١٢٦) انـه شـيد الجـامع سـنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠ وفي موضع آخر من كتابه (ص ٣١٤) انه شيده سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م.

وفيه مدرسة[1] يُدرِّس فيها الفاضل الملا محسن أفندي بن بكتاش، ولما تم بناء هذا الجامع على ما نراه، أرخ وحرر بالحجر الكاشاني ووضع فوق الباب بما نصه:

لله بيـــتُ عبـــادةٍ وتُقـــى	رُفعـت قواعـده علـى رضـوى
كـم راكـعٍ لله فيـه وكـمْ	مـن سـاجدٍ للفـوز بالمـأوى
يَتْلُـون للـذِّكرِ القـديم بـه	وكـذا حـديث المصـطفى يُـروى
قـد شـاده ذو الفضـل[2] أحمـد مَـن	فـاق الـورى بسـوابغ الجـدوى
ناديـتُ قـد قـام الخطيـب علـى	أعـواده بمحاسـن النجـوى[3]
فيرفـع ذي الأفـلاك أرِّخـه	أسسـت احمـد جـامع التقـوى

١٢٢٨

وقد أوقف المرحوم احمد أفندي على لوازمه كلاً من البستان الواقعة في قضاء الحلة المعروفة ببستان حاجي بشير آغا[4]، وربع البستان المعروفة بمال

---

[1] أشار الآلوسي إلى وجود خزانة كتب فيه أيضاً، وقل الراوي" رأيت بعض كتب لا تتجاوز أصابع الكف عند متوليه نافع أفندي النائب، الذي هو من ذرية الباني من الإناث، أي ابن بنت حفيد الباني". ويفهم من ترجمة محمد نافع (الواردة في لب الألباب للسهروردي ٢٧٣/١) انه من قبيلة طي العربية التي سكن أبناؤها في الضفة اليسرى من الزاب الأعلى

[2] في مساجد الالوسي (بالفضر)

[3] في الأصل (بحسن) ولا يستقيم، وما أثبتناه منفي مساجد الالوسي ص ٧٣ وجوامع الراوي، الورقة ٧١.

[4] لعله بشير آغا معتق والي بغداد أحمد باشا، صاحب الأوقاف الجمة التي وقفها على جامع العادلية ببغداد، وقد نشرنا نص وقفيته المؤرخة في ١١٧٥هـ في كتابنا: عادلة خاتون، بغداد ١٩٩٨، ص٥٦- ٦١.

يعقوب آغا، وثلاثة أسهم من ثمانية أسهم من بستان سعيد الحاج عبد الله الواقعات في الحلة، ونصف الحصة الشائعة من البستان الواقعة في قضاء كفري، والبستان الواقعة في ينكجة[1] التابعة لقضاء الخالص، والمعروفة اليوم بأم الرَّارِنج، وكذلك الثُلثين الشائعين من البستان الواقعة في الخالص، والأرض الواقعة غربي بغداد المعروفة بأرض العمادية (الدباغيات)، ونصف الأرض الواقعة خلف باب الوسطاني المشتركة مع أوقاف الشيخ عبد القادر الكيلاني، والأرض الواقعة خلف باب المعظم، والبستان الواقعة في محلة الكريعات المعروفة ببستان القزاز[2]، والأرض القريبة منها المسماة المستجد، والأرض المعروفة بالأنبار الكبير الواقعة في هور عقرقوف، والقهوة خانة الواقعة في محلة علاوي الحلة، المعروفة بقهوة (عربلة)، واليوم أرض خربة يسكنها بعض الفقراء. وقد خصص من غلة هذه الأوقاف خمسين غرشاً إلى المؤذن وأربعين إلى المدرس، وخمسة عشر غرشاً الى الدور خون[3]، وخمسة وأربعين غرشاً إلى الخادم، ومائة وخمسين غرشاً إلى الإمام، والى السبيل خانة ومصارفها مائتين، فيكون الجميع أربعمائة غرشاً صحيحاً سنوياً، والباقي من الغِلَّة إلى أولاد الواقف درويش علي ووضوحة مناصفة، ثم إلى من يولد منهم والنصف الأخر لاخوته: ولي، ومصطفى، وحمد الله، فيهم بالسوية، وإذا انقرضوا فإلى المساكين والفقراء القاطنين في المحلة المذكورة، أي محلة الواقف والتي سميت باسمه المصرف، وكان

---

[1] قرية قديمة، وان كان معنى اسمها بالعربية: الجديدة، ومن أعمال الخالص اليوم قريتان بهذا الاسم، إحداهما (جديدة الاغوات) الأخرى (جديدة الشط).

[2] يقع هذا البستان في الشمال الشرقي من محلة الشيخ عبد القادر، وقد دخل معظمها في شارع الشيخ عمر.

[3] في الهامش (وهو الذي ينبه الناس لأداء الصلاة: يا مصلين، ويقال التثويب).

متولي التسجيل أحمد أفندي الصيادي أمين الفتوى، وصدقت هذه الوقفية من المشيخة الجليلة في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢[١٩١٣م].

وتولية الجامع المذكور اليوم بيد داود أفندي من أولاد الواقف، وهو ابن لَيْلَة خاتون بنت عبد القادر آغا بن وضُّوحه بنت أحمد المصرف، وأبوه سليمان آغا آل قره، وينتسب للباني المشار إليه محمد نافع أفندي بن علي أفندي بن أميم بن صالح آغا بن وضُّوح[1]، وهو اليوم نائب الشرع الشريف في بغداد، له اطلاع تام بالإدارة الأصولية، وقد أرضى المراجعين وأعجبهم بحسن سيرته حفظه الله[2].

وقد درَّس في مدرسة هذا الجامع المرحوم أحمد أفندي الزِّنْد، والد الكهية باني جامع الكهية كما تقدم. [و] كان من العلماء الأعلام وله اليد الطولى في العلوم والفنون، وأشغل كرسي النيابة في بغداد توفي سنة ١٢٤٣[١٩٢٤م]، ودفن في فناء هذا الجامع عند جدار الحرم القِبلي، ودفن في حرمه ابن الواقف علي. وحرر تاريخه على رخامة وضعت في الجدار وهذا نصه:

خليليٌّ بدر المجد غاب منيره	وبحر الندى والجود غاص غزيره
لفقد عليٍّ ذي المكارم والعلى	ومن ليس يلقى في الكرام نظيره
فتى كان للمعروف للكف باسطاً	وان أمَّه الملهوف فهو نصيره
فيارب بالهادي حبيبك كن له	مجيراً فما غوث سواك مجيره
ونادى به تقواك غيرى من الورى	يحل ويخلو دوره وقصوره

---

[1] في لب الألباب ج٢ ص ٣٧٣ إسماعيل أفندي بن إبراهيم بن إسماعيل بن ولي بن عبد الله بن الشيخ سليمان الطائي.

[2] توفي سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦ ودفن في كلية الشريعة بالاعظمية، وله ترجمة في لب الألباب ٢/٢٧٢-٢٧٦ والبغداديون ١٢٦.

فقلـت لهـا لا تجزعـي فهـو صـائر　　إلـي جنـة فيهـا يـدوم سـروره
فـأقررت عينيهـا بقـولي مؤرخـاً　　علـي بجنـات النعـيم مصـيره

وبجنبه قبر كتب عليه:

(هذا قبر درويش أفندي بن حمزة المتوفى في صفر سنة ١٢٣٠)

وآخر كتب عليه:

(هذا قبر درويش المتوفي سنة ١٣٠٠)

وإن مما يوجب الأسف هو جعل المساجد مقابر، خلاف ما أراده به منشئه، والله الهادي إلي الصواب.

سقاية رشيد باشا الكوزلكي

إنها واقعة في الشارع العام الموصل إلى جامع الفضل، كان يحاذي السقاية المذكورة من الجهة اليمنى حمام يدعى حمام هيبت آغا[1]، فحُوِّل سنة ١٢٧٠[١٨٥٣م] إلى دار، ويقابلها زقاق لا ينفذ يسمى قَرَه كله، باسم محمد آغا قَـرَه كله بن حسن، وذلك سنة ١٢٦٤[١٨٤٧م].

وبجنب الزقاق المذكور زقاق آخر يدعى البتة، ومعناه فريد[2] يدعى بهذا الاسم من قديم، ثم أن هذه السقاية هي ليست من منشات المرحوم رشيد

[1] ليس لهذا الحمام اشارة فيما راجعناه من كتب ووثائق، وقد خلت منه قائمة معالم بغداد التي وضعها جونز سنة ١٨٤٦، أي قبل تحوله إلى دار بسنوات علة.

[2] كذا في الأصل.

باشا[1]، بل أنشأتها زوجته فاطمة خانم بنت أحمد بك[2] إلى روح ابنتها المتوفاة أمينة نافعة خانم.

ولما تم بناء هذه السقاية أُرِّخت، وحُرر على رخامة وضعت على شباك السقاية المذكورة، وهذا نص التاريخ:

ذا سلسبيل ماؤها مسلسل	راق ومنه مص ريق وارده
زلاله عذب فرات سائغ	شرابه يروي العطاش بارده
عين الرضا قد سلسله صافياً	موصولة لشارب موائده
خيراته أمينة من ربية	نافعة والخير صاف شاهده
مرصع كجوهر العقد إلى	تاريخه حوض صَفَت موارده

وقد كان على الشباك الثاني تاريخ باللغة التركية، وقد سقط وتلف.

وقد أوقفت المرحومة فاطمة خانم على لوازمها مقاطعة العَنْبَه بكى[3] الواقعة في الخالص، ونهر أبو ازير، وشرطت التولية إلي محمد آغا جيبه جي[4] زاده، ثم إلى أولاده وأولاد أولاده، وإذا انقرضوا فإلى أحد علماء بغداد المستقيم الأطوار، والمقتدر على ذلك. وحكم بها القاضي سعد الدين ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٨٠[١٨٦٣م].

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ليس لهذا الجامع أية إشارة فيما راجعنه من كتب وسجلات، وقد خلت منه قائمة معالم بغداد المفصلة التي وضعها فيليكس جونز سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦ أي قبل تحوله الى دار بسنوات قلائل.

(٣) وتعرف اليوم بالعنبكية.

(٤) هو محمد اغا بن عبد الله، عميد أسرة الجيبه جي في بغداد عاش في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري (١٩م).

وفي سنة ١٣٣٠[١٩١١م] عمروا بعض ما تهدّم منها، وهي اليوم محتاجة الى التعمير، والمتولي اليوم محمد أفندي نجل عبد الفتاح الجيبه جي[١].

رشيد باشا

هو ابن سليمان باشا، كان من اتباع خسرو باشا، ومن الضباط العسكريين، أرسل الى أوربا لأجل التحصيل، ولما رجع حاز على رتبة فريق في الطوبخانة العامرة، وفي سنة ١٢٥٦[١٨٤٠م] عين عضواً في المجلس العسكري ثم رتب في تشكيل الفيالق في الأناضول، ثم مشيراً إلى الأناضول ثم إلى الطوبخانة، وفي ذي العقدة سنة ١٢٦٧[١٨٥٠م] عين والياً على بغداد ومشيراً للعراق والحجاز، وفي سنة ١٢٧٤[١٨٥٧م] توفي ودفن في الأعظمية كما سبق ذكره، وكان متفنناً ماهراً، واقفاً على أمور الإدارة، ذا سمعة وشهرة حسنة، وكان مثرياً جداً، رحمه الله، واشتهر بالكوزلكي لأنه كان يضع النظارة على عينه[٢].

جامع الفضل، أو أزهر بغداد[٣]

كان هذا الجامع في بادي الأمر مسجداً صغيراً يضم قبر الإمام محمد الفضل فقط، وفي ولاية المرحوم سليمان باشا الكبير الذي سبق ذكره مراراً، وذلك سنة ١٢١١[٤][١٧٩٦م]، أمر بشراء بعض الدور المجاورة له فألحقها به

---

[١] وعبد الفتاح هذا هو ابن محمد اغا المذكور.

[٢] نقل هذه الترجمة من سجل عثماني لمحمد ثريا.

[٣] هذا التشبيه من المؤلف نفسه، كما سيذكر بعد قليل.

[٤] في مساجد بغداد للالوسي (ص٥٧) انه لما تداعى للسقوط أيام ولاية سليمان باشا والي بغداد (جدده وأحيا رسومه وذلك سنة ١٢١٠هـ).

وأوسع فنائه ومصلاه، فصار يسع مئة من المصلين[1]. وكان مصرف بعض تعميره يومئذ ستمائة وإحدى وخمسين غرشاً صحيحاً وربع الغرش، وأكمل سنة ١٢١٩[١٨٠٤م]، وكان مصرفه أيضاً اثنين وخمسين ألف ومائتين وتسعة وستين غرشاً صحيحاً وستة آلاف ومائة واثنين وتسعين غرشاً، وفي سنة ١٢٢٣[١٨٠٨م] سبعة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين غرشاً صحيحاً، وكان إيراده سنة ١٢٢٨[١٨١٣م] ثلاثة وعشرين ألف غرشاً صحيحاً، ومصرفه تسعة عشر ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين غرشاً ونصف الغرش الصحيح. وكان المتولي يومئذ حاجي إبراهيم وراتبه خمسة وسبعين غرشاً، والناظر عليه ملا أحمد، وراتبه خمسة وعشرين غرشاً، والدور خون ملا مصطفى[2] وراتبه سبعة وثلاثين غرشاً ونصف، والإمام الثاني والدور خون ملا خميس وراتبه خمس وعشرين غرشاً، ومكتبدار وتمجيد خون ملا احمد وراتبه خمسون غرشاً، وكان الواعظ فيه شيخ القراء سعدي أفندي الموصلي وراتبه يومئذ سبعة وثمانين غرشاً ونصف الغرش، والخطيب محمد الشواف وراتبه خمسة وعشرين غرشاً صحيحاً في السنة.

---

[1] وصفه الراوي بقوله "هو جامع رحب المصلى، عقدت على مصلاه قباب بالجص والآجر، يقوم بين جداريه الأمامي والخلفي سواري من البناء، وأمام المصلى صفة، وفي وسط رحبته مصلى(دكة) للصلاة في الصيف.. له باب من غربيه من وسطه عند الصفة، وباب أخرى من عند الزاوية الشرقية على الدرب المؤدي إلى جامع حمام الملح، وفوق الباب الغربي مئذنة شامخة، وفيه حجر سفلية وعلوية، في شماليه وشرقيه، لإقامة الطلبة، وفيه مدرسة واقعة عند الرواق الشرقي الذي عند قبر محمد الفضل رحمه الله تعالى" (جوامع بغداد الورقة ٧٨). وينظر مساجد الألوسي ص٥٦.

[2] لعله ملا مصطفى إمام جامع الفضل الذي نجد بخطه عدداً من المخطوطات في المكتبة القادرية، وفي دار المخطوطات العراقية، مؤرخات بين سنة ١٢٣٢ و١٢٣٩هـ.

وفي سنة ١٢٢٤[١٨٠٩م] درَّس فيه الشيخ رسول بن احمد الشهير بالشوكي، وكان راتبه أربعمائة وخمسين غرشاً صحيحاً في السنة.

وفي السنة ١٢٢٩[١٨١٣م] أي في ولاية المرحوم سعيد باشا نجل الباني المشار إليه، عين فيه المرحوم سعدي أفندي مدرساً، وراتبه أربعمائة وخمسين غرشاً رائجاً، وكان المتولي يومئذ ملا نصيف وراتبه خمسمائة غرشاً.

وفي سنة ١٣١٤[١٨٩٦م] تهدمت الطارمة التي فوق باب الحرم فأصلحت وأعيدت، وعمرت الباب الثانية، دون عليها بالحجر الكاشاني الكوفي ما نصه (سيد محمد الفضل سنة ١٣١٤) ولم تزل أيدي المعمارين متصلة بالتعمير والترميم.

أما محمد أفندي بن مراد الصيادي المُدرِّس المومى اليه، فقد كان من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام، تقلد أمانة الفتوى في بغداد، وألف كتابه (الدرر الفاخرة شرح القدوري)، ويقول في آخره: "قد وقع الابتداء فيه من سنة خمس وتسعين ومائة ألف، وتم بحمد الله ودعوته في اليوم المبارك الميمون ضحوة الأربعاء من شهر رمضان سنة ١٢٦٠ من الهجرة النبوية [١٨٤٤م]، وكان ذلك في بلد بغداد وأغلبه في حجرة الفقير بجامع محمد الفضل عليه الرحمة والرضوان".

وقد وقع التخلل[1] في هذه المدة بلا كتابة، بسبب كتابته الفتوى، وغير ذلك من الحوادث والهموم، وكثرة العيال، وتشغيل البال. توفي رحمه الله ودفن في حجرة تحت المدرسة الكائنة في هذا الجامع بحذاء ملا احمد المشهور بابن عنجور وهو ناظر هذا الجامع والذي حرر تاريخ وفاته على تَخْتَة نُحتت وكان نصه:

أقام بهذا القبر عبد مُوحِّدُ ... وكان لوجه الله يعطي ويعبدُ

---

[1] كذا في الأصل.

وقـد كـان صـوام الهجـير مصـلياً ويركـــع لله العظـــيم ويســـجد
قد استبشـرت أهـل القبـور بقربـه وقـد حـن محـراب عليـه ومسـجد
ويشـــهد أن الله لا رب غـــيره وان رســـول الله لهـــو محمـــد
لـه الفـوز لمـا جـاور الفـرد أرخـوا لقــد فــاز في دار الكرامــة أحمــد

١٢٦٦

وقد دُفنت بجنبه بنته عَدُّولة، أما كتابه (الدُرَر الفاخرة) فهو كتاب لطيف مخطوط، وليس له نسخة ثانية، محفوظة في مدرسة نائلة خاتون[1]، أما نسله وأنجاله فلم يسلكوا مسلكه وانهم يعرفون عند أهل المحلة ببيت الملاّ، وهو ملا محمد بن عبد القادر بن محمد الصيّادي رحمه الله تعالى.

أما السعدي

فهو الشيخ سعدي نجل المرحوم الشيخ أمين الموصلي، وكان من الفضلاء متبحراً في العلوم السائلة، وكان شيخ القراء مدرساً في هذا الجامع سنة ١٢٢٩[١٨١٣م]، وفي سنة ١٢٣٠ طلب الوزير سعيد باشا من الآستانة تعيينه شيخاً للأوردي (الفيلق)، وحرر له هذا الفرمان العالي، وقد وقع الوالي المشار إليه عليه بخطه وهذا نصه: "الذي بمعرفة العبد الداعي لدولتكم العلية وحضرتكم السنية صانها رب البرية من كل بلية أنه من جملة رسولي الدولة العثمانية، دامت محروسة بالآيات القرآنية من قديم الزمان، إذا اقتضى سفراً وتوصية طلوع الاوردي يعينون ما عدا قاضي الأوردي شيخاً لأجل الدعاء وقراءة القران الشريف والبخاري المنيف والأذكار العظيمة والتوسلات الجلية. وكان ممن اتفق

[1] سيأتي الكلام عليها فيما يأتي من الكتاب.

الأكابر الأعلام على استحقاقه لذلك العالم الفاضل والأديب الكامل ذو الديانة والصداقة، صاحب الخلوص والامانة، شيخ القراء السيد سعدي أفندي دام موفقاً، فالمرجو والمأمول من مراحم حضرة من افتخرت به الدولة العثمانية وعين المملكة الخاقانية، وفاق كل من تقدمه من ذوي الصفات الآصفية، فخر الإبانة العراقية، صاحب العدل والإنصاف، ورافع الجور والاعتساف، افندينا، ولي النعم، كثير الجود والحكم والكرم، خليفة بغداد بهشت آباد[1]، دام ما دام العالم منصوراً على أهل البغي والفساد، بأن ينصب المومى إليه السيد سعدي شيخا للأوردي المنصور المحفوظ وينعم عليه ببيورلدي [في] ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٢٣٠، وكان متولياً على أوقاف داود الطائي. توفي رحمه الله سنة ١٢٦٣[١٨٤٦م] ودفن في الحجرة[2] الثالثة من الحجر الشرقية الكائنة في الجامع المذكور، وعند رأسه رخامة ذهبت كتابتها ولم يقرأ شيء منها.

ثم درّس ولده المرحوم داود أفندي السعدي، وكان من الأعلام أيضاً، توفي سنة ١٢٩٧[3][١٨٧٩م] ودفن في مقبرة جنيد، وعقدت على قبره قبة. وإن من أولاده من سلك مسلك أبيه، رشيد أفندي، فقد حَصَّل العلوم النقلية والعقلية، وتعين نائباً لأبو كمل[4] تابع لواء الدير، ولما رجع منها أُجري امتحانه، فتحقق

---

[1] كلمة فارسية بمعنى مدينة الجنة أو الفردوس.

[2] في الأصل الحجر.

[3] في البغداديون للدروبي (ص٥٨) انه توفي سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م وكان أديبا وعالما بالفقه، تولى التدريس في بلاد المنتفق والإفتاء بها، وتولي منصب قاضي العسكر، وعرف بثرائه ومجلسه الحافل في الكرخ، ولـه كتاب وصف فيه رحلته إلى الأحساء ونجد. كتابنا: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني (بغداد ١٩٨٣) ص٢١١-٢١٢.

[4] يريد ألبو كمل، المنطقة المعروفة على الحدود العراقية- السورية اليوم.

انه من أهل الاقتدار والدراية، فتعين قاضيا لعقرة [في] ١١ رجب سنة ١٢٩٤[١٨٧٧م]، ولما وصل إليها وجلس على كرسي القضاء بعد مضى عدة أشهر كتبت بشأنه اللوائح والشكايات، فَنَسَّب مجلس إدارة بغداد أن يتبادل مع قاضي الهندية في الوظيفة، ولما ذهب لها كتبت الشكايات أيضاً بحقه، فاستقال عنها وجاء إلى بغداد وذلك سنة ١٢٩٥[١٨٧٨م]. وفي ١٥ شوال سنة ١٢٩٦[١٨٧٩م] عين للنجف قاضياً، ووقعت بينهم مخالفات بالأمور فعزل. وفي غرة شوال ١٢٩٩[١٨٨١م] عين إلى الكاظمية قاضياً، وبناء على سوء معاملاته عزل، ثم ذهب الى البلاد الهندية، واشترى فيها مطبعة وسماها مطبعة الرشيد ووضعها في بلدة بومبي بشارع بابلامنك، وطبع الكثير من الكتب العلمية المفيدة، ومن مؤلفاته: (كتاب غاية المراد في الخيل الجياد) وهو يقع في (٤٠) صحيفة، ذكر فيه أسماء الخيل في العراق ونجد وما جاورها، وذكر القبائل التي تجتبي هذه الخيول، وكتاب (قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين)[١]، وهو الآن حي يرزق، لا شغل له يشغله، ويتولى أوقاف داود الطائي[٢].

وبعد وفاة داود أفندي درَّس فيه المرحوم الشيخ سعيد أفندي بن عبد القادر إمام هذا الجامع، وقد تقدمت ترجمة الشيخ المومى إليه في الاعظمية، والمدرس اليوم ولده الشيخ بهاء الدين، ويدرس أيضا شيخنا العلامة عبد

---

[١] طبع في بومبي سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧.

[٢] توفي ببغداد سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠ وكان أديباً شاعراً مؤرخاً وصفه الدروبي بقوله "كان هذا الرجل أعجوبة في قوة الحجة وبعد النظر والاطلاع الواسع على قياسات أغلاط أهل المنطق، يناظر ويبلحث في علوم الملل والأديان فلا يحصل للخصم حجة... وله عدة مؤلفات قيمة منها ما زال مخطوطا. وكان يعد من الطبقة العالية من الشعر، له معارضة شعرية عارض بها هائية الازري" (البغداديون ٥٩).

الوهاب أفندي النائب، وكان إمام هذا الجامع أيضا مـلا إسماعيـل عبـد شـكري الفضلي، وإن اشهر من أذَّن فيه جدي المرحوم الحـاج إسماعيـل العبـادة، المتـوفى سنة ١٣٦٥، ودفن في الاعظمية قرب [أبي بكر] الشبلي.

وقد سمي هذا الجامع باسم الإمـام المقبـور فيـه، وهـو محمـد الفضـل بـن إسماعيل بن جعفر الصادق، رضـي الله عـنهم أجمعـين[١]، وان مـن الإسمـاعيليين طائفة يقال لها المباركة أصحاب رجل يدعى المبارك، يعتقـدون أن محمـد الفضـل هو الإمام بعد أبيه إسماعيل، وانه خاتم الأئمة، والقائم المنتظر الموعـود[٢]، وقـبره اليوم يزار في كل ليلة جمعة، وتوقد حول مرقده المصابيح والشموع، تسـطع فيـه الأنوار الربانية، ويحفـ[ـه] غصن الشجرة الهاشمية، وعند رأس الإمام المشار إليه صخرة زرقاء منحوتة على شكل هِرَّة كبيرة ابتدعها الـبعض وأشـاع أنهـا هـرة أتت لتسرق شمعة الإمام فمُسخت صـخرة، وللنسـاء فيهـا اعتقـاد تـام تضـعها المريضة على ظهرها فتشفى، عصمنا الله تعالى حيث ان الشرك لظلم كفور.

وكان إمام هذا الجامع الشيخ قاسـم أفنـدي بـن محمـد، رحمـه الله، قصـير القامة، مُدوَّر الوجه، واسع العينين، يمشي الهُوَينا، ملأ جسمه السَّـكينة والوقـار،

---

[١] لا صحة لهذه النسبة، لان محمد الفضل بن إسماعيل لم يتوف ببغداد ولم يدفن فيها، وقد ذهب المرحوم عباس العزاوي أنه قبر الوزير محمد ابن الفضل (فضل الله رشيد الـدين صـاحب جامع التواريخ) استنادا الى نص ابن العسقلاني في الدرر الكامنـة الـذي ورد فيـه أن لهـذا الوزير جامع بناه في بغداد (تاريخ العراق بين احتلالين ٤٧/٢) وأيَّد مؤلفا دليل خارطة بغداد المفصل (ص ٢٣٨) هذا الرأي، وأضافا إليـه انـه ربمـا كـان أيضـا قـبر الفضـل بـن سـهل الاسفرائيني المعروف بالأثير الحلبي، الذي جاء في ترجمته الواردة في تاريخ بغداد لابن النجار انه دفن سنة ٥٤٨هـ في مقبرة باب ابرز بعد أن صلي عليه بالمدرسة التاجية التي يظن بعض المعنيين بخطط بغداد أنها كانت متصلة بجامع الفضل الحالي.

[٢] ينظر عن هذه الفرقة: النوبختي، فرق الشيعة، طبعة ريتر، استانبول ١٩٣١، ص٥٧.

وهو من الرجال الصالحين السالكين في طريق الحق والرشاد، إذ أنه شيخ الطريقة النقشبندية، وكان عالماً، فاضلاً، يُكلِّم الرجال، ويمازح الأطفال بكلام يناسبهم ويُفَرِّح نفوسهم، توفي ليلة الجمعة في الساعة الثامنة عربية وقد جاوز عمره الثمانين، ودفن في مسجد العيدروسي سنة ١٣٢٥[1] [١٩٠٧م]، وشَيَّعت جنازته الأشراف والعلماء والوجهاء، وبعد دفنه قام عبد الرحمن أفندي المحض النقيب، وترجم حاله بكلمات وجيزة وترحَّم الكُل عليه.

[و][2] أُسمِّيه جامع الأزهر ولا بدع، لما اجتمع فيه كثير من الطلاب لتحصيل العلوم مما لا تجده في سائر المدارس والجوامع. ترى اليوم في هذا الجامع ست عشرة حجرة فأنها كانت مملوءة بالطلبة المُحصِّلين المُجِدِّين، وطالما اشترك في الحجرة اثنان أو ثلاثة ليدرسوا العلوم على العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب وأخيه الشيخ سعيد أفندي، وقد تخرج من هذه المدرسة الكثيرون من طلاب العلم في بغداد ما لا يحصى عددهم، فكنت ترى فيهم الحافظ والمكرر، والمحرر، والشارح، والمُحَشِّي، والشاعر، والأديب، ولو فتَّشتَ عن أسمائهم اليوم تجد منهم القاضي، والمفتي، والمحامي، والحاكم، والمدرس، والصحافي الى غير ذلك. ولو كنت ترى اجتماعهم حين أخذ الدروس فقد تذكر الهالة المحيطة بالقمر، أو تذكر شعبة من المستنصرية، أعاد الله تلك الأيام المنيرة بالمعارف والعلوم.

---

[1] سيأتي الكلام على هذا المسجد في موضعه من هذا الكتاب.

[2] أعاد هنا كتابة عنوان المبحث ، وهو (جامع الأزهر) وإذ كان هذا المبحث متصلاً بما سبق من حديث عن هذا الجامع، الذي هو جامع الفضل، فقد حذفنا العنوان المذكور، لنجعل الكلام مستمراً.

أوقافه

بعد أن تملّك مصطفى جاوش بن إبراهيم أراضي خرنابات سنة ١١٢٣[١٧١١م]، أوقف خُمسها على لوازم مرقد الإمام المذكور، وقد تولى ذلك ولده شمس الدين[١]، وفي سنة ١٢٤٧[١٨٥٧م] تولاه ملا صالح، ثم ضُبط من الأوقاف. ومن أولاد الواقف اليوم محمد جواد بن حاجي عباس وأخواه مصطفى وعمّار، يسكنون القرية المذكورة وقد تشبثوا بإعادة التولية لهم فلم يثمر تشبثهم، وقد بلغت واردات الخمس سنة ١٩٢٢ خمساً وخمسين ألف روبية. وخرنابات قرية من قرى بعقوبة تبعد عنها مسافة ساعة للراجل فيها بساتين طيبة مثمرة جدا. ومنها أن عطية خانم كريمة المرحوم درويش أفندي الحيدري، قد أوقفت واحداً وعشرين سهماً من اصل مائتين وأربعين سهماً من البستان الواقعة في قرية هِبْهِب[٢] المعروفة ببستان الدرويشية. فبعد تعمير البستان المذكور، وبصرف باقي الغلة على فقراء الجامع المذكور، وذلك ١٤ شوال سنة ١٣٠٩[١٨٩١م] وأوقفت أسماء خانم بنت المرحوم عبد الرحمن أفندي الروزبهاني جميع البستان الواقعة في قرية هِبْهِب، المعروفة ببستان عائشة خانم إلى نفسها، وبعده يخرج منها مائة وخمسين غرشاً صحيحاً لمن يقرأ القران في الجامع المذكور في كل يوم والباقي إلى الفقراء المقيمين فيه، وذلك ١٤ شوال سنة ١٣٠٩، ودارين

---

[١] في سجلات الأوقاف أن إمام قولي بن شمس الدين وقف القرية المعروفة بخرنابات على جامع الفضل في وقفيته المؤرخة في ٥ جمادى الأولى سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، وأن حسن بن مصطفى جاوش الساكن في القرية المذكورة وقف قطعة البستان وقطعة الحوش فيها، المعروفة ببستان أم الحمور، قرب أوقاف الإمام محمد الفضل، في وقفيته المؤرخة في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م.

[٢] قرية قديمة عامرة من أعمال الخالص في محافظة ديالى.

متصلين في الجامع المذكور، فُصلت من الجامع فبنيت دارين يسكن أحدهما الخادم السيد مصطفى آل السعدي.

المكتبة

وكان في هذا الجامع مكتبة كبيرة، فيها أنواع الكتب العلمية، مخطوطة وغير مخطوطة[1]، وفي سنة ١٢٣٠[١٨١٤م] كان محافظها ملا أحمد وراتبه خمسون غرشاً كما تقدم، ولم يبق من هذه المكتبة ولا ورقة، والله اعلم بمصيرها.

وممن ينتسب لمحلة الفضل الأديب شُكري أفندي الفَضْلي[2]، وكان جده، أبوه لأمه، (كما تقدم) إماماً في هذا الجامع، وكانت هذه المحلة تضم ثلاث محلات معها، ففي ولاية عبد الوهاب باشا أي سنة ١٣٢٠[3][١٩٠٢م] قُسِّمت إلى محلة سيد عبد الله، سميت باسم الإمام المقبور فيها، ويدعونه ابن الكاظم، والصحيح

---

[1] سجل السيد نعمان الالوسي (ت ١٣١٧هـ/١٨٩٩م) عنوانات (١٨٥) كتابا منها في كتابه (فهرست مكاتب بغداد الموقوفة) (نشرناه ضمن إصدارات مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد، بغداد ١٩٨٥) ص١١٢-١١٥.

[2] ولد في محلة الفضل سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٢م، وتلقى العلم في المدارس الرسمية، وأشغل وظيفة رئيس كتاب محكمة الصلح، وأسندت إليه وظيفة رئيس كتاب في ديوان مجلس الوزراء سنة ١٩٢١، وتوفي في سنة ١٩٢٦م. وله ترجمة ضافية في كتاب (من شعرائنا المنسيين) للدكتور عبد الله الجبوري (بغداد ١٩٦٦) ص١٣٣-١٤١.

[3] تولي بغداد من ١٣٢٢ الى ١٣٢٣ (١٩٠٤-١٩٠٥م) واما سنة ١٣٢٠ فهي اما من سني ولاية نامق باشا الصغير من ١٣١٧ الى ١٣٢٠هـ (١٨٩٩- ١٩٠٢) او من سني ولاية أبو بكر حلمي من ١٣٢٠ الى ١٣٢٢هـ (١٩٠٢-١٩٠٤).

هو أبو عبد الله[1] محمد ابن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي، الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي، سمع الحديث كثيراً، وعلّق تعاليق مفيدة في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين، صنف كتاباً جعله ذيلا على تاريخ أبي سعد عبد الكريم السمعاني المذيل لتاريخ بغداد للخطيب في ثلاثة مجلدات، وتاريخا لواسط. ولد يوم الاثنين ١٦ رجب سنة ٥٥٨[١١٦٢م] بواسط، وتوفي يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ٦٣٩[١٢٤١م] ببغداد، ودُفن من الغد في الوردية. وان المرحوم حسن أغا كنه بني على قبره قُبة عقدت بالطابق والجص، وكنّة امرأة بدوية، وهي أم حسن المذكور، ودار جدنا التي نشأنا [فيها] في هذه المحلة، وقد اشتراها من الحكومة سنة ١١٢٠[١٧٠٨م] في مائة وخمسين غرشا صحيحاً.

[1] من اشهر مؤرخي بغداد وعلمائها، له ترجمة مفصلة كتبها الدكتور مصطفى جواد في مقدمة الجزء الثاني من كتاب (المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ... ابن الدبيثي) للذهبي (بغداد ١٩٦٣) ص٣-١٧. وكان مدفنه في المقبرة الوردية وهي المعروفة اليوم بمقبرة الشيخ عمر السهروردي في الجانب الشرقي من بغداد، فمن المستبعد أن تكون محلة عبد الله موضعا لقبره، لبعدها عن المقبرة المذكورة المصرح بدفنه فيها.

محلة فضل وعِيفان

سميت باسم رجل يدعى عِيفان بن صالح البنَّاء، وقد بنى فيها الحمام المعروف بحمام عيفان[1]، ثم انتقل إلى الحاجة كُلي بنت علي شراء، وقد أوقفته سنة ١٣٠٩[١٨٩١م] على بنتها عوَّاشة، وابن زوجها حاجي محمد وهو حاجي توفيق، وإلى أولادهم بعدهم، وبعد الانقطاع إلى الفقراء والعلماء القاطنين في بغداد، وفيها دار شيخنا عبد الوهاب النائب، حفظه الله.

سقاية الشيخ عمر[2]

لقد سبق البحث أن حسين باشا السلحدار أنشأ سقاية للشيخ عمر سنة ١٠٨٤[١٦٧٣م]، وهي واقعة في دار خلف جامع الفضل، أرض دارها منخفضة إلى ست دركات، وحوض مائها كبير جداً، وعُقدت عليها قبة كبيرة بالطابق والجص، وفي ساحتها غرفة وإيوان كان يسكنه بعض الفقراء مجاناً، وقد أوقف الوالي محمد سعيد باشا سنة ١٢٣٠[١٨١٤م] أربعة دكاكين واقعات في سوق عبد الله باشا، وهو سوق القبلانية، وقد تُركت هذه السقاية، وتهدم معظمها، وتؤجرها الأوقاف للسُّكن، ولم يصلها الماء، وقد انقطع عنها من الإهمال، والله لا يضيع أجر المحسنين.

---

(1) يقع هذا الحمام في درب ينفذ من محلة الفضل إلى محلة القراغول، ولذلك أشار إليها فيلكس جونز في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (١٩م) بوصفها من معالم محلة الفضل، وأشير إليها في الوقفيات المتأخرة بوصفها محلة قائمة بذاتها.

(2) تقدم الحديث عن هذه السقاية فيما سبق.

وسعيد باشا

وهو نجل سليمان والى بغداد، وأمه نابي خاتون واقفة أراضي وبستان أم الإعظام[1]، هو من أشراف بغداد، وتقلد ولايتها والبصرة برتبة وزير وذلك سنة ١٢٢٨[١٨١٣م]، وقد ضرب السكة في بغداد باسمه (سعيد باشا) سنة ١٢٣٠[١٨١٤م] وفي أول ربيع الأول سنة ١٢٣٢[١٨١٦م]، توفي بعد أن عزل، وكان عمره خمساً وخمسين سنة، وكان صغيراً غير مجرب للأمور، وقد شيعت جنازته من قبل دفتر دار بغداد، ورئيس المحضرين مـل الله، وذهبوا بها الى الآستانة فدفنت في جمادى الآخر سنة ١٢٣٢ في قرة جه احمد[2].

خانلاوند[3]

الخان معلوم، واللَّوَنْد كلمة إيطالية، معناها: المُستشرق، وهم جنود استخدمتهم البنادقة (ونْدِيكِيّة)[4] في أيامهم، وكانوا سريعي الحركة، أولي

---

[1] موضع في كرادة مريم، عند مبنى أسمه من تل هناك يعرف بتل أم العظام، وقد أثبتت خارطة لبغداد رسمها بعض السياح سنة ١٩٠٨ موضع هذا التل، ولبث التل موجودا حتى وقت متأخر من هذا القرن. ويذكر بعض المعمرين من أهل المنطقة أنه كان يشبه أن يكون مقبرة قديمة وأن العظام كانت قريبة من سطح التل نظراً لتآكله، فسمي بهذا الاسم.

[2] في دوحة الوزراء ص٢٧٦ أن سعيد باشا قُتل وحزوا رأسه، مع صديق له، وأرسل رأساهما إلى الآستانة.

[3] كذا ورد في الأصل. والمعروف أن يكتب: خان لاوند.

[4] من ونديك، وهي مدينة فينيسيا، التي عربها العرب بالبندقية.

نشاط ولياقة وهندام، ولذلك سُمِّي مرسى في إيطاليا، مشهورة باسم وِنْـدِيك[1]، وقد أسست هذه الحكومة قوة بحرية، وضربوا الدراهم الذهبية باسمهم وتداولت بينهم، ويسمى مضيق بحر الأدرياتيك مضيق ونديك، ....[2] وعند الفـرس وهـم أقدم من البنادقة، معناها الحر المستقل. وقد شرع في جمع اللوند وتنظيمهم سـنة ١٢٠٧[١٧٩٢م]، وابتدأوا بتدريبهم في مزرعة لَوَنْد، وكان الواجب على كـل فـرد منهم وجود ثلاثة أسـلحة ناريـة عـلة، وان يشـتري لنفسـه جـواداً وأن يكـون مصرف الجواد عليه، ويعدون من جنود القسم الثاني لأنهم عسـاكر متطوعـون، وانهم لم يكونوا من جنس وعنصر واحد، بل من أجناس وعناصر مختلفة، وكان الشخص منهم إذا حصلت له اللياقة يرفع اسمه إلى الآستانة، ويسجل في دفـتر، ولا يُجرى عليه أي عقاب مهما ارتكب من الجرائم صغيرة كانـت أم كـبيرة إلاَّ بصدور أمر من المرجع العـالي. وقـد اشـتهروا بسـوء الأخـلاق، وقلـة الديانـة

---

[1] اللوند، ضرب من القوات المسلحة غير الخاضـعة لنظـام رسمـي مركـزي، حـرف اسمهـا مـن الكلمة الإيطالية اللفانتينو وتعني المشارقة، وهـي كلمـة أطلقهـا البنادقـة علـى فئـات مـن السكان المحليين في آسيا الصغرى والبلقان، وعنـدما انضـوت تلـك الفئـات الى الأسـطول العثماني تَحَرَّف اسمها الى لوند. ويعزى إنشاء عسكر اللوند في بغداد الى واليها حسن باشا ١١١٦- ١١٣٦هـ (١٧٠٤-١٧٢٣م) وقد رتب لهم الرواتب ونظم شـؤونهم وبنـى لهـم عمـارة ضخمة رحيبة اشتملت على مساكن ومرافق عديلة والأرض التي كانت تلي جامع الفضل من جهة الشرق عرفت باسم خان لاونه وبقى خان لاوند قائما حتى تخرب ثم نقض سـنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وأنشأ مكانه والي بغداد سري باشـا بسـتانا وشـذرواناً سـرعان مـا أهمـلا فاشترى الشيخ عبد الوهاب النائب المتوفى سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م أرضه وأقـام فيهـا أسـواقاً ودوراً منها المدرسة الحميدية، وهي اليوم مدرسة الفضل الابتدائية. عبد الـرحمن السـويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، بتحقيقنا، هامش رقم ١٩٧.

[2] فراغ في الأصل.

والمروءة، والحقائر، وذلك بسبب عدم خوفهم من آمرهم، وقد بطل هذا النظام بالعسكر الانكشارية. وكان هذا الخان محلهم، وقد تهدم الخان المذكور وخرب، فصار محلا للأوساخ والقذارات[1]، وكان يخشى الرجل على نفسه أن يمر وقت الغروب منه، من القتل والسلب، حتى تولى سري باشا[2] بغداد، فأمر برفع هذه الأوساخ وزرعه نخيلاً وأشجاراً، فصارت جنينة نضرة شائقة، وفي وسطها حوض ماء كبير لإروائها، ثم أُهملت وعادت كما كانت، والشيء يرجع في المذاق لأصله، حتى سنة ١٣١٩[١٩٠١م]، فباعتها وزارة البلدية لحضرة شيخنا عبد الوهاب أفندي النائب بألف ليرا عثمانية، فباعها أو وزَّعها للأهالي، وعملوا فيها ما يقرب من مائتي دار ودكان، وفيها خانان وقهوتان، وإلى الآن تعرف باسم محلة (خانلاوند) وتسمى أيضا (النائبية) باسم النائب المومى إليه. ثم إلى محلة العزَّة.

[محلة] العزَّة

نسبة إلى عشيرة العزَّة[3]، الذين هم من أولاد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أشعث بن قيس بن (عمرو)[4] بن معد يكرب الزبيدي، وقد

---

[1] في الأصل: القذرات.

[2] والي بغداد من ١٣٠٧ إلى ١٣٠٨هـ/١٨٨٩- ١٨٩٠م.

[3] من القبائل الزبيدية والحميرية الكبيرة في العراق، قل الحيدري في عنوان المجد "ومن أجلِّها- أجل عشائر العراق- عشيرة العزة، وهم أولاد عمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي. وهم عدة قبائل مشهورين كلهم من حمير" وانظر: عباس العزاوي عشائر العراق ج٣ص١٦٤ وفيه تفصيل.

[4] في الأصل (عجرد).

تَشَعَّبت هذه القبيلة إلى بطون، وهم: بنو عواد[١]، وأجود[٢]. فمن عواد، جابر، وقادر[٣]، وباقر، وأبو مسرة، وألبو داغر، والبو أسد، وألبو حمد. وتسكن عشيرة العزة: العظيم، ومقاطعة النيل قرب الحلة، وقضاء الصيرة[٤] وغربها، ومعظم أهل هذه المحلة كاسِبُون. وقد برز منها رجال عصاميون، كزكي بك[٥]، وصبري باشا آل شويش [و] أخوه احمد أفندي، وجودت بك[٦] وغيرهم ممن أقل منهم رتبة وعلماً.

تَنْبَلخانة[٧]

بناء قديم، أنشأه مدحت باشا، وجمع فيه الفقراء وأسكنهم فيه، وقد بناها من أحجار السور، ثم استعملها البريطانيون بعد الاحتلال معملاً لإصلاح السيارات.

---

[١] من عشائر العزة الكبيرة عشائر العراق ج٣ ص١٧١-١٧٣.

[٢] من عشائر العزة المهمة، وفيهم بيت الرئاسة. عشائر العراق ج٣ ص١٦٨.

[٣] وتلفظ أيضا: غادر، بالغين المعجمة.

[٤] الصيرة هو الاسم القديم لقضاء الصويرة.

[٥] في عشائر العراق ج٣ ص١٧٢، زكي باشا.

[٦] في عشائر العراق ج٣ ص١٩٢: احمد جودت باشا.

[٧] التنبلخانة، مصطلح عثماني بمعنى دار العجزة او العاطلين عن العمل من (تنبل) وتعني كسول، كسلان، و(خان) أي مكان وموضع، وكانت هذه الدار تقع في محلة خان لاوند عن يسار الذاهب من الفضل الى جامع الشيخ عمر، وقريب من موقعها، تقع اليوم بناية مستشفى الطوارئ على شارع الشيخ عمر.

البارودخانة[1]

لقد تحقق لديَّ أن البارودخانة، أي محل عمل البارود، أنشئت قبل ثلثمائة سنة، ثم تُركت كلياً[2]. وفي ولاية ناظم باشا[3] جعلها مَحْبَساً للكلاب، ولم يبق منها سوى ثلاث نخلات باسقات، وتتصرف في عرصاتها دائرة الأوقاف، على أنها من أوقاف حسين باشا السلحدار[4] الموقوفة علي الشيخ عمر، ثم وضعت المالية يدها عليها وهي تحت تصرفها الآن.

---

[1] في الأصل الباروتخانة.

[2] كانت بغداد مركزاً لصناعة البارود منذ القرن العاشر للهجرة (١٦م)، واستمرت كذلك في القرون التالية، وقدر عدد معامل البارود (البارود خانات) فيها، سنة ٩٨١هـ/١٥٧٣م، بستة عشر معملاً (طارق الحمداني، صناعة البارود والمدافع في بغداد إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة دراسات تأريخية، بيت الحكمة، بغداد العدد٤، السنة ٣، ٢٠٠١، ص٨٨-٩٥)، وكان ثمة بارود خانه، أنشئت في مطلع العصر العثماني، تقع في أرض محطة تعبئة البانزين القديمة الملغاة في ساحة الفضل في مدخل شارع الملك غازي. وثمة بارودخانة أخرى تظهر في خارطة بغداد التي رسمها السيد رشيد الخوجة، وموقعها قرب سور بغداد الشمالي، إلى الغرب من جامع الشيخ عمر السهروردي. ينظر: أحمد سوسة، أطلس بغداد، بغداد ١٩٥٢، ص١٦.

[3] كانت ولايته ١٣٢٨- ١٣٢٩هـ/ ١٩١٠-١٩١١م.

[4] تقدمت ترجمته.

السيد مبارك

يدعونه ابن الكاظم، وكان على قبره غرفة فتهدمت في غرق سنة ١٣٣٣[١٩١٤م]، ثم عُمِّرَت، [و] تُدعى هذه المحلة (عزَّات طوالات)[١] والصحيح أنه: أبو بكر المبارك بن أبي طالب المبارك بن أبي الأزهر، سعيد الملقب الوجيه، المعروف بابن الدهَّان النحوي الضرير الواسطي. سمع من أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب، وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر، ثم قدم بغداد واستوطنها، وكان يسكن بالظَّفَرية[٢]، [و] هي المحلة المتصلة بسوق حَنُّون من جهةٍ منه، وجالس أبا محمد بن الخشاب، وصحب أبي البركات ابن الأنباري، وسمع الحديث من أبي زُرْعَة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، [بعد أن] كان حنبلياً، ثم شَغَر منصب تدريس النحو في النظامية. وكان شرط الواقف أن لا يفوض إلاَّ إلى شافعي، فانتقل إلى مذهب الشافعي. ولد بواسط سنة ٥٣٢، وتوفي ليلة الأحد ٩ شعبان سنة ٦١٢ ببغداد[٣]، ودفن من الغد بالوردية[١].

---

[١] محلة في شرق ببغداد تحدها محلة (الجوبة) من الشمال، و(قرة شعبان) من الجنوب، ومحلة (البو مفرج) من الغرب، اما من الشرق فكانت تتصل بالأرض الفضاء التي تفصل الجزء المأهول من بغداد عن أسوارها.

[٢] الظفرية محلة كبيرة بشرقي بغداد قال ياقوت "إلى جانبها محلة أخرى كبيرة يقال لها قراح ظفر وهي في قبلي باب ابرز والظفرية في غربيه، أظنهما منسوبتين إلى ظفر أحد خدم دار الخلافة" (معجم البلدان ٤/١٦) وتوافق الظفرية اليوم محلة عرصات قرة شعبان، بينما يوافق قراح ظفر جانب من محلة العزة، وقول المؤلف أن محلة الظفرية كانت تتصل بما عرف في عهده بسوق حنون فيه صواب كبير، ودقة في التحديد، حيث لا يبعد هذا السوق عن (قرة شعبان) الحالية إلا بمسافة محدودة.

[٣] تنظر ترجمته في مرآة الزمان ج٢ص٥٧٣ وإنباه الرواة ج٣ص٣٥٤ ووفيات الأعيان ج٤ص١٥٢.

أبو القاسم

قبره في الخَرِبة الواقعة في محلة الجوبة[٢]، والعائد إلى حاجي محمد العثمان، قالوا: هو ابن الكاظم، والصحيح هو: أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف، وقيل: احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي[٣] الشاعر المشهور، أحد الأدباء الفضلاء، كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية، متقناً لهذه الصناعة، وحصل له من [جهة][٤] عملها مال جزيل في خلافة المسترشد[٥]، كان يستعمل المجون في شعره أي [حتى يفضي به إلى][٦] الفحش. توفي سنة ٥٣٤ بمرض الفالج ودفن بمقبرة الوردية.

---

[١] تقع المقبرة الوردية قرب باب الظفرية، وهو الباب الوسطاني، وفيها دفن الشيخ عمر السهروردي، وتعرف اليوم بمقبرة الشيخ عمر، وعليه فهي بعيدة عن محلة عزات طويلات التي يقع فيها القبر المنسوب لصاحب الترجمة، ولعلها كانت تمتد حتى هذا المكان في بعض العهود.

[٢] من محلات بغداد الشرقية، تحدها من الشمال والشرق محلتا خان لاوند والعزة، ومن الجنوب عزات طويلات ومن الغرب، المهدية والسيد عبد الله، وتتصل حاليا بشارع الملك غازي عند مستشفى الطوارئ. عرفت باسمها هذا في القرن السادس للهجرة. كتابنا: الأصول التاريخية لمحلات بغداد ص٢٥.

[٣] تنظر ترجمته في معجم الأدباء ج١٩ ص٢٧٣ ووفيات الأعيان ١٥٢/٤- ١٥٣ ومرآة الزمان ص ١٨٤ وأخبار الحكماء ص ٢٢٢ وابن أبي أصيبعة ج١ ص٢٨٠.

[٤] الزيادة من وفيات الأعيان.

[٦] خلافته من ٥١٢ إلى ٥٢٩هـ/١١١٨- ١١٣٥م.

[١] الزيادة من وفيات الأعيان.

الشيخ حديد

مقام للشيخ حديد المدفون....[1] وله قبر هناك يزار، ويقال أنه من أولاد الإمام الكاظم[2]، والله اعلم.

الشهيد

قبر قديم، وقد تداعت أركانه، فعقد عليها شيخ حسين قبة معقودة بالحجارة والجص، وعمَّر قبره بأربع رُخامات، وقد كتب على التي نحو يمينه ويساره ﴿اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾[3]، وعلى التي عند رأسه:

(قبر المرحوم المغفور، الواصل إلى رحمة الله الباقي، الشهيد، جد ضريحه الشيخ حسين جزار (كذا) العراقي في شعبان سنة ١٢٨٠). ولم أعرف ترجمة الشهيد المومى اليه، والشيخ حسين من رجال محلة المهدية[4] المعروفين.

---

[1] فراغ في الأصل. ويناسب أن يكون (في الحديثة)، وهي حديثة الفرات، فإن له مرقداً وقبة معروفة هناك. وقال السيد محمد رؤوف طه الشيخلي أن الضريح في محلة المهدية، وأن في هذه الحجرة ضريح، وأن الحجرة نفسها تقع ضمن دار يدعي أصحابه أنهم من نسله، وأنه يوجد فوق شباكها المطل على الطريق بيتان عليها تاريخ سنة ١٢٩٧هـ (المعجم الجغرافي لمدينة بغداد ص٤٥)

[2] هو الشيخ محمد، الملقب بحديد، نزيل حديثة، ابن علي الأكبر بن صالح عبد الرزاق المتوفى سنة ٧٢٧هـ ابن صدر الدين علي بن عز الدين أحمد الصياد الكبير بن ممهد الدولة عبد الرحيم بن سيف الدين عثمان بن حسن بن محمد عسلة بن علي بن أحمد بن علي بن رفاعة ، من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ينظر فرحان الحديثي، تاريخ الحديثة، بغداد ١٩٨٩، ج١ ص١٦٠.

[3] سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

[4] تتوسط هذه المحلة محلات ألبو مفرج والسيد عبد الله وحمام المالح والست هدية.

مسجد المهدية[1]

يقال كان إنشاء هذا الجامع المقلوب الى مسجد في زمن الوالي مراد باشا[2]، وقد انهدم بغرق بغداد في الطاعون الكبير سنة ١٢٤٦[3][١٨٣٠م]، ثم جدده رجل يدعى ملا داود، ثم جاد بناءه، وأقام ما انهدم منه، الشيخ حسين السالف الذكر[4]، وهو جد إبراهيم بن الشيخ خليل، شيخ القصابين[5]، وقد كتب على باب هذا المسجد في رخامة ما نصه:

أتانا حسين فاستنار بضوئه	بيت الإله ومسلك للمهتدي
إن كنت ترجو أن تكون مشرفاً	صل وصم وأقم بهذا المسجد

---

[1] يقع هذا المسجد في محلة المهدية، في آخر الزقاق المتفرع من شارع الملك غازي، عن يمين الداخل اليه من جهة باب المعظم. وهو اليوم مسجد صغير، خل من مظاهر الزينة، ولا مئذنة فيه.

[2] هو مراد باشا، والي بغداد من ٩٧٧ الى ٩٧٨هـ (١٥٦٩-١٥٧٠م) اذ لم يلي بغداد من اسمه مراد غيره، وهو الذي بني جامع المرادية قرب الميدان.

[3] آخر إشارة إليه، بوصفه جامعا، وردت في مخطوطة (غنية المتملي في شرح منية المصلي) لإبراهيم الحلبي، إذ جاء فيها أنها نسخت على يد محمد بن ملا خميس إمام جامع المهدية في يوم الخميس غرة شهر جمادى الأول سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م وتوجد هذه المخطوطة في خزانة جامع السيد سلطان علي ببغداد (بحثنا: الآثار الخطية في جامع السيد سلطان علي، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي ببغداد، ١٩٨٣، المخطوط المرقم ٤٠).

[4] يريد حسين الجزار العراقي.

[5] كتب بخط المؤلف في حاشية المخطوط: وشيخ القصابين هو (رئيس صنفهم). قلنا: وكان صنف القصابين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة يتألف من بأجمعه من أبناء عشيرة المهدية، إحدى العشائر العربية المهاجرة إلى بغداد في ذلك العصر. قال إبراهيم فصيح الحيدري في عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (ص١٠٩) "ومنها المهدية وهم القصابون في بغداد، وهم من زبيد الحميري".

ثم تهدم، وجدده الحاج محمود والد الملا سلمان، أحد طلاب جامع الفضل.

كانت تقام بهذا المسجد الأوقات الخمسة، والجمع والأعياد، فتركوا صلاة الجمعة والأعياد وداوموا على الصلوات الخمس فيه، وكانت تصرف عليه دائرة البلدية، ثم عطفت دائرة الأوقاف نظرها عليه وعينت له إماماً وخادماً، وجعلت تفي بلوازمه الضرورية.

أوقافه

وكان من أوقاف هذا المسجد قهوة، فادعى في ملكيتها، فثبت وانسلخت عنه ذلك سنة ١٢٦١[١٨٤٥م]. ويسمى هذا الجامع نسبة لعشيرة سكان هذه المحلة.

جامع حمام المالح

من المحلات التي انقسمت من محلة الفضل، هذه المحلة، وسُمِّيت باسم الحمام الذي فيها[1]، والذي كان ماؤها قبل إنشاء الطلومبة[2] من البئر، وكان مالحاً. وقد اشتراه رجب بن رزوقي وأوقفه على أولاده [في] ٦ ذي القعدة سنة

---

[1] تقع محلة حمام المالح في شرقي بغداد تحدها من الشمال محلات خان لاوند والفضل وجزء من محلة السيد عبد الله ومن الشرق محلات المهدية والست هدية، ومن الجنوب محلة قنبر علي، ومن الغرب محلة القرغول، وهي اليوم واقعة بين شارعي الخلفاء والملك غازي.

[2] أي ماكنة ضخ الماء، وهي أحد المكائن الخمس التي كان يتألف منها مشروع مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩هـ/ ١٨٦٨-١٨٧٢م) لربط دور بغداد وسقاياتها بأنابيب، وتكون تحت إدارة بلدية بغداد، ولم يتحقق من المشروع إلا نصب هذه الماكنة في مشرعة الميدان. تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة ص ١٤٥.

١٢٧٢هـ [١٨٥٥م]. ولما أسست الطلومبة ترك ماء البئر، وللغلبة سمي هذا الجامع بهذا الاسم، وهو من منشآت المرحوم أحمد بوشناق باشا[١]، وذلك سنة ١٠٩٩هـ [١٦٨٧م][٢] وقد أوقفت عليه أراضي الحميدية في المحاويل، وعلوة في الميدان انقلبت إلى قهوة، وقهوة متصلة بالجامع المذكور[٣]، وعرصة قُدّام بابه الغربية.

وهو جامع كبير، واسع جداً، تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد، وفيه مدرسة ومدرس[٤]، وفيه من الكتابة قوله تعالى: ﴿اللَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ حررت في داخل قبة الحرم.

وفي سنة ١٢٤٦[١٨٣٠م] خرب تماماً فصار كالمزبلة، فأعادت بناءه وتعميره دائرة الأوقاف، وإدارة شؤون هذا الجامع من وزارة أوقاف بغداد[٥].

---

[١] تولى بغداد في ٨ ذي القعدة سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م وعزل عنها في ١٤ ذي القعدة سنة ١٠٩٩هـ وكان قبل ذلك واليا على حلب، وعرف عنه اهتمامه بتعمير أبراج بغداد وتحصينها، وبرعايته للأمن، وبتجديده جامع الفضل، وكانت وفاته في رجب سنة ١١٠٢هـ/١٦٩٠م أنظر: مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس ص ٢٨٦ ومحمد ثريا: سجل عثماني ٢٢٦/١.

[٢] يفهم مما ذكره الآلوسي أن الجامع أقدم عهداً من عهد الوالي البوشناق، إذ يقول (مساجد بغداد ٣٢) انه "جدد عمارته وأقام أبنيته بعد أن أشرفت على الخراب.. ولم نجد على جدرانه ما يعرفنا بما جرى عليه". وينظر محمد سعيد الراوي، جوامع بغداد الورقة ٧٨.

[٣] أشار اليها فيلكس جونس سنة ١٨٤٦م باسم قهوة الحمام المالح.

[٤] وكان احمد البوشناق قد أوقف على لوازمه مدرسته أوقافا وخصص عشر آقجات يومياً للمدرس ، وقد توقف التدريس في هذا الجامع، وأعيد اليه سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) الدروبي، البغداديون ٣٣٧-٣٣٨.

[٥] يريد: وزارة الأوقاف العراقية.

سقاية الحداد

أوقف محمد عمر الحداد بن محمود بن أحمد[1] في حياته ثلاث دور واقعات في محلة الست هدية[2]، وإحدى الدور لزوجته، على أن تنشأ بعد وفاته سقاية في داره الواقعة بالمحلة المذكورة، وذلك في ٢١ صفر ١٣١٩ [١٩٠١م] وجعل التولية لزوجته، ولما توفى ودفن في المقبرة الوردية[3] وعُقدت عليه قبة، فتحت زوجته من داره باباً صغيراً، ووضعت فيها كوزاً للماء، وبقيت [تلك] الحالة مدة يسيرة، ثم تركت السقاية ومُنع الماء ولا معقب لذلك.

سِت هدية

قالوا: أنها من جواري الخلفاء العباسيين[4]، فوق قبرها غرفة معقودة بالحجارة والجص[5] وتعرف المحلة باسمها[6].

---

(١) لم نقف له على ترجمة.

(٢) سيأتي الكلام على هذه المحلة.

(٣) أي مقبرة الشيخ عمر السهروردي.

(٤) لم نقف على ترجمة لها، ولذا فلا يمكن التثبت من صحة هذا القول. وأول من أشار إلى هذا القبر هو الرحالة نصوح السلاحي المطراقي زاده، في رحلته صحبة السلطان سليمان القانوني، سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م.

(٥) كتب أمام هذا الموضع حاشية نصها "قبرها منخفضة- كذا- عن مستوى ارض الطريق مترا واحدا وخمسة وستين سانتيمتر، وقبرها مبني بالمرمر عليه رخامة خضراء".

(٦) تقع هذه المحلة في شرقي بغداد، تحدها من الشمال محلة المهدية وجزء من محلة حمام المالح، ومن الشرق محلة والجنوب محلة قنبر علي. وقد دخل جزء غير يسير منها في شارع الملك غازي.

شُهدة الكاتبة[1]

هي فخر النساء، شُهدة بنت أبي نصر احمد بن الفرج بن عمر الإِبَري[2]، الكاتبة، الدينوربة الاصل، البغدادية المولد والوفاة، كانت من العلماء، وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر، سمعت من أبي الخطاب نصر بن احمد البطرواني، وابي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي، وطلحة بن محمد الزينبي، وغيرهم مثل: أبي الحسن علي بن الحسين ابن أيوب، وأبي الحسين احمد بن عبد القادر بن يوسف، وفخر الإسلام أبي بكر محمد بن احمد الشاشي، واشتهر ذكرها وبعد صيتها. توفيت يوم الأحد بعد العصر ١٣ محرم سنة ٥٧٤ ودفنت بباب ابرز، وقد نيَّف عمرها على تسعين سنة[3]، ودفن والدها أبو نصر سنة ٥٠٦، بباب ابرز قريباً من مدرسة التاجية[4]، وزوجها علي بن محمد بن يحيى أبي الحسين الدريني المعروف بثقة الدولة، اختص بالإمام المقتفي لأمر الله، توفي سنة ٥٤٩ يوم الثلاثاء [من] شعبان، ودفن بباب ابرز[5].

---

(١) ورد اسمها في الأصل بالمداد الأحمر، وقد نقلنا ما أثبته المؤلف في الصفحة (ط) من الملحق الخاص بالجزء الأول، وهو في ترجمتها، وأثبتناه كما مبين أعلاه، ولم يوضح المؤلف سبب إدراجه ترجمة هذه العالة الفاضلة هنا، والظاهر انه فعل ذلك لما نقله عن موضع دفنها، وهو مقبرة باب ابرز، وتشغل ارض هذه المقبرة محلات الفضل وحمام المالح والست هدية وغيرها، من المحلات التي يرد الكلام عليها في هذا الموضع من الكتاب.

(٢) ترجمتها في المنتظم ٢٨٧/١٠ ووفيات الأعيان ٤٧٧/٢-٤٧٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٤٧٧/٢.

(٤) سيفرد لها المؤلف مبحثاً مستقلاً فيما يأتي.

(٥) وفيات الأعيان ٤٧٨/٢.

مسجد ملاّ جادر

أسسه ملاّ جادر، ويعرف المسجد اليوم بمسجد ملا حسن، وهو والد عبد الله أفندي الإمام في الجامع المذكور، والمسجد صغير جداً، وملا جادر كان يعرف بمستحسنات الموّال الشّعري، وهو من معاصري عبد الباقي[1]، توفي حوالي سنة ١٢٧٠ [١٨٥٤م]. ولم يقف هو على هذا المسجد شيئاً، غير أن ملا حسين بن علي بن محمد أوقف أرضاً خربة في محلة قنبر علي على مصالحه، وذلك سنة ١٢٨٠ [١٨٦٣م] ٢٨ جمادى الأول[2]، ثم أن اوستة شهاب بن حمادي تعرض في العرصة المذكورة، فأقام ولد الواقف ملا عبد الله دعوى في المحكمة واستحصل حكماً يمنع معارضة اوستة شهاب وإلحاقها بأوقاف المسجد المذكور في محرم سنة ١٣١٢. وصُدِّق من أمانة الفتوى ومجلس التدقيقات الشرعية في ٥ محرم ١٣٣٢ [١٩١٣م]. وأوقف ملا محمد بن فياض أرضاً خارج باب الوسطاني وكورة طابق[3] فالخورة[4]. وذلك في ٢٨ جمادى الأول سنة ١٢٨٠ . وإن امرأته تدعى...[5] أوقفت دارا كبيرة واقعة في محلة...[6] عليه غير أنها خربة، وتقام فيه بعض أوقات الصلاة.

---

[1] يريد عبد الباقي بن سليمان بن احمد العمري الموصلي المعروف بالفوري (١٢٠٤-١٢٧٨هـ/ ١٧٨٩-١٨٦١م) الشاعر العراقي الشهير، وصاحب الدواوين والمؤلفات الأدبية ذائعة الصيت في عصره.

[2] وقفية برقم ٣٢ من السجل رقم ٢ من سجلات الأوقاف ببغداد.

[3] يريد: طابوق.

[4] الفاخورة: الفرن الذي يشوى فيه الطابوق.

[5] فراغ في الأصل.

[6] فراغ في الأصل.

الشيخ محمد العُروقجي

مرقده في سوق قنبر علي، يقال أنه من الشيوخ الواصلين، وقد نقش على شباك مرقده في مرمرة لم تقرا كتابتها ولم يظهر منها سوى (... ابن.... ابن.... في... الفاتحة). وكان له أوقاف بقربه باعها متوليه، ويقال انه ممن توفي في فتح بغداد في زمن المرحوم السلطان مراد خان، والله اعلم. والعُروق، هو: لحم وطحين مع قليل من الكرفس تُعجن وتُقلى في الدهن، والنِّسبة تركية.

بابا ذا النور

قبره مقابل قبر قنبر علي، فوق قبره غرفة معقودة بالحجارة والجص، [وهو] يزار ويتبرك به، ولا يعرف أحد ترجمته[1].

قنبر علي

هو مولى علي بن أبي طالب، ﷺ، كان ملازماً له في سفره وحضره، وكان يُرسله في مهامه. قيل انه استشهد بقتل الحجاج بن يوسف الثقفي، ودفن في

---

[1] أشار اليه ياسين العمري في غاية المراد ص ٣٨ وقال "مرقد زنبور (كذا وهو تصحيف) له مقام في بغداد" ووصفه إبراهيم الدروبي بقوله "كان تجاه قنبر علي مرقد عرف في ذلك المحيط بمرقد باب زنور أي بابا ذو النور، ودفن فيه أخيرا معلم الكتاب، وبعد الاحتلال [البريطاني] تهدم البناء واندرس القبران، وهو الآن ساحة من الأرض" (البغداديون ص٣٦٠).وقد أعيد بناء القبر وحجرته، وهو يزار اليوم.

واسط، وتعرف هذه المحلة اليوم به، ومرقده يزار ويتبرك به[1]. وقبره واقع في سرداب، وحوله عدة قبور لم تعرف لِمَن.

خرافة

قالوا: أن من أصابته مصيبة يأتي بمقدار من الشعير في معلفة، وهو، أي المعلف، موجود عند قبره، فإذا مضى عليه الليل، ورفع الشعير تزول مصيبته، وإلاَّ لا، والشعير تأكله كل فرس فيبرأ المشار إليه، وتلك خرافة يا أم عمر ابتدعها الخدام ليعيشوا بهذا السحت، والله لا يهدي القوم الظالمين. ورأيت هناك صخرة منحوتة على شكل صحن، حرر فوقها (اللهم صل على محمد وآله) يقولون أن من وضعها على ظهره يبرأ، فاستغفرت الله تعالى.

---

[1] لا صحة في هذه النسبة، لأن بغداد لم تكن قد بنيت في تلك الحقبة- كما هو معروف- ونبَّه الى ذلك الدكتور مصطفى جواد (دليل خارطة بغداد ٢٠٨) بقوله "هذه التسمية مزورة لأن قنبراً قتل قبل بناء بغداد بسنين كثيرة". وقد استدرك المؤلف في حاشية المخطوط بقوله ان هذه النسبة ربما كانت لـ"علي بن احمد بن يحيى بن ابي الحسين الدريني زوج شهدة الكاتبة" الذي مر ذكره دون ذكر أي مبرر لذلك الرأي. وكان الشيخ محمد صالح السهروري يرى أن الدفين هو أبو طالب نصر الملقب بقنبر بن علي الناقد الذي ولي حجبة المستضيئ بأمر الله سنة ٥٧١هـ (لب الألباب ٤٦٤) وكلا الرجلين: علي بن محمد، ونصر بن علي، مدفون في مقبرة باب ابرز من مقابر بغداد الغابرة. وثمة مسافة غير قليلة بين هذه المقبرة ومحلة قنبر علي تضعف من نسبة القبر لأحدهما. وأول إشارة إلى قنبر علي وردت في حوادث سنة ٨٧٤ بوصفه من معالم بغداد عهد ذاك، ولكن لم تشر إلى هوية المَعلَم: إن كان قبراً، أو جامعاً، أو تكية، ويكتفي النص بالقول بأن بقربه مقبرة (الغياث البغدادي، تاريخ الغياثي، ص٣٣٦). ورأى الشيخ محمد صالح السهروردي أنه جامع الغصن، الذي أنشأته السيدة غصن أم الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ). بغية الواجد، الورقة ٣٧.

جامع قنبر علي

أوقف خواجة أمين الدين لطف الله الخازن بن خواجة شمس الدين محمد بن خواجة جلال الدين إسماعيل جميع أراضي قرية [حد][١] بُوزَجة من أعمال [طريق][٢] خراسان لتعمير حضرة قنبر أمير المؤمنين، ولمعيشة الفقراء والمساكين الواردين والمترددين، بموجب الوقفية المؤرخة غرة رجب سنة ٨٩٤ [١٤٨٨م][٣].

ولما آل [الجامع] الى الخراب عمره الوالي سليمان باشا الكبير سنة ١٢٢٢ [١٨٠٧م] وصرف على تعميره أربعاً وعشرين ألف ومائة واثني وعشرين قرشاً صحيحاً[٤]. وكان إمامه سنة ١٢٢٣ [١٨٠٨م] محمد بن احمد.

---

[١] الزيادة من نص الوقفية، وفيما تفصيل حدود تلك القرية " الحد الأول إلى نهر البازي، والحد الثاني الى اراضي قراح البغيل، والحد الثالث الى الشيخ أبو جوان والأراضي القازانية، والرابع إلى شط جلولاء، وفيه شرب ماء منه". وقد نشر عباس العزاوي نص هذه الوقفية في بحثه (من جوامع بغداد)، المنشور في مجلة سومر، ج١و٢، السنة٢٢ (١٩٦٦) ص٣٢٣٦. وتعرف القرية اليوم بـ (بودجة) بجيم مهملة.

[٢] الزيادة من نص الوقفية، وهي المعروفة الآن بخريسان في محافظة ديالى.

[٣] ما بين قوسين كتبه المؤلف على حاشية المخطوط. وفي الوقفية ما يشير إلى وجود مدة من الزمن بين تاريخ الوقف، وتاريخ تحرير الوقفية اذ جاء فيها "تاريخ الوقف الصادر عن المولي الواقف المتصدق المذكور أعلاه عاشر شهر ربيع الأول من سنة ٨٨٥ وكتبه في غرة شهر رجب سنة ٨٩٤" وتشير وقفية أخرى إلى أن زيادة جديدة أضيفت إلى الوقف المذكور، ففي سنة ٩٢٨ [١٥٢١م] وقف وحبس الكتخدا نابط بن عبد الحق جميع الأرض البسيطة الواقعة إلى جنب نهر حد مزيد ممتدة إلى أراضي قراح البغيل على مصالح جامع قنبر علي، وفي سنة ١٢٧٥هـ [١٨٥٨م] جرى حبس القهوة الواقعة في محلة قنبر علي على لوازم الجامع، كما أضيفت اليه أوقاف أخرى في سنين متفرقة.

[٤] الغرش (القرش) الصاغ عملة فضية عثمانية تساوي ٤٠ بارة.

وهو جامع كبير تقام فيه الأوقات الخمس والجمعة والعيدين، وفيه قبور كثيرة للمتولين، وليس فيه من الكتابة على جدرانه شيء.

ومن أوقافه أيضاً عَرَصة في سوق قنبر علي تعطي لجهة الوقف في السنة خمساً وخمسين بارة، حيث جعلت دكاكين وتدار شؤونه من قبل المتولين على أوقافه، والمتولي اليوم توفيق أفندي بن...[1] أحد الضباط العسكريين[2].

سقاية قنبر علي

أنشأت دائرة البلدية سقاية في سوق قنبر علي ملاصقة للدار المرقمة...[3] في زمن ولاية حازم بك[4]. وقد جرى افتتاحها بحضور جمهور من الناس على اختلاف مللهم ونحلهم، وذلك [في] ٢٩ رجب سنة ١٣٢٥ [١٩٠٧م] المصادف يوم السبت في الساعة التاسعة عربية، وتليت الخطبة والدعاء للسلطان من قبل المرحوم الحاج علي أفندي أمين الفتوى. وقد مضى على هذه السقاية اكثر من

---

[1] فراغ في الأصل.

[2] كتبت على حاشية المخطوط، بخط المؤلف، فائدة نصها "وكان محمود فوزي أفندي إماماً في هذا الجامع ولما طلب القضاء عين غرة محرم سنة ١٢٩٥ لناحية هيت، وفي غرة ذي القعدة سنة ١٢٩٧ عين لقضاء قطر براتب [قدره] ألف وخمسمائة غرشا صحيحا، ولما لم تصرف مأموريته عين غيره وعين هو لقضاء الهندية غرة جمادى الأولى ١٣٠٠ براتب أربعمائة غرش صحيح، وعاد إلى بغداد، ولم يذهب لمحله، ثم عين غرة شوال ١٣١٤ لقضاء عانة قاضيا".

[3] فراغ في الأصل.

[4] ١٣١٥-١٣٢٦هـ/١٩٠٧-١٩٠٨م.

سـنتين، فتُركـت وقُلِبـت إلى دكـان، ومثلـها السـقاية الـتي أنشـئت في محلـة خانلاوند[1].

مسجد آل جميل[2]

أسسه المرحوم محمد أفندي جميل[3] [بن] مفتي العراق العلامة عبد الغـني

---

[1] أنظر ما سبق.

[2] مسجد صغير كان واقعاً تجاه دور آل جميل في محلة قنبر علي، يفصل بينـه وبـين تلـك الـدور الطريق العام، وفيه مصلى تقام في الصلوات الخمس وفيه إمام ومؤذن وخادم، وفيه قبـور آل الجميل. وصفه محمد سعيد الراوي بقوله "فيه مصلى صغير واقع على يمين الـداخل إليـه، أمامه صفة صغيرة، وعلى شمال الداخل حجرة معدة لجلوس الإمام، الذي هو خطيـب أيضـاً، وعلى يسار الداخل حجرة متخذة تربة لآل جميل مدفون فيها عبد الغني أفندي وأولاده محمد ومحمود ومصطفى وأحفاده عيسى وعبد الوهاب، وعبد الرحمن مدفون في مطمور (سرداب) تحت الأرض، وفي الحجرة شباكان مطلان على الطريق يجلس فيها قارئ القـرآن، ولـه خـادم ومؤذن وخطيب وإمام، وإدارته من قبل هـذه العائلـة" (جوامـع بغـداد، الورقـة ٨٠). وكـان بعض فضلاء هذه الأسرة قد وقفت السيدة صفية بنت محمد بن عبد الغني أفندي آل جميـل على هذا المسجد أوقافاً، منها دكاكين في سوق الخياطين قرب خان الزرور (عند خان مرجان) سنة ١٣٦٥هـ البغداديون ص٣٦٠. وما زال الجامع عامراً.

[3] هو محمد بن عبد الغني بن محمد جميل بن عبد الجليل بن الشيخ عبد الجميل من أعيـان بغداد، ولد في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٥١هـ (١٨٣١) ودفن في مسجد آل جميل في ٢٦ رجب ١٣١٨ (١٩٠٠م) وكان عالما فاضلا، تتلمـذ علـى أعـلام زمانـه كـداود النقشـبندي وعبـد الرحمن الكزبري والنودهي البرزنجي وغيرهم واخذ عنه العلم آخـرون. محمـود شـكري الالوسي: المسك الاذفر، بتحقيق عبد الله الجبوري، الرياض١٩٨٢، ص٢٥٤، ومحمد سعيد الراوي، تاريخ الأسر العلمية في بغداد، ص٢٨٧ والبغداديون ص٣٢.

أفندي[1].

جامع الخاتون

كان هذا الجامع[2] قبل أن ينشأ ثكنة للمدفعية (قشلة الطوبجية)[3]، وباتصالها من جهة الطريق المؤدي إلى حمام المالح قهوة، فاشترتها المرحومة مُنَوَّر خاتون[4] زوجة المرحوم سليمان باشا الكبير[5] ووالدة صالح بك[6] وصادق

---

[1] مفتي بغداد، ومن اشهر علمائها وشعرائها، ولد ببغداد في ٢٢ ذي القعدة سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م وتوفي بها في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م. أنظر في ترجمته: أبو الثناء الآلوسي، غرائب الإغتراب ص٢١١-٢١٣؛ وعبد الفتاح الشواف، حديقة الورود، الورقة ١٣٨ والمسك الأذفر ٢٥٤ والواعظ، الروض الأزهر ص ١٩ والحيدري، عنوان المجد ص٩٢ والراوي، تاريخ الأسر العلمية ص٢٨٧.

[2] وصفه محمد سعيد الراوي بقوله "هو جامع مشتمل على فسحة متوسطة ومصلى صيفي واقع على يسار الداخل إلى الجامع ومصلى شتائي (حرم) واقع على يمين المصلى الصيفية بقبة معقودة بالجص والآجر، وفيه حجر في الطبقة السفلى، وحجر في الطبقة العليا معدة للتدريس، وفيه مئذنة منقوشة بالكاشاني" (جوامع بغداد الورقة ٧٧) قلنا: كان الجامع واقعاً على الجهة الشرقية من شارع الخلفاء، وبلصق بناية الإعدادية المركزية للبنات السابقة، وقد اغلق بابه بغيه إصلاحه وتعميره سنة ١٩٦٥ إلا انه ظل مغلقاً ونقض تماماً عدا مئذنته الجميلة، سنة ١٩٦٧ وشيد في أرضه بعدها، مدرسة على هيئة جديدة، وما زالت.

[3] اقدم إشارة إلى قشلة الطوبجية هذه وردت في وقفية مسجد الشيخ محمد الطيار المقابل لجامع منورة خاتون المذكور، ويرتقي تاريخها إلى سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م، حيث ورد فيها "مسجد الشيخ محمد الطيار عليه الرحمة الواقع قرب قشلة الطوبجية بمدينة بغداد".

[4] توفيت سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م.

[5] والي بغداد ١١٩٢- ١٢١٧هـ/ ١٧٧٨-١٨٠٢م.

[6] من زعماء المماليك في بغداد، قتل عند دخول علي رضا باشا بغداد سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م.

بك[1]، وجعلتها جامعاً تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد[2]. وبعد أن تم بناؤه، حُرِّر تاريخ ختام بنائه على رخامة وضعت فوق باب الجامع المذكور[3] وهذه نص الأبيات:

جـامع للأنـوار لاح مُحَـرَّرُ	في جـبين الـزوراء الله اكـبرُ
أسسته على التقى من حلال	فحكى المسجد الحرام المطهر
زوج فرد الزمان أعني سليمانً	أبا الصادق الوزير المظفر
هي أم الخيرات ذات المبرا	ت التي في ذُرا المنابر تذكر
قلت إذ أكملته بالخير أرِّخ	جامع (للأنوار)[4] شادت مُنوَّر

وقد أوقفت على مصالح هذا الجامع بستاناً في الحلة مع نهر الديلة الواقع في شعبة نهر الشاه، هو الذي حفره شاه طهماسب لإيصاله إلى النجف

---

[1] وفي نص الوقفية ان الواقفة شرطت التولية بعد وفاتها إلى عتقاء ابنها المرحوم صادق بك بن سليمان باشا وعلى مماليكه.

[2] وصفه الآلوسي في أواخر العصر العثماني بأن فيه "مصلى متوسط للشتاء والصيف يسع نحو مائة مصلي أو اكثر وفيه منارة لطيفة مبنية بالكاشاني وحجر لطلاب العلم وهدم الجامع، وفيه مدرسة ومدرس يدرس العلوم العقلية والنقلية، وهو إلى اليوم معمور تقام فيه الجمع والصلوات المكتوبة".

[3] بعد نقض الجامع نقلت دائرة الأوقاف هذه الرخامة إلى مسجد الطيار المقابل، بغية حفظها، وقد رأيناها هناك سنة ١٩٦٧. بحثنا: جامع الخاتون في بغداد، جريدة البلد ١٩٦٧/١/١٧.

[4] كذا ورد على الرخامة التي رأيناها، وفي المخطوط أيضاً، وبحساب الجمل يكون تاريخ التشييد هو (١٤٢٣هـ) وعلى هامشه إشارة إلى أن هنالك خطأ في التاريخ، وفي مساجد بغداد للآلوسي وردت لفظة (للأملاك) بدل (الأنوار) وبهذا يكون حسابهما ١٢٦٧ كما هو مثبت على الرخامة رقما (مساجد بغداد ٩٦-٩٧).

الأشراف[1] من مضافات الحلة أيضاً، وبستاناً في قَزانية تابعة إلى مندلي تدعى (بستان دبيس) وذلك ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٧٧[١٨٦٠م]. وكان المتولي على هذه الأوقاف عبد الغني بن...[2] توفي سنة ١٢٦٢[١٨٤٥م]، ودفن في سرداب حول حرم الجامع، ثم ضبطته دائرة الأوقاف.

ومن أوقاف هذا الجامع داران متصلان به، انقلبتا إلى بناية مدرسة بنتها الحكومة العثمانية، وقد عينت المرحومة مُنوَّرة خاتون إماماً لهذا الجامع [هو] عبد الفتاح بن محمود آغا بن حجازي وولده عبد الوهاب أفندي مدرساً، وقد جَمَعَت كثيراً من الكتب العلمية مخطوطة وغير مخطوطة، وأوقفتها على هذه المدرسة، وبتقادم الأيام لم يُبق من تلك الكتب المرقومة سوى حاشية ابن عابدين على در المختار[3] مطبوع بمطبعة بولاق، وتفسير القران [المسمى][4] الكشّاف للزمخشري خط غير مطبوع، ولا يوجد غيرهما. وإن أيدي البنائين متصلة بالتعمير والترميم حيث قد سقطت فيه قبة مصلاه فبنت مجدداً سنة ١٣٢٦[١٩٠٨م]، بناها رجل يدعى أُوستة هيدي وابنه [في] ٧ جمادى الأول سنة ١٣٢٦.

أما مُدرِّسه المرحوم عبد الوهاب أفندي، فهو نجل عبد الفتاح أفندي بن محمود الحجازي أو ابن حجازي على ما رأيته في الوقفية المسجلة في المحكمة الشرعية المؤرخة ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٧٧، فقد كان من الفضلاء، ولد في بغداد،

---

[1] استدركت على حاشية المخطوط بخط المؤلف.

[2] فراغ في الأصل.

[3] هو المسمى (رد المحتار على الدر المختار) في فروع الحنفية، تأليف محمد أمين بن عمر، عابدين الدمشقي (توفي سنة ١٢٥٢هـ).

[4] الزيادة يقتضيها السياق.

وبعد قراءته الكتاب المجيد، وتعلمه القراءة والكتابة، باشر بتحصيل العلوم الدينية والنقلية والعقلية، [و]أجازه المرحوم محمد فيضي أفندي الزهاوي، فعُيِّن أمين الفتوى في بغداد، ثم عين قاضياً إلى الحلة فالمنتفك والسليمانية، ثم تعين مفتياً لولاية البصرة، وبقي فيها مدة تزيد على عشرين سنة، وكان فيها مدرس المدرسة الحللية، وقد جددها بعد خرابها[1].

أما مؤلفاته: فـ(الأجوبة البصرية عن الأسئلة النحوية)، و(هداية الوصول في الفرق بين النبي والرسول)، و(ترجيح البينات في سماع الأموات عند كافة الأئمة السادات)، و(تحفة الأخوان في إباحة شرب الدخان). وقد أجازه الشيخ احمد كاكة في الطريقة القادرية، وذلك حينما كان قاضياً في السليمانية. ولما جاوز عمره الستين توفي يوم السبت ٤ جمادى الأول ١٣١٣[١٨٩٥م] ودفن في مقبرة سيدنا الزبير ﷺ[2].

ومن أنجاله الحاج أحمد عزيز أفندي الحجازي. ثم لما تولى المرحوم عبد الوهاب أفندي القضاء وخرج عن بغداد درس العلامة شيخنا عبد الوهاب النائب نجل عبد القادر الحنفي مذهباً والأشعري عقيدة والنقشبندي طريقة، الجامع بين شتات المسائل وكلياتها، الذي له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية، وله قوة حافظة وذكاء مفرط، حيث حفظ الألفية لابن مالك في خمسة أيام، وأنه إذا أقرأ الطلاب فيملي عليهم بدون استعانة إلى كتاب، مع اختلاف دروسهم وتنوعها، فعين أمين الفتوى في بغداد مع المفتي محمد فيضي أفندي الزهاوي. ثم في شوال سنة ١٣٠٤[١٨٨٦م] عين نائباً للمحكمة الشرعية فيها،

---

[1] تقع في محلة القبلة من محل البصرة القديمة.

[2] الروض الأزهر ١٨٩، وعباس العزاوي، تاريخ الأدب العربي في العراق، بتحقيقنا، بغداد٢٠٠١، ج٢ ص١٢٤.

وبقي في هذه النيابة حتى ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٥[١٩١٦م]، فانفصل، ثم بعد مضي سنة أعيد إليها، لعدم وجود من يماثله، ولما احتل البريطانيون بغداد عين حاكماً للصلح في حزيران سنة ١٩١٧ المصادف شعبان سنة ١٣٣٥، ثم عين رئيساً لمجلس التمييز الشرعي، فأحيل إلى الراتب التقاعدي[١]. كانت ولادة المومى اليه في أواخر ١٢٧٠[١٨٥٣م]، قرأ العلم وحصّله على المرحوم عبد الوهاب أفندي الحجازي، وحبيب أفندي الكُـرْوِي[٢] مدرس مدرسة حسين باشا، وإسماعيل أفندي الموصلي مدرس مدرسة الصياغين[٣]، وعبد القادر أفندي المارديني مدرس المدرسة العلية، والشيخ عبد الرحمن أفندي القرداغي، وأجلهم علماً وعملاً العلامة محمد فيضي أفندي الزهاوي. وأجازه المومى اليه محمد فيضي أفندي، وكذلك أجازه الشيخ داود أفندي النقشبندي، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وقد حاز رتبة (أدِرْنَة بايَسي) من الحكومة العثمانية. وهو بهي المنظر، حسن الخلق والأخلاق، لم يقصده أحد إلاً حلٌ مشكلته، ولا جاءه صاحب حاجة إلاً وقضاها، حفظه الله تعالى. وقد تخرج عليه جميع طلبة بغداد وعلمائها إلاً ما قلٌ، متعنا الله تعالى بحياته آمين[٤].

وباتصال هذا الجامع دربونة الباشا[٥]، سمعت بذلك حيث أن سليمان باشا كانت داره فيها وهي الدار الكبيرة المهدومة اليوم.

---

[١] في الأصل (تقاعد).

[٢] سيعرف به المؤلف فيما يأتي.

[٣] هو جامع الصاغة المعروف بجامع الخفافين.

[٤] توفي عبد الوهاب النائب سنة ١٣٤٥هـ- ١٩٢٧م. لب الألباب، ٨٠/١-٨٣.

[٥] اشار جونس سنة ١٨٤٦ الى ان من مشتملات محلة الطوبجية جامع الخاتون وعقد الباشا.

[مرقد السيد حسن عبد الحميد زاده][1]

في زقاق آل بحر[2] وباتصال الدار المرقمة ١١٤/١٤ كان قبر، وعليه قبة معقودة بالحجارة والجص، وعلى بابها رخامة، وقد حرر عليها ما نصه: (هذا مرقد السيد حسن عليه الرحمة عبد الحميد زاده انتقل لوجه الله سنة ١٢٤٤)

فتهدمت القبة، وذهب القبر، وبقيت أرضه خالية. وباب القبة عند باب الدار المذكورة.

جامع خضر بك

أسس هذا المسجد خضر بك[3]، وعبد الكريم افندي، وعبد الوهاب أفندي[4]، أولاد عبد الله جلبي من أهالي الحلة في بغداد، في هذه

---

[1] ما بين معقوفتين عنوان يقتضيه السياق.

[2] لم يرد اسم هذا الزقاق في قائمة محلات بغداد التي وضعها جونس سنة ١٨٤٦م، وهو الزقاق النافذ من محلة التوراة إلى جامع آل جميل.

[3] هو خضر بك بن عبد الله بن احمد بن أمير الحاج محمد ياسين جلبي، من الأسرة الحاكمة في الحلة في تضاعيف القرن الثاني عشر الهجري (١٨م) وقد تولى هو حكم الحلة حوالي سنة ١١٦٢هـ (١٧٤٨م) وكان تأسيسه لمسجده هذا في سنة ١٢٠٠هـ (١٧٨٥م) والحق به مدرسة علمية تدرس فيها علوم العصر آنذاك ووقف على المسجد والمدرسة بعض البساتين في الحلة، كما وقف على طلبة المدرسة خزائن كتبه. وكل كتاب كتبْ عليه أنه وقفه "الأمير خضر بك بن عبد الله جلبي على طلبة العلم في مسجده" بشرط أن يقرأوه في مسجده، ويرجعوه إلى دار الوقف" (كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٣ ص٢٤٠).

[4] هما أخوا خضر بك المذكور، وقد جعلا في المدرسة خزانة كتب قيمة ورتبا لها المخصصات من الوقف، إلا أن خراباً لحق بالمسجد ومدرسته أدى الى تفرق كتبه تلك وتبعثرها في البلاد، ثم قام بعض الفضلاء بإعادة وقف ما سلم من تلك الكتب=

المحلة[1]، وكانت تعرف بمحلة (كمُوش حلقة)[2]، أي محلة الحلقة الفضية. وأوقفوا عليه ثلاثة عشر دكانا في الحلة، وسهمين ونصف من ستة أسهم من الحديقة المعروفة بحديقة الحسيناوية الواقعة في الحلة كما تنطق بذلك الوقفية المؤرخة [في] ٢٨ شعبان سنة ١١٩٩ [١٧٨٤م][3].

مسجد الطيار

إن إنشاء هذا المسجد قبل إنشاء جامع الخاتون المسبوق الذكر، وكان قبل إنشاء هذا الجامع تصلّى فيه الأوقات الخمسة، ولما أنشئ الجامع المذكور، تُرك، وجُعل مدرسة للأطفال المبتدئين في قراءة الكتاب المجيد.

فيه مرقد يدعى محمد فتحي الطيار[4]، يُزار ويتبرك به، [و] لم اعرف

=وجعلها على مكتبة المدرسة القادرية ببغداد، كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٢٨/١-٢٩.

[1] يريد محلة خضر بك، فقد عرفت بهذا الاسم نسبة الى المسجد ودار خضر بك نفسه وكان قريباً منه.

[2] في قوائم فيلكس جونس سنة ١٨٤٦ ان (كمُش حلقة) اسم لعقد من عقود محلة خضر بك، ومعنى ذلك ان هذا العقد احتفظ باسم المحلة القديمة بعد إطلاق الاسم الجديد عليها.

[3] كذا في الأصل، وفي نص الوقفية (المحفوظة في أوقاف بغداد سجل رقم ٣ الرقم ٣٥) أنها مؤرخة في ٢٨ شعبان سنة ١٢٠٠هـ وقد حكم القاضي السيد احمد أفندي قاضي بغداد بصحة الوقف ولزومه. ولبث هذا المسجد قائما عامرا بالمصلين، وله مئذنة آجرية صغيرة، اما المدرسة فقد ألغيت قبل ذلك بمدة.

[4] انفرد المؤلف هنا بذكر اسم صاحب المرقد على هذا النحو، وفي نص الوقفية انه (محمد الطيار) حسب.

ترجمته حقيقة[1].

ومن أوقاف هذا المسجد بستان في طريق الاعظمية تدعى بستان أصلان[2]، ودكان أُخرج من المسجد المذكور، ومن أوقافه دكان في باب الآغا استبدله متوليه طه بن حاجي قاسم ٢٦ محرم سنة ١٢٣٨[١٨٢٢م]، وقد أرادت دائرة الأوقاف ضبط البستان من المتولي، فادعى في المحكمة الشرعية أنها وقف ذُرّي للمسجد وثبت ذلك، وإن إدارة شؤون المسجد المذكور اليوم من رجل يدعى جواد الأطرش، وقد حرر على رخامة وضعت على باب المسجد ما نصه:

---

[1] ليس له ذكر في كتاب مرتضى آل نظمي المتوفى سنة (١١٣٦هـ/١٧٢٣م) المعنون (جامع الأنوار في تراجم الأبرار) وهو في تراجم أولياء بغداد المدفونين فيها، كما لم يذكره صفاء الدين عيسى البندنيجي (ت ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م) في تعريبه وإضافاته على الكتاب المذكور.

[2] يفهم من نص الوقفية انه كان أحد أصحاب الخيرات من سكان بغداد، ويدعى ارسلان او اصلان باشا بن علي الديوه جي (كلمة تركية بمعنى الجَمَّال) وتاريخ الوقفية في ٢ رجب سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م، فالظاهر ان إنشاء المسجد كان سابقا على ذلك التاريخ وتشير الوقفية بوضوح الى سعة الأرض الموقوفة عليه، حيث تبدأ حدودها من باب المعظم جنوباً لتنتهي عند بستان الكليدار عبد القادر وبستان السيد عبد الوهاب شمالا، وموقعها- كما يظهر- قرب ساحة عنترة الحالية، ومن شاطئ دجلة غربا حتى هور الغرق شرقا، وآخر بقايا هذا الهور كانت في الأرض التي شيد عليها المجمع العلمي العراقي فيما بعد، وكلية العلوم في الاعظمية. وقد لبثت البستان التي خلفها تدعى ببستان اصلان. بحثنا: مسجد الشيخ محمد الطيار. مجلة الرسالة الإسلامية السنة ١٢ العدد ١٣١-١٣٢.

﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] هذا مرقد محمد فتحي الطيار[2]).

جامع العاقولي

نِسبة لشيخ العارفين جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي العاقولي، مدرس المستنصرية[3]، أوقفه المشار إليه ﷺ على شيخه علي، وعلى عشرة صبيان يقرأون القرآن، وأوقف عليه أملاكه كلها، وقد أمر بتعمير هذا الجامع الوالي محمد باشا[4] سنة ١٠٩٥ [١٦٨٣م] وبناه بناءاً منيعاً قويماً فتهدم منه البعض.

وبناه الوالي سليمان باشا كتخدا احمد باشا[5] وذلك سنة ١١٦٣ [١٧٥٠م]، ولما انهدم بعض بنائه جُدد سنة ١١٧٧ [١٧٦٣م][6]، وكان فيه مصلى للشافعية[7]،

---

(١) سورة يونس: الآية (٦٢).

(٢) ليس لهذه الرخامة أثر الآن، وكان هذا المسجد قد ترك تماماً منذ عشرينات القرن، وأهمل إهمالا فظيعا، حتى تجرا بعض المتغلبة منذ سنة ١٩٧٨ تقريبا فاستولى عليه، عادا إياه دار سكن خاصة به.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) كذا ذكر المؤلف، ومثله محمد سعيد الراوي (جوامع بغداد الورقة ٥٨) وليس هذا بصواب، فمحمد باشا لم يكن والياً، وإنما كان- كما ذكر محمود شكري الالوسي- "أحد أمراء الدولة ورجالها" (مساجد بغداد ص ٤٦).

(٥) هو سليمان باشا أبو ليلة، وستأتي ترجمته.

(٦) من قبل عمر باشا والي بغداد يومذاك وقد تولاها من سنة ١١٧٧ الى ١١٨٩هـ (١٧٦٣- ١٧٧٥م).

(٧) وفي حدود سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣) انهدم المصلى وبقي الجامع خاوياً الى سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) (مساجد بغداد ٤٧).

ولما تعَمَّر سنة ١٣١٩ أُدخل المصلى المذكور في الرواق، وقد عقدت على مصلاه قبة على أربعة اسطوانات من الرخام، وأبدعوا في تعمير رواقه، وبعد أن كمل بناؤه[١] حرر على الباب بالحجر الكاشاني ما نصه[٢]:

(بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأخر وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ﴾[٣]. أمر بعمارة مصلى هذا المسجد المبارك المعقود على دعائم أربع من الرخام مع رواقه البديع النظام، وهو مسجد شيخ الإسلام العارف بالله الشيخ عبد الله العاقولي عليه الرحمة والرضوان، إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، السلطان الغازي عبد الحميد خان بن السلطان الغازي عبد المجيد خان، خلد الله دولته على تعاقب الأزمان، وذلك سنة ١٣٢٠ الهلالية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليماً).

أما الإمام المشار إليه فهو: جمال الدين عبد الله بن [محمد][٤] بن علي

---

[١] ابتدئت الصلاة فيه يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٢) وحضر الصلاة والي بغداد يومئذ نامق باشا الصغير (١٣١٧-١٣٢٠هـ) والأمراء والأعيان وكثير من أهل العلم بعد ان فرش المصلى بالحصر والبسط النفيسة (مساجد بغداد ٤٧).

[٢] قال السيد محمد سعيد الراوي" وقد أدركته وأنا شاب خربة لانهدام المصلى وبقاء الرواق وحده متداعياً حتى تولى بغداد نامق باشا.. فاستحصل إرادة ملكية من المرحوم السلطان عبد الحميد ببنائه، فبناه من أسسه مجدداً أحسن بناء وأتقنه فبنى مصلاه وشيد عليه قبة قائمة على أعمدة الرخام وعقد أمامه رواق بالآجر والجص.." (جوامع بغداد الورقة ٥٨).

[٣] سورة التوبة: الآية (١٨).

[٤] في المخطوط (احمد).

العاقولي، الواسطي، الشافعي[1]، مُدرِّس المستنصرية ببغداد ورئيس الشافعية بها، عُيّن لقضاء القضاة في سنة ٦٥٧، ودرَّس في المستنصرية نحو أربعين سنة، وولي النظر على الأوقاف. ولم يكن في زمنه من يماثله في العلم، ورفعة المقام، عمره تسعون سنة وثلاثة اشهر، توفي سنة ٧٢٨[١٣٢٧م] ودفن ببغداد في داره[2] يوم الأربعاء نصف شوال وكان يوماً مشهوداً، وقالوا: مضى عليه ستون سنة ولم يضع جنبه على الفراش ليلاً اشتغالاً بعبادة الله تعالى.

وعلى قبره اليوم صندوق من خشب حرر على أطرافه الأربعة:

﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]

هذا ضريح المفتقر الى الله تعالى عبد الله بن محمد بن علي العاقولي ولد في رجب سنة ٦٣٨ وتوفي يوم الأربعاء ١٤ شوال سنة ٧٢٨، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم[4]).

أما أوقافه: [فـ]أرض قرب سلمان باك، وكَرد الباوي، ودكاكين في سوق خرطوم الفيل، أي سوق باب الآغا، و[أما] إدارة شؤونه فمن دائرة الأوقاف[5].

---

[1] ترجم له كثيرون، منهم التقي الفاسي في منتخب المختار ٧٤ وابن حجر في الدرر ٢٩٩/٢ والذهبي في ذيل دول الإسلام وابن قاضي شهبة في طبقاته وانظر ترجمته في ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية ١٣٩/١ وكتابنا: مدارس بغداد في العصر العباسي ١٢٨-١٢٩.

[2] انفرد التقي الفاسي (منتخب المختار ٧٤) بالقول أنه دفن بداره "بمحلة درب الخبازين" ويفهم من هذا أن درب الخبازين المذكور هو اليوم محلة العاقولية شرقي بغداد. وتصل هذه المحلة، بحسب المواقع الحالية، بين شارع الرشيد وشارع الخلفاء.

[3] سورة الأحقاف: الآية (١٣ و١٤).

[4] في نص الكتابة الموجودة على الشباك، كتبت الأرقام كتابة لا رقماً.

[5] تنظر أوقافه في كتابنا: معالم بغداد ص ١٣٣.

سليمان باشا[1]

هو أحد موالي أحمد باشا آل أيوب حسن باشا[2]، نشأ بتربية المشار إليه، ثم زَوَّجه ابنته وقد تقلد ولاية البصرة. وقد قام المشار إليه احمد باشا بتأدية الديون التي تراكمت عليه فأدّى إلى الخزينة ثمانمائة كيساً، وإلى الوكالة الإيرانية ستة وتسعين كيساً، وفي محرم سنة ١١٦٦[١٧٥٢م] تقلد ولاية البصرة، وكان الأمن سائداً في العراق مدة إدارته، وذلك بفضل سيده المشار إليه، إذ كان مُقَلَّداً منصب الصدارة. وفي سنة ١١٧٥[١٧٦١م] توفي، وكان عمره يناهز السادسة والستين، فكان- رحمه الله- من أهل النجدة والشجاعة والسخاء، وكانت الأعراب تسميه (أبو سَمْرَة) كناية عن رمحه الذي كان يتقلده وقت ركوبه. واشتهر بالمزراقي، وكان كثيرا ما يهاجم العُصاة ليلا بنفسه ويخرج مع العسس، وكان يسمى (دوَّاس الليل)، هذا والله أعلم.

---

[1] تراجع ترجمته وأخباره في عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء، بتحقيقنا، ص ٢٣٩، ٢٣٩، ٣٩٠، و٤٠٩، و٤١٢-٤٤٤، ٤٨٠، ٥٢٦ وعثمان بن سند، مطالع السعود، بتحقيقنا، ص ٢٥٣-٢٦٠، ٢٦٨- ٢٧٣، ورسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء ص ٢٤١- ٢٥٠ وياسين العمري، غرائب الأثر ص ١٩٩.

[2] يقصد والي بغداد أحمد باشا بن حسن باشا، وقد تقدمت ترجمته.

مدرسة الطبقجلي[1]

نِسبة إلى السيد محمد أفندي بن السيد أحمد أفندي الطبقجلي[2]، كان السيد المومى إليه غير مُجِد في تحصيل العلوم في حياته، منهمكاً بالملاهي، فشملته العناية الصمدانية، فجد في التحصيل، وقرأ على فضلاء عصره حتى تخرج على المرحوم الشيخ عبد الرحمن أفندي الروزبهاني[3]، وقد درَّس في المدرسة العَلِّية التي سبق البحث عنها. وكان كريم الطبع حسن الخُلق، درس عليه إناس كثيرون، وتخرجوا. وقد أوقف، كتبه وداره، وجعلها مدرسة، ونَصَب الشيخ داود أفندي النقشبندي[4] مدرسا فيها، [و] توفي سنة ١٢٦٥هـ [١٨٤٨م] ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الجيلي.

---

[1] تقع في محلة العاقولية قريباً من شارع الرشيد، كانت في الأصل دارا للعلامة محمد الطبقجلي مدرس المدرسة العلية، فجعلها مدرسة علمية، وألحق بها مكتبة تضم نوادر المخطوطات، وتشتمل على مائتين وخمسة وثمانين مجلداً، ووقف على لوازمها بعض العقار بموجب الوقفية الصادرة من المحكمة الشرعية ببغداد سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م وشرط أن يكون مدرساً فيها العلامة داود بن سليمان النقشبندي، فتصدر للتدريس فيها بعده ولده محمد افندي، ومن بعده ولده رؤوف أفندي وآخر، وكان فيها الشيخ محمد صالح السهروردي. البغداديون ص٣١٠، ومساجد الآلوسي ص ١٠٣

[2] ترجمته في المسك الاذفر ١٠٦-١٠٩ وعنوان المجد ص١٤٩.

[3] هو عبد الرحمن بن حسين بك من عشيرة روز بيان (روز بهان) الساكنين شرقي بلدة كركوك، كان عالما فاضلا مؤلفاً توفي سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م.

[4] سيذكر المؤلف ترجمته بعد قليل.

أما السيد أحمد أفندي والده[1]، فكان فاضلاً حوى العلوم نقلاً وعقلاً وفهماً. ولد رحمه الله تعالى سنة ١١٥٠ هجرية [١٧٥١م] وقد انتهت [إليه] الرياسة في عصره بكل العلوم والفنون، فاجتمعت عليه الطلبة من كل مكان لأجل التحصيل من علومه، فتخرج عليه رجال كثيرون. تقلد الإفتاء وقام بها قياماً حسناً، وقد انفصل عنها لحادث حدث، وحصر جميع أوقاته في التدريس، وكُلِّف بالعودة فأبى. وكان الوزير سليمان[2] يحبه ويحترمه احتراماً عظيماً حتى أمره أن يشرح كلمتي الشهادة. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٢٣هـ [١٨٠٨م][3]، ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني، رحمهما الله تعالى.

وأما الشيخ داود أفندي[4]

فهو ابن السيد سلمان بن السيد جرجيس، وينتهي نسبه إلى بيت النبوة الهاشمية. ولد سنة ١٢٢٤ من الهجرة، وبعد أن نشأ وحصل العلوم فنافس أخوانه، وسبق أمثاله وأقرانه، حج بيت الله الحرام، والتقى مع علامة الحجاز السيد محمد عابد السندي المدني، فسمع منه علم المنقول والمعقول، فأجازه بما رواه عن مشايخه، واختار الإقامة في المدينة المنورة عدة سنين ينشر فيها على الطلاب دُرَر

---

[1] هو احمد بن إسماعيل بن خليل بن إسماعيل بن إبراهيم الطبقجلي وترجمته في المسك الاذفر ص ١٦٠ .

[2] يريد والي بغداد سليمان باشا الكبير، وتقدمت ترجمته.

[3] في المسك الأذفر ان وفاته سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٧م.

[4] تنظر ترجمته في محمود شكري الآلوسي، المسك الأذفر ص٤٥٩، و علي علاء الدين الآلوسي، الدر المنتثر ص ١٧٤، والسهروردي، لب الألباب ج١ ص٩٠ والحيدري، عنوان المجد ص٩٦.

العلوم والمعارف، وصادف فيها الوالي المرحوم داود باشا[1] واستفتاه بقول أهـل المدينة: يعتقدون بأن النبي، صلى الله عليه وسـلم، يُـرى يقظـة، يخـرج مـن قـبره الشريف بجسده، فأفتاه بجواز ذلك لرسول الله، لما جاء وورد في الأحاديث بما يـدل على ذلك. وبعد رجوعه سنة ١٢٦٦ [١٨٤٩م] تولى تدريس هذه المدرسة، ولم يكن في عصره أقرب سنداً منه، إذا [هو] الحادي عشر للبخاري، وكـان آيـةً في الفقـه والأصول والكلام، تُرفع إليه الفتاوى فيحل غامضـها. وفي سـنة ١٢٨١ [١٨٦٤م] عاد مرة ثانية إلى الـبلاد الحجازيـة ومعـه ولـده الكـبير محمـد أفنـدي وبعـد أن [قضى] مأربه عاد، وكان يعظ في جامع الوزير[2]. وفي سنة ١٢٩٩ [١٨٨١م] حـوَّل درس الوعظ إلى أحد تلامذته السيد أحمد الراوي، والشيخ بقي في داره مريضـاً ملازماً لتلاوة القرآن وإحياء ليالي رمضان.

وفي صباح يوم الاثنين من اليوم التاسع والعشرين من رمضـان تـوفي[3]، فشيَّعَت جنازته الأعلام والأفاضـل، وفي مقـدمتهم محمـد فيضـي أفنـدي المفـتي [الزهاوي]، وحملت إلى مسجد السيدة نفيسة في الجانب الغربـي[4]، فانقسـمت الحنفية والشافعية في الصلاة إلى فرقتين، وصـلَّت الحـاج عليـه صـلاة الغائـب، ووردت التعازي من كل قطر يعـزون بهـا أولاده. أمـا مؤلفاتـه: [فهـي] (صـلح

---

(1) ولي داود باشا، والي بغداد الاسبق، مشيخة الحرم النبوي سـنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م ولبـث فيما حتى وفاته سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

(2) مر الكلام عليه.

(3) كانت وفاته سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م كما في مصادر ترجمته.

(4) سيتناوله المؤلف بالبحث فيما يأتي من كتابه.

الأخوان) وقد طبع[1]، و(نظم العوامل للبركوي) وشرحها، و(نظم الوضعية[2] متن عصام الوضع) وشرحها، ومنها (أشد الجهاد)[3]، و(المِنْحة الوَهبية)[4]، وكتاب في الرد على المبتدعة، وكتاب في مسائل الطلاق على المذاهب الأربعة، وكتاب (بغية المأمول في رؤيا الرسول) عمله لداود باشا، وله مؤلف في التتن، وله أيضا في سياق البرزنجي ترجم فيه المذاهب الأربعة، وله (أنموذج الحقائق)، و(رد المناظرة بين الغاسلين والماسحين)، وتشطير البُردة والهمزية، ولامية ابن الوردي. وقد تخرج عليه خلق كثيرون، وقد أرّخ وفاته تلميذه السيد محمد أمين السيد حنش الجبوري[5] بقصيدة طويلة منها:

اليوم فل غارب سيف الدين وانثلما ... وانهدَّ ركنٌ من الإسلام وانهدما

وطَودُ علمٍ جليل دُكَّ جانبه ... وشامخٌ من عماد الفضل قد قُصما

وشارق من سماء المكرمات هدى ... يا طالما كان نوراً يكشف الظُلما

فاغرورقت أعين الإسلام باكية ... والدين حزناً على خديه قد لطما

وأدمن العلم قرع السِّن من كَمَدٍ ... وعضَّ إصبعه حتى قد انصرما

---

[1] وعنوانه الكامل: صلح الاخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن قيم. وقد طبع في بمبي سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٧م. معجم المؤلفين العراقيين ١ ص٤٣٨.

[2] وعنوانه (الفوائد الجلية نظم الرسالة الوضعية).

[3] وعنوانه (اشد الجهاد في أبطال دعوى الاجتهاد) وطبع بمبي سنة ١٣٠٥هـ (معجم المؤلفين العراقيين ج١ ص٤٣٨.

[4] وعنوانه كاملا (المنحة الوهبية في الرد على الوهابية) طبع في بمبي سنة ١٣٠٥هـ (معجم المؤلفين العراقيين ج١ ص٤٣٨).

[5] أديب شاعر، له تصانيف علة، وشعر، توفي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م . ينظر الدر المنتثر ص١٧٤.

وقال في بيت التاريخ:

بـآخر الصـوم قـد نـادى مؤرخـه　　داود بالخلـد وافـا أرحـم الرحما

١٢٩٩[1]

وقد أعقب أولاد وهم: الحاج محمد وهو الأكبر، والشيخ أحمد، [ومحمد سعيد أفندي]. ولما أوقف المرحوم السيد محمد الطبقجلي داره[2] وكتبه على الشيخ داود أفندي[3]، وكان الشيخ المومى إليه في المدينة المنورة، وبعد أن توفي الواقف بعد إيقافه ذلك بسنة ،عاد الشيخ فقام عَصَبَة الواقف لإبطال هذا (العمل)[4] الخيري وراجعوا المحكمة، وكان من الشاهدين في الوقفية الوالي نامق باشا، فشهد طِبق ما سمع، بعد أن كاد أن يعجز الشيخ من إثبات ذلك، فحكم القاضي بأن الوقف والوصية كانا في مَرَض موت الواقف، وهي معتبرة من الثلث، فجعلوا المدرسة ودار السكن والكتب ثُلث مال المتوفى، وبعض البساتين والأملاك إلى العصبة، وبعض منها موقوف مماليكه، كالحمام المتصل بالمدرسة، فإذا انقرضوا فإلى المدرسة.

---

[1] وورد في الحاشية بخط مختلف: هذا التاريخ مشكوك، وعند حساب الشطر تبين أن مجموع أقيام حروفه (١٢٨٩) فإذا أضفنا إليه (١٠) وهي المشار إليها في قوله (آخر الصوم) يكون المجموع مطابقاً لما ذكر.

[2] وقفية برقم ٧ السجل ٣ في الأوقاف ببغداد.

[3] فراغ في الاصل، وأضيف نقلاً من حاشية كتاب الروض الأزهر ص١٤٧.

[4] في الأصل (العلم).

جامع حسين باشا[1]

أنشأه المرحوم حسين باشا[2] حينما تولى بغداد، ثم جدده وبنى فيه منصور باشا السعدون[3]، وفي سنة ١٣٢٤ هجرية [١٩٠٦م] عمَّره وعمَّر منارته حسين أفندي الأفغاني أحد مأموري دائرة الرسومات في بغداد. وقد درس في مدرسة هذا الجامع العلامة حبيب أفندي الكروي، وكان من الأفاضل الكرام، ومن العلماء الاعلام، النقشبندي طريقة، ولد سنة ١٢٣١[١٨١٥م]، ومن شعره يقرِّض شرح بدء الأمالي للسيد عبد الحميد الآلوسي[4]:

هو البدر إلا ان أصدافه الطرس   هو الروض لكن ما لأوراده غرس

هو البدر إلاَّ انه ما قدره   خسوف ولا محق ولا لغبره نحس

بل الكواكب السيارة في فلك الهدى   بل التبر السامي لا بل هو الشمس

---

[1] جامع قديم في محلة الحيدر خانة، أنشاه عوض اغا كتخدا والي بغداد الوزير حسين باشا سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م من أموال كان قد سرقها من سيده الوالي، فلم ينسب اليه، وانما نسب للوالي المذكور، وما زال الجامع عامراً معروفاً بهذه النسبة. كلشن خلفا ٢٧٨، والبغداديون ص٣١٧-٣١٨

[2] هو حسين باشا السلحدار، وقد سبق أن ترجم له المؤلف.

[3] هو منصور بن راشد بن ثامر بن سعدون، أمير المنتفق، تأمر من ١٢٦٩ إلى ١٢٧٨هـ/١٨٥٢- ١٨٦٠م. ينظر سليمان فائق، تاريخ المنتفق، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد ١٩٦١، ص٣٢- ٤٩ ومحمد رشيد السعدي، قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، بومبي ١٣٢٥هـ ص١٢٥ ويعقوب سركيس، مباحث عراقية ج٣ ص١٨٠.

[4] ولد سنة ١٢٣٢هـ وتوفي سنة ١٣٢٤هـ/ ١٨١٦- ١٩٠٦م وكان عالماً شاعراً ضريراً، وقد طبع كتابه (نثر اللآلي) في مطبعة الشابندر ببغداد سنة ١٣٣٠هـ

ثم ذهب مدرسا للـزبير، وتـوفي رحمـه الله ودفـن هنـاك مـا يقـارب سـنة ١٢٩٠[1][١٨٧٣م]، ثم العلامة علي أفندي المعروف بالخوجة[2].

ومن أوقافه

دكان متصل بخان الاورتمة[3]، وقد استبدله متوليه السيد محمود محمـد زاده وذلك سنة ١٢٣٤ جمادى الثاني [١٨١٨م]. ومنها أن ناصر وموسى ولـدي حسـين الكليب[4] أوقفا بستاناً واقعة في الجديدة على مصارف هـذا الجـامع، وذلـك ١٩ صفر سنة ١٢٥٨ هجرية [١٨٤٢م]، ودكاكين قرب جـامع الصـياغ[5]، وداراً قـرب الجامع المذكور، ولم اعلم غيرها.

وفي هذا الجامع مرقد، وقد حرر على الحجر الكاشاني ما نصه:

(هذا مقام السيد إبراهيم الفضل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علـي بن أبي طالب عليهما السلام سنة ٧٢٣)[6].

---

[1] توفي سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م. البغداديون ص٣٧٣.

[2] هو علي بن عباس الخوجة. توفي سنة ١٢٣٦هـ/١٩١٧م.

[3] المقصود خان مرجان الذي سيرد ذكره.

[4] ورد في البغداديون ص٣١٧ أن موسى وحسين ابني ناصر وقفا بعض البساتين الواقعة بقريـة جديدة الحاج كهية من مضافات الخالص على لوازم الجـامع والمدرسـة وجعـلا التوليـة بيـد عثمان بك أحد كتاب ديوان الإنشاء وقد حكم السيد محمد أمين بـن احمـد النائـب قاضـي بغداد بصحة الوقف بموجب الوقفية المؤرخة ١٩ صفر سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م.

[5] جامع الصياغ او جامع الخفافين وسيأتي الكلام عليه.

[6] لم يعد لهذه الكتابة وجود الان، وقال ابن عنبة (عمدة الطالب في انساب ال ابـي طالـب ص١٦١) في ترجمة إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى "وهو صـاحب الصـندوق.بالكوفـة يزار قبره" وكانت وفاته سنة ١٤٥هـ.

ووضعت هذه الكتابة على شباك ضريحه المُطل على الطريق، لعله إبراهيم الغمر (بالغين) بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى، قالوا: أنه دُفن ببغداد، الذي أعقب إسماعيل الديباج[1]. ولم اعرف المراد بهذا التاريخ، وهو ٧٢٣، [١٣٢٣م] هل بناء مرقده وتجديد غرفة ضريحه، أم غير ذلك.

أما حسين باشا

المشهور (شاطر)[2]، كان في البلاط الهمايوني، وبالرتبة صار غلام المفاتيح السلطانية، وفي ١٠٥٨[١٦٤٨م] عُيّن رئيس السيَّاسين وآمر الاصطبل، وفي شوال سنة ١٠٥٩[١٦٤٩م] عزل، وبعده، مع الوزارة، عين واليا لولاية حلب، وفي سنة ١٠٨٢[١٦٧١م][عين] والي بغداد، وفي سنة ١٠٩١ رمضان [١٦٨٠م] توفي ودفن في مقبرة الإمام الأعظم[3].

وإن إدارة شؤونه تُدار من قبل متوليه الحاج محمد أفندي لجل...[4]، وتقام في هذا الجامع الأوقات الخمسة والجمع والأعياد، ومدرسه اليوم...[5].

---

[1] التبس الأمر على المؤلف- رحمه الله- وقوله (الذي أعقب إسماعيل الديباج) يؤكد انه إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي المذكور، وإن لم تكن له أدنى صلة بالقبر المذكور.

[2] وشهرته الغالبة (قز) أي البنت بالتركية.

[3] ترجمته في كلشن خلفا ص٢٧٨ وسجل عثماني ج٢ص١٩٧ وقد تولى بغداد في غرة محرم سنة ١٠٨٢هـ/١٦٨١ وعزل عنها في ٢٠ جمادى الأول سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٨٤م.

[4] فراغ في الأصل.

[5] فراغ في الأصل، وقد تصدر للتدريس في مدرسة هذا الجامع علماء أعلام، منهم الشيخ محمد القزلجي، والسيد توفيق الخياط، وكان في المدرسة مكتبة تضم نوادر الكتب المخطوطة والمطبوعة نقل ما تبقى منها الى مكتبة الأوقاف المركزية العامة ببغداد.

زاوية الشيخ أبو بكر

تقع هذه الزاوية باتصال جامع الحيدرخانة من الباب الغربية، أما الشيخ المومى اليه فهو من بلدة أربيل، جاء بغداد، ثم ذهب للآستانة، فواجهه السلطان عبد الحميد، وحظي بالمثول بين يديه، ونال منزلة عظيمة عنده، فأجلّه وأكرمه نهراً ومزارع في لواء خريسان، ثم رجع الى بغداد وبقي متنعماً في حاصلات هذه الأراضي، سالكا الطريقة النقشبندية، مقيماً في داره هذه. [و] كان حسن السيرة نقياً وتقياً، توفي سنة ١٣٠٢ هجرية [١٨٨٤م]، ودفن فيها[١]، وأعقب ولدين لم يسلكا مسلكه.

جامع الحيدرخانة

هو من منشآت الوزير الخطير، ذي الجاه الكبير، أمير العلماء، وعالم الأمراء، آصف الزمان، المرحوم داود باشا زمن إيالته في بغداد[٢]. وهو اليوم جامع كبير تقام فيه الأوقات الخمسة والجمع والأعياد، وانشأ فيه مدرسة، ومكتبة كبيرة، جامعة لمهام الكتب العلمية الدينية، العقلية والنقلية، خطية ومطبوعة.

---

[١] الراجح أنه الشيخ العلامة أبو بكر بن محمد الإربلي، توفي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. ينظر عبد الكريم المدرس، علماؤنا ص٣٢.

[٢] الصحيح أن داود باشا نقض مسجداً كان موجوداً قبله، وأنشأ في أرضه هذا الجامع، فقد اكتُشِفتْ في أثناء تعمير قامت به الأوقاف سنة ١٩٦٦ قطعة من الرخام، فيها أبيات شعرية تشير إلى أن من اسمه (حسن) بنى مسجداً سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، كما أن الآلوسي ذكر في مساجد بغداد ص٣٣ أن داود باشا حينما عمره" كان كما قصد من تقطيعه وتوسيعه، وإقامة الجدران على ترابيعه."، مما يوضح أن المسجد كان قائماً من قبل أن يختطه، ويؤيد هذه الحقيقة شيوع اسمه بالحيدرخانه، بينما أطلق داود على ما جدده اسم (الداوودية) .

وإن الجامع المذكور شامخ البناء، قويم الأرجاء، واسع الفناء، يضم حَرَم مُصلاه قبة واحدة، معقودة بالحجر والجص، ومفروشة بالحجر الكاشاني الملون، مخروطة الشكل، وقد حرر عليها قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم (الله لا الله إلا هو الحي القيوم)، إلى قوله تعالى (العلي العظيم)[1].

وقوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ الى قوله تعالى: ﴿وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾)[2] وقوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، والى قوله تعالى ﴿مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾)[3]. وحرر في داخلها كتابتان[4] بشطرين الأولى: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾. ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا...﴾[5]، وعندما تنتهي السورة تبدأ (بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا...﴾، وعلى محراب الحرم قوله تعالى ﴿ أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ... الى... مَشْهُودًا﴾ صدق الله العظيم).

---

[1] سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

[2] سورة الشمس: الآية (١-١٥).

[3] الآية من سورة الليل الآية (١-١٩) وليست من سورة الشمس

[4] سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

[5] خرر من فائدة بخط مغاير لخط المؤلف على حاشية المخطوط نصها: (والشمس وضحاها... وعندما تنتهي السورة تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم، والليل إذا يغشاها...، وعلى محراب الحرم قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس... الى... مشهودا صدق الله العظيم) أنظر سورة الإسراء: الآية (٧٨).

وحول هذه القبة قبتان صغيرتان، ولما تم ختام بنائه أمر بتحرير هذه الأبيات الآتية فحررت على الحجر الكاشاني وهي على الباب الغربية[1] وهذا نصها:

ذا من بيوت بأذن الله قد رُفِعت	للذاكرين بتسبيح وتحميد
على تقى الله بالإخلاص أسسه	ذو العلم والحلم والإنصاف والجود
داود من قد حكى فينا خلافته	نص الكتاب بلا شك وترديد
فقام فيها بأمر الله منتدبا	لها بأصوب إتقان وتسديد
وظل يستبق الخيرات محتسباً	قد كان عند سواه ثاني الجيد
فكم بنى جامعا للعاكفين وكم	للعلم شيد مغنى أي تشييد
لكي ينال بدنياه الثناء وفي	عقباه يلقى الرضا من خير معبود
فقل لذي الصنع أقصر يا مؤرخه	كفى بذا جامعاً من صُنع داود

١٢٤٢ هجرية

وكتب على الباب الجنوبية ما نصه بالحجر الكاشاني والخط الجلي:

إذا افتخر الباني بتشييد ما بنى	فداود أولى أن يكون له الفخرُ
بنى جامعاً كل المحاسن جامعاً	مزاياه جلّت ان يحيط بها الحصر
على الدهر يخشى من قديم بنائه[2]	إذا ما المباني ثلَّ أركانها الدهر
فسيح مصلاه رحيب فناؤه	منيف الذرى ينحط من دونه النسر

---

[1] انفرد عبد القادر الشهراباني بتسجيل خمسة أبيات على كل باب من هاتين البوابتين، تضمنتا تاريخ التعمير، ولم ترد فيما سجله المؤلفون عن هذا الجامع. ينظر: تذكرة الشعراء، بتحقيقنا، ص٢٣٩- ٢٤٠.

[2] كذا أثبته الراوي، جوامع بغداد، الورقة ٦١، وفي مساجد الآلوسي ص٣٤ (قديم)

كـــان دوى النحـــل في عرصـــاته دوى المصـــلين الـــذين لهـــم ذكـــر
فــلا ضــيم منشــيه ولا قــل حبلــه ولا نالـــه ضِيـــدٌ ولا مَسَّـــه ضُـــر
ولا زال مــن وافــاه يــدعو مؤرخــا لــداود عــن تشــييدها معــه الأجــر
١٢٤٢

ولما فُتحت الجادة العامة، وأُضيفت الدكاكين، والقهـوة الواقعـة في الجهـة المقابلة لباب الجامع المذكور، بنيت الباب المـذكورة سـنة ١٣٤٠ مرفوعـة بـالحجر الكاشاني الملون وحرر على صدرها ما نصه:

ذا جـــامع قـــد تَشَـــيَّد فيـــه الملائـــك سُـــجَّد
داود قـــد نـــال أجـــراً مـــع الثـــواب المُخلَّـــد

وتحتها قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1] إلى قوله ﴿...الْمُهْتَدِينَ﴾.

وقد حرر على صدر طاق رواقه ما نصه:

([قد عمر هذا الجامع الشريف، والمعبد الساطع المنيف، خاتمة الملوك والوزراء، الذي عقمت بمثله الأمهات والآباء][2] الفائز بالحكمتين العلمية والعملية، الحائز للرياستين الدينية والدنيوية، القهرمان الأعظم، الخليفة المعظم،

---

[1] سورة التوبة: الآية (٢١٨).

[2] الزيادة من مساجد الآلوسي.

كوكب فلك السعود، أبو الفتوحات الوزير داود، أعلا الله كعبه، وأباد حسوده، [وأبقى لنا ظله][1] انه على ذلك قدير، وذلك سنة ١٢٤٢ من الهجرة النبوية)

وقد حرر على الباب الوسطى من أبواب المصلى:

(أنشأ وعمر هذا الجامع الشريف، في أيام خليفة الرحمن، السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان دام ملكه، الوزير المعظم، والدستور المكرم، كوكب فلك السعود، أبو الفتوحات داود، دام ظله وإقباله سنة ١٢٤٢).

ولما آلت الباب الجنوبية الى الخراب، مع بعض من جدران الجامع، جُـدِّدت الباب المذكورة وذلك سنة ١٣١١[2] [١٨٩٣م]، وقد حرر عليها هذه الأبيات بالحجر الكاشاني:

قد كان داود بنى جامعاً	يذكر فيه اسم الإله المجيد
أسس بالتقوى وكم قد حوى	من شامخ سامٍ ورُكن مَشيد
لكنه من بعد ما قد حكى	في سِمط جيد الدهر عقداً فريد
اقوت لطول العهد أركانه	حتى لقد قارب من أن يبيد
فبينما وهو على حاله	يشكو ولا يلقى له من مُعيد
[إذ عمَّه لطف مليك الورى	فكان من نعمته في مزيد][3]
سعى الى الله بتجديده	لا خاب مسعاه بيوم الوعيد
وقد عفت أرخت أركانه	أعادها الخاقان عبد الحميد

١٣١١

---

[1] الزيادة من مساجد الآلوسي.

[2] في ذلك التاريخ جرى تعمير الواجهة الأمامية المطلة على فسحة الجامع وواجهة المصلى الصيفي بالإضافة إلى الباب الجنوبية وقد كتب تاريخ التعمير على هذه المواضع.

[3] سقط هذا البيت من الأصل، وأثبتناه من مساجد الآلوسي ص٣٥ وجوامع الراوي، الورقة ٦٣.

وعمر أيضا محراب المصلّى الصيفي، وحرر عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[١] وفي وسطه حُرِّر قولهم (جُلد سنة ١٣١١ وعمل حيدر كاشي[٢]).

ثم تهدم هذا الباب فبنيت سنة ١٣٤٢[١٩٢٢م]، وحرر على صدره ما نصه (قال الله تعالى جل شأنه: ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ سنة ١٣٤٢).

أما المكتبة فكانت في إحدى غرف الجامع محفوظة، ولها محافظ يقوم بمحافظتها[٣]، ثم لما أراد جمع الكتب الموجودة في المكتبات في مكتبة واحدة عامة في زمن الوالي جمال باشا[٤] نقلت منها وتلف معظمها، والآن قد اختفت وحُفظ الباقي منها في مكتبة مرجان.

أما داود باشا

فهو مولى سليمان باشا وصهره، ففي غُرة محرم سنة ١٢٣١[١٨١٥م] عُين مع الوزارة والياً لبغداد والبصرة، ثم من صفر سنة ١٢٤٩[١٨٣٢م] عين والياً على[٥] بوسنة، وفي جمادى الآخر سنة ١٢٥٥[١٨٣٩م] لولاية أنقرة، وفي ربيع الأخر سنة

---

[١] النساء، الآية (١٠٣).

[٢] هنالك تعمير ثالث لم يذكره المؤلف جرى سنة ١٩١٢ وقد جرى بإشراف لجنة رأسها العلامة محمود شكري الآلوسي. جريدة صدى بابل. ٢١ نيسان سنة ١٩١٢.

[٣] وكان الشاعر عمر أفندي نائل قد نظم ثلاثة أبيات تركية تتضمن شطر التاريخ، وهو سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، ويفهم من هذه الأبيات فخامة بناء هذه الخزانة وإتقان زينتها بالرخام والمرايا والنقوش. تذكرة الشعراء، بتحقيقنا، ص ٢٧٣.

[٤] والي بغداد من ١٣٢٩ إلى ١٣٣٠هـ (١٩١١- ١٩١٢م).

[٥] في الأصل (الى).

١٢٥٩[١٨٤٣م] عُـزل. وفي ربيـع الأخـر سـنة ١٢٦٢[١٨٤٥م] عـين شـيخ الحَـرَم الشريف، وفي جمادى الأولى سـنة ١٢٦٦[١٨٤٩] عُـزِل وعـين ثانيـاً في محـرم سـنة ١٢٦٧[١٨٥٠]، وفي رمضان من تلك السنة توفي ودفـن في المدينـة المنـورة. وكـان عالماً فاضـلاً كـاملاً قـديراً، مقتـدراً، تلقـى العلـوم عـن بعـض علمـاء بغـداد [منهم][1] أسعد صدر الـدين الحيـدري مفـتي الحنفيـة ببغـداد، ونجلـه عبـد الله الحيدري، لازمه سبع عشـرة سـنة قبـل أن يتـولى الـوزارة حتـى فـاق أقرانـه في التحصيل. وله ولدان يوسف بك وحسن بك، هـذا وعلـى مـن أراد الاطـلاع عما جرى من زمن ولايته فعليه بمطالعة كتاب (مطالع السـعود في أخبـار داود) للشيخ عثمان البصري[2].

أما الأوقاف

التي أوقفها المرحوم داود باشا فهي: دكاكين ومخزن في سـوق راس الجسـر والكمرك، وأسكله مشهورة بخان الزوار[3]، ودكاكين، وحجرة في خـان المصـبغة، ودكاكين، وخان في بغداد، ودكاكين وقهوة في سوق الحيدرخانة، والقسـم المقابـل لباب الجامع والقهوة أيضاً، وهذه تلفت وأضيفت إلى الجادة العامـة[4]، ودكـاكين في الشورجة وراس القرية، وبستان في قضاء الحلة في قرية خشخشجية، وبستان

---

[1] زيادة يقتضيها السياق.

[2] وقد حققناه ونشرناه بغداد، الدار الوطنيـة، ١٩٩٠، ٥٠٠ص. وينظـر أيضـاً في ترجمتـه: رسـول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء ص٢٧٠ فما بعد، وعبد القادر الشهراباني، تذكرة الشعراء، بتحقيقنا، ص٣٩-٥٦ وعبد العزيز سليمان نوار، والي بغداد داود باشا، القاهرة ١٩٦٨.

[3] في الأصل (الزدار) وما أثبتناه من أصل الوقفية. معالم بغداد ص١٦٩.

[4] يريد: شارع الرشيد كما سمي فيما بعد.

في الأعظميـة، وبسـتان في قضـاء بـدرة، ودكـاكين في سـوق الشُبُقجية، وسـوق الكمرك، وبستان في الجيزاني في الخالص، ودكان مسـتبدل في الجانـب الغربـي، ودكاكين في اتصال خان التمـر، وخـان في سـوق الاوطرقجيـة، ودكـان في سـوق البزازين، ودكان في خـان اليكجريـة، وبسـتان في الاعظميـة أم القصـر، ودكـان مستبدل في سوق الصفارين، ودكاكين قرب جامع الوفائية، ودكـاكين في الجانـب الغربي، ودكاكين في [سوق] اليمنجية من أوقـاف بيـت عَرْمـوش، وقهـوة بُـن دخان في رأس الجسر، وعلوة ودكان في الميدان، وأملاك في ولاية البصـرة، وعلـوة في الجانـب الغربـي المشـهور بخـان السـيف[1] في راس الجسـر، وارض خمـس ودكاكين في راس الجسر، ودكان من أوقاف حاجي علي السقا، ودكان من أوقاف مسجد عثمان أفندي، ودكان من أوقـاف عادلـة خـاتون، ودكـانين ونصـف مـن أوقـاف حـاجي عثمـان[2] في الدنكجيـة[3]، وعلـوة في الكاظميـة، وسـيف في الكاظمية أيضاً، ونصف علوة في الميدان، وأملاك في الكاظمية اسـتأجرها المـرزا هادي الى ثلاثة وتسعين سنة، وأملاك في النجف كذلك، وهذه الأملاك سجلت في وقفيات عديدة وبتواريخ مختلفة في رجب سنة ١٢٣٦ [١٨٢٠م]وذي القعدة سنة ١٢٣٣[١٨١٧م]، وغرة رمضان سـنة ١٢٣٣[١٨١٧م] و١٧ محـرم سـنة ١٢٣٤[١٨١٨م]،

---

[1] خان السيف يقع في راس الجسر بجانب الكرخ. وسيفرد له المؤلف مبحثاً خاصاً فيما يأتي.

[2] سيأتي التعريف به في موضعه من هذا الكتاب.

[3] الدنكجية: عقد في شرقي بغداد عرف بهذا الاسم نسبة إلى وجـود دكـاكين لعـدد ممـن كانوا يمتهنون تهبيش الحبوب بواسطة حجر كبير يعرف بالدنك، ويعـرف أيضـاً بعقـد الصخر بسبب تبليطه بقطع من الحجـارة، ومدخلـه اليـوم هـو مـدخل شـارع الأمـين، وكانت فيه أيضاً دكاكين وخانات لتجار (التبغ). عبد الرحمن السويدي، تـاريخ حـوادث بغداد والبصرة، هامش المحقق ص١٩٥ و٢١٩.

وغرة محرم سنة ١٢٣٤، و٤ صفر سنة ١٢٣٤، و١٠ ربيع الأول سنة ١٢٣٤. وقد رأيت هذه الوقفيات جميعها مجموعة في كتاب مخصوص، محررة بخط نسخي لطيف بديع، وقد طُلي حواشيه بالذهب، وعند انسحاب دائرة الأوقاف من بغداد يوم الاحتلال فُقدت هذه النسخة المذكورة. وتوجد من نسخها في دائرة الأوقاف، وعند معتقيه آل عارف آغا[1]، وآل عزير آغا[2]، وهو جد محمود خالص وأمين خالص، وعند آل سليمان اغا، وعند آل عباس بن جليل اغا.

المُدرِّسون

وقد درس في هذه المدرسة العلامة الشيخ محمد سعيد أفندي بن الشيخ احمد بن عبد الله السويدي[3]. ولد سنة ١١٨٠[١٧٦٦م] اخذ العلم عن عمه الشيخ عبد الرحمن، وعن والده الشيخ أحمد، وأخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خالد، وكان أحد مرشدي هذه الطريقة، وهو أول مدرس في هذه المدرسة، ومن مؤلفاته في علم التصوف: (إيصال الطالب للمطلوب)، وله شعر حسن. توفي سنة ١٢٤٦[١٨٣٠م]، وأعقب ولديه الشيخ نعمان وأحمد، ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي ﷺ.

---

[1] أسرة معروفة ذكرها الدروبي (البغداديون ص١٢٩) بقوله "مساكن هذه الأسرة محلة الحيدرخانة، حول الجامع المعروف بجامع نازنده خاتون" (أنظر هذه المادة) وقد توفي عارف آغا الذي نسبت إليه الأسرة في سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م.

[2] أسرة معروفة نسبت إلى عزير آغا، الذي هو ابن خالة والي بغداد داود باشا، وقد تولى منصب متسلم البصرة في عهده، وتوفي سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤٥م. البغداديون ص٨٧.

[3] وتنظر ترجمة له في المسك الأذفر ص١٢٣.والبغدادي، هدية العارفين ج٢ ص٣٥٢ ومحمد سعيد الراوي، تاريخ الأسر العلمية ص١٦٢

ودرَّس في هذه المدرسة، أبو الهدى الشيخ عيسى صفاء الدين أفندي البندنيجي[1]. كان عالماً فاضلاً، له اليد الطولى في كل فن وعلم، وكان يحسن اللغات التركية والفارسية قراءة وكتابة، حتى أن كتابه (الجامع)[2] الذي ترجم فيه من دفن في بغداد ونواحيها، ترجمه من كتاب تركي بأمر أحد الولاة. وكان متفردا في الذكاء، وسلك في الطريقة النقشبندية والقادرية حتى أنه نال التولية على زاوية السيد علي البندنيجي[3] بسببها حين دعي به إلى الإستنابة. درَّس في هذه المدرسة زمنا طويلاً، وتخرج عليه خلق كثير، منهم عبد السلام أفندي[4]، قالوا بعد ان حرر له الإجازة واستعلم: انه يذهب الى ايشان البهائي، فاستردَّها منه بقوله: إن فيها نقص، وامتنع عن اعادتها له ومزَّقها. ومن مؤلفات عيسى أفندي: (شرح السراجية) في الفرائض، ورسالة في الرد على الإمامية، وفي ليلة

---

(1) وتنظر ترجمة له في المسك الأذفر ص٢٠١ والسهروردي، لب الألباب ج١ ص١١٢ ولنا دراسة مفصلة في سيرته بعنوان (صفاء الدين عيسى البندنيجي، حياته وآثاره) المنشور في مجلة المورد، المجلد ١٣، صيف ١٩٨٤، العدد٢ ص٣- ٢١.

(2) هو الكتاب الذي نقله إلى العربية، وأضاف إليه زيادات كثيرة لم تكن في أصله، وسماه (تراجم الوجوه والأعيان المدفونين في بغداد وما والاها من البلدان) ، وأصله بالتركية بعنوان (جامع الأنوار في مناقب الأبرار (وفي بعض النسخ: الأخيار) لمؤلفه المؤرخ العراقي مرتضى آل نظمي المتوفى سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.

(3) تطل على شارع الشيخ عمر، وتعد من معالم محلة فضوة عرب، وتعرف اليوم بتكية المندلاوي (بندنيجين هي مندلي)، أسسها السيد علي البندنيجي سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م وقد دفن في التكية سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، وتولاها أبناؤه من بعده. ولما تزل عامرة. ولم يدرجها المؤلف في كتابه هذا. ينظر عنها: أحمد محمد حسن، الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني ص٧٠-٨٥.

(4) هو الشيخ عبد السلام الشواف المتوفى سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

الأحد ١٧ رجب سنة ١٢٨٣[١٨٦٦م] ودفن في تكية البندنيجي[١] وأعقب خمسة أولاد عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وحسين واحمد.

ودرَّس فيها العلامة الشيخ محمود شكري أفندي الآلوسي إلى أن توفي رحمه الله[٢]، وبعد وفاته درَّس فيها الأديب الكامل ذي النظم الرائق شيخ الحلقة الرفاعية في زاوية الشيخ السيد سلطان[٣]، جناب السيد محمد رشيد أفندي نجل السيد صالح أفندي حفيد المُحَدِّث الشهير المرحوم داود أفندي وذلك سنة ١٣٤٣.

وقد ذكرنا أن من جملة أوقاف هذا الجامع في بَدرا[٤] التي كانت تعرف بادْرَايا، وفيها يكون التمر القسب اليابس الغاية في الجودة واليبس[٥]، والخالص المعروف اليوم بأراضي دلتاوه، قال البعض: [هي] محرَّفة من دَولت آباد وليس بصحيح، حيث أن دولة آباد ليست في العراق، والخالص نهر حفره المهدي العباسي[٦].

واليَمَنْجيَّة هم عاملو الأحذية، اليمني[٧]، لهم سوق مخصوص في بغداد[٨].

---

[١] جامع الأنوار في مناقب الأخيار- المقدمة ص٨.

[٢] تقدم أنه توفي سنة ١٣٤٢هـ.

[٣] يريد: الزاوية الرفاعية التي كانت في جامع السيد سلطان علي ببغداد. وسيتحدث عنه المؤلف فيما يأتي.

[٤] سبق أن كتبها المؤلف بلفظ (بدرة).

[٥] بلدة عامرة، من أعمال واسط، قريبة من حدود العراق الشرقية، ينظر: معجم البلدان، ٣٦٦/١ .

[٦] ينظر: معجم البلدان ٣٣٩/٢.

[٧] هو الخف الأحمر.

[٨] هو سوق الخفافين، المعروف أيضاً بسوق القوندرجية، وبسوق السراجين، ويقع بجوار جامع الوزير.

وبيت عرموش هم عائلة شريفة نجيبة في بغداد[1]، تُجّار كرام، ذوو أملاك كثيرة، وأوقاف لم يبق منهم أحد، وقد ورثهم آل رئيس الكتاب متولي جامع النعمانية، وأولاد ملا حمادي كاتب النقيب، وميرزا هادي[2] رجل فارسي ملَي[3] من التجار المثرين، اشترى داره عبد القادر جلبي دلَّه[4]، وهو الواقع مقابل عمارة لنج[5]، وبعد أن توفي تلفت ذريته.

مدرسة نائلة خاتون أو المرادية[6]

لقد أسست المرحومة نائلة خاتون بنت عبد الرحيم آغا بن عبد الله آغا البغدادية هذه المدرسة سنة ١٢٩١[١٨٧٤م]، وأوقفت عليها أوقافا في بغداد وخارجها، وسميت هذه المدرسة باسمها أو باسم زوجها مراد أفندي[7]، متصرف

---

[1] أصلهم من شمر، وكانت دارهم في محلة المربعة في بغداد محفلاً لسراة القوم، ينظر: البغداديون ص٧٢.

[2] من أثرياء بغداد في النصف الأخير من القرن الثالث عشر للهجرة، من أعماله أنه اشترى أراضي الحارثية سنة ١٢٨٩هـ . محمد صالح السهروردي، آثار الأجداد، ج١ الورقة ١٠٨.

[3] كذا في الأصل.

[4] تاجر بارز، عرف بالخان الكبير المشهور بخان دلة، وقد أنشأه سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م. وتوفي في سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م.

[5] سيأتي الكلام عليه في موضعه من هذا الكتاب.

[6] تقع في محلة الحيدرخانه تجاه جامع الحيدرخانه، وقد توفيت المؤسسة نائلة خاتون سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م ودفنت باتصال سقايتها التي كانت بطريق الأعظيمة. البغداديون ص٣١٦.

[7] تولاها في ٥ رجب سنة ١٢٨٩ ، وقد عرف بمراد أبو كذيلة . كتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة في العراق في القرون المتأخرة ص٢٩٧. وفي مساجد بغداد ص٩٥ أن هذه المدرسة "كانت منزلاً لمراد أفندي أحد رجال الدولة وأمرائها وقد أوقفته زوجته نائلة وجعلته=

الحلة، وهو من قرية قزانية التابعة الى قضاء بندنيجين [وهي] مندلي. وشرطت الواقفة أن يكون راتب الإمام خمسة وسبعون غرشاً صحيحاً سنوياً، وللمؤذن خمسين غرشاً، ولتلاوة الوتريات في ليالي رمضان ثلثمائة غرشاً، والى كل واحدة من معتوقاتها خمسين غرشاً وشمعدانين، وللشمع في كل ليلة إلى الحضرة النبوية، وبدل الشمع ألف وخمسمائة غرشاً صحيحاً، ولموقد الشمع ألف وخمسمائة غرشاً. وجعلت وظيفة إيقاد الشموع إلى محمد صادق أفندي بن مفتي المدينة المنورة، والى بذل الماء في المدرسة مائتين وخمسين غرشاً، ولتلاوة الذكر والتهليل والتسبيح والصلاة الشريفة ستمائة غرشاً، والى محافظ الكتب[1] سبعمائة وعشرين غرشاً صحيحاً، ويعطى لعشرة طلاب من الديار الغريبة، وفقيري الحال، كل منهم عشرون غرشاً صحيحاً في اليوم، وأربعمائة درهم شمع إلى الطلبة المذكورين، وإيقاد شمعتين في رمضان ووزنهما منّاً واحداً من شمع العسل، والى المتولي ألفين وخمسمائة غرشاً صحيحاً، وهو الحاج محمد حسين جلبي الحاج سعيد الحاج مصطفى الشيخلي. وجعلت النظارة على المتولي لابن أخيها حبيب بن الحاج عبد الحميد بن مصطفى جلبي، وذلك ١٦ ذي حجة سنة ١٢٩١[١٨٧٤م].

وقد أوقفت عليها كتبا كثيرة، مخطوطة وغير مخطوطة بتاريخ ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٢[١٨٧٥م]. وقد أوقف مدرسها الحاج محمد سعيد أفندي الدوري [في] ٤

=مسجداً ومدرسة، واسعة الأرجاء رصينة البناء، وشرطت ان يكون فيها نحو عشرين طالباً ليلاً ونهاراً، وخصصت لهم ما يكفيهم وعينت لهم مدرساً.

[1] ذكر الدروبي أنها جعلت في مدرستها خزانة كتب من نوادر المخطوطات في علوم شتى. البغداديون ص٣٠٦.

شوال سنة ١٣٠٩[١٨٩١م] مائة وخمساً وخمسين كتاباً[١]، وأغلبها من الفقه الحنفي والشافعي والحديث، ولم يبق من هذه الكتب اليوم سوى خمسون كتاباً، وقد سألت المحافظ عن بقية الكتب، فقال: هذه التي استلمتها! وعلى هذا فبعد مرور أيام لم يبق منها شيء، حيث لا سائل عنها.

وكان محل جلوس الطلبة وتدريس المدرس في طاق كبير مطل على الطريق، مُزَيَّن بالمرآة، ومطلي جدرانه بالأصباغ الملونة. ولما وسعت الجادة العمومية اخذ لها من الدار الملاصقة له والمقابلة لها والتي [هي] من جملة أوقافها، فتهدمت، ثم بنيت جميعها مجدداً سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] وانقلبت الدار [إلى] قهوة. ولما تم بناؤها في زمن مؤسسها، حُرِّر تاريخ ختامها على مرمرة وضعت فوق الباب، وهذه نص الأبيات:

دَعْ ذكر نازِنْدة[٢] في وقتها	وما بنته من بناء نبيل
وانظر إلى ما قد بنت بعدها	نائلة الخير بباعٍ طويل
وأوقفت لله مذ أوقفت	مدرسة ليس لها من مثيل
وشيدت أركانها حسبةً	والله يجزيها الجزاء الجزيل
وأصبح العلم مقيماً بها	مخيِّماً ليس يريد الرحيل
لِيَهنِها إن سلكت فعلها	في طرق الخيرات قصد السبيل
قد قلتُ لما أكملت أرِّخوا	نائلة نالت مراد الجميل
	١٢٩١

---

[١] سيترجم له المؤلف فيما يأتي.

[٢] هي نازندة خاتون بنت مصطفى اغا زوجة علي رضا باشا مؤسسة المدرسة التي تناولها المؤلف من قبل.

وإن إدارة شؤون هذه المدرسة بيد وزارة الأوقاف.

وان هذه المدرسة كانت داراً لوادي بك[1] شيخ عشائر زبيد أهداها لزوج المؤسسة مراد أفندي. أما مدرسها فهو الحاج محمد سعيد أفندي بن سيد جواد الدوري بن السيد عبد الرحمن بن السيد رجب بن السيد الشيخ القطب الزاهد دولة، ينتهي نسبه الى سيدنا الحسن بن علي بن طالب (ﷺ). أسلافه من الحجاز، وهاجروا الى دير الزور التابع لولاية حلب فسكنوه، وتناسلوا فيه، وحتى اليوم للمترجم أقرباء يعرفون ببيت حاجي أحمد الحاج، ثم بعد مدة هاجر جده إلى قرية الدور من أعمال سامراء وسكنها، وتولد له المرحوم محمد سعيد أفندي سنة ١٢٤٢[١٨٢٦م]، ونشأ شابا صالحاً للعلم، واتى إلى بغداد لتحصيل العلم، وأقام في التكية[2] الخالدية، وسلك في الطريقة النقشبندية، فقرأ على الشيخ داود [النقشبندي]، وعلى محمد فيضي أفندي المفتي [الزهاوي]، وطه أفندي السنّوي، وغيرهم من علماء وقته. وتعين إماماً لجامع السراي المعروف بجامع جديد حسن باشا، ثم تقلد وظيفة أمانة الفتوى، و[عين] خطيباً في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني. وفي سنة ١٢٨٧[١٨٧٠م] تعين مدرساً لقرية تكريت على طلب من أهلها، وفي سنة ١٢٩١[١٨٧٤م] تعين لهذه المدرسة بانتخاب من منشئها، وكان يدرس علم المنقول والمعقول. وكان ورعاً فقيهاً على مذهبي الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي، وكان يسمى فقيه العراق، وقد شهدت بفضله وفضيلته العلماء والأجلاء، وقد قنع بالرزق القليل، سمته القناعة والسخاء والعفة ومكارم الأخلاق. قرأت عليه في هذه المدرسة سنة ١٣٢٧[١٩٠٩م] كتاب الدرر في الفقه الحنفي، فوجدته علامة عصره معقولاً ومنقولاً. وفي سنة

---

[1] هو وادي بن شفلح بن شلال بن نجم أمير زبيد، توفي سنة ١٨٥٢م.

[2] في الأصل (تكية).

١٣١١[١٨٩٣م] توجه لزيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج، ثـم لزيـارة القـبر الشريف المحمدي ﷺ، ولما علم علمائها بمجيئـه خرجـوا لاسـتقباله، وحفّـوا بـه إكراماً وإجلالاً، واحترموه غاية الاحترام، وأقام في المدينة المنورة خمسة عشر يوماً، ثم عزم إلى دمشق الشام، وكذلك استقبله علماؤها، وأخذ إجازة علـم الحـديث من شيخ الحديث في الجامع[1] الأموي بسنده القريب، ثم بعـد سـنتين عـاد إلى زيارة البطاح الحجازية، ورافقه في هذه السفرة العلامة الحاج علي أفندي الخوجة، وبعد رجوعه من الحج بقي سنتين مريضاً ملازماً فراشـه، ولا زال يفيـد النـاس بنشر فوائده على مستفيديه. وكان ارتحاله من الدنيا ليلة العشرين مـن جمـادى الآخرة سنة ١٣٤١[١٩٢٢م]، وقد بلغ من العمر تسعاً وتسعين سنة، وقد دفـن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني[2] رحمه الله تعالى.

مسجد الحيدرخانة

مسجد صغير كان يدرسون فيه الطلاب الصغار القران المجيد ففـي سـنة ١٣٢٧[١٩٠٩م]، عمره رجل يدعى عبد الرحيم القندهاري، ثـم مـن بعـده عمـره رجل يدعى سيد معروف. وعند فتح الجادة العامـة اخـذ القسـم الأغلـب منـه، وأضيف إليها، والباقي جعل أربع دكـاكين تحـت أرقـام ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣ وكانـت تصرف على لوازمه من أوقاف داود باشا، ثم قام بـإدارة شـؤونه نـوري أفنـدي وبعده ولده أمين أفندي شناسي.

---

[1] في الأصل (جامع) .

[2] هذا ما ذكره المؤلف، وقد رأيت قبره وعليه شاهده وفيـه تـاريخ وفاتـه في مقـبرة معـروف الكرخي سنة ١٩٦٨م.

فيه مرقد يدعى عبد الله بن عمر، وليس بصحيح حيث انه أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي توفي بمكة سنة ٧٣[١] وهو بن أربع وثماني سنة وكان قد أوصى ان يدفن في الليل فلم يقدر على ذلك من اجل الحجاج ودفن بذي طوى بمقبرة المهاجرين ولم اعرف ترجمة صاحب هذا القبر، ولعله غير عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وقد حرر على رخامة بيضاء وضعت فوق شباكه المطل على الطريق قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]. ويدرس التلامذة في مسجده القرآن المجيد.

سقاية رسول

أسسها الحاج رسول بن يوسف في رجب بسنة ١٢٢٤[١٨٠٩م]، وأوقف على لوازمها دكاناً في محلة الحيدرخانه بموجب الوقفية المؤرخة ٣ رجب سنة ١٢٢٤، وهي باقية على حالتها القديمة، ماثلة للانهدام والخراب[٣].

حيدر خان، أو بابا فخر ولي

مرقده[٤] قريب من جامع الحيدرخانة، في مسجد صغير، يسكن بعض

---

[١] كتب في الأصل ٦٣هـ والصحيح ما أثبتناه نقلاً من وفيات الأعيان ج٣ص٣١.

[٢] سورة يونس: الآية (٦٢).

[٣] وكانت تقع في حجرة مستقلة في محلة الحيدرخانة، وقد خربت منذ زمن بعيد.

[٤] حيدر خان هذا هو الذي نسبت إليه محلة الحيدرخانه، ولا تعلم هويته، وفي غاية المرام في محاسن بغداد ص٢٧، وفي تراجم الوجوه والأعيان المدفونين ص٣٩٨ أنه "من المشايخ=

الفقراء بصفتهم خداماً له، والمشهور أن الدعاء عند ضريحه لا يُرد لأنه من المشايخ الكرام، رحمة الله تعالى عليه، ولم أعرف ترجمته أيضاً.

مسجد خواجَكان

مسجد صغير يضم قبرا يدعى..........[1]. وفيه قبور عديلة لآل خواجكان، وهي رتبة علمية. وقد أوقفت على مصالحه نائلة خاتون بنت عناية الله آغا جميع البستان الواقعة في حاجي قَرَه على نفسها، وهو الجانب الكبير من خانقين المعروفة بقصر لي باغ المحدودة شرقا بنهر كوردره (الوادي الأعمى) وغرباً نهر قرلاي وقبله طريق الزوار، وعكسها بستان، وقد تصرف البعض بقسم منها وأخذ من أرضها وأحدث دكاكين وقهاوي. ثم لزوجها خورشيد بك المُهْردار نجل ممش باشا، وقد وكلت خطيب الاعظمية أحمد أفندي[2]، وذلك ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٦١،[3][١٨٤٥م]. ولما توفيت المتولية أسماء خانم سنة١٣٤١[١٩٢٢م] ،

=الكرام ومن معتقدي أهل بغداد، مدفنه في بغداد في الموضع المعروف بالحيدرخانه". وكان قبره، على ما وصف المعمرون، يقع في ارض منخفضة تعلوه قبة، بني عليها فيما بعد عمارة شغلها حينا من الدهر مخزن تجاري عرف بمخزن التيسير، وهي تقابل شارع الزهاوي تقريباً من الجهة الأخرى لشارع الرشيد.

[1] فراغ في اصل المخطوط.

[2] تقدم التعريف به.

[3] ذكر الدروبي في البغداديون ص٣٦٤: إن هذا المسجد واقع في محلة الحيدرخانه، وتوفيت الواقفة سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م ودفنت في مقبرة الشيخ عمر السهروردي، وموقع هذا المسجد عند مدخل شارع حسان بن ثابت ومن بقاياه مقهى الزهاوي والمحل المتصل بها، وقد اشغلته مديرية أوقاف بغداد قبل عشرين سنة.

ضبطته دائرة الأوقاف، وهو اليوم تحت تصرفها. وقد تقام في هذا المسجد بعض الأوقات، وكان مدرسة لتدريس الطلاب الكتاب المجيد.

سقاية محمد فخري بك

أنشأها المرحوم محمد فخري بك، نجل المرحوم لطف الله بك سنة ١٢٢٢[١٨٠٧م]، عند باب جامع جديد حسن باشا الغربية، وقد أوقف على لوازمها السُّدس الشائع من البقجة (جنينة) المعروفة بالكمالية، الواقعة في قضاء خريسان، وشرط صرف غلتها على أن يحضروا للسقاية في كل يوم خمسين قربة ماء، فيكون المجموع سنوياً تسعين غرشاً صحيحاً، والى خدمتها ثلاثين غرشاً سنوياً، وإلى الحافظ الذي يقرأ القرآن إلى روح أبيه أربعين غرشاً سنوياً، والى الحافظ الذي يقرأ في ليالي الجمع والنور والقدر ومحيا (أي ليلة النصف من شعبان) وعيدين ختمة ثمانين غرشاً، وللمدرس الذي يُدرِّس في بيته ويقرأ منه البخاري مائة غرشاً، ولمعيد الدرس ثلاثين غرشاً، وإذا زادت فإلى وجوه البر، فبقيت السقاية على هذه الحالة وعمل شرط الواقف المرحوم. ثم من سنة ١٣٣٨[١٩١٩م] أجرى بعض التعمير فيها، ولما وسعت الجادة[1]، وانهدم رباط النظامية، أضيفت هي أيضاً إلى الطريق العام، ولم يبق من أثرها اليوم شيء. وكان قد حرر فوقها ما نصه: (جديد حسن باشا سبيلخانه سي) وذلك بالحجر الكاشاني، والله لا يضيع أجر المحسنين.

---

[1] أي الشارع العام الذي عرف فيما بعد بشارع الرشيد.

جامع جديد حسن باشا

أنشأه الوالي إبراهيم باشا سنة ١٠٥٦[1] [١٦٤٦م] وأوقف عليه رقبة أراضي العُوينات[2] والمَزرفة والتاجي، وكذا الحصة الأميرية فيها التابعات لقضاء الكاظمية. ثم عمَّر فيه حسن باشا[3] سنة ١١٣٣[4] [١٧٢٠م]، ثم في سنة

---

(١) أصل هذا الجامع مسجد أنشأه الخليفة الناصر بالله العباسي في نهاية القرن السادس للهجرة، عرف بمسجد سوق السلطان نسبة إلى المحلة التي أنشئ فيها، وكان يقابل سوقاً من أسواقها يقل له سوق العسيد وهو سوق الهرج الحالي، الذي كان يصل إلى عند جدار الجامع، قبل توسعة ساحة السراي، ثم قام عبد الله أغا بن وانه أمير بغداد بأمر من السلطان سليمان القانوني، بتجديده وإضافة مكتب لتعليم الصبيان، سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٦م، كما صرحت بذلك كتابة على رخامة عثر عليها في المسجد الصغير الملحق بقصر الوالي في السراي، فعرف بالجامع السليماني. وعليه فأن إبراهيم باشا قام بتعسيره واحكام بنائه، لا بتشييده كما ذكر أعلاه. وعرف في الحقب التالية بجامع السراي، وبجامع جديد حسن باشا، نسبة إلى والي بغداد حسن باشا، على ما سيذكر المؤلف. وذكر السيد محمود شكري الآلوسي أنه كان قبل تعمير حسن باشا له مسجداً مشرفاً على الخراب (مساجد بغداد ص٣٦، وينظر الراوي، جوامع بغداد الورقة ١١) وما زال عامراً إلى اليوم.

(٢) كتب المؤلف على حاشية الأصل ما نصه "وهي الأراضي التي تصل إليها السكة ا- .بدية وفيها كُوَر الطابوق ومفاخره، كانت هذه الأراضي تحت تصرف الأوقاف وبعد ا: .تلال حصل فيها نزاع، فأمر ضابط الأملاك أن تضبط مؤقتا، ثم أن دائرة الأوقاف بـ . مراجعة الطرق القانونية استحصلتها".

(٣) والي بغداد من ١١٦ إلى ١١٣٦هـ/ ١٧٠٤- ١٧٢٣م، وقد ذكر عبد الرحمن السويدي أنه عمر جامعين ببغداد، وأجرى لهما المياه العذبة، وأحد هذين الجامعين الجامع الذي نسب إليه، فقيل (جديد حسن باشا). وأما الآخر فجامع سراج الدين وسيأتي مبحثه. حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، بتحقيقنا، ص٢١٧.

(٤) قوله أنه: عَمَّر فيه، يفهم منه أنه أصلح فيه وجدده، مع أن الأدلة التاريخية والآثارية تدل على أن عمارة الجامع الحالية كلها من عمله، فقد ذكر محمد سعيد الراوي (جوامع بغداد، الورقة ١١)=

١٢٠٠[١٧٨٥م] أمر بتجديده حسن باشا[١]، وكان مصرف تعميره الفاً ومائة وأربعين غرشاً صحيحاً، وإيراده السنوي ألف وثلثمائة وخمسة عشر غرشاً صحيحاً، وقد بلغت وارداته ستة آلاف وثلاثمائة وثمان روبية (مائة وستا وخمسين وأربعمائة وتسعا وخمسين غرشاً صحيحاً). وهو باق على بنائه القديم[٢]، وهو كبير تقام فيه الصلات الخمس والجمع والأعياد. وفي سنة ١٣٠٩[١٨٩١م] جرى تعميره، وذلك لما سقط الجدار الواقع خلف المصلّى فهدم جميعه، وكان قد اتصل بهذا الجامع من خلفه عشرة دكاكين، وعليه عُمِّر الجدار، وأضيفت الدكاكين المذكورة إليه وجعلت غرفاً تسكنها الفقراء. وفي سنة ١٣٣٩[١٩٢٠م] حين توسع ذلك الطريق هدم الجدار الغربي، وأخذ قسم من فناء الجامع، وجعل حديقة، وبنى حولها سور بضمنه شبابيك حديدية، وقد اتخذه جلالة الملك فيصل الأول لصلاة الجمع والأعياد بعد ترك الصلاة في جامع الميدان، فأنشات وزارة الأوقاف سلماً خشبياً يرتقي به جلالته إلى محفل الجامع لأداء الصلاة في محلة الخاص، وقد أمر جلالته بزيادة رواتب الموظفين من كيسه الخاص حفظه الله تعالى.

=أن حسن باشا لم يشأ أن يدخل في بنائه شيئاً من الزخرفة ولا من الكاشي بل اقتصر في بنائه على الجص والآجر لا غير، باستثناء مئذنته التي أنشأها. وأن هذه العمارة اشتملت على مصلى مستطيل كبير بقباب متعددة معقودة بالآجر فقط، وأمام المصلى رواق، وفي فنائه من الجهة اليمنى دكة للصلاة صيفاً، وأنه ألحق بجامعه هذا مدرسة.

[١] واضح أنه غير حسن باشا المعروف بالجديد الذي عمر الجامع سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م على ما يذكر المؤلف. ولم يكن ثمة وال في سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م اسمه حسن باشا، وإنما تقع هذه السنة في مدة حكم والي بغداد سليمان باشا الكبير.

[٢] وما زال هذا الجامع قائماً، عامراً، حتى اليوم.

وفي الجامع مدرسة، ومدرس ومُوَقِّت، وهما شخص واحد.

أما إبراهيم باشا

فقد كان صبيح المنظر شاباً، جاء إلى بغداد واليا سنة ١٠٥٦ في شعبان [١٦٤٦م]، وفي ذي القعدة سنة ١٠٥٧[١٦٤٧م] قد ساق البعض لقتل مولاه، فطغى، فألقي القبض عليه وعلى كَهْيَته[١] والبعض من أتباعه، فقُتلوا. ودفن المرحوم إبراهيم باشا في مقبرة الإمام الأعظم، وبجواره، وكان لا خبرة له بالسياسة.

ودفن في إحدى حجر رواق مصلاه رجل يدعى بين الناس السيد نور الدين[٢]، وفوق جدران غرفه الأربع كتابة بالتركية قديمة، تبين تاريخ إنشاء الجامع، إلاّ أنها وقعت ورتبت بالغلط فلا يفهم منها شيء.

---

[١] تقدم التعريف بهذا المصطلح.

[٢] هذا ما انفرد به المؤلف، وإلاّ فإنه قبر من سماه مرتضى آل نظمي (الإمام ناصر الدين)، ووصفه بأنه" قدوة المحققين، وأسوة السالكين الواصلين، الإمام ناصر الدين.. وأن مزاره قرب دار الإمارة (السراي) في جامع السليمانية (وهو جامع السراي) عليه الرحمة" (جامع الأنوار، مخطوط بالتركية، الورقة ٨٦). ويقع القبر داخل أحد دعامات الرواق، وقد زرته سنة ١٩٦٦ فوجدت جدران حجرته قد ثبتت عليها قطع من الآجر المزجج بلون أزرق وقد كتبت عليه بخط فائق الجودة كتابات عديدة، وعند تأمل هذه القطع ظهر أنها كانت قد سقطت في عهد ما فأعيد تثبيتها على نحو عشوائي فلم يعد ممكناً قراءة كلمة واحدة منها.

السراي[1]

كان قد اتخذ بعض الولاة القسم الغربي منه محلاً لسكناه[2]، وآخر من سكن فيه المرحوم رجب باشا والي بغداد ومشير العراق والحجاز سنة ١٣٢٠[3][١٩٠٢م]، والمحل الذي بناه الجهة الواقعة على ضفة نهر الدجلة، وكان يُعرف بالمشيرية، وهو الذي اتخذته حكومتنا العربية بلاطاً ملوكياً، ولقدمه وتسلط الماء عليه سقط جميعه في اليوم...[4] في نهر دجلة رغماً على رصانته ومتانة بنائه، وقد بيعت أنقاضه إلى أفراد الناس، وأنشأ الوالي مدحت باشا سنة ١٢٨٥[١٨٦٨م]، قرب بناء رجب باشا، بهواً كبيراً يكون طوله.... مترا وعرضه

---

[1] وكان يسمى دار الإمارة، ودار الحكم، أنشأه حاكم بغداد في عهد الصفويين بكتاش خان سنة ١٠٤١-١٠٤٨هـ/١٦٣٦ - ١٦٣٨م. قل مرتضى آل نظمي " من آثاره في بغداد السراي المسمى دار الإمارة والحديقة التي أمامه والحمام القريب منه" (كلشن خلفا، ص٢٢٣)، وقد ذكر الرحالة أوليا جلبي الذي زار بغداد سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م أن في سراي الوالي نحو مائتي غرفة وحمام وحديقة تتخللها أشجار الصنوبر(أوليا جلبي سياحتنامه سي ج٤ ص٤١٠).

[2] هي الدار التي عرفت منذ عهد المماليك بدائرة الحَرَم، وقد أعادت دائرة الأراضي السنية تعميرها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣- ١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) وشغلتها منذ عهد الدولة العراقية وزارات عدة، هي الداخلية فالخارجية، ثم المعارف (التربية)، ثم دائرة الإشراف التربوي التابعة لها، حتى أخلتها نهائياً في الثمانينات من القرن العشرين، وقامت مؤسسة الآثار العراقية بترميمها ترميماً شاملاً. أما سراي بغداد فهو الذي شغلت مبناه فيما بعد مديرية الشرطة العامة تحديداً. وما زال هذا المبنى قائماً.

[3] لم يكن رجب باشا والياً على بغداد وسنة ١٣٢٠هـ تقع في ولاية نامق باشا الصغير (١٢١٧- ١٣٢٠هـ/١٨٩٩- ١٩٠٢م).

[4] فراغ في الأصل.

....فقط أيضا، وكان قد أعده لإقامة ناصر الدين شاه حينما جاء بغداد لزيارة آل البيت[1].

وفي السراي المذكور مسجد صغير يصلي فيه مأمور الحكومة أوقات الصلاة، وبناؤه قديم، وفيه قبر يدعى السيد علي بن الإمام موسى الكاظم ﷺ، ولم أقف على ترجمته[2].

ولما تولي ناظم باشا بغداد سنة ١٣٢٨[١٩١٠م] أمر بإنشاء الطاق الذي فيه باب السراي، فكان بناءه ضخماً مرتفعاً[3]، وقد رُصِّع بالمعدن الأصفر، وقبل أن يكمل بناؤه عُزل وذهب الى الآستانة، وتولى وزارة الحربية، ومات قتيلا في ٢٣ يناير سنة ١٩١٢م حينما كان يدرس الجواب العثماني على تذكرة الدول بخصوص التنازل عن أدرنة، وقد توفي رجب باشا رجب سنة ١٣٢٦[١٩٠٨م] في الآستانة، ودفن هناك بعد أن نال رتبة صدر.

---

[1] وصل ناصر الدين شاه بغداد في ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، واتخذت الحكومة له حديقة النجيبية مسكناً، حيث شيد له قصر خاص هناك. تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ص٢٤٤.

[2] كتب المؤلف في الهامش التعليقة الآتية: (تهدم مسجده قبل الاحتلال فبقي مهدماً). قلنا: توجد في الجهة القبلية من قصر الوالي المسمى دائرة الحرم، حجرة قديمة مقببة صغيرة أعدت أصلاً لتكون مدفناً، حيث عثر فيها بالفعل على عظام بشرية، لا يعلم صاحبها. والظاهر أن دفنه يرقى إلى العصر العباسي، لأن مستوى الأرض التي دفن فيها ينخفض عن مستوى الأرض التي حوله بنحو ثلاثة أمتار، ثم أنها اتخذت في العصر العثماني لتكون مسجداً ، فيه محراب، فهذا هو المسجد الصغير الذي يشير إليه المؤلف هنا.

[3] كتب المؤلف على الحاشية التعليقة الآتية: "والطاق عدد قطعه من كل جهة ١٠٢، المجموع ٢٠٤ عمله الأستاذ يعقوب مع مهندس". قلنا: يقصد به مبنى المدخل الضخم الذي ينفذ منه إلى منشآت القشلة، ولذا فكان الأولى أن يسمى (باب القشلة)، أما السراي فهو المبنى المجاور عن يمينه، ويدخل إليه من بوابة خاصة أخرى.

القشلة، التُّكْنَة

أكمل بناءها مدحت باشا[1] المذكور، ثم بعده المشير فوزي باشا، وكانت على طابق واحد فأكملها، وكان باتصالها دكاكين موقوفة على المدرسة السليمانية فأضيفت لها.

مكتب الإعدادي العسكري[2]

أكمل بناءه بعد مدحت باشا، المشير فوزي باشا، ولما تم بناؤه أرخ وحرر

---

[1] كانت الأرض التي أنشئت عليها مباني القشلة، في العصر العباسي، حافلة بعدد من المنشآت الثقافية من المدارس والربط وغيرها، ولا نعلم ما آلت إليه هذه المنشآت في القرون التالية، وفي عهد تولي المماليك السلطة في بغداد صارت هذه الأرض تحفل بقصورهم، وقد تحولت هذه القصور بعد انقضاء عهد المماليك إلى ثكنات لإقامة الجند ثم شيدت عليها في عهد والي بغداد نامق باشا (١٢٦٨-١٢٦٩هـ/١٨٥١-١٨٥٢م) ثكنة كبيرة على هيئة (حوش) واسع مستطيل، عرف بالقشلة، وهي كلمة مخففة من التركية قشلاق، وتعني حرفياً المشتى. وقد قام والي بغداد مدحت باشا سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م بإزالة الجناح الشاطئي من القشلة برمته، وإضافة برج عل للساعة.

[2] أسس هذا المكتب (المدرسة) في زمن الوالي عبد الرحمن باشا سنة ١٨٧٩ وكان يحتل مبنى الدفترخانة القديم، ثم تم تحوير المبنى في عهد مدحت باشا بأن دمجت الحجرات الصغيرة في قاعات كبيرة لتكون أكثر ملائمة للتدريس، وأعيد تسقيفه بألواح خشب الجاوي والقَوَغ المحلي، وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد الرشدية العسكرية، وهي داخلية مجانية، وقد تخرجت (الدفعة الأولى) منه عام ١٨٨١ ولم يتجاوز عدد طلابه سنة ١٩١٣ الخمسمائة طالب. عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص ١٦٤-١٦٥. ومن المقدر خططياً أن يكون هذا المبنى قد ورث أرض مدرسة الأمير سعادة الرسائلي المتوفى سنة ٥٠٠هـ، وقد عثر في أثناء ترميم المبنى على قبو كان يستخدم لأغراض الغسل والوضوء وكسر فخار يرقى إلى ذلك العصر، وفي عهد المماليك شغلت المكان دائرة الدفترخانه على ما ذكرناه وهي المؤسسة المعنية بحفظ وتدقيق سجلات الأراضي وشؤون مالية أخرى. ينظر السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، هامش ص١١٥.

على رخامة وضعت على الباب[1].

وقد تخرج منه خلق كثير، ورُقّوا مناصب عالية، ثم اتخذ مستشفى، وذلك في النفير العام. وبعد الاحتلال سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] اتخذ داراً لوزارة العدلية والأوقاف والمحاكم النظامية والمميز الشرعي والمحكمة الجعفرية، وهو على بنائه القديم.

كنج او قليج أصلان[2]

قبره في دار صغيرة يسكنها بعض الفقراء، والشائع أنه من الشهداء الذين صحبوا السلطان مراد في مجيئه الى بغداد، ولم اقف على ترجمته، وكان يدعى عن هذا المحل في سنة ١٢٧٠[١٨٥٣م] تلال شاهقولي[3]، واليوم يعرف بجديد حسن باشا، وكنج اصلان او قليج اصلان كلمات تركية، فمعنى كنج الشاب الصغير، والقليج السيف، والاصلان السبع، فمعناه التركيبي الشاب السبع أو السيف السبع.

---

[1] كتب المؤلف هنا خمسة أبيات بالتركية، لكنها غير واضحة، وهي مؤرخة في سنة ١٢٩٦ رومية (تقابل سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م)، وهذا هو التاريخ الصحيح لإنشاء الإعدادية العسكرية وليس سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م الذي ثبت حديثاً فوق بابها..

[2] ذكر المؤلف في مقالة لها نشرها في مجلة لغة العرب، أنه" يقع في محلة شلال شاه قولي خلف المطبخ العسكري والاطفائية العتيقة ومن فيها قليج اصلان" وهي اليوم محلة جديدة حسن باشا، ويعرف العقد الذي فيه القبر بعقد قليج اصلان. دليل خارطة بغداد ص٢٧٢. قلنا: إن أصلان هو مخفف أرسلان، وقليج أرسلان هو الملك السلجوقي بن الملك مسعود بن العادل قلج أرسلان، أحد ملوك السلاجقة الذين حكموا العراق ونواح أخرى في القرن السادس للهجرة، وابنته سلجوقة خاتون هي التي تزوج بها الخليفة الناصر لدين الله العباسي.

[3] وتكتب غالباً: شاه قولي دلال.

مسجد سليمان بك[1]

مسجد قديم، وقد تداعى الى الخراب، فبناه وجدده المرحوم حاجي طالب بك والد سليمان بك[2]، ولما تم تجديده حرر تاريخه على الحجر الكاشاني فوق باب المسجد المذكور باللغة التركية، وهذا نصه[3]:

كتبه محمود الثنائي ١٢٢٣

ومعنى هذه الأبيات: ان هذا جامع للعدل، ومسجد للرشد والذكاء، ومنبر لطف ومحراب عطاء وإحسان وسخاء، أيها السائلون والطالبون لسلوك الهداية، والطواف في بيت الله الحرام، اسألوا حاجتكم هنا، فأنها تسجل في سجل القبول، وتكافأون بالإحسان، فان بانيه قد اكتسب الثواب الأخروي بسبب هدم وتعمير هذا الجامع الذي كان ماثلا للخراب، ولم يوجد من ينوي بناءه، ولما كان طبع هذا الذات منطبعاً دائماً على الخيرات، ومشربه متوجه لتقوى وطاعة ربه، فقد سارع ببنائه وتجديده، وجاء تاريخه، قد تقرب حاجي طالب الكهية لربه ببناء هذا المسجد الخراب، وهو هدية منه يرجو أن لا تخيب.

---

[1] مسجد صغير خلف المبنى القديم لمتصرفية بغداد في محلة جديد حسن باشا، كان قد دفن فيه الخطاط البغدادي بكر أفندي المعروف بآغا زاده، المتوفى سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م، ثم عمَّره طالب بك، وهو والد سليمان.فائق بك، المؤرخ العراقي المعروف، المتوفى سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م ودفن فيه، وما زال قائماً . البغداديون ص٧٠ و٧١ و٢٥٥.

[2] ثم جدده من بعد ذلك رئيس الوزراء الأسبق حكمت سليمان سنة ١٩٥٦ واتخذ طابقه العلوي ديواناً له ومجمعاً لمعارفه وأصدقائه.

[3] أبيات غير واضحة اللفظ والمعنى.

وحاجي طالب الكهية هو والد سليمان بك، وجد محمود شوكت باشا[١]، ومراد بك، وحكمت بك سليمان، وخالد بك[٢]، ونعمان بك، أما سليمان بك كان....[٣] وألف تاريخ بغداد في اللغة التركية، وهو تاريخ جليل، والي اليوم على حالة التسويد[٤]، توفي....[٥].

ومحمود شوكت باشا بطل الحرية العثمانية، وفي آخر عمره ارتقى منصب وزارة الحربية العثمانية، وقد قتله بعض الأوباش ٢٢ رجب سنة ١٣٣١[١٩١٣م]، وأما مراد بك فقد ارتقى وظائف كثيرة، منها مكتوبي الولاية بعهد ولاية شوكت باشا سنة ١٣٢٧ هجرية، وفي آخر عمره لازمه مرض الفالج مدة أيام، وتوفي في اليوم ودفن...[٦]

مسجد عثمان أفندي

مسجد قديم تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد، وقد استبدل من أوقافه داود باشا دكانين ونصف واقعين في الدنكجية، ولم أعلم من أوقافه

---

(١) أنظر ما يأتي.

(٢) تولى وزارة المعارف سنة ١٩٢٩م.

(٣) فراغ في الأصل.

(٤) هو كتاب (مرآة الزوراء في سيرة بغداد الزوراء) وقد نقله إلى العربية الأستاذ موسى كاظم نورس، ونشره بعنوان (تاريخ بغداد)، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١.

(٥) فراغ في الأصل، وقد ذكرنا أنه توفي سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م.

(٦) ولد سنة ١٨٧٦ وأصدر جريدة بغداد بعد انقلاب سنة ١٩٠٨، نفاه البريطانيون إلى الهند عقب احتلالهم العراق سنة ١٩١٧ وأطلق سراحه سنة ١٩١٩ وتوفي ببغداد سنة ١٩٢٢. ينظر مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، لندن ٢٠٠٤، ص٢٩٤.

شيئاً[1]، وإن إدارة شؤونه من الأوقاف، وقد اتخذ اليوم مدرسة لتدريس الطلاب الكتاب المجيد.

جامع الوزير

من الجوامع القديمة في الزوراء، أنشأه وبناه على ضفة دجلة الوزير المرحوم حسن باشا بن محمد باشا صوقللي (سنة ١٠٠٨)[2][١٥٩٩م]، وهو جامع كبير ذو فناء واسع، ومصلى شامخ البناء معقود بالحجارة والجص، متصلة عقادته على جداريه القبلي والخلفي، لا يستند وسطها على بناء[3]. ولما تم بناؤه حرر تاريخه فوق رخامة وضعت فوق باب مصلاه، وهذا نصه:

---

[1] كشف وقفية هذا الجامع عن شيء من تاريخه، ففيها أن عثمان أفندي بن عمر وقف أوقافاً في قرية وانه (أوانا القديمة) بناحية الدجيل، وفي قصر سميكة، وداره قرب جامع حسن باشا ببغداد للإنفاق على هدم الدار المتخذة مأوى لأبناء السبيل الملاصقة لدار الواقف، وأن يبنى على أرضها مسجداً ومدرسة، وأن يقوم هو بالتدريس بنفسه، ويكون متولياً عليهما، وأن يتم تعيين إمام ومؤذن للمسجد المذكور، وذلك في وقفيته المؤرخة في ٢٢ صفر سنة ١١٠٦هـ وما زال هذا المسجد عامراً. وللجامع أوقاف عديدة ينظر عنها معالم بغداد ص١١٥– ١١٧.

[2] في الأصل (١٠٨٠) والصحيح ما أثبتناه نقلاً مما كان موجوداً من كتابة أثرية على الجامع نفسه، تعززها مصادر ترجمة المنشئ حسن باشا. وسبب الخطأ فيما يظهر زلل نظر المؤلف رحمه الله في قراءته لهذه الكتابة. ينظر أيضاً مساجد بغداد للآلوسي ص٧٦ وجوامع بغداد للراوي الورقة ١٢. وذكر مرتضى نظمي زاده أن حسن باشا شيد الجامع سنة ١٠٠٤هـ (كلشن خلفا ص٢١٠)، والصحيح أنه تولى بغداد سنة ١٠٠٦ وعزل عنها سنة ١٠٠٨هـ كتابنا: الأسر الحاكمة ص٥٤.

[3] من المعتقد بحسب خطط بغداد أنه أنشئ في موضع المدرسة التتشية التي أنشأها الأمير خمارتكين بن عبد الله من مماليك السلطان تتش السلجوقي في حدود سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م=

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1]. عمر هذا المسجد في زمن خلافة خليفة الرحمن السلطان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه، صاحب البناء والإنشاء الغازي الوزير بن الوزير المرحوم الأعظم محمد باشا سنة ١٠٠٨[2] من الهجرة النبوية عليه افضل الصلاة والتحية)، وحرر على محراب طارمة مصلاه (لا اله إلا الله).

وقد أمر بإنشاء مدرسة فيه مطلة على دجلة، ذات منظر بهي، تروق النفس لرؤياها، وهو جناب المشير أحمد توفيق باشا وذلك سنة ١٢٧٧[١٨٦٠م]، وعين لتدريس العلوم النقلية والعقلية العلامة طه أفندي السنندجي السنوي[3]، وقد أرخ ذلك الشاعر عبد الباقي أفندي [العمري][4] رحمه الله:

=وسيفرد المؤلف مبحثاً خاصاً بهذه المدرسة، وينظر كتابنا: مدارس بغداد في العصر العباسي ص٤٨-٥٤ وعباس العزاوي: جامع الوزير، مجلة بغداد، ١٩٦٥، عدد ٢٣، ص٢٠-٢٢. وقال السيد محمد سعيد الراوي واصفاً إيه " هو جامع رحب الفناء، واسع المصلى بقباب ثلاث مجردة عن الأعمدة، وقد كان في الأصل ذا قبة واحدة كبيرة قدر قبة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ولكن بإهماله تهدم قسم منها، ثم هدمتها الحكومة، فتركت قسماً منها للصحن، وبنت الباقي على نحو ما ذكرنا، وبنت على يسار المصلى مئذنة شاخة ولكن من دون نقش وتزيين يعتد به". وتظهر هذه القبة الكبيرة المهدمة واضحة في صورة لطراز دجلة الشرقي، وردت في كتاب السائح Hubbard (نشرت الصورة في كتاب "بغداد" الذي أصدرته نقابة المهندسين العراقيين، بغداد ١٩٦٨، ص٢٢٢). وذكر أوليا جلبي الذي زار بغداد في أواسط القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) أن له قبة ومنارتين، لا واحدة.

[1] سورة التوبة: الآية (١٨).

[2] في الأصل (١٠٨٠) وهو خطأ.

[3] سيترجم له المؤلف فيما يلي

[4] ورد في الأصل (الرصافي) وهو سهو من المؤلف رحمه الله. وينظر عبد الباقي العمري، الترياق الفاروقي ص ٤٢٦.

للعلم دار سما بناها   فسامتت أرضها سماها
وفاخر المشتري علاها   فأين من مجدها سُهاها
بها لطي العلوم نشر   يفوح منه عطراً شذاها
شيدت لعلامة الموالى   أبي المعالي الهمام طه
فقام فيها مقام قطب   دارت على قطره رحاها
ذو خبرة بالعلوم طرّاً   من مبتداها لمنتهاها
ما سابقتها السراة إلاَّ   عن شوطه قصرت خطاها
خياله يمتطي خيولاً   في البحث لا ينتهي مداها
أنامل الفكر من يامها   من مشكلات حَلَّت عُراها
غداة آبت إليه قرَّت   عينا فألقت له عصاها
عنه سل السعد كيف أعطى   تهذيبه للكلام فاها
شروح لما في الصدور منه   بداء شفاء لنا شفاها
فقل لطلاب كل فن   جفت بتحصيله كراها
أُمُّوا هَلُمُّوا لدار علم   يعشوشب الفضل في ثراها
فإنني حيث حلَّ فيها   ومنه نالت عزاً وجاها
عن أنف من يدعي بعلم   ارخت طه [رغما] وطاها[1]

سنة ١٢٧٧

أما حسن باشا المؤسس، فقد دخل في عداد الأمراء زمن تقلد والده الصدارة العظمى، ثم ارتقى إلى رتبة أمير الأمراء (بكلركلي)، وفي سنة

---

[1] كلمة سقطت من الأصل، وأضفناها من الترياق الفاروقي.

٩٧٨[١٥٧٠م] أرسل واليا إلى ديار بكر، وتولى ولاية الشام أربع مرات، وإلى ولاية بوسنة مرتين، والى ارضروم وروم ايلي وطمشوار مرة مرة. وفي سنة ١٠٠٤[١٥٩٤م] ارتقى إلى رتبة الوزير الخامس، وبعد مرور سنة تعين إلى محافظية بلغراد، وهي عاصمة حكومة الصرب الآن[١]، ومن سنة ١٠٠٦[١٥٩٦م] والياً إلى ولاية بغداد، وبقي فيها ستة سنوات. ثم أحيل الى منصب قيادة الجيش وأرسل الى تأديب (قرة يازيجي) فوصل إلى (توقات)، وهناك بدأ بالتأديب والتنكيل، فأهلك خمسة وعشرين ألف شقي، فتآمر بقية الأشقياء على الفتك به، فعرفوا محل جلوسه ومنامه في القلعة، وهجموا عليه ليلا فقتلوه. وكان شجاعاً كريماً يحب العظمة والاحتشام، وكان يحجزه عن جلسائه سد من فضة منقوش عليه الأحجار والطيور ومرصع بأثمن الحجارة.

أما طه أفندي[٢] هو ابن الشيخ أحمد، ولد في السليمانية سنة ١٢٢٣ هجرية [١٨٠٨م]، كان آية في المنقول والمعقول، ذهب إلى دار السعادة فتشرفت علمائها به، وكان جليل القدر، عظيم الهيئة، سريع الفطنة، له مؤلفات عديدة منها: (هدي الناظرين في علم الكلام)، ومنظومة (ذوي الأرحام) في الفرائض، وقد شرحها أيضا، ونسخة في العروض والقوافي والمعاني، ونظم مختصر المنار، وقد طبع. وله (حاشية على البهائية) في علم النجوم. توفى رحمه الله تعالى في الموصل سنة ١٣٠٠[١٨٨٣م]، ودفن فيها، وأعقب ثمانية أولاد وهم: إسماعيل، وعبد المجيد، ورأفت، وسليمان، وعبد الوهاب، ورشيد. وسامي، وكلهم سلك مسلك أبيهم، وانخرطوا في سلك القضاء، وأولاد هؤلاء حكام ومحامون، والسَّنَوي نسبة

---

[١] كتب هذا قبل الحرب العالمية الأولى.

[٢] وله ترجمة في المسلك الأذفر ص٣٩٨، وألف عبد الله السنوي رسالة في ترجمته، منها نسخة مصورة لدى الدكتور عبد الله الجبوري، وتقع في ٢٥٠ صفحة.

لبلدة سِنه[1] من أعمال البلاد الفارسية، والسليمانية هي قره جولان[2]، ولما تولى عليها أمراء البابان أوسعوا في بنائها، وسميت باسم سليمان باشا والي بغداد[3].

جامع العدلية الصغير[4]

أسسته عادلة خاتون[5] بنت احمد باشا لروح والدتها كُلْرخ خانم وذلك سنة ١١٦٠[١٧٤٧م]، ولما تم بناء الجامع المذكور حرر تاريخ إكماله فوق رخامة وضعت فوق الباب، وهذا نص الأبيات:

---

(١) وتسمى سنندج، وهي مركز ولاية أردلان الكردية، بغربي إيران.

(٢) هكذا يكتبها المؤلف، جرياً على عادة بعض الكتاب، والصحيح أن تكتب (قلا جولان) المخففة من (قلعة جولان)، وهي قلعة حصينة على أحد فروع الزاب الكبير. نقل إليها البابانيون حكمهم سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م. والسليمانية هي غير قلا جولان، أنشأها الأمير إبراهيم بك الباباني سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، واتخذها قاعدة لإمارته.

(٣) هو سليمان باشا الكبير، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) كان يقع في محلة الدنكجية القديمة، قرب مدخل جسر بغداد الوحيد في العصر العثماني(وقد أنشئ عنده فيما بعد جسر المأمون، أو جسر الشهداء الحالي)، وقد وصفه الألوسي بقوله " هو مسجد صغير حسن الوضع، قرب الجسر اليوم في الجهة الشمالية منه، وهو من المساجد التي تقام فيها الجمع والأعياد وسائر الصلوات، قد تداعى للسقوط، فجدد عمارته متولي أوقافه سنة ثمان عشرة بعد الثلثمائة والألف (١٩٠٠م)" (مساجد بغداد ص٤٥). وقد نقض هذا الجامع تماماً وأدخلت أرضه في شارع المأمون، ومن بقاياه نخلتان عند موقف السيارات ذي الطوابق، مقابل مبنى المتحف البغدادي اليوم. وفي سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، قام متولو الوقف بإنشاء جامع جديد، أكبر سعة، وأفخم بناءً، على قطعة من أرض بستان الصرافية، وهو من أوقاف عادلة خاتون أصلاً، فعرف هذا الجامع باسم هذه السيدة المحسنة.

(٥) وضعنا في سيرتها كتاباً عنوانه (عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق)، بغداد ١٩٩٧م.

لقــد أشــبعتها الحادثــات وردهــا ... إلى صدف الأحداث بعد السـنا الـورى

فعمّــر أهلوهــا لهــا أي مســجدٍ ... علـى غـير تقـوى الله لـن يتشـيدا

(امان ولا رشد ولا خوف ولا عمى)[1] ... وخـير ولا ضـر بـه (شـرف)[2] يهـدى

فصـفوا بـه صـفو القلـوب ولم يـزل ... تــراه الأبصــار المصــلين اثمــدى

فلمــا زهــى بنيــان بــاب دخولــه ... لنا وجلت مـاء الضـمآن مـن الصـدى

هنــاك اقتبســنا آيــة الــذكر أرخــوا ... لرب السما الهادي ادخلوا الباب سجدا

١١٦١

وحررت أبيات تركية على رخامة وضعت فوق باب مصلاّه وهـذه نـص الأبيات:

تلو فواد صـاحب سـعادتكة رب العـالين ... بويلة بزخير لخلقله جمع ايـله دنيـا وديـن

زوجه مرحـوم باشـا احمـد وجنـت مكـان ... تربــة بــاك ولــه همســائه برخلــدين

فانى باقي تبديه ايل يد نجل كلرخ قـادين ... ورد مــز در رحمــة الله علــيهم اجمعــين

يعـني خـير الخلـق عادلـة خـانم انـك كـه ... داعي اخلاص رصيد حملة قلوب العارفين

مؤتلف روزا سكان وحقنـه صـبح ومسـا ... خوان لطفندن فيقرعون ايلي كتاب مـتين

فالمق قصدا او سـتند بنـده والـده حقـوق ... مادر خيرينه بايـد يـردي بـو آثـاري مـبين

صفو همت سـعى وقـت ايلـدي اتمامنـه ... بويلة برمسجد بنا ايتلي راهـزار افـرين

هاتفي كلدي يه برهـاتف ديـدي تـاريخي ... فبنــــت لله دارا للعبــــاد الصــــالحين

كتبه إسماعيل الانوري سنة ١١٦٩[3]

---

[1] في مساجد بغداد ص ٥٤ (الرب).

[2] كذا في الأصل، وفي مساجد الآلوسي ص ٥٤(امان ولا خوف ورشد ولا عمى).

[3] هو الخطاط إسماعيل بن مصطفى الانـوري البغـدادي المحاسـب، كـان بارعـا في الخطـوط الدقيقة والجليـة، كتـب مجموعـة مـن المخطوطـات، منهـا دلائـل الخـيرات كتبـه سـنة=

وقد أوقفت عليه، بوكالة احمد أفندي بن حسين آغا، البستان الواقعة على نهـر الدجلة المشهورة بأم الإيوان، وتعرف اليوم ببستان الصرافية، والأراضي الممتدة منها الى ينكيجه، وثلاثة دكـاكين باتصـال المسـجد المـذكور، وقهـوة[١] واربعـة دكاكين في داخل القيصـرية باتصـالها مـن خارجهـا، وداراً في محلـة الصـفّارين، شَرَطَت سَكَن الإمام فيها، واليوم هي خان للمتاجرة[٢]. وفي الجانب الغربي، أي في جانب الكرخ، الخان المسمى خان قَرَه ايلان (أي الحية السوداء)[٣] وباتصـاله دكان، وثلاثين جزء قرآن وقرآنين كـبيرين، وقـرآنين صـغيرين، ورَبعـة شـريفة، ودلائل الخيرات نسختين، وتفسير القران تركي، وجواهر القـرآن[٤]، وإبـراهيم حلبي صغير[٥]، وتفسير معالم التنزيل، ودر المختار[٦]، ومصابيح شريف[٧]، وسبع يانات[٨]، وسجادتين، وشمعدان بِرنْج، وقِدر كبير من نحاس، وخمسة دولكات مـن

=١١٧٠هـ/١٧٥٦م، كان يوقع تحت كتابته (إسماعيل البغدادي) وأحيانا (إسماعيل الـدروبي) او (إسماعيل الأنوري) توفي سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م. جمهرة الخطاطين البغداديين.

[١] هي التي عرفت بالقهوة المعلقة، وتقع في جانب الكرخ، وقد استملكت لغـرض إعـداد مقتربات جسر المأمون (الشهداء حالياً).

[٢] وهو الخان الذي عرف بخان التتن، وكان يقع بجوار جـامع العادليـة الصـغير، في (دربونـة الصفافير).

[٣] أضافها المؤلف على حاشية المخطوط.

[٤] وهو للإمام أبي حامد الغزالي (توفي سنة ٥٠٥هـ).

[٥] وهو مختصر غنية المتملي في شرح منية المصلي لإبراهيم بن محمد الحلبي (المتوفى سنة ٩٥٦هـ).

[٦] هو الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لمحمد بن علي العباسي الحصكفي (المتوفى سنة ١٠٨٨هـ).

[٧] يريد: مصابيح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي (المتوفى سنة ٥١٦هـ).

[٨] يانة: ضرب من السجاد.

النحاس[1]، وأن يعطي من الغِلّة الى المتولي عبد الكريم أفندي ثلاثين آقجة يومياً، وللإمام ثلاثين أيضاً، وعشرة إلى محافظ المكتبة، وعشرة آقجات للمؤذنين، وخمسة عشر آقجة الى كليدار الجامع والسبيلجي[2]، وخمسة عشر آقجة إلى من يُخرِج الماء من البئر[3]، وموقد القناديل، وعشرين آقجة للسقا، وخمسة عشر اقجة الى المعمار[4]، وسبعة آقجات للفراش، وسبعة للكناس، وثمانين آقجة للوازم الجامع، والفضلة يعمر بها الجامع ويحفظ الباقي عند المتولي. وشرطت التولية إلى أولاد عمتها فاطمة خانم بنت حسن باشا، وابنها محمد صالح بك وأولاده، إناثا وذكوراً، وذلك بموجب الوقفية المؤرخة غرة جمادى الأول سنة ١١٦٣[١٧٤٩م].

وقد تولاه صالح بك بن إبراهيم أفندي المعروف بالمميز، وذلك سنة ١٣٢٠[١٩٢٠م][5]، فعمر الجامع مع المذكور بعدما تداعى إلى الخراب جميعه، واحدث من قسم منه خاناً، وذلك رغبة في ازدياد إيراد الجامع المذكور. وقد تحطمت المرمرة السالفة الذكر التي حررت عليها الأبيات العربية السابقة الذكر، وقد حرر على المحراب الذي في الطارمة قوله تعالى:

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، محمد رسول الله سنة ١٣٢٠).

---

[1] ظلت هذه الدولكات مربوطة بسلاسل إلى حوض كبير منقور من الرخام، وقد أزيل هذا الحوض بإزالة الجامع نفسه.

[2] السبيلجي، هو الموكل بخدمة (السبيلخانه) أي السقاية الكائنة في الجامع.

[3] كانت هذه البئر موجودة قرب الحوض الذي مرت الإشارة إليه.

[4] وهو ما يقابل في زماننا هذا (المهندس المقيم)

[5] في مساجد بغداد ص ٥٣ انه جدد عمارته متولي اوقافه سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

وعلى المحراب في الحرم قوله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾[1]. وباقي البحث عن المتولين نؤجله عند البحث على جامع العدلية الكبير إن شاء الله تعالى.

سقاية حاجة سَكّي

أنشأتها حاجة سَكّي بنت محمد[2] في سوق السراجين، وقد استبدل من أوقافها المتولي محمد أفندي سنة ١٢١٥[١٨٠٠م] الدار الواقعة في محلة شاهقولي، أي جديد حسين باشا، في مكان إيجار الدار آنئذ اثني وعشرين قرشاً ونصف القرش الرائج بدكان محمود آغا، الذي كان إيجاره سبعاً وعشرين غرش ونصف الغرش.

إمام طه، او الطاهر السيد محمد

المشهور على ألسُن العامة أن صاحب الضريح هو إمام طه، ونظراً لما حُرِّرَ على باب غرفته، فأنه الطاهر السيد محمد بن الإمام الهمام علي بن

---

[1] سورة آل عمران: الآية (٣٧).

[2] هي السيدة سكينة بنت محمد العباسية، وقد شيدت سقايتها في المسجد الذي كانت أسرتها تتولاه منذ سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، وموقعه في أرض (سراي بغداد) وكان موضع السقاية منه مما يلي باب الجامع عن شرقيه في السوق، ورتبت للسبيل مُسَبِّلاً وسقاء ماء الى حوض السبيل، وشرطت للأول يومياً خمس آقجات وللثاني ست آقجات، وبقيت هذه السقاية قائمة حتى هدمت في عهد ولاية مدحت باشا (سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٧م) وقيل أن كتابات أثرية حطمت في أثناء هدمها. وينظر عن أوقافها معالم بغداد ص١٦٧ ومشاريع مياه الشرب القديمة ١٨٧.

الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ[1]. ولهذا القبر خادم يخدمه وهو يُزار؛ وحرر على باب مرقده بالحجر الكاشاني والكتابة العربية بحلية ما نصه:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[3]. (هذا مرقد الإمام الطاهر السيد محمد بن الإمام الهُمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، كتبه آغا زاده محمود نديم)[4].

---

(1) إن هوية إمام طه لم تتأكد لحد الآن، ومن المعروف خططياً أن المحلة المنسوبة إليه، كانت جزءاً من محلة فراشة، أو فراشا، من محلات بغداد في العصر العباسي، والتي لبث اسمها معروفاً حتى أوائل القرن العشرين، والراجح أنه قبر إمام الدين يحيى البكري القزويني صاحب ديوان بغداد المتوفى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، فإنه قد دفن في تربة أعدها في مدرسة أنشأها في محلة فراشا، سميت بالإمامية نسبة إليه، ينظر كتاب الحوادث ص ٥٤٥ ودليل خارطة بغداد ص٢٤٤. وقال الشيخ محمد صالح السهروردي " إن هذا المسجد من المساجد القديمة، وفي سنة ١٢١٤ (١٧٩٩م) خرب، ولأجل تعميره عين متولياً عليه وعلى أوقافه، بموجب إعلام شرعي من محكمة شرعية بغداد يومئذ، السيد محمد علي، فقام هذا بتعميره وترميمه وملاحظة أوقافه" وذكر أن من هذه الأوقاف قرية حَرْبى الواقعة في الدجيل، وأراضي جسر حربى، ونهرها. وأن هذا المسجد تهدم ولم يبق منه إلا القبر المذكور. وفي سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م أزيل القبر. ونقل رفات صاحبه إلى مسجد سلمان الفارسي في المدائن، وجعل مكان القبر حديقة، وفي وسطه عمود نور (في مكان تمثال الرصافي تحديداً في وسط ساحة المأمون حالياً) وما بقي جُعل ساحة (بغية الواجد الورقة ٢٧) .

(2) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(3) سورة الإنسان: الآية (٢٢).

(4) هو محمود نديم من بكر صدقي، كان موظفاً في مديرية طابو بغداد في العهد العثماني الأخير، توفي سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م البغداديون ص٢٧١.

بَنْجَة علي

البَنْجَة، كلمة فارسية معناها: اليد. وعلي هو علي الرضا أبو الحسن بن موسى الكاظم ﷺ، قالوا: أن المُشار إليه لما فرَّ من أيدي العباسيين إلى خراسان، وضع يده على هذه الصخرة، وأثر كفُّه فيها. قال ابن خلكان: هو أحد الأئمة الإثني عشر، وكان المأمون قد زوَّجه ابنته[1] أم حبيب سنة ٢٠٢، وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، والسبب في ذلك انه استحضر أولاد العباس الرجال والنساء وهو بمدينة مرو، وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار، واستدعى علياً المذكور، وأنزله أحسن منزلة، وجمع خواص الأولياء، وأخبرهم انه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب ﷺ، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام، ونما الخبر إلى من بالعراق من أولاد العباس، فعلموا أن في ذلك خروج الأمر عنهم، فخلعوا المأمون، وبايعوا إبراهيم [ابن][2] المهدي، وهو عم المأمون، وذلك يوم الخميس لخمسٍ خلون من

---

[1] كانت ثمة صخرة عليها ما يشبه أن يكون شكل كف بخمسة أصابع، فقيل أنه آثار كف الإمام علي بن أبي طالب (ع) والمؤلف هنا يذكر أنها كف الإمام علي الرضا، ولا صحة للقولين، فكل من الإمامين لم يمر بهذا الموضع في حياته الشريفة قط، وكان إلى جوار هذه الصخرة إيوان قديم، مما يدل على أنه كان جزءاً من مبنى ما، كانت تقع إلى جواره مئذنة قديمة قد انهار قسمها الأعلى وعرفت لذلك بالمنارة المقطومة، مما يدل على هذا المبنى كان أما مدرسة أو مسجداً أقيم في بعض العهود، ثم تهدم فلم يتبق منه إلاّ تلك الصخرة. أما الحمام فقد أشير إليه في إعلام شرعي تاريخه بسنة ١١٦٩هـ (١٧٥٥م). عباس بن رجب البغدادي، نيل المراد، مخطوط نشرنا قطعة منه في مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ١١٩-١٢٠، السنة ١١(١٩٧٨) ص٦٩ ومعالم بغداد ص٢٦١.

[2] فراغ في الأصل.

محرم سنة ٢٠٣ او سنة ٢٠٢[1]. وقال ابن خلدون: فاستيقن المأمون ذلك وأمر بالرحيل، واستخلف على خراسان غسان بن عباد. ولما نزل المأمون...[2]، وزوَّج المأمون في طريقه ابنته من علي الرضا، وبعث أخاه إبراهيم بن موسى الكاظم على الموسم وولاّه اليمن، وكان به حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد غلب عليه. ولما نزل المأمون مدينة طوس مات علي الرضا فجأة آخر سنة ثلاث من عنب أكله، وبعث المأمون إلى الحسن بن سهل بذلك والى أهل بغداد وشيعته يعتذر من عهده إليه، وأنه مات، ويدعوهم إلى الرجوع لطاعته، ثم سار إلى جرجان، إنتهى. وقال ابن خلكان: وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ١٥٣ هجرية بالمدينة، وقال: أنه توفي من أخر صفر سنة ٢٠٢ وقيل خامس ذي الحجة، وقيل ثلاثة عشر ذي القعدة سنة ٢٠٣، بمدينة طوس، وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر الرشيد، وكان سبب موته انه أكل عِنَباً فأكثر منه، وقيل بل كان مسموماً فاعتل، انتهى.

فيُفهم من هذا أن علي الرضا، ﷺ، لم يذهب هارباً من بغداد خائفاً ووضع إشارة يده على هذه الصخرة، وأن المأمون بعد ذلك سمَّه ليرجع عن بيعته، كي لا يذهب الأمر من العباسيين إلى أولاد علي بن أبي طالب ﷺ، ولذا أن المأمون كتب إلى بغداد يدعوهم إلى الرجوع، والله اعلم.

وكانت هذه الصخرة في غرفة قريبة من جامع مرجان، متصلة بالحمام المعروف اليوم بحمام البَنْجَة[3]، وبينهما وبين الحمام خان فتح الله

---

[1] وفيات الأعيان ج٣ ص٢٦٩-٢٧٠.

[2] فراغ في الأصل.

[3] وعند حفر شارع الرشيد، قرب جامع مرجان لإنشاء نفق يصل بين جانبي الشارع سنة ١٩٦٧ ظهرت أسس مسجد بنجه علي والحمام الملاصق له تحت ارض الشارع المذكور.

عبُّود[1]. ولما فتحت الجادة العمومية[2] أضيفت الغرفة المذكورة جميعها إلى الطريق، فأمرت الحكومة بأحداث محل جديد، فأحدثت هذه الحجرة[3]، وعلى جدارها من الخارج رخامتين حرر عليها أبيات لم استطع قراءتها، وتوقد لهذه الصخرة شموع، وتُزار.

---

[1] هو فتح الله بن نعمة الله عبود، المتوفى سنة ١٨٩٤ وكان هذا الخان في أصله ثكنة خاصة بفوج من جنود اليكجرية (الإنكشارية) يحمل العدد ٥٢، ولذا فقد عرف بخان اللكي، وهي لفظة محرفة من التركية: أللي ايكي، ومعناها إثنان وخمسون. ثم اشتراه فتح الله من الحكومة سنة ١٨٧٠ فنسب إليه.

[2] يريد شارع خليل باشا (خليل باشا جادة سي) الذي عرف في أثناء الاحتلال البريطاني بالشارع العام، ثم سمي رسمياً سنة ١٩٣٢ بشارع الرشيد.

[3] وقفت وزارة المالية بالنيابة عن الحكومة العراقية الدار المرقمة ١٥/٧/٢٧ الواقعة في محلة إمام طه، المعروفة بدار بنج علي، على " الأثر الموسوم ببنج علي" في الوقفية المؤرخة في ١٧ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م. معالم بغداد ص١٢.

مسجد آل درويش علي

مسجد تقام فيه الصلوات الخمس، ومأتم الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، ﷺ. سعى بتعميره أحد التجار الكرام، وهو الحاج علي، فحرر تاريخ تجديده على مرمرة وضعت فوق باب داره، ما نصه:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1] عمر هذا المسجد المبارك الحاج محمد علي نجل المرحوم درويش علي وذلك سنة ١٣١٥).

وإدارة شؤونه من المسلمين المقيمين للصلاة فيه.

مسجد حاجَّة خاتون[2]

أنشأته المرحومة حاجَّة خاتون سنة ١١٨٧[١٧٧٣م]، وأوقفت عليه المطعم (لوقَنْطَة) الواقع في شريعة المصبغة، وبستاناً قرب الاعظمية، تعرف اليوم ببستان السيد عوّاد، ومخزناً في المصبغة أيضاً، وشرطت قِسمة الغِلّة إلى خمسة سهام[3]، سهم لخدمة الجامع المذكور، وأربعة سهام لابنتها أمينة وبعد وفاتها لأولادها، وبعد الانقطاع إلى طلبة العلم. وفي سنة ١٣٠٨[١٨٩٠م] تغلب على هذه الأوقاف السيد عواد المذكور بن السيد محمود، فأقام عليه الدعوى خطيب

---

[1] سورة التوبة: الآية (١٨).

[2] يقع في محلة الإمام طه، كما في وقفيته المؤرخة في سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ، وقد هدم ونقلت جهته الى جامع الصليخ الجديد حيث اصبح جامعاً تقام فيه الجمع والأعياد. إبراهيم السامرائي، تاريخ مساجد بغداد الحديثة ص٢٦٨. وفي دليل خارطة بغداد ص ٢٩٩ ورد اسم الواقفة (حاجبة خاتون).

[3] في الأصل (أسهام).

القادرية صاحب الفضيلة محمد سعيد أفندي الدوري بن السيد جواد[1]، وكالـة عن مدير الأوقاف، فأفاد وكيل المُدَّعى عليه المحامي محمد جلال بك بن عمر، أن هذه الأملاك كلها ليست من أوقاف هذا المسجد، وإنما المطعم وحده، وأبـرز للمحكمة إعلاماً شرعياً مؤرخا سنة ١٢٦٤[١٨٤٧م] يُشعر بذلك، فحكم القاضي مصطفى حقي أفندي بأن اللوقنطة وحدها هي أوقاف المسجد المـذكور. وإدارة شؤون هذا الجامع من الأوقاف.

السيد ولي

قريب من هذا المسجد دار فيها قبر يدعى السيد ولي، عليه صندوق مـن خشب وخام أخضر، وهو يُزار؛ ولا أعرف مَنْ هذا المرحوم، ويُقال أنـه تـوفي في الطاعون الكبير. وهنا أُحب أن اذكر قصـة الطـاعون الكـبير في بغـداد: ابتـدأ الطاعون في بغداد في أوائل شهر رمضـان سـنة ١٢٤٦[2][١٨٣٠م] فكانـت تقـع إصابات قليلة، وفي شوال من السنة المذكورة اشتدت وطأته حتى ضجر النـاس منه، وضل رشدهم بسببه فعـم العـراق جميعـه، وأخـذ البغـداديون بـالفرار الى البلاد البعيدة، والذي زادهم تحيراً هو أن دجلة في هذه السنة زادت زيادة شديدة، وأحاط الماء بغداد، وانهدم قسم من السور، فدخل الماء داخل البلدة حتى وصـل محلة الفضل، وكذا من الجانب الغربي، وهدم جميع البيوت التي مر عليهـا المـاء، فكان الناس يدفنون أمواتهم في البيوت والمساجد، ثم لما كثر ولم يتمكنـوا مـن

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ذكر السيد أبو الثناء الآلوسي أن هذا الوباء داهم بغـداد في العشـر الأواخـر مـن شـهر رمضان (حديقة الورود الورقة ١٥٠، نسخة مصـورة في المكتبـة المركزيـة لجامعـة بغـداد) وكذلك كتابه (الطراز المذهب، مصر ١٣١٣هـ ص١٠٣).

دفنهم رموهم في الطرق والأزقة. وكان يقال أنه يموت في اليوم ثمانية أو عشرة آلاف نسمة في جميع العراق، وبعد أن خفَّت وطئته، في ذي الحجة سنة ١٢٤٦، رموا الموتى في دجلة، وذهبت أموال الناس ضياعاً بالحرق والغرق [كما][1] نقلت هذا من بعض المجاميع.

تحت التكية[2]

زاوية قديمة كانت تقام فيها الصلوات، ويسكن فيها الفقراء والمساكين وآخر ما رأيت فيها محراباً للصلاة، وذلك بعد ان تهدم جميع أطرافها وأصبحت محلاً للأوساخ والقذارات، فوضعت دائرة الأوقاف يدها عليها بدعوى أنها من الأوقاف المندرسة، وأنشأت عشرة دكاكين منها، وغلتها لها، وذلك سنة ١٣١٩[١٩٠٢م]، ثم حُوِّطَت وسُدَّ بابها خشية التغوط فيها. وقد عطفت وزارة الأوقاف نظرها سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] إليها، فأنشأتها وعمَّرتها مجدداً، فكانت مسجداً صغيراً يصلى فيه الأوقات المفروضة، وأخرجوا منها داراً ونزلاً وعشرة دكاكين بُنيت بناءاً جديداً، وغِلّة هذه الأملاك للأوقاف، حيث أن إدارة المسجد المذكور منها. وهذا المسجد محاط بدور الموسويين، وتعرف بمحلة تحت التكية.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) تحت التكية اسم لمحلة تتوسط محلتي قنبر علي والتوراة، عرفت في العصر العباسي بالمحلة المقتدية، نسبة إلى مستحدثها الخليفة المقتدي بالله العباسي، ثم عرفت في العهود المتأخرة بتحت التكية، نسبة إلى تكية قديمة كانت تقع في آخر محلة قنبر علي، فسميت المنطقة التي تليها هذه التكية بتحت التكية، أي ما دونها موقعاً، وفي منتصف القرن الثالث عشر للهجرة ورد اسم (عقد التكية) ضمن عقود محلة قنبر علي. ولا وجود للتكية اليوم، وإن ظل اسم تحت التكية يطلق على المحلة التي كانت تقع فيها.

مسجد حَسَب الله

إن مؤسسه [هو] المرحوم عبد الله كَتْخُدا سليمان باشا الوالي في بغداد[1]. وهذا المسجد يقع قريباً من مسجد تحت التكية السابق الذكر، ولما تم تعميره أرخ بما نصه، وكُتب على رخامة وضعت على بابه من الخارج، وهذا هو:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ إلى قوله ﴿....الْمُهْتَدِينَ﴾. قد عمَّر هذا المسجد صاحب الخيرات عبد الله كتخدا والي بغداد سليمان باشا، أيده الله بالنصر والفتوح، رحمه الله، قد عمر منزله في الجنات في شهر رجب سنة ١١٧١).

وقد اشتهر هذا المسجد باسم الواقف، وهو حسب الله بن إسماعيل، حيث انه قد أوقف على لوازمه سنة ١٢١١[١٧٩٦م] خمسة دكاكين واقعات في سوق العطارين، وتولاه حاجي حسين بن حاجي علي، وكان المتولي سنة ١٢١٥[١٨٠٠م] الملا بكر علي وكان يؤجرها سنوياً باثني عشر قرشاً، وقهوة صغيرة بثلاثين قرشاً، وبستانين في ناحية بدرة يؤجرهما في مائتين وخمسين غرشاً، وكان المجموع مائة واثنين وتسعين غرشاً، فكان يصرف على لوازمه منها أربعة وأربعين غرشاً، ونصف الغرش إلى عَلَمدار المسجد، وخمسة عشر غرشاً إلى خليفة الإمام، وأثنى عشر غرشاً الى خليفة المؤذن، وأثنى عشر غرشاً الى وظيفة الكناس والفرَّاش، والناظر تسعة وعشرين غرشاً، فالمجموع مائة غرش

---

[1] لم يذكر المؤلف أي سليمان يقصد، فثمة ثلاثة بهذا الاسم تولوا حكم بغداد في هذه الحقبة، والراجح أنه يريد سليمان باشا الأول، المعروف بأبي ليلة (تولى بغداد من ١١٦٢ إلى ١١٧٥هـ/١٧٤٨- ١٧٦١م) فإن أحد من تولى منصب (الكتخدا) في عهده كان اسمه عبد الله آغا (رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء ص١٣٢) ويتفق هذا مع تاريخ إنشاء المسجد تماماً، أما ما سيذكره المؤلف في ترجمة عبد الله باشا، فلا يتفق مع تاريخ الإنشاء المذكور.

صحيح، فيبقى أثنان وتسعون فعلى هذه الخيانة عـزل، ونصـب محلـه مـن أولاد الواقف مرتضى، ولعدم اقتداره على التولية قصرها على ولده عبد الغـني، وان إدارة شؤون هذا المسجد اليوم من دائرة الأوقـاف. وهـو واقـع في محلـة اليهـود محفوفاً بدورهم، والقسم منه خربة مائل للانهدام، وقد يُصلَّى فيه.

أما عبد الله باشا[١]

فهو مولى سليمان باشا والي بغداد ثم اتخذه كهيه، وفي سنة ١٢٢٥[١٨١٩م] صار معاونا للوالي، وعقبتها توليته بغداد، مع إسناد الـوزارة إليـه، وقـد جـرت بينه وبين حمود[٢] الثامر السعدون معركة[٣] قتل بها سنة ١٢٢٨[١٨١٣م] بعـد ان جاوز عمره الخمسين رحمه الله تعالى.

سوق حَنُّون أو باب أبرز

إن محل سوق حنون اليوم كان يعرف في سابق عهده بباب أبـرز، أو بـاب بيبرز. وهي محلة ببغداد[٤]، واليوم مقبرة بين عمارات البلد وأبنية من جهة محلة

---

[١] نعتقد أنه ليس منشئ المسجد لأن المؤلف نفسه يذكر أنه توفي سنة ١٢٢٨ وعمره يجاوز الخمسين، فيكون قد ولد سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٣م، وهذا ما يتناقض مع تاريخ إنشاء المسجد أما عبد الله الذي يترجم له المؤلف هنا فيمكن مراجعة مصادر ترجمته في دوحة الـوزراء ص ٢٥١-٢٥٨ ومطالع السعود ص ٣٨٠ وسليمان فائق، تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد ص٤٣.

[٢] في الأصل (محمود) والصحيح ما أثبتناه.

[٣] هي معركة أغليوين، وقد جرت بين مدينتي سوق الشيوخ والناصرية، ولم تكن الأخيرة قد بنيت بعد. ينظر دوحة الوزراء ص٢٥٩.

[٤] محلة كبيرة نسبت الى باب ابرز أحد أبواب سور المستعين الـذي كـان يحيط ببغـداد، ثـم خربت وصارت مقبرة واسعة تتصـل مـن الشـرق بـالمقبرة الورديـة، ثـم امتـد إليهـا=

الظَفَرية والمُقتدية، فيها قبور جماعة من الأئمة، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن على الفيروزآبادي. والظفرية محلة كبيرة، والى جانبها محلة أخرى كبيرة يقال لها قراح ظفر، وهي في قبلي باب ابرز، والظفرية في غربه، أظنهما منسوبتين إلى ظفر، أحد خدم دار الخلافة. ونسب إليها أبو نصر احمد بن محمد بن عبد الملك الأسدي الظفري، سمع الخطيب أبا بكر، وتوفي سنة ٥٣٢[1]، قال ذلك ياقوت في معجمه. فعُلِم مما تقدم أن سوق حنون هو محلة باب ابرز لوجود قبر الإمام أبو إسحاق المذكور، والمعروف اليوم بالشيخ إسحاق أبو البنات ، ولوجود غيره من الأئمة التي سنورد تراجمهم، ومحل دفنهم في باب ابرز، كقاضي الخافقين، والمعروف اليوم بقاضي الحاجات وغيره.

أما شيخ إسحاق

فهو واقع في غرفة كبيرة معقودة بالآجر المُهندَس والجص، مفروش أرضها والنصف من جدرانها الأربع بالحجر الكاشاني الملون، والحجرة المذكورة إحدى حجر التورات أي معبد اليهود، وقد حُرر على بابه بالكتابة العبرانية ولم أعلم مضمونها، وبعد أن حققتها من أحبارهم أفادني أن معناها أن هذا المحل هو قبر الشيخ إسحاق المتوفى قبل ألف وخمسمائة سنة وسألته عن ترجمة حاله، فقال:

=العمران في القرن التاسع عشر، فصارت عدة محال، منها محلة الفضل والمهدية وقمر الدين والبارودية ومعظم تبة القرا غول التي سميت فيما بعد بتبة الكرد.

[1] قال السمعاني في كتاب الأنساب ج٤ ص١٠١ أن هذه النسبة الى ظفر، وهو بطن من الأنصار، من الخزرج، وقيل ظفر بطن من حمير...، و"جماعة ببغداد ينتسبون بشرقيها يقال لها الظفرية إحدى المحال المعروفة..." وقد ذكر وفاة أبي نصر احمد بن محمد بن عبد الملك الأسدي الظفري سنة ٤٣٢..

إنه كان صيرفياً عند الإمام علي بن أبي طالب ﷺ. وهـذا لـيس بصـحيح مـن وجوه، الأول: ان الإمام علي بن أبي طالب، ﷺ، توفى ليلة الجمعـة ١٦ رمضـان سنة ٤٠ من الهجرة، فيكون وفات الشيخ المذكور قبل وفاة الإمام بمائة وعشـرين سنة.

ثانياً: من وفاة الإمام إلى تمصير بغداد، وإكمال بناء الجانب الشـرقي مـن قبل المهدي [سنة] ١٥٩ من الهجرة النبوية، مائة وتسع عشرة سنة، فيكـون دفـن الشيخ هنا قبل تمصير بغداد بـ٣١٩ سنة، وقبل الهجرة النبوية بمائة وستين، وعلى كلا الوجهين ليس بصحيح، والصحيح انه هو قبر أبي إسحاق المذكور. والذي يؤكد لنا ذلك تأكيداً تاماً أنه الفيروزآبادي لا الشيخ اليهودي كما يزعمـون، إذ أنه مدفون على القِبْلة الإسلامية، لا كما يـدفن موتـاهم اليهـود، أي الى الجهـة الجنوبية. وشيخ إسحاق هذا، هو الشـيخ أبـو إسـحاق إبـراهيم بـن علـي بـن يوسف الشيرازي، الفيروزآبادي، الملقب جمال الـدين[1]، سـكن بغـداد، وتفقـه

---

[1] كان الشيخ محمد صالح السهروردي قد ذهب إلى أن قبر الشيخ إسحاق هـذا هـو لأبـي إسـحاق الشيرازي، في ثلاث مقالات متتابعات نشرها في جريدة العـراق بتـاريخ ١٠ و١٩ و٢١ تمـوز ١٩٣٠ بعنوان (المدرسة التاجية تؤول إلى كنيس لليهود ومشهد أبي الحسن إلى قنبر علي). وقل في كتابه (بغية الواجد) "والمدرسة أصبحت كنيساً لليهود وقبر الشيخ لا زال ماثلاً للعيان بقبته الفخمة [حيث] استولى عليه، وعلى المدرسة، اليهود منذ نحو ستين سنة بخيانة بعـض المسـلمين". ويقـع الكنيس اليوم في محلة التوراة، وهي تتوسط محـلات قنـبر علـي وسـوق الغـزل وسـوق حنـون، وتنسب إلى كنيس يهودي يعرف بالتوراة مطلقاً، أو ينسب إلى من يعرف بالشيخ إسحاق. وهـو إسحاق بن الشويخ رأس مثيبة اليهود في بغداد في القـرن السـابع للـهجرة (١٣م). ويعـد هـذا الكنيس أقدم كنيس ببغداد وكانت محلته تعرف عصر ذاك بقراح ابن رزين (معجـم البلـدان، مادة قراح) . أما المدرسة التاجية فمن غير الواضح، بحسب معطيات خطط بغداد، تحديد موضعها بسبب إتساع محلة باب أبرز، حيث كانت تقع، إبان القرون المتأخرة.

على جماعة من الأعيان، وحجب القاضي الطبري كثيراً، وانتفع به وناب عنه في مجلسه، ورتبه معيداً في حلقته، وصار إمام بغداد؛ ولما بنى نظام الملك مدرسته طلب أن يتولاها فلم يفعل. صنَّف التصانيف المباركة المفيدة، منها (المُهَـذَّب في المَذهب)، في الفقه، و(اللُّمَع) وشرحها في أصول الفقه، (والنُكت) في الخِلاف، و(التَّبْصِيرة)، و(المَعُونة) و(التلخيص)[1] في الجدل، وله الشعر الحسن. كان في غاية من الورع والتشدد في الدين، ومحاسنه أكثر من أن تُذكر. ولد سنة ٣٩٣ بفيروزآباد، وتوفي ليلة الأحد ٢١ جمادى الآخر ببغداد [سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد][2]، ودفن بباب أبرز، وجلس أصحابه بالمدرسة النظامية، ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولي مكانه، ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بإنكار ذلك، وقال: كان من الواجب أن تغلق المدرسة [سنة][3] لأجله، وزرَى على من تولى موضعه، وأمر أن يدرس ابن الصباغ [في] مكانه. وقال محب الدين ابن النجار في تاريخه بحقه: أمام أصحاب الشافعي، انتشر فضلة في البلاد، وفاق أهل زمانه في العلم والزهد، وأكثر علماء والأمصار من تلامذته. انتهى ابن خلكان[4]. وقد بنى على قبره تاج الملك أبو الغنائم المرزبان.

---

[1] في الأصل (التخليص) وما أثبتناه من وفيات الأعيان ج١ ص٢٩.

[2] الزيادة من وفيات الأعيان.

[3] الزيادة من وفيات الأعيان.

[4] وفيات الأعيان ج١ ص ٢٩-٣١.

مدرسة التاجية

اسم لمدرسة ببغداد[1]، ملاصق قبر الشيخ أبي إسحاق الفيروزآبادي[2]، نسبت إليها محلة هناك ومقبرة، والمدرسة منسوبة الى تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المتولي لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك، انتهى من معجم ياقوت. بناها سنة ٤٨٢؛ وكان تاج الملك هذا عدو نظام الملك، وقد قُتل النظام بسببه، وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملك شاه، فلما قتل رتبه موضعه في الوزارة، ثم أن غلمان نظام الملك وَثبوا عليه فقتلوه وقَطّعوه إرباً إرباً ليلة الثلاثاء ١٢ محرم سنة ٤٨٦، وعمره سبع وأربعون سنة. ولعل هذه المدرسة هي التورات المتصل بقبر الشيخ إسحاق المار ذكره والله اعلم.

ولنذكر الآن الأعلام الذين نوهنا عنهم أولا بأنهم مقبورين في هذه المقبرة. فمنهم:

الأبْلَه

هو أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله، المعروف بالأبْلَه البغدادي الشاعر المشهور، هو أحد المتأخرين المجيدين، جمع في شعره بين الصناعة والرِّقة،

---

[1] كانت ثاني مدرسة شافعية عرفتها بغداد بعد المدرسة النظامية دامت عامرة نحو قرن من الزمان وثلثي قرن، والظاهر أنها خربت أثناء احتلال المغول بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بدلالة انقطاع ذكرها وانتهاء أخبارها، وقد درس في هذه المدرسة مدرسون من مشاهير علماء المذهب الشافعي، منهم العلامة أبو بكر الشاشي، وابنه عبد الله، كما وعظ بها وعاظ مفوهون، منهم أحمد الغزالي، أخو الإمام أبي حامد، وأبو الفتوح الاسفرائيني، ومحمد الطوسي، وغيرهم. ينظر: مدارس بغداد في العصر العباسي ص٧٦-٨٣.

[2] معجم البلدان ٣٥٢/٢.

وله ديوان شعر. توفي سنة ٥٧٩ وقيل سنة ٥٨٠، ودفن في باب ابرز محاذياً للمدرسة التاجية[١] ومنهم:

التعاويذي

وهو أبو الفتح محمد بن عبد الله كاتب المعروف بابن التعاويذي، الشاعر المشهور، وإنما نُسب لجده لأنه كفله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني، وهو في غاية الحُسن والحَلاوة، كان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد، وعمي في آخر عمره سنة ٥٧٩، ولد في ١٠ رجب سنة ٥١٩، وتوفي في ثاني شوال سنة ٥٨٧، ودفن بباب ابرز[٢]. ومنهم:

البياضي

[و] هو أبو جعفر مسعود بن (المحسن)[٣] بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب هاشم، القرشي الهاشمي[٤]. وهو من الشعراء المجيدين، توفي يوم الثلاثاء ١٦ ذي القعدة سنة ٤٦٨ ودفن في مقبرة باب أبرز، والبياضي هو أن جده كان في مجلس العباسيين مع جماعة لبسوا السواد إلاّ هو، فقال الخليفة من ذلك البياضي؟ فثبت ذلك الاسم عليه[٥].

---

[١] وفيات الأعيان ج٤ ص٤٦٣ وينظر أيضاً: مرآة الزمان ص٣٧٩ والوافي بالوفيات ج٢ ص٢٤٤.

[٢] وفيات الأعيان ج٤ ص٤٦٦ ومعجم الأدباء ج١٨ ص٢٣٥ الوافي بالوفيات ج٤ ص١١.

[٣] في الأصل (الحسن) وما أثبتناه من وفيات الأعيان ج٥ ص١٩٧.

[٤] في نسبه بعض اختلاف. ينظر الوفيات .

[٥] ترجمته في وفيات الأعيان ج٥ ص١٩٧ وغيره.

ومنهم:

أبو زكريا التبريزي

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بِسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب، أحد أئمة اللغة، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرها، قرأ على الشيخ أبي العلاء المعرِّي، وأبي القاسم عبد الله بن علي الرَّقي، وأبي محمد الدهان وغيرهم، وصنَّف كتباً منها (شرح الحماسة)، و(شرح ديوان المتنبي)، وكتاب (شرح سقط الزند)، و(شرح المعلقات السبع)، و(شرح المفضليات)، و(تهذيب غريب الحديث)، و(تهذيب إصلاح المنطق). وله في النحو مقدمات حسنة، والمقصودة منها (أسرار الصنعة) وهي عزيزة الوجود، وله كتاب (الكافي في العروض والقوافي)، وكتاب في إعراب القران سماه (المُلَخَّص) في أربعة مجلدات، وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة: أكبر وأوسط وأصغر وغير ذلك، وقد درَّس في المدرسة النظامية. ولد سنة ٤٢١ وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليتين بقيتا من جمادى الآخر سنة ٥٠٢، ودفن بباب أبرز[1].

البَرُّوي

أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البَرُّوي[2]، الفقيه الشافعي، أحد الأئمة المشار إليهم بالتقدم في الفقه، والنظر وعلم الكلام والوعظ، وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة، تفقه على الفقيه محمد بن يحيى. صنف في الخِلاف تعليقه جيلة، وهي مشهورة؛ وله جدل مليح مشهور

---

[1] وفيات الأعيان ج٦ ص١٩١ وينظر: المنتظم ج٩ ص١٦١ ومعجم الأدباء ج٢٠ ص٢٥ .

[2] وفيات الأعيان ج٤ ص٢٥٥-٢٢٦ وينظر: طبقات الشافعية ج٤ ص١٨٢

سماه (المُقترح في المُصطلح) وأكثر اشتغل الفقهاء به. دخل البروي بغداد سنة ٥٦٧ فصادف قبولاً من العام والخاص، وتولى المدرسة البهائية[1]، وله حلقة المناظرة بجامع القصر، ويجلس للوعظ في النظامية، ولد بطوس يوم الثلاثاء ١٥ ذي القعدة سنة ٥١٧، وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين ١٦ رمضان سنة ٥٦٧ ببغداد، وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستكفي بأمر الله، ودفن ذلك النهار في تربة الشيخ أبي إسحق الشيرازي بباب أبرز[2].

شَيْذَلة

أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي، المعروف بشَيْذَلة، الفقيه الشافعي الواعظ، كان فقيها فاضلاً واعظاً ماهراً، فصيح اللسان، حلو العبارة، كثير المحفوظات؛ صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ، وجمع كثيراً من أشعار العرب، وتولي القضاء بمدينة بغداد بباب الأزَج، وكان في أخلاقه حِدَّة، سمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة، كان يتظاهر بمذهب الأشعري، توفي يوم الجمعة خامس عشر صفر سنة ٤٩٤ بغداد، ودفن بباب أبرز، محاذياً للشيخ أبي اسحق الشيرازي[3]، ومنهم:

---

[1] أنظر ما يأتي.

[2] وفيات الأعيان ج٤ ص٢٢٥ وينظر أيضاً المنتظم ج١٠ ص٢٣٩ والوافي بالوفيات ج١ ص٢٧٩.

[3] تنظر ترجمته في المنتظم ج٩ ص١٢٦ وفيات الأعيان ٢٥٩/٢-٢٦٠ وطبقات الشافعية للسبكي ج٣ ص٢٨٧.

القارِي

وهو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السرَّاج، المعروف بالقاري البغدادي. كان حافظ عصره، وعلامة زمانه، وله التصانيف العجيبة منها: مصارع العشاق، حدَّث عن أبي علي بن شاذان، وأبي القاسم بن شاهين، والخلاّل، والبرمكي، والقزويني، وابن غيلان، وغيرهم، ولد سنة ٤١٨، وتوفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من صفر سنة ٥٠٠ ودفن بباب أبرز[١].

ومنهم:

الكيًّا الهرّاسي

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب عماد الدين، المعروف بالكِيًّا الهَرّاسي الفقيه الشافعي، كان من أهل طبرستان، وخرج الى نيسابور وتفقه على إمام الحرمين أبي المعاني الجويني مدة إلى أن برع، وكان حسن الوجه، جهوري الصوت، فصيح العبارة، حلو الكلام. ثم خرج من نيسابور الى بَيْهَق ودرَّس بها مدة، ثم خرج إلى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد؛ إلى أن توفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة ٥٠٤ ببغداد، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٤٥٠[٢]. ومنهم:

---

[١] تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ج١ ص٣٥٧-٣٥٨ ومعجم الأدباء ج٥ ص١٥٣.

[٢] وفيات الأعيان ٢٨٦/٣- ٢٩٠. وينظر المنتظم ج٩ ص١٦٧ ومرآة الزمان ص٣٧ وطبقات الشافعية للسبكي ج١٠ ص٤٨٤.

أمين الدولة

هو أبو (سعد)[1] العلاء بن الحسين بن وهب بن المُوصَلايا، الكاتب البغدادي، منشئ دار الخلافة، الملقب أمين الدولة، كان نصرانياً، وأسلم على يد الإمام المقتدي بالله، وحسن إسلامه، وله الرسائل الرائقة والأشعار الجيدة، وكل منهما مدون. وكان كثير الفضل، وخدم بديوان الإنشاء للإمام القائم سنة ٤٣٢، وتوفي بعد أن كفَّ بصره في ١٩ جمادى الأول سنة ٤٩٧ وتوفي ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخير الحسن بن علي الكاتب، وكان فاضلاً له معرفة بالأدب والبلاغة والخط الحسن، وكان ذا مسائل جيدة، وهي مدونة أيضاً ومشهورة، في عشية الاثنين ١١ جمادى الأول سنة ٤٩٨ ببغداد، ودفن بباب أبرز[2]. ومنهم:

المتولي

هو أبو (سعد)[3] عبد الرحمن بن [محمد واسمه][4] المأمون بن علي، وقيل إبراهيم، المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري. كان جامعاً بين العلم والدين وحُسن السيرة وتحقيق المناظرة، وله يد قوية في الأصول والفقه والخلاف؛ تولى التدريس بالمدرسة النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ثم عزل عنها، ثم أعيد إليها حتى توفي. صنَّف في الفقه كتاب (تسمية الإبانة) تمَّم به (الإبانة) تضيف شيخه الفُوراني، لكنه لم يكمله

---

[1] ساقطة في الأصل.

[2] ابن خلكان ج٣ ص٤٨٠ وينظر المنتظم ج٩ ص١٤١.

[3] في الأصل (سعيد) وما أثبتناه من وفيات الأعيان.

[4] سقطت من الأصل، فأكملناها من وفيات الأعيان..

وعاجلته المنية وأكمل بعده، توفي ليلة الجمعة ١٨ شوال سنة ٤٧٨ ببغداد، ودفن بمقبرة باب ابرز[١]. ومنهم:

الأنباري

هو أبو البركات عبد الرحمن ابن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري الملقب كمال الدين النحوي، كان من الأئمة المشار إليهم في النحو، سكن بغداد من صباه إلى أن مات، وتفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية، وتصدَّر للإقراء النحو بها، وقرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجري. صنّف في النحو كتاب (أسرار العربية)، وكتاب (الميزان) في النحو، وكتاب في (طبقات الأدباء)، كان نَفَسه مباركاً ما قرأ أحد عليه إلاّ تميَّز، وانقطع في أخر عمره في بيته مشتغلاً بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة أهلها، ولم يزل على سيرة حميدة. ولد في شهر ربيع الأخر سنة ٥١٣، وتوفي ليلة الجمعة ٩ شعبان سنة ٥٧٧، ودفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[٢].

وقد أصبحت هذه القبور كأن لم تكن، وانقلبت إلى دور تسكنها اليهود، ولم يبق لها أي أثر، سوى قبر الشيخ أبي إسحاق المار ذكره ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾[٣].

---

[١] وفيات الأعيان ج٣ ص١٣٣. وينظر المنتظم ج٩ ص١٨ وطبقات الشافعية للسبكي ج٣ ص٢٢٣.

[٢] وفيات الأعيان ج٣ ص١٣٩ وينظر إنباه الرواة ج٢ ص١٦٩.

[٣] سورة ال عمران: الآية (٢٦).

[قاضي الخافقين، أو قاضي الحاجات][1]

وتمام هذه المقبرة قبر قاضي الخافقين، والمعروف بقاضي الحاجات، وهو أبو بكر محمد بن أبو احمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري، وأبو منصور المظفر هو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة، وكلهم إليه ينتسبون. اشتغل المترجَم بالعلم علي أبي إسحاق الشيرازي، ووُلّي القضاء بعدة بلاد، ورحل إلى العراق وخراسان والجبل، وسمع الحديث، وسمع من السمعاني، وكانت ولادته بإربل سنة ٤٥٤، وتوفي في جمادى الآخر سنة ٥٣٨ ببغداد، ودفن بباب ابرز، وقيل له قاضي (الخافقين)[2] لكثرة البلاد التي ولي فيها، ويعرف اليوم بقاضي الحاجات[3]، قبره بغرفة واطئة عن مسجدها قدر ذراع. والمسجد واقع في وسط قهوة، وقد يُصلّى فيه بعض الأوقات الخمس، وهذه القهوة هي من أوقاف المسجد المذكور، وكان قد تولاها رجل يدعى سيد شبل، ولما توفي وتشتت شمل أولاده ضبطتها دائرة الأوقاف، ثم استرجعها أحدهم.

---

[1] العنوان يقتضيه السياق.

[2] في مصادر ترجمته (قاضي القضاة).

[3] قاضي الحاجات موضع كان يعرف في نهاية العصر العباسي بعقد المصطنع (وهو باب عظيم في وسط المدينة) منه يتفرع طريقان رئيسان إلى شمالي بغداد وجنوبها. أنظر: دليل خارطة بغداد المفصل ١٧٦، ولا نملك دليلاً على أن صاحب القبر هو القاسم بن المظفر الشهرزوري.

مسجد هداية الله

مسجد صغير يقع قريباً من مسجد قاضي الحاجات[1]، يُصلّى فيه بعض الأوقات، وله إمام بقوم بالصلاة، وأوقافه متصلة به، وأحدثوا من فنائه حين تعميره بالمرة الأخرى. ومن أوقافه خمسة دكاكين واقعات في سوق العطارين ببغداد ادعى بوقفيتها عبد والحاج محمد ولدي صافي، وأثبتوها وقفاً على لوازم المسجد المذكور، وختم بصحته [في]٥ صفر سنة ١٢٢٠ هجرية [١٨٠٥م]. وادارة شؤونه من الأوقاف. وهداية الله هذا هو مؤسسه. وفي سنة ١٣٠٩[١٨٩١م] عُمِّر وعُيِّن فيه إماماً الملا محمد. كان في حرم مصلاَّه قبر سُوِّي مع الأرض حين التعمير، والغالب انه أحد دفيني باب أبرز أو الواقف.

مدرسة الإناث الإسرائيليات[2]

أنشأ هذه المدرسة البديعة الصنع والإنشاء العازار خضوري، تذكاراً لزوجته (لورا كدوري) أحد التجار المثرين، بغدادي الأصل، وقد اختار الإقامة في ولاية هيكان إحدى بلاد الجين[3]. أحدثها سنة ١٣٢٨[١٩١٠م]، وقد حفر

---

[1] انفردت وقفية الحاج عبد النبي بن حسن الجصاني بتسميته (مسجد الحاج هداية الله الجصّاني) وبتحديد موقع هذا الجامع بأنه في محلة قاضي الحاجات، وأشارت إلى أن الواقف وقف عليه خمسة دكاكين في سوق المنادي بتاريخ في ١٥ ذي القعدة سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م وما زال هذا الجامع عامراً، وهو يقع في الدرب النافذ من محلة قاضي الحاجات إلى سوق حنون، وقد جددت عمارته حديثاً.

[2] سميت مدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات. ينظر عنها: عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة ص٢٨.

[3] يريد: الصين.

أساسها نحو أربعة مترات، وتمت على انظم ترتيب وأحسن طرز، واسعة الفناء محكمة البناء، موافقة للفصول الأربعة، تحكى دور العلم في عهد العباسيين. وقد قضى البناؤون في إنشائها أربع سنوات، وصرف على تعميرها إحدى وعشرين ألف ليرا عثمانية، وقد جرى افتتاحها في يوم الثلاثاء ٨ شوال ١٣٢٩[١٩١١م]، فحضر الوالي أحمد جمال بك[1] وكبار الموظفين العسكريين والمُلْكِيين، وبعض من وجهاء البلدة. وفي سنة ١٣٤٠[١٩٢١م] أعاد المنشئ نظره إليها، وزاد وأضاف إليها، وأنشأ اقل منها باتصالها إتماماً لها. وإدارة شؤونها من قبله بواسطة وكلاء.

فَرَج الله

قبره في دار خَرِبة، وغرفة معقودة بالحجارة والجص، ولم أعلم ترجمته يقيناً، ولعله والله أعلم، أنه أبو الفرج عبد الواحد ابن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالببَّغا. كان قد خدم سيف الدولة ابن حمدان مدة، وبعد وفاته انتقل في البلاد؛ وكان شاعراً مجيداً، توفي عند صدوره من الحج ودخوله بغداد سنة ٦٩٠[2].

---

[1] من ١٣٢٩ إلى ١٣٣٠هـ (١٩١١- ١٩١١م).

[2] ترجمته في تاريخ بغدادج ج١١ ص١١ ووفيات الأعيان ج٣ ص١٩٩ ولا صحة لترجيح المؤلف لمكان قبره. وذكر الشيخ محمد صالح السهروردي أن مسجد فرج الله " من المساجد القديمة في محلة باب أبرز، وكان بجواره مدرسة .. وفي سنة ١٢١٨هـ [١٨٠٣م] تهدم بسبب غرق بغداد، وعمره فرج الله من أغوات الينكجرية في بغداد ولكن أعاده بشكل غير شكله الأول، ووقف عليه الوقوف.. ولما توفي سنة ١٢٧٨هــ [١٨٩١م] دفن فيه، وفي زاوية منه جملة قبور [لعدد] من رجال الحديث في بغداد" (بغية الواجد الورقة ٢٨) والصحيح أن القبر لفرج الله بن محمد القادري الكيلاني، أحد وجوه بغداد في النصف الأخير من القرن الحادي عشر=

زين العابدين

في محلة تسمى الطاطران[1]، يدعونه ابن الإمام موسى الكاظم، ولم أقف على ترجمته. كان في غرفة سقفها معقود بالآجر والجص، فسقطت بغرق سنة ١٣٣٣[١٩١٤م]، وبقي خربة حتى سنة ١٣٤٠[١٩٢١م]، فعمرت مرقده دائرة الأوقاف، وأخرجت من فِناء داره قهوة وداراً، وغلتها لدائرة الوقف. وطاطران اسم قبيلة تسكن عند نهر المنصورية.

أبو سيفين

[يقع] قريباً من مرقد إمام زين العابدين. والمشهور أنه من جملة المستشهدين في محاربة بغداد مع السلطان مراد، يُقال انه كان يحارب بسيفين

=للهجرة (١٧م)، وقد ورد اسمه في إجازة في الطريقة الصوفية لنقيب الأشراف السيد محمود بن زكريا القادري (نسخة مصورة لدى الأستاذ جميل الطائي ببغداد)، وكان الملا بكر بن الشيخ محمد قد اشترى قطعة من الأرض التي يقع فيها القبر، في حدود منتصف القرن الثاني عشر للهجرة (١٨م) حيث لم يكن فيها إلاّ نخلات وبعض القبور المتفرقة، وقد لبث القبر شاخصاً في حجرة منفردة حتى اليوم.

[1] تتوسط محلات فرج الله والقشل وحنون وقره شعبان. وهي منسوبة إلى قبيلة الطاطران التي سكنت في منطقة جبل حمرين، ويظهر أنها انحدرت إلى بغداد فاستوطنتها، ولا يعلم تاريخ توطنها، ولكن المحلة عرفت باسمها هذا في منتصف القرن التاسع عشر في أقل تقدير، وقيل أنها منسوبة إلى (الططر) المأخوذة من (تاتار) التركية، وتعني سعاة البريد في عصر الدولة العثمانية. وقد أشير إليها في بعض سجلات المحكمة الشرعية لسنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م وما بعدها باسم (تاتران).

فسمي أبو سيفين، وغير ذلك من الأقاويل. ومن أوقافه داران متصلتان به، عمرتهما دائرة الأوقاف حديثاً، وبه تعرف المحلة[1].

مسجد بني سعيد

مسجد غير قديم، وسألت عن إنشائه فقالوا: أنشئ من مدة خمسين سنة لا تزيد، وهو خربة يقوم بإدارة شؤونه أهل المحلة من المصلين. وبني سعيد عشيرة تسكن المحلة التي حول هذا المسجد[2].

---

[1] نقل الشيخ كاظم الدجيلي جانباً من الروايات التي أحاطت بأبي سيفين، فقال" كان أحد قواد السلطان مراد [الرابع] يفتك في الأعداء بسيفين، بعد أن قطعوا رأسه، وما زال يقاتل على هذه الحالة حتى نظرت إليه امرأة من على جدار الدار، فقالت: ياللعجب! رجل يقاتل بسيفين ورأسه مقطوع؟ ولما نادت بهذا النداء سقط من على ظهر الجواد إلى الأرض، وخرّ صريعاً، فدفن في موضع مصرعه، وهو في المحلة المعروفة اليوم بمحلة أبو سيفين" (مجلة لغة العرب، ج٣، ١٩١٤، ص ٤٠٧) . ونوه بالقبر مرتضى آل نظمي (جامع الأنوار، الورقة ٦٠٦) فقال "ولم أقف على ترجمته ووصفه في كتاب من الكتب، إلاّ أن مدفنه في بغداد يزار، وشهد بعض كراماته بعض الأخيار". ويقع القبر في مسجد جددته الأوقاف سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م. السامرائي، تاريخ مساجد بغداد الحديثة ص٢٦٢.

[2] تتوسط محلة بني سعيد محلات الكولات وفرج الله والقشل وسراج الدين. وتنسب إلى بني سعيد، بكسر السين، عشيرة عربية نزل قسم منها بغداد في تاريخ غير محدد، وتشير سجلات المحكمة الشرعية إلى أن المحلة كانت معروفة باسمها هذا سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ومن المقدر خططياً أن تكون قد شغلت أرض محلة في العصر العباسي، تسمى (قراح أبي الشحم) تقع على حدود مقبرة باب أبرز، وهي المقبرة التي كانت تحتل الأطراف الشرقية من بغداد الشرقية، بين القسم المأهول من بغداد وسورها العباسي ، وكانت المحلة تعد في منتصف القرن التاسع عشر أحد عقود محلة الطاطران، ثم توسعت=

الطِّلَّسْم

هو من أبواب سور بغداد، الذي بناه الخليفة أبو العباس أحمد الناصر لدين الله، الخليفة العباسي، المتوفى في رمضان سنة ٦٢٢، ابن المستضيء ابن المستنجد، وأمه أم ولد تركية، واسمها زُمرُّد، بويع بالخلافة بعد والده في ٢ ذي القعدة سنة ٥٧٥، وامتدت خلافته ستة وأربعين سنة وعشرة اشهر وثمانية وعشرين يوماً، وفي آخر عمره بقي ثلاثة سنين عاطلاً عن الحركة، وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها قليلاً، فمرض ومات، كان متفنناً في العلوم، وله تآليف متعددة، وقالوا أنه هو الذي أطمع التُرك في مُلك العراق.

سميت هذه الباب بالطلسم، لوجود رسم ثعبانين على بابه الخارجي وأسدين، وهذه التسمية ابتدعها العوام لا غير، ولوجود كتابة عليه، والكتابة هذا نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربَّنا تقبَّل مِنَّا انَّك أنتَ السميع العليم[1]. هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المُفتَرض الطاعة على كافة الأنام، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وحجة الله عزَّ وجل على الخلق أجمعين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطاهرين، ولا زالت دعوته الهادية على يفاع[2] الحق مناراً، والخلائق لها أتباعاً وأنصاراً، وطاعته المفترضة للمؤمنين

=فشمل اسمها عددا من العقود الأخرى. ومن معالم هذه المحلة هذا المسجد، وقد وردت الإشارة إليه في وقفية مؤرخة سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م. وقد ذكر السامرائي أن الجامع جدده أهل الخير سنة ١٩٧٠، وهو يدار من قبلهم. مساجد بغداد الحديثة ص ٢٦٧.

[1] سورة البقرة: الآية (١٢٧).

[2] في الأصل (إبقاء) وليس بصواب. ينظر دليل خارطة بغداد ص ١٦١.

أسماعاً وأبصاراً، وقع الفراغ في سنة ثمان عشر وستماية، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين).

وقد اتخذت الحكومة العثمانية هذا الباب مخزناً للمُدمِّرات النارية والبارود وغيره، وعليها محافظون من الجنود، حتى ليلة الاحتلال المصادف ١١ مارس ١٩١٧ يوم الأحد، ولما خرجت الحكومة من بغداد في الساعة السادسة ليلاً، ولعدم تمكنهم من نقل ما فيه معهم، ولحرمان الحكومة المحتلة من منافعه، رمت الباب المذكور بمدمر يومها فخرب برمته، وكان لصوت الهدم رنَّة عظيمة أخافت الأهلين، وكادت تتصدَّع من ذلك الأرض. ولما رأى الشاعر عبد المجيد عبد الرحمن البنّا محلها، وهي حفرة صغيرة، وليس حولها من أنقاضها وأحجارها شيء[١]، قال[٢]:

وعند ذلك خوط الاكتشاف نما[٣]	لما سقاه من الإنذار سلسال
فرحت من حب آثار العلى ثملا	لأن حب بني العباس جريال
وقد تذكرت باب الفتح قد نسفت	جدرانه بقوى البارود أنذال
فعدت عدوة ملهوف ليل صدى	في مهمه شاسع قد غرَّه الآل
فسرتُ والحزن يطويني وينشرني	والناس من فرحٍ بالأمن تختال

---

[١] وقد زالت هذه البقايا أيضاً فضاع أثر الباب تماماً إلى أن عثرت الجهة الهندسية التي كانت تقوم بإنشاء طريق محمد بن القاسم السريع على أسس الخندق الخارجي المحيط بالباب، فقامت المؤسسة العامة للآثار في حينه بإعادة بناء هذه الأسس بارتفاع نحو متر تقريباً، أما أسس الباب نفسه فلما تزال تحت الأتربة هناك.

[٢] توفي سنة ١٩٥٥ له ديوان شعر طبع الجزء الأول منه ببغداد سنة ١٩١٣ والجزء الثاني طبع بعنوان (ذكرى استقلال العراق) سنة ١٩٢٧ (معجم المؤلفين العراقيين ج٢ ص٢٤٥).

[٣] خاط: انساب وزحف.

حتى وصلت طلسماً شاده ملكٌ ... من الأعاريب سامي القدر مفضال

بناه ناصر دين الله أحمد من ... أفعاله العز في خد العُلى خال

برجاً تَطَلْسَمَ بالنقش البديع وفي ... أبوابه حرس أفعى ورئبال

رأيت أحجاره في الأرض قد نُثرت ... بالانفجار وطول النثر أميال

والناس تحمل أنقاضاً مبعثرةً ... على الظهور وفوق الأرض أحمال

وقد انتقل الشاعر في قصيده إلى غير ذكر الطلسم، ولذا اكتفينا بما ذكرنا.

مسجد باب الآغا

مسجد قديم[1]، وقد تهدمت أركانه، فعمره أحد أصحاب الخيرات، ويدعى عبد القادر؛ وعند ختام تعميره حرر تاريخ ذلك على رخامة وضعت فوق باب المسجد من الخارج، وهذا نص الكتابة:

عاد ذا المسجد كالبيت المقدس ... عامراً من بعد ما قد كان مُدْرَس

وبعبد القادر الندب الذي ... شاد أركان مبانيه فَهَنْدَس

رغبة في الأجر قد عمَّره ... ثم بالتوفيق للخيرات مُغْرَس

وعماد الدين فيه قد غدا ... ساطعاً يبدو إذا ما الليل عَسْعَس

---

(1) لم يذكر المؤلف أي باب الآغا يريد، فقد كان ثمة سوق باسم باب الآغا العتيق، وهو قريب من العاقولية، حيث سوق الأمانة اليوم، وسوق باب الآغا الجديد، وهو المعروف اليوم بسوق باب الآغا مطلقاً، ونرجح أنه قصد الأول، وقد أشير إلى هذا المسجد أول مرة في وقفية ياسين بن خلف المؤرخة في سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦م)، ففيها أنه وقف عليه " دكاكين وقف المسجد الواقع في سوق باب الآغا".

وبـه فخـر الهـدى ينشـق عـن فَلـق النُّسـك إذا الصبح تَـنَفَّس
ولســان الحــق قــد أرخـــه مســجد للزهـد بـالتقوى تأســس

أما أوقافه، فالدكاكين المتصلة به، وقد عمرته دائرة الأوقاف مجدداً سنة ١٣٤٠[١٩٢١م].

مسجد آغا زاده[١]

يقع في زقاق من الشارع العام نافذ إلى المحلة التي بعده.

أنشأه رئيس اليكجرية[٢] أحمد آغا قبل مائة وخمسين سنة تقريباً، وقد أوقف عليه مؤسسه دارين متصلتين به من اليمين والشمال، وبستاناً وأرض

---

[١] ذكر الأثري أن هذا المسجد " في محلة باب الآغا، قرب الشارع العام (شارع الرشيد فيما بعد)، وقد خرب منذ زمن طويل، ثم أعطت الأوقاف قسماً منه بالإجارتين فأنشئت فيه داران وبني مصلاه، ثم أهمل في نحو أثني عشر علماً" (فوائت مساجد الآلوسي ص١٣٩). وفي الإعلام الشرعي المؤرخ في سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) أن علي ياور بن أحمد أفندي بن عبد القادر آل آغا زاده، من أهالي باب الآغا العتيق، قد غرس أرضاً خالية في كراذة السريدات خارج باب الإمام الأعظم، فجعلها بستاناً ومزرعة، يتصل بعضهما ببعض، ووقفهما على جامع باب الآغا العتيق في محلة باب الآغا. وذكر السامرائي (تاريخ مساجد بغداد الحديثة ص٩٦) في ملاة جامع حسن البارح أنه يعرف لدى الأوقاف بجامع اغا زاده لأن جهة الوظيفة نقلت من جامع آغا آزاد الى جامع حسن البارح . قلنا: وقد أزيل هذا المسجد منذ مدة

[٢] كتبها المؤلف بحسب الإملاء العثماني، وتلفظ (ينجرية)، ونقلها الكتاب العرب المحدثون نقلاً عن المصادر الأوربية بـ إنكشارية، وسيعرِّف بهم المؤلف فيما يأتي.

مزرعة في أراضي المرادية في السريدات[1] التابعة لناحية الاعظمية، والمحددة شرقاً وشمالا نهر الدجلة وبستان المكيت، وغرباً بستان جاسم السريدات، وجنوباً طريق المنازل. ولما فُقدت وقفية هذه الأملاك، ادعى ملكيتها من ادعى، فأقيمت الدعوى في المحكمة الشرعية ببغداد، واثبتوا وقفيتها على هذا المسجد في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٠٢[١٨٨٤م]. والمتولي اليوم على هذه الأوقاف من أولاد الواقف، رجل يدعى رؤوف أفندي بن احمد أفندي آغا زاده، ونُصب بمضبطة من المجلس العلمي في بغداد بتاريخ ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٨، وبما أن المرقوم رؤوف أفندي هو ليس مقيم في بغداد، بل له وظيفة عند الحكومة في قضاء الهندية فقد وكّل غيره لينوب عنه في الإيجار والاستئجار، وصرف ما ينبغي ويلزم لهذا المسجد، ويدعى الوكيل عباس الحداد.

وفي إحدى غرف هذا المسجد قبر موضوع عليه شباك من خشب رخام اخضر، اختلفوا في اسمه، فمنهم من يقول السيد إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم، ومنهم من يقول السيد محمد، والأعجب أن البعض سماه الإمام محمد الباقر، ولم يعلموا انه توفي [في] ربيع الأول سنة ١١٣ ودفن بالمدينة المنورة بمقبرة البقيع. وأظنه من بقايا المدرسة التتشية الآتية البحث والمقبول أنه أحد مدرسيها، أو مدرسي المدرسة النظامية.

واليكجرية، (هم)[2] ضباط عساكر تختارهم الحكومة لحصول الأمْنِيّة والاعتماد التام ولتأمين إيرادها وإنفاذ أوامرها، ويلزم أن يكون الضابط منهم مالك السيف والقلم معاً، ولما كانت أسفار الحروب في تلك الأزمان متوالية

---

[1] تقع قرب جزيرة بغداد السياحية حالياً، وتنسب إلى فخذ السريدات من ألبو علي من عشيرة العبيد.

[2] في الأصل (هو).

ومتكررة، فقد أوجدت الضرورة رجالاً رُبُّوا باستعمال السيف، أي القيادة، وكذا السياسة والعلم، ولذلك كان السلطان يختار رئيسا لهذه العساكر من كان مالكا للقُوَّتين؛ ولم يزل هذا المسلك ينمو ويتسع، فيرتقي تارة وينحط أخرى، إلى أن ألغي بإرادة السلطان محمود خان[1]، وأقيم مقامه العسكر النظامية وذلك سنة ١٢٤١[2] [١٨٢٥م]. وقد بدد شملهم وقتلهم عن بَكرة أبيهم، إلاّ من فرَّ فقد نجى (الوالي)[3]. ولما أن الرئيس في بغداد كان يسكن هذه المحلة سميت باب الآغا.

المدرسة التُتُشية[4]

كانت مدرسة لاصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وبقربها سوق، يقعان قرب المدرسة النظامية، تنسب الى خمارتكين تُتُش. قال في المعجم

---

[1] هو السلطان محمود الثاني، ولي السلطنة في سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م، وتوفي في سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م.

[2] وكان إلغاء الينجرية في الحادثة المعروفة بوقعة خيرية، وتاريخها في ٩ ذي القعدة من سنة ١٢٤٠ (١٦ حزيران ١٨٢٦م) وقد أفاضت مصادر التاريخ العثماني في تفاصيل هذا المنعطف المهم في التاريخ العسكري للدولة العثمانية.

[3] كذا في الأصل، ولم نفهم موقع كلمة الوالي في السياق.

[4] من مدارس الحنفية الأولى ببغداد بناها الأمير المملوك خمارتكين بن عبد الله التتشي (نسبة إلى مولاه السلطان تتش السلجوقي) وأنشأ عندها سوقاً عرف بالعقار التتشي أيضاً، وذلك في حدود سنة ٥٠٠ للهجرة، وبقيت عامرة آهلة بالطلاب والمدرسين حتى أواسط القرن الثامن للهجرة، وقد درس في هذه المدرسة عدد من علماء الحنفية المبرزين. (ينظر كتابنا: مدارس بغداد في العصر العباسي ص٤٨-٥٤) ولا أثر لهذه المدرسة في عهد المؤلف، ولا ندري ما الذي شغل أرضها بعد زوال أخبارها، ولكن من المرجح خططياً أن هذه الأرض هي التي بني في أرضها في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة جامع الوزير، وأن العقار التتشي هو نفسه سوق السراجين الذي يقع في باب الجامع المذكور، وإن كان قد أعيد بناؤه في العصر العثماني.

لياقوت[1]: خمارتكين كان (خادماً) للملك[2] تاج الدولة تتش بن آلب ارسلان بن داود بن سلجوق، قالوا وكان ثمن خمارتكين هذا في أول شرائه حملاً ملحاً، وعَظُم قدره عند السلطان محمد بن ملك شاه، ونفذ أمره، وكثرت أمواله، وبنى ما بناه. قال ياقوت: وبنى ببغداد سوقاً قرب المدرسة النظامية يقال له العقار التُتُشي، ومدرسة بالقرب منه لأصحاب أبي حنيفة، يقال لها التُتُشية وبيمارسان بباب الأزج يقال التُتُشي، وبنى بين الرَّي وسمنان رباطاً عظيماً لنفع الحاج والسابلة وغيرهم، وأمضى السلطان محمد ذلك كله، وجميع ما ذكرناه في بغداد موجود معمور الآن، جارٍ على أحسن نظام، عليه الوكلاء ويجبون أمواله ويصرفونها في وجوهها، ومات خمارتكين هذا في رابع صفر سنة ٥٠٨. وقوله: الآن، أي يوم جمعه وتأليفه كتابه، وذلك سنة ٦٠٠ وما فوق، وأما اليوم فليس للسوق وللمدرسة اثر سوى قطعة من منارة واقعة في الطريق ملاصقة لدار يهودي، وبدل أن كانت تُعرف بالتتشية أبدلت وحرفت إلى الدشتي[3] كأن

---

[1] معجم البلدان ج٢ص١٥ (طبعة دار صادر - بيروت ١٩٥٦).

[2] ما بين القوسين للمؤلف، وليس لياقوت، والصحيح انه كان مملوكاً لتتش لا خادما له.

[3] الدشتي اسم لمحلة صغيرة تقع بين محلتي إمام طه وباب الاغا وكانت تعرف منذ العصر العباسي وحتى أواخر العصر العثماني بمحلة فراشة نسبة الى فراشة مولى الخليفة المهدي (دليل خارطة بغداد ٢٤٤) فلا علاقة لها بالمدرسة التتشية وموقعها الذي وضحه بدقة ياقوت في نصه المتقدم، ويفهم منه ان هذه المدرسة كانت تقع في مشرعة درب دينار الكبير، بين محلة الحظائر التي انشئت فيها فيما بعد المدرسة المستنصرية ودار قرآنها (جامع الاصفية الحالي) وبين مدرسة الأمير سعادة ورباطه (في موقع المحاكم المدنيةسابقاً) قرب السوق المعروف بالتتشي (يمثل القسم الأعلى منه سوق السراجين الحالي) وكان هذا السوق يمتد بموازاة شاطئ دجلة حتى يتصل بالنظامية في آخر سوق الثلاثاء، أي سوق الخفافين، ماراً بمحلة الحظائر المذكورة. مدارس بغداد ٤٩.

القدر قد حتَّم على هذه المدرسة أن يُذهبها هي واسمها ويقلبها الى اسم أعجمي لا مزية له، ومعناه الوسعة. وقد توفي تاج الدولة أبو سعيد في المحاربات التي جرت بينه وبين ابن أخيه بركياروق فتوجه اليه فصادفه بالقرب من مدينة الري يوم الأحد ١٧ صفر سنة ٤٨٨[١].

ويقرب هذه المدرسة أيضا كانت مدرسة تعرف بالمدرسة البهائية.

المدرسة البهائية[٢]

قد تولى أمورها أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي، الفقيه الشافعي، الذي تقدمت ترجمته فبعد دفن بمقبرة باب أبرز[٣]، كان يذكر بها كل يوم عدة دروس، ويحضر عنده الخلق الكثير، وكان يرغب أن يدرس بالمدرسة النظامية، وفُهم ذلك من كلامه أثناء مجلسه، ويشير إلى مجلس التدريس حينما يذهب إليها ويعظ فيها[٤].

---

[١] أنظر المنتظم ج٩ ص٨٤-٨٧.

[٢] من المدارس الشافعية، قريبة من المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، يناسب موقعها الآن الطرف الأعلى من خان المصبغة الحالي، لم يعلم من أنشأها إلا انه يلقب (بهاء الملك)، أو (بهاء الدين)، وهي غير مدرسة بهاء الدين بن قاضي داقوقا التي بناها بباب الأزج. وقد وصفها أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م بأنها تقع "بباب المدرسة على الشط"، والمقصود بالمدرسة هنا المدرسة النظامية، فتكون البهائية قريبة منها جداً، واقعة على شاطئ دجلة. ينظر مدارس بغداد ص١٠٣-١٠٦.

[٣] في مصادر ترجمته انه دفن في تربة ابي إسحاق الشيرازي في باب ابرز.

[٤] ترجمته في المنتظم ج١٠ ص٢٣٤ و وفيات الأعيان ج٢ ص٤٠ ومرآة الزمان ج٨ ص١٨٢.

اعلم أن الضريح الواقع في مسجد آغا زاده هو قبر هذا المتولي، ولا اشك فيه انه قبره، إذ أنه متوليها ومدرسها، لا كما ذكروا من أنه محمد الباقر وغيره، ولقُرب واتصال هذه المدرسة بمقبرة باب ابرز والله اعلم[1].

محمد بن أبي بكر ﷺ

وعلى الجهة اليمنى من الشارع العام غرفة فيها قبر يدعى محمد ابن أبو بكر ﷺ[2]، وكان له خادم، فأمرت دائرة الأوقاف بإنشاء دكان، وسَدَّت الضريح على الزائرين، وهذا ليس قبر محمد بن أبو بكر الصديق ﷺ، لأنه توفي حريقاً من قبل عمال معاوية لما استولوا على مصر، ودَفَن خادمه بعض رفاته في سطح جبل المقطم، ولعله قبر أحد العلماء، لعله أبو بكر محمد بن دريد اللغوي[3].

---

[1] لا محل لهذا الرأي، لأن من الثابت ان المدرسة البهائية كانت تقع على شاطئ دجلة قرب النظامية، وهو موضع بعيد تماما عن مقبرة باب ابرز التي تنص المصادر- ومنها ينقل المؤلف- على دفنه فيها.

[2] وينسب أيضا إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ أيضا. قال عباس بن رجب: وعن يمين هذا المسجد (يريد مسجد باب الاغا) مرقد يزعمون انه قبر سيدنا عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، والصحيح ان عبد الرحمن لم يكن ببغداد عند وفاته، وان هذا المرقد لأحد الصالحين، (نيل المراد في أحوال العراق وبغداد)، نشرنا قطعة منه في مجلة الرسالة الإسلامية العدد ١١٩-١٢٠ (١٩٧٨) ص٧١.

[3] توفي سنة ٣٢١ ببغداد ودفن بالمقبرة العباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الأعظم، (وفيات الأعيان ٣٢٣/٤-٣٢٩) ولا دليل على صحة ترجيح المؤلف. لان سوق السلاح والمقبرة العباسية كانت تقع في نواحي الاعظمية الحالية، فهي بعيدة كل البعد عن المواضع التي يتحدث عنها المؤلف من بغداد.

المدرسة النظامية[1]

سميت باسم بانيها، وهو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي. قال ابن خلكان: إنه لما مات [ألب] ارسلان وأزدحم أولاده على الملك، وطد المملكة لولده ملك شاه، فصار الأمر كله لنظام الملك، وليس للسلطان إلاً التخت والصيد، وأقام على هذا عشرين سنة. وهو من أولاد الدهاقين، واشتغل بالحديث والفقه، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والصوفية، وكان كثير الإنعام عليهم، وبنى المدارس والرُّبُط والمساجد في البلاد، وهو أول من انشأ المدارس، فاقتدى به الناس، وشرع في عمارة مدرسته هذه النظامية سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، رحمه الله تعالى، فلم يحضر، فذكر الدرس أبو نصر ابن الصباغ، صاحب (الشامل)، عشرين يوماً، ثم جلس أبو إسحاق بعد ذلك، وكان الشيخ أبو إسحاق إذا حضر وقت الصلاة خرج من المدرسة وصلّى في بعض المساجد، وكان يقول: بلغني أن اكثر آلاتها غصب. وقد جرى افتتاح هذه المدرسة يوم السبت عاشر ذي القعدة سنة ٤٥٩، وبعد أن درس فيها ابن الصباغ ظهر الشيخ

---

[1] يقدر موقعها في ارض سوق الخفافين الحالية، شيدت على قسم من ارض دار الأمير مؤنس المظفر التي انشئت في هذا الموضع قبل النظامية بأكثر من قرن، وقد جدد بعض هذه المدرسة سنة ٥٠٤هـ/ ١١١٠م وزارها ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٤٦م وآخر من ذكر أنه درس فيها الفيروزآبادي مجد الدين المتوفى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م. مساجد بغداد للآلوسي ١١٥-١٢١، ودليل خارطة بغداد ص١٥٤-١٥٥. وينظر في تعيين موقع هذه المدرسة مصطفى جواد، المدرسة النظامية، موقعها، مجلة المعلم الجديد، ٨، بغداد ١٩٤٨، ص١١٣-١١٩.

أبو إسحاق في مجده، ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم، وفتروا عن حضور درسه، وأرسلوا إن لم يدرس بها مضوا إلى ابن الصباغ وتركوه، فأجاب إلى ذلك، وعُزل ابن الصباغ، وجلس أبو إسحاق يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ٤٥٩، فكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوماً، ولما مات أبو إسحاق تولى مكانه أبو سعد المتولي (الذي سبقت ترجمته) ثم صرف سنة ٤٧٦، وأعيد ابن الصباغ ثم صرف سنة ٤٧٧، وأعيد أبو سعد المذكور إلى أن مات، وقد توفي مؤسس هذه المدرسة قتيلاً بقرية سَحنَة قريبة من نهاوند ليلة السبت ١٠ رمضان سنة ٤٨٥، بعد أن أفطر من صيامه ودفن بأصبهان[١].

وقد درس في هذه المدرسة كثير من العلماء الكرام، كما ذكرنا بعضاً من تراجمهم. وهذه المدرسة أول بيت علم وُضع في بغداد، ولذا أن شرف الملك أبا سعد محمد بن منصور مستوفي المملكة لما رأى نظام الملك أنشأ هذه المدرسة، ساقته نفسه لبناء مدرسة لأصحاب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، عند مسجده، كما تقدم.

وكان في هذه المدرسة مكتبة هامة، قالوا: يربو عدد كتبها على ثلاثمائة ألف مجلد، وقد احترقت بزمن المرحوم المؤسس نظام الملك، وقد أسف على ذلك الواقف كثيراً. قال المؤرخون: كان ظهر دار الطبيب أبو الحسن هبة الله المشهور بابن التلميذ يلي المدرسة النظامية، فإذا مرض فقيه نقله إليه[٢]، وقام في مرضه عليه، فإذا أبل صرفه، وقد عدت هذه من مروءته. وكان حاذقاً جاوز عمره المائة سنة، وتوفي في صفر سنة ٥٦٠.

---

[١] لخص هذه الترجمة من وفيات الأعيان ج٢ ص١٢٨-١٣١.

[٢] الكلام هنا على ابن التلميذ.

السِّنْدي

هو السندي بن شاهك جد كشاجم بن محمود الشاعر المشهور[1]. قبره في إحدى غرف الخان الواقع في هذه المحلة، المطل شباكها على الجادة العمومية، يدعونه السندي، وقالوا: انه كان سجاناً للإمام موسى الكاظم، ﷺ، لما سُجِن، ولا أعلم غير ذلك[2].

مسجد آل سلطان حَمُّوده[3]

مسجد صغير، وقد رأيته، وكان البعض يصلِّي فيه ثم تُرك، وجعل معملاً للخبز، وبعد أن كان مسجداً انقلب إلى دار. ومن أوقافه دكان باتصاله، وهو

---

(1) هو محمود بن الحسين ابن السندي المذكور، من شعراء سيف الدولة الحمداني، وكانت وفاته سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠ ومع أن من المرجح أن يكون جده هذا هو السندي بن شاهك صاحب شرطة الرشيد، إلا المسافة الزمنية بين كشاجم وعهد الرشيد تبعث إلى الظن وجود آباء بينه وبين جده المذكور. أنظر الأعلام ٤٣/٨.

(2) لم نعثر على ما يؤيد رواية المؤلف بشان تحديد موضع قبر السندي بن شاهك، ولعلها كانت معروفة لدى معاصريه من البغداديين. قال عباس بن رجب "وفي أعلا السوق من جهة الشمال مسجد صغير متروك أيضا والى جانبه من داخل مخزن بعض التجار، قبر السندي بن شاهك. يقال انه كان موكلا بسجن الإمام موسى الكاظم ايام الرشيد" (مجلة الرسالة الإسلامية العددان ١١٩، ١٢٠- ١٩٧٨- ص٧١) ولا يعلم موضع دفن السندي هذا أنظر الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٥١٩/٧ و٢٩٦/٨-٢٩٨ و٥٥٧.

(3) مسجد قديم وصفة الشيخ يونس السامرائي (مساجد بغداد الحديثة ٢٧٤) بأنه "يقع في باب الآغا، وهو صغير جداً وقديم ومتداعي الأركان".

تحت تصرف دائرة الأوقاف. وسلطان حمودة من التجار المعروفين في بغداد[1]، جزى الله الساعين لأعادته كما كان ليدخل تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ....﴾ الى آخر الآية[2].

خان الاورتمة[3]

الخان معروف، وأورتمه من أورتمق، كلمة تركية [بمعنى][4] الغطاء، أي الخان المغطى. وهو خان مرتفع جداً، معقود بالحجارة والجص، بناؤه هندسي، حيث أنه مضيء ولا تدخله الشمس، وبارد ولا يدخله المطر، ويدخله الهواء من جوانبه الأربعة. وهو من منشآت المرحوم مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني الاولجيائي[5]، أوقفه على مدرسته ودار شفاه، الآتيين في البحث. وقد حرر على باب الخان المذكور بالحجر المنحوت المنقوش ما نصه:

---

[1] هو من التجار الذين نزحوا من الموصل الى بغداد في القرن الحادي عشر الهجري وكانت أسرته قد قدمت الى الموصل من مدينة حماة لأعمال تجارية، وتوفي بها سنة ١١٠٧هـ/١٦٩٥م (البغداديون ١٥٩)، ونوه فيلكس جونز في القائمة التي أعدها عن محلات بغداد بقهوة سلطان حمودة، وخان سلطان حمودة.

[2] التوبة آية ١٨.

[3] ينظر عن هذا الخان: دليل مديرية الآثار، متحف الآثار العربية في خان مرجان، بغداد ١٩٥٧، و مصطفى جواد، لغة العرب، الجزء الثامن من السنة السابعة، آب ١٩٢٩، ص ٦١٥ و ناصر محمود النقشبندي، المدرسة المرجانية مجلة سومر ١٩٤٦/٢ ص٣٣-٥٤، ١٢٥-١٢٦.

[4] زيادة يقتضيها السياق.

[5] قال الغياث البغدادي "مرجان أقا، كان طواشياً [أي رئيساً للخدم] رومي الأصل، يلقب أمين الدين مرجان..وكان مرجان رجلاً خيراً استأنف عمارات وجدد عمارات داثرة من=

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وصحبه أجمعين، هذا الخان من إنشاء ذي العمل المبرور، والسعي المشكور، مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني اوالجيائي أوقفها على المدرسة المرجانية ودار الشفا بجانب الغَرَبة، والنصف للقائمة، وتل دحيم ومزرعة بالصراة وبستانين بالمخرمية وبستانين بقرب البزك والرادمان وخرم اباد ورباط جلولي المعروف بقزلرباط وزرين جوي ونصف درورى وبستانين ببعقوبا وبوهريز والبندنيجين، وخان ودكاكين بالحلبة، وأربع خانات ودكاكين بالجوهريين، وخان في الجانب الغربي، ودكان كاغد بالحريم كما هو محدود ومشروح بالوقفية وقفاً صحيحاً شرعياً، تقبل الله فيه الطاعة في الدارين ونهاية المرام، وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي العربي الصادق وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم. كتبه الفقير الى رحمة الله محمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم غفر الله ذنوبه)[1].

=قديم. وأوقف عليها العقار والضياع كما نطقت به وقفيته، ونقر ذلك على جدران العمارات". (التاريخ الغياثي، تحقيق طارق الحمداني، ص٩٣).

[1] هذا النص يختلف عن النص الموجود فعلاً في مدخل الخان ونصه (بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا التيم المبارك والدكاكين المولى المخدوم الأمر، الصاحب الأعظم، الأعدل، ملك ملوك الأمراء في العالم، صاحب العدل الموفور، عضد السلطنة والإمارة، حاوي مرتبة الوزراء والإمارة، افتخار شهد الأوان، المخصوص بعناية الرحمن، أمين الدين مرجان الاولاقايتي، وقفها على المدرسة المرجانية ودار الشفا بباب الغربة، كذلك عقرقوف والنصف من القائمية وتل دحيم ومزرعة بالصراة وبساتين بالمخرمية وبساتين بقرية الترك والزادمار وخرمابلد ورباط جلولاء المعروف بقزلرباط وزرين جوي ونصف دوري وبساتين ببعقوبا وبوهريز وبالبندنيجين وخان ودكاكين بالحلبة وأربع خانات ودكاكين=

أما تل دحيم، فانه من قرى نهر الملك، ونهر الملك واقع بعد نهر عيسى المعروف اليوم بنهر المسعودي، وهو يشمل على ثلاثمائة وستين قرية، والملك الذي حفره هو سليمان بن داود، وقيل حفره الاسكندر وليس للنهر أثر اليوم[1]. وأما مزرعة الصراة (بفتح الصاد) قالوا: أن الصري للماء يطول استنقاعه وإذا طال مكثه وتغير. وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المُحول بينها وبين بغداد فرسخ، وقد علم من تعريف الصراة إلا وهو المعروف اليوم بالهور، ونظر لوضعه ومحله وبعده، ويظهر أنه هور عقرقوف الذي هو من أوقاف مرجان. والمخرمية، محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهيين والسلجوقيين خلف الجامع المعروف بجامع السلطان، خربها الناصر لدين الله العباسي سنة ٥٨٧، منسوبة الى مخرم بن يزيد بن شريح[2] كان ينزلها قبل أن تعمر بغداد في بدء الإسلام. وخرم آباد قالوا هي: خرنابات الموجود اليوم، ورباط جلولى المعروف بقزلرباط وتعرف الأرض اليوم بمقاطعة المرجان، تبعد عن قزلرباط مسافة خمس عشر دقيقة، قريبة من الأراضي المعروفة بقره غاش، وهي تحت تصرف دائرة الأوقاف. وبوهرز: القرية المعروفة اليوم بهرز، قرية قديمة روى بها

= بالجوهريين وخان بالجانب الغربي ودكان كاغد بالحريم كما هو محدود مشروح في الوقفية وقفاً صحيحاً شرعياً، تقبل الله منه الطاعات في الدارين وبلغه نهاية المراد، وكان الفراغ منه سنة ستة وسبعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين العربي الصادق، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم. كتبه الفقير إلى رحمة ربه احمد شاه النقاب المعروف بزرين قلم غفر الله ذنوبه) دليل خارطة بغداد ٢٢١.

[1] معجم البلدان ٣٢٤/٥.

[2] الأنساب ص٥١٤.

قوم الحديث، ولها جامع ومنبر وتقام الجمعة فيها إلى اليوم. وبنـدنيجين موضـع كان يسمى وندنيكان، وعُرِّب علـى البنـدنيجين، ولم يفسـر معنـاه، ومحالها مـن القديم بوبقيا، وسوق جميل، وفلشت، وخرج منها علماء ومحدثون كثيرون، وأكبر محالها باقطنايا. وبقربقيا[1]، يعرف باسم بوياقي وسوق جميل بقلعة جميل بك، أما فلشت فأنه نهر يمر ما بين بوياقي وقلعة جميل بك، ولعل باقطنايـا هـي المقـبرة المعروفة اليوم باسم باقوج، والحلبة محلة كبيرة[2] عند باب الأزج[3]، باب الشيخ. والحريم، وهو الحريم الطاهري[4] (من المعجـم ليـاقوت وغـيره) يقـع اليـوم في الكاظمية.

سكة خانة، دار الضرب

إن ولاة بغداد الماضين كـانوا يضـربون السـكة والنقـود القليلـة الـثمن بأسمائهم، فضرب علي باشا وكانت من صِفر ونحاس اصفر، وضرب سعيد باشا

---

[1] معجم البلدان ٤٩٩/١.

[2] معجم البلدان ٢٩٠/٢ محلة الحلبة وتنسب الى باب الحلبـة وهـي بـاب الطلسـم الـتي مـر ذكره. دليل خارطة بغداد ١٦١.

[3] دليل خارطة بغداد ٣٢-٣٣، ١١٨.

[4] نسبة الى طاهر قائد جيش المأمون حيث عسكر خلف الخندق الطاهري الـذي فـتح حـول مدينة المنصور والذي جاء ذكره في زمن الحصار الـذي وقـع سـنة ١٩٨هــ ونسـب اليـه الحريم القريب من الخندق فقيل الحريم الطاهري دليل خارطة بغداد ص٧٨. قلنا: ونـرى أن المقصود هنا هو حريم دار الخلافة، وتحتل أرضها في القرون المتأخرة محلتـا بـاب الأغـا ورأس القرية، ودليلنا على ذلك أننا نعلم بوجود الوراقين قرب سور دار الخلافة (شارع السموءل حالياً) بينما لا يتصور وجودهم في منطقـة الحـريم الطـاهري الـتي تحولـت في القرن الثامن إلى بساتين تخلو من العمران.

نجل سليمان باشا أيضاً، وكتب على جهة منها: سعيد باشا، وعلى الثانية: ضرب في بغداد سنة[1] ١٢٣٠[١٨١٤م]. ويوجد من هذه السكة عندي، وكان المحافظ يومئذ والناظر على دار الضرب المرحوم جيبه جي زاده احمد أفندي. واليوم انقلبت إلى غرفة بطالة قهوة[2]، وهي مبنية ومعقودة بالحجارة والجص، قائمة لمتانتها إلى اليوم.

مسجد السِّكَّة خانه[3]

وبقربها مسجد صغير، وبناؤه يدل على قدمه، وهو صغير جداً، وقد تقام فيه بعض الأوقات كالعصر والظهر وذلك لوجود الناس في السوق، وفي سنة ١٣٤٠ أوجدت دائرة الأوقاف من الفسحة التي كانت أمامه دكاكين وجعلتها لصالحه، ولهذا المسجد إمام يقيم الصلاة وإدارة شؤونه من وزارة الأوقاف.

---

[1] كان ضرب هذا النقد جزء من مؤامرة استهدفت عزل سعيد باشا، ذلك أن عزرا بن راحيل من يهود بغداد، ضرب النقد لسعيد المذكور، لكنه كتب بدل الطغراء لفظ سعيد باشا، فكان ذلك سبباً في عزله. ينظر عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص٢٣٦.

[2] حسم المؤلف هنا أمر تعيين موضع دار السكة خانه، وكان يعقوب سركيس قد تردد في تعيين موقعها فقال "والظاهر أن دار الضرب كانت بقرب الخان المسمى خان قبجر كهيه سي.. وهو الخان المرقم الآن ٢٤-٥-١٠، والدليل على أن دار الضرب كانت هناك، أن المقهى الذي كان بازاء الباب لهذا الخان كان اسمه حتى سنة ١٩١٤ ولعل بعدها قهوة السكة خانة، وهي الآن حوانيت، فكانت دار الضرب فب هذه الأنحاء، ولعلها كانت المقهى نفسه" (مباحث عراقية، ج٢ ص٢٢٢)

[3] قال الألوسي (تاريخ مساجد بغداد ص٢٧٣) أنه "عبارة عن مصلى صغير فقط، يقع بين سوق الصفارين وخان مرجان".

مسجد الصفّارين

يعرف بمسجد الصفافير[1]، والصفارون هم عاملو وصانعو الأواني النحاسية، ومحل عملها وبيعها بهذه السوق. هو مسجد صغير تقام فيه الصلوات، ومن أوقافه سبعة دكاكين متصلات به.

مسجد برهان الدين

لا شك في أن هذا المسجد كان معموراً، وبالأنوار الربانية مغموراً، لحلول الإمام أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن البُرهان[2]، الفقيه الشافعي. قال فيه ابن خلكان: كان متبحراً في الأصول والفروع، والمتفق والمختلف، تفقه على أبي حامد الغزالي، وأبي بكر الشاشي والكيا الهرّاسي أبي الحسن، وصار ماهراً في فنونه، وصنف كتاب (الوجيز) في أصول الفقه، ولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر، ومات سنة ٥٢٠ ببغداد، رحمه الله.

وبرهان، بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد الهاء ألف ونون[3].

---

[1] أشير إليه في وقفية سليمان بك بن الدفتردار الحاج محمد باشا إذ ورد فيها أنه وقف دكانين في أرض وقف مسجد في سوق الصفافير، مع منشآت أخرى، على مسجد الشالجية في بغداد بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١١٧٦.

[2] ثمة قبران في بغداد بهذا الاسم، يقع أحدهما في محلة السنك، والآخر في الحجرة المتصلة بجامع القبلانية، والذي يشير إليه المؤلف هنا قبر ثالث. وليس في ترجمة الإمام المذكور التي أوردتها المصادر التاريخية المعروفة ما يفيد بتحديد مكان دفنه. (أنظر وفيات الأعيان ج١ ص٩٩)

[3] وفيات الأعيان ج١ ص٩٩.

وقد أوقف المرحوم الحاج إسماعيل جلبي شطّي زاده[١] في ٥ رجب سنة ١٢١٥[١٨٠٠م] ثلث غلة الأرض البسيطة الواقعة من محلة حمام الراعي (دبّخانة) التي طولها خمس وثمانون ذراعاً وعرضها أربع وثلاثون ذراعاً بالذراع الكرباس[٢]، منها ثلث على هذا المسجد، والثلث الأخير على مسجد القزازة، والثلث الثالث على أولاده، وبعد الانقراض لفقراء المدينة المنورة.

وقد انقلب هذا المسجد الشريف إلى معمل خبز وسكن بعض الفقراء، وجُعل داراً لا يدخله أحد غيرهم، إلا أن دائرة الأوقاف قد عطفت نظرها إليه، وبالظن أنها تريد إرجاعه الى حالته القديمة، (جزى الله المحسنين). وهذا المسجد واقع في إحدى الأزقة الواقعة في سوق الصفارين الذي لا ينفذ.

أبو خليل

في هذا الزقاق دار يسكنها البعض، وفيها حجرة على اليد اليمنى من دخولك الدار، وتجد حجرة صغيرة منخفضة عن أرض الدار قدر دركتين، فيها قبر وعليه خام اخضر وقبة قديمة معقودة بالحجارة والجص، ويسمونه أبو خليل بن إبراهيم بن علي الرضا، ولم اقف على ترجمته الصحيحة.

---

[٢] توفي سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م.

[٢] ذراع الكرباس، هي الذراع ذات الأربعة والعشرين اصبعا، وتساوي على الأرجح، ٥٤,٠٤ سم (هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة د. كامل العسلي، عمان ١٩٧٠، ص٨٩).

خان جغان، او خان جغال[1]

أسسه سنان يوسف باشا جغاله زاده على أن يكون محلاً للعسكر والجنود[2] فسمي الخان المذكور بهذا الاسم، واشتهر بشهرته جغاله لا جغان، ولما تم بناؤه حرر على بابه بالحجر الكاشاني ما نصه:

(عُمر هذا الخان وما فيه من البنيان في أيام دولة السلطان بن السلطان، السلطان مراد خان، خلد الله ملكه وسلطانه، وأفاض على كافة العالمين عدله وإحسانه سنة ٩٩٩).

وسنان يوسف باشا أهله من إياله بوسنة، ويسمى أبوه جغاله، وأمه بنت الديزداري، وقد وقعت أسيرة في أثناء حصار قلعة بوسنة، وفي عصر السلطان سليمان أخذ أبوه في خدمة السلطان، وادخل المترجم في خدمة الحرم السلطاني، ولم يزل يتدرج بالتقلب إلى أن تقلد منصب صاحب السلاح الملكي، سلحدار شهرياري. وفي رجب سنة ٩٨٧ تقلد منصب ينيجري آغاسي، ومنها والياً إلى ديار بكر، وفي ٩٩١[١٥٨٣م] تعين والياً إلى ولاية بودين، وبعدها الى أرضروم، ومنها تحول الى بغداد، واشترك بالحرب مع الإيرانيين؛ وعند وفاة عثمان باشا تقلد منصب قائمقامية الفيلق وذلك سنة ٩٩٥[١٥٨٦م]، وفي ٩٩٩[١٥٩٠م]

---

[1] خان كبير واسع المساحة شيده سنان باشا جغاله زاده والي بغداد من ٩٩٥ الى ٩٩٨هـ (١٥٨٦- ١٥٨٧م) ومن ٩٩٩ الى ١٠٠١هـ (١٥٩٠-١٥٩٣م) وذلك في مفتتح ولايته الثانية سنة ٩٩٩هـ وقد عرف باسم خان جغال على ما يسميه المؤلف، وخان جغان بتحريف طفيف، وعرف أيضا باسم خان الصاغة بسبب اشغال أهل هذه المهنة معظم دكاكينه، البغداديون ص٣٩٥، دليل خارطة بغداد ص١٥٤.

[2] وفي مجموعة خطية للشيخ محمد صالح السهروردي ذكر أن جغاله زاده " جعله برسم المسافرين ".

أحليت إليه قيادة البحرية (قبودان دريا) فلبث في هذه الوظيفة أربع سنوات، ثم عزل عنها؛ ولما نشبت حرب كريت وذلك في ربيع الأول سنة ١٠٠٥، تقلد منصب الصدارة العظمى، ولم يمكث فيها سوى أربعين يوماً فسحب عنها، وبقي يتقاضى الراتب إلى ١٠١٢[١٦٠٣م]، فقلد قيادة الجيش وأرسل إلى إيران؛ وفي سنة ١٠١٤[١٦٠٥م] تمرض في ديار بكر، وتوفي هناك. وكان المشار قوي الإرادة، ذا قلب جريء، لا يهاب الحرب والقتال، وهو رجل عسكري بتمام المعنى، ولم يترك من الأولاد إلاَّ واحداً، هو: محمود باشا[1]. وإن سراي ابن جغاله (جغال أوغلي سراي) يُنسب إليه[2]. وان الخان المذكور قد تملكه عدة أشخاص كمناحيم أفندي[3]، والنقباء وغيرهم في بغداد، وجعل سوقاً لصاغة الذهب والفضة وبيع الجوهرات والماس والأحجار الكريمة الثمينة.

---

[1] والي بغداد من ١٠١٧ إلى ١٠١٩هـ (١٦٠٨- ١٦١٠م).

[2] هذه الترجمة منقولة من سجل عثماني لمحمد ثريا.

[3] امتلك هذا الخان مناحيم صالح دانيل (١٨٤٦-١٩٤٠م) وشركاؤه فنقضوه سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩ وشيدوا مكانه سوقين جديدين، شغلها البزازون وأضرابهم، في حين انتقل الصياغ الى سوق السراجين الذي يقع في سوق السراي، ولم يبق من آثار الخان المذكور سوى لوح من القاشاني الأزرق الفاخر، كتب عليه النص المذكور بخط الخطاط البغدادي عبد الباقي المولوي المعروف بقَوْسي، وهو النص الذي نقله المؤلف أعلاه، واللوح محفوظ في المتحف العراقي ببغداد. أنظر: عبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، بتحقيقنا، هامش ص ١١٩- ١٢٠).

جامع القبلانية[1]

أسس هذا الجامع الوزير مصطفى قبلان باشا سنة ١٠٩٠[١٦٧٩م]، ولما كمل بناؤه حرر على جدار مصلاه قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ وقوله تعالى ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[2] قد أمرنا من أمره مُطاع في العراق، نادر المثيل في الآفاق، وارث [المكارم] عن آباء كرام، وأسلاف أعزة فخام، والي الخطة العراقية، ومتولي ما فيها من الأمور

---

[1] أصل هذا الجامع، على ما كنا قد توصلنا إليه (مجلة الرسالة الإسلامية العدد ٢٣ شباط ١٩٧١، ص٥٨) هو إيوان الطب التابع للمدرسة المستنصرية، فقد ذكر غير واحد من المؤرخين الثقاة انه كان مقابلا للمدرسة المذكورة وهو وصف ينطبق تماماً على موقع جامع القبلانية فانه يقابل بابها الرئيس، وتتضح أهمية هذا الإيوان من وصف المؤرخين له فقد اجمعوا على أنه كان أعجوبة عصره في الفن، حيث احتوى على ساعة مركبة تدل على مهارة فائقة وعلم ظاهر، هذا إضافة إلى كونه مدرسة لتعليم الطبابة وصيدلية لحفظ الأدوية والعقاقير. وكان افتتاح هذه المؤسسة في سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٣م (كتاب الحوادث المسمى بالحوادث الجامعة ص١١١) وكان الدكتور مصطفى جواد قد رأى أن أصل هذا الجامع هو مسجد الشريف علي بن أحمد الزيدي المتوفى سنة ٥٧٥هـ وخزانة كتبه أنظر مقالة (الإخاء في الثقافة ووقف الكتب) في مجلة الحضارة ٢٣ و٢٤ السنة ١٩٤٥م ودليل خارطة بغداد ص ١٧٤-١٧٥ والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي للذهبي بتحقيقه ج٢ ص١١٥ وتلخيص مجمع الآداب بتحقيقه أيضاً ج٤/ق٢/ ٦٦٥ و٧٤٤ ولكننا لا نعلم من مكانه إلا انه كان في درب دينار الصغير (سوق الخفافين والبزازين حتى جسر الشهداء الحالي) وهو تحديد عام شامل يعسر تعيين أرضه حسب المواقع الحالية، بعكس ما نجده في تحديد موقع إيوان الطب المذكور. وقد نقضت الأوقاف هذا الجامع على نحو كامل سنة ١٩٧٥، وشيدت مكانه سوقاً بينما أنشأت بالطابق الأعلى من السوق مسجداً صغيراً باسمه ولم يتبق من آثار ذلك الجامع الأثري إلاّ مئذنته الرشيقة المزينة بالآجر المزجج، ومن المؤسف أن قمتها تهدمت وهي اليوم آيلة للسقوط.

[2] سورة الأنفال: الآية (١٣).

الكلية والجزئية، من عظمت حسناته، وعمت بركاته ومبراته، مصطفى باشا والي إيالة بغداد الشهير بقبلان، تقبل الله تعالى منه صنائعه الحسان، بإقامة هذا المسجد العديم النظير، وعمارته بأحسن تعمير، فمَنَّ الله تعالى بالختام، حسب المطلوب والمرام، وذلك سنة التسعين بعد الألف من هجرة خير الأنام، عليه افضل الصلاة وأكمل السلام)[1].

ولما كادت أن تتداعى أركانه، ويهوي بنيانه، أمر بتجديده المرحوم سليمان باشا والي بغداد[2] وذلك سنة ١٢٠٨[١٧٩٣م]، وحرر تاريخ تجديده على رخامة وضعت فوق باب مصلاه[3]، وهذه نص الأبيات التاريخية المذكورة:

---

[1] هذا ما يفهم من الكتابة التي كانت موجودة في الجامع نفسه، والتي قرأها الآلوسي في مساجده أيضاً على النحو نفسه. والذي عليه مصادر ترجمته انه تولى بغداد سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، ثم تولاها ثانية في صفر ١٠٨٧هـ/ ١٧٧٦ واستمر واليا عليها حتى رمضان سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٦م (محمد ثريا: عثماني ٥٣/٤) والمعروف أن سنة ١٠٩٠هـ/١٦٨٧-١٦٨١م) المذكورة تقع في سني ولاية الوزير عمر باشا (١٠٨٨- ١٠٩٢هـ/١٦٨٧- ١٦٩١م) ولا تفسير لهذا الأمر- فيما نرى- إلا أن تكون الكتابة قد رقمت أيام الوالي قبلان مصطفى باشا وبأمره سنة ١٠٨٨هـ (وهي سنة تعمير الجامع ثم ترك مكان كتابة التاريخ فارغاً ليكتب فيه فيما بعد تاريخ إتمام البناء، فلما انتهى التعمير في ولاية عمر باشا، رقم تاريخ الإتمام (وهو سنة ١٠٩٠ دون تغيير سائر الكتابة).

[2] هو سليمان باشا الكبير، والي بغداد من ١١٩٣هـ الى ١٢١٧هـ/ ١٧٨٠-١٩٠٢ وقد أشار الى تعميره هذا الجامع كل من رسول حاوي الكركوكلي في دوحة الوزراء ص٢١٩ وعثمان بن سند في مطالع السعود ص٢٤٤.

[3] ومما يستدرك عليه أننا وجدنا، أثناء زيارتنا لهذا الجامع، سنة ١٩٦٩، وكان مقفلاً آنذاك استعداداً لنقضه، قطعة من الآجر المزجج كتب عليها تاريخ تعمير أجري سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م، ويقع هذا التاريخ ضمن ولاية سعيد باشا بن سليمان باشا المذكور، ولم يشر إلى هذا التعمير أحد من المؤلفين.

بنى الجامع الأعلى سليمان ذو العلى	فافخر بحمد الله أزهر ساطعا
تقوم رجال فيه اخلصوا	فلم تلق إلا ساجداً فيه راكعا
ولما (أعدت)[1] للصلاة صفوفه	وقام بأولاها الإمام مسارعا
هناك دعى داعي الفلاح مؤرخاً	سليمان قد شيدت للوحي جامعا[2]

وفي داخل مصلاه حُجرة صغيرة معقودة بالحجارة والجص، وبجدارها القبلي نوافذ وشبابيك مطلة على السوق، فيها قبر أبو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقُدُوري[3]. قال ابن خلكان: انتهت اليه رياسته الحنفية بالعراق، وكان حسن العبارة في النظر وسمع الحديث، وروي عن أبو بكر الخطيب صاحب التاريخ، وصنف في مذهبه المختصر المشهور (الكتاب المسمى قدوري) وغيره، وكان يناظر الشيخ أبا حامد الاسفرائيني الفقيه الشافعي، وكانت ولادته سنة اثنين وستين وثلثمائة، وتوفي

---

[1] في الأصل (تحدث) وما أثبتناه من مساجد بغداد للآلوسي٥٧ .

[2] ذكر الالوسي (مساجد بغداد ص٥٨) أن تاريخ التعمير هو ١٢٠٥هـ وهو ما لا يتفق مع حساب الشطر الذي نقله، ومجموعه ١٢٠٨ كما ذكر المؤلف.

[3] إن نسبة القبر الذي في القبلانية إلى القدوري قديمة أشار إليها ناسخ مخطوطة القصائد الوترية (نسخة كانت في خزانتنا والآن هي في دار المخطوطات العراقية) في القرن الحادي عشر الهجري (١٧م) كما أكدّها مرتضى نظمي زاده في القرن التالي (كُلشن خلفا وجامع الأنوار) ومؤلفون آخرون في كتبهم، وهي نسبة ظلت معروفة، متداولة، حتى وقتنا الحاضر، ولا صحة لهذه النسبة على الإطلاق، لان المصادر، ومنها وفيات الأعيان الذي ينقل عنه المؤلف، تشير إلى أنه دفن أولاً بدرب أبي خلف، وهو من دروب الجانب الغربي من بغداد، ونقل إلى شارع المنصور، وهو من شوارع الجانب الغربي أيضاً، قريبا من الكرخ (بحثنا جامع القبلانية، مجلة الرسالة الإسلامية، عدد٣٨-٣٩، ١٩٧١، ص٦٦).

يوم الأحد الخامس من رجب سنة ٤٢٨ ببغداد، ودفن من يومه بداره في درب أبي خلف، ثم نقل الى تربته في شارع المنصور ودفن هناك، بجنب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي، رحمهما الله تعالى. ونسبته بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها واء مهملة، الى القُدور التي هي جمع قِدر، ولا اعلم سبب نسبته إليها، هكذا ذكره السمعاني في كتاب الأنساب[1].

وبجنبه قبر الشيخ محمد الوتري

هو السبط، السيد الشريف، شمس الدين الشيخ محمد الوتري الموصلي، البغدادي، وهو محمد بن احمد بن محمد المعروف بالوتري، ولد في الموصل وشب بها سنة ٨٢٠ [١٤١٧م] وقرأ وتخرج على والده الشيخ احمد، ولما توفي والده الشيخ احمد هاجر من الموصل الى بغداد قبل أن يبلغ عمره العشرين سنة، والتحق بخدمة الشيخ سراج الدين المخزومي الرفاعي، فاشتهر صيته في الآفاق، وكان كثيراً ما يحدث عن شيخه الشيخ سراج الدين بالكرامات، فقد كان خزانة أسراره، ونائبه في مقامه، وترجمان لسان عرفانه، ومُقدَّمه على أصحابه، وكان يقول: الولي المتمكن هَمُّه ربّه لا يشتغل بغيره أبداً، ويقول: الاشتغال بمحبة الشيخ والنبي من الاشتغال بالله تعالى، لأن ذلك من أسباب القُرب، ونسبته لقرية من قرى الموصل توفي سنة ٩٠١.

أما المؤسس فهو قبلان مصطفى باشا، كان رئيس الحرس في البلاط الهمايوني، وفي سنة ١٠٦٠[١٦٥٠م] مع كونه وزيراً تعين والياً على ولاية بغداد ثم والياً إلى ولاية وان، وفي سنة ١٠٧٢[١٦٦١م] تعين والياً الى قونية ثم الى

---

[1] الأنساب ٤٤٥ ووفيات الأعيان ج١ ص٧٨-٧٨.

الشام، وفي رمضان سنة ١٠٧٦[١٦٦٥م] تعين محافظ للبحر، وفي ذي الحجة سنة ١٠٨٢[١٦٧١م] واليا الى ولاية حلب، وفي سنة ١٠٨٦[١٦٧٥م] الى ولاية ديار بكر وفي صفر سنة ١٠٨٧[١٦٧٦م] الى ولاية بغداد ثانياً، وفي رمضان سنة ١٠٨٨[١٦٧٧م] واليا الى ديار بكر، وفي ١٠٨٩[١٦٧٨م] عزل وعند عودته الى الآستانة عين محافظاً، وفي ذي القعدة سنة ١٠٩١[١٦٨٠م] توفي في ولاية أزمير، وكان سليم القلب عاقلاً محباً لزيارة الأولياء[١].

جامع الآصفية أو المولى خانة

كان هذا الجامع في سابق العصر أيضاً جامعاً قديم البناء[٢]، ثم اتخذه المَوْلَوية[٣] زاوية لهم فسمي المَوْلَيخانه[١]، وقد آلت الى الخراب، ثم اتخذت مخزناً

---

[١] نقلت هذه الترجمة من سجل عثماني لمحمد ثريا ج٤ ص٥٣.

[٢] إن المؤلف هنا هو أول من أشار إلى ان زاوية المولوية كانت قبل أن تعرف بهذا الاسم جامعاً قديماً، وهي إشارة صائبة، إذ من المعتقد بحسب خطط بغداد أن هذه الزاوية بنيت في نفس الموضع الذي كانت تقوم عليه دار القرآن المستنصرية التابعة للمدرسة المستنصرية في القرن السابع للهجرة (١٧م) وقد أثبتت الحفريات الحديثة اتصل أسس هذه الدار بالمدرسة المذكورة اتصالا كاملا يدل على تبعيتها لها كجزء من مرافقها. وقد أكد السيد محمد سعيد الراوي ما ذهب إليه المؤلف، فقال "كان في الأصل مسجداً قديماً. وبتكرار الليالي والأيام تضعضع بنيانه، وزلزلت أركانه. فغدا مجمع أقذار ومهبط كناسات، فاتخذته المولوية زاوية لهم يغنون فيها ويضربون يطنبورهم ومزمارهم ويتواجدون." (جوامع بغداد الورقة ١٣).

[٣] طريقة صوفية اشتق اسمها من لقب (مولانا) الذي كان يعرف به الصوفي جلال الدين الرومي (ولد في بلخ سنة ٦٠٤ وتوفي في قونية وفيها دفن سنة ٦٧٢هـ/١٢٠٧-١٢٧٣م)، وتقوم هذه الطريقة على فكرة وحدة الوجود، ويتميزون عن الطرق الأخرى=

للجنود العثمانية، فتداركه الوزير داود آصف باشا صاحب الخيرات والمبرّات الشهيرة، والذي سبقت ترجمته في جامع الحيدرخانة، فأنشأه على هذا البناء، وجعل منه خاناً وسوقاً، ونقل التدريس إلىّ قسم منها وسمي الجامع الآصفية[٢]، وكانت دكاكينه ممتدة من الجهتين، من باب الجامع التي تطل على طريق الجسر من جهة الغرب حتى نهر دجلة، ثم أضيفت الى الجادة عند فتحها. ولما كمل بناء الجامع المذكور، أرخ بالأبيات الآتية وكتب بالحجر الكاشاني، ووضعت فوق باب السوق المقابلة للجسر وهي:

وجامع جسر جَرَّد الدهرُ جيشه	على رَبعه كُرهاً وسلَّ حسامه
وغادره بين الجوامع ثاكلاً	ومفتقدا مأمومه وإمامه
وكم من وزير عالمٍ بحقوقه	مكان أداء الفرض حَطَّ خيامه
إلى أن تولى الأمر داود زاده	الى شرفٍ قدما أراش سهامه

= بالاستعانة بالرقص وسماع الموسيقى على تحريك نشوة التصوف في قلوبهم. ينظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام ج٣ ص١٨٢٥.

[١] المَوْلَيخانه، وتكتب أيضا الموله خانه، والمولى خانه، هي تكية الدراويش المولوية في بغداد، أنشأها محمد جلبي كاتب الديوان لوالي بغداد محمد بن احمد الطويل (١٠١٢- ١٠١٧هـ/١٦٠٣-١٦٠٨م) على ما ذكره مرتضى آل نظمي، وسماها (زاوية درويشان مولوي) . ينظر (كلشن خلفا، الأصل الذي بالتركية، ص ٦٦ ولا وجود لهذا النص في الترجمة العربية) وقيل أنها أنشئت سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م على ما شهدت به لوحة بخط عبد الباقي المولوي المعروف بقوسي شوهدت على التكية في عهد متأخر (تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص١٢٩) ، فإن صح ذلك يكون زمن إنشائها مما يرتقي إلى عهد والي بغداد الشهير سنان باشا جغاله زاده.

[٢] كان لقب داود باشا المحبب الى نفسه (آصف الزمان) وآصف هو خادم النبي سليمان كما ورد في المأثورات.

جدارُ هُدى مُذ كاد ينقض أرّخو تصدَّى له داود ثم أقامه

١٢٤١

وحرر أيضا تاريخ ثان وضع على الباب الشرقية النافذة الى المدرسة المستنصرية، وهذه الأبيات:

ذا جامع كان قدماً لا شبيه له من حسن بنيانه والدهر بعثره

وكم وزير أتي الزوراء ثم مضى ولا لغير خيام الجند صيَّره

حتى أتى ذو العُلى داود آصفنا من حل بالسبعة الأفلاك مفخره

فشاد أركانه من بعد ما انهدمت للعابدين ووشَّاه وصوَّره

ومذ أتم غدا الداعي يؤرخه ذا جامع بالندى داود عمَّره

١٢٤٢

ولما بنى الجامع المذكور جميعه، استدعى الوزير المُشار إليه العلماء، واستفتاهم بفتح باب أخرى فأشاروا إليه بفتح الباب المذكور أي الباب الشرقية، وقال في ذلك الشاعر صالح التميمي[١]:

وهذه نص الأبيات:

آثار داود آثار بها لبست بغداد حُسناً يروق العين واضحه

تشكو الرصافة قدمً ضيق مسلكها ويكره الضيق غاديه ورائحه

فامنحت بطريق لا زحام به وباب جسر حُبي بالنصرمانحه[٢]

يخاطب الفَلَك الأعلى كأن به شوق إلى المشترى يبغي يصافحه

أعيا أبا جعفر المنصور حين بنى خط أبو يوسف المنصور رابحه

---

[١] تقدم التعريف به.

[٢] في الأصل (فلحه) وما أثبتناه من مساجد الآلوسي ص٣٠ وجوامع الراوي الورقة ١٣

داود مــن أُيِّــدَت بالنصــر دولتــه وعن لســان الثنــا ســارت مدائحــه
لا زلت تسـمع خيراً مـن مؤرخـه بـــاب وداود رب الفـــتح فاتحـــه

ولما تم إنشاء المئذنتين الواقعة إحداهما عـن يمـين المصـلي والثانيـة عـن يساره، أرخ ذلك بالأبيات الآتية: وحررت بالحجر الكاشاني فوق صدر المحـراب الواقع في ساحة المسجد:

جـــــامع داود قـــــد عمَّـــــره فغــدت تحكيــه فــردوس الجنـــان
واســـتقامت للـــنفس أركانـــه بعـــد بعشـــرة طـــول الزمـــان
سمكـــه أعـــلاه ومـــن همتـــه قـــد بـــدا في طرفيـــه علمـــان
جعلـــوا تاريخـــه الخـــيرات مـــذ[1] شـــيد فيـــه أرخـــوا مأذنتـــان
١٢٤٢ ١٢٤٢

وفي سنة ١٣١١ جرى تعمير المحراب المذكور، وحـرر في وسـطه في الحجـر الكاشاني هذان البيتان:

قـــرة عيـــون المـــؤمنين بقبلـــة ســطعت أهلــه رشــدها بهــداها
فلفضــلها نــادى الأحبــة أرخــوا (لَنُولِّيَنَّــك قِبلـــة ترضـــاها)

وكذا أجرى التعمير في وسط حرم المصلى وحرر على صدر المحراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[2].

---

[1] في الأصل(قد)، وما أثبتناه من مساجد بغداد ص٢٣.

[2] سورة النساء: الآية (١٠٢).

وفي هذا الجامع مدرستان للعلم، وفي سنة...[١] أحرقت إحدى المدرستين الواقعة على الباب الشرقية، فاحترق ما فيها من الكتب العلمية. وفي سنة ١٣٣٢[١٩١٣م][٢] وقت العصر فهبت ريح شديدة عاصفة فأطارت القسم الأعلى من المنارتين المذكورتين إلى حد الحوض، ورمت بها الى الأرض، ولما شاهد ذلك الشاعر السيد خيري أفندي الهِنْداوي[٣] قال مقطوعة مطلعها:

ومن المعجبات والعجائب حجة	أمر عرى من الأمور النادر
واذا رأيت البرق سل حسامه	أرخ وكل رأس المنارة طائر

١٣٣٢

وإن سقوطهما لم يسبب ضرراً بالمارين، غير انه قد صادف مرور الشاعر البناء[٤]، وأصابت حجرة من أحجارها رأسه فشجته، فقال عبد الرحمن الشاعر المصري المعروف بالهندي الوندي[٥] صاحب جريدة عفريت الحارة[٦]، مقطوعة وبيت التاريخ: أرخ: فرأس الشاعر البناء شجا ١٣٣٢

---

[١] فراغ في الأصل.

[٢] ذكر الشيخ محمد بهجة الأثرى أن ذلك جرى في أوائل الحرب العالمية الأولى، وشطرا التاريخ المذكورين فيما يأتي غير مضبوطين.

[٣] توفي سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٧م.

[٤] هو عبد الرحمن البناء، الشاعر المتوفى سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥.

[٥] في الأصل الدندي، والصواب ما أثبتناه وهو عبد الرحمن بن إبراهيم المصري الشهير بالهندي الوندي، وله (الهدية المصرية للخطة العراقية) طبع ببغداد ١٩٠٩ و(الرحلة الأخيرة) طبع في بغداد أيضاً سنة ١٩١١. زين أحمد النقشبندي، مباحث في تاريخ أوائل المطبوعات والمكتبات البغدادية، بغداد ٢٠٠١، وفهرست المطبوعات العراقية حتى عام ١٩٤٠ (مخطوط).

[٦] كذا في الأصل والصحيح (عفريت حمارة).

السيد عبد الله أفندي الآلوسي

هو العلامة السيد عبد الله أفندي: [صلاح الدين][1]، درَّس في مدرسة الإمام الأعظم أربعين سنة، وكان يذهب إليها ماشياً وذلك إعظاماً وإجلالاً لما ضمَّت تلك الأرض من عظام العلماء المدفونين فيها. ويُدرِّس في هذه المدرسة أيضاً، ودرَّس نحو أربع سنوات في مدرسة علي رضا باشا المعروفة بالمدرسة العلية[2]، وَوَعظ في جامع الفضل، وكان ممن يتبرك بالقراءة عليه. وذهب إلى مصر لزيارة أخيه السيد حسن. وكان المترجم المرحوم عالماً عاقلاً فاضلاً، إماماً في المعقول والمنقول، وكان تقياً صفياً، توفي سنة ١٢٤٦[١٨٣٠م]، وله من العمر ثمانون سنة ودفن في مقبرة معروف. وأولاده السيد محمود شهاب الدين أفندي، وعبد الرحمن أفندي، وعبد الحميد أفندي. ولها اليوم مدرسان: الأول عبد الجليل أفندي بن أحمد جميل أفندي بن عبد الرزاق أفندي آل جميل، والثاني السيد صالح أفندي تولى التدريس فيها بعد وفاة أبيه.

[قبر المحاسبي]

ودفن في حجرة من رواق هذا الجامع أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، سُمِّي بذلك لكثرة مبالغته في التفحص عن الحرام والحلال فاشتهر بالمحاسبي، بصري الأصل، وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن، وله كتب في الزهد والأصول، وله كتاب الرعاية؛ وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ

---

[1] فراغ في الأصل، أضيفت من أعلام العراق ص١١-١٢، والمسك الأذفر ص ٦١.

[2] إن مؤسس المدرسة العلية هو علي باشا، من ولاة المماليك، وقد تقدمت ترجمته، وليس علي رضا باشا والي بغداد من ١٢٤٧ إلى ١٢٥٨هـ/١٨٣٦- ١٨٤٢م).

فبقيتا على حالتهما متروكتين إلى سنة ١٣٤٠[١٩٢١م]، فاقطعت التي من الجهة اليمنى عن القِبلة، وبنيت الثانية مجدداً بحوضين، دلالة على وجود منارة أخرى مثلها، وحرر عليها بالكتابة الكوفية (بسم الله الرحمن الرحيم) وقد أضيئت بالكهربائي، وعُمِّر ما انهدم من سورها حين توسيع الجادة العمومية[١]، وبإضافة الدكاكين لها، وقد قلعت الباب التي كان قد حرر عليها الأبيات المتقدمة وهي:

وجامع جسرٍ جرَّد الدهر جيشه على ربعه كرها وسلَّ حسامه

وأنشئت سقاية عند الباب من جهة الجادة الموصلة للجسر، وحرر عليها بالكتابة العربية الجلية:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢]. وعمرت الباب المذكورة، وكتبت على صدرها بالكتابة الكوفية قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[٣] ....[٤] سنة ١٣٤١). وفوق هذه الكتابة بصدرها الأعلى بالحروف العربية قوله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٥] سنة ١٣٤١).

وكان مدرس هذه المدرسة العلامة:

---

[١] يقصد شارع المأمون المسمى يومذاك بشارع الجسر.

[٢] سورة الأنبياء: الآية (٣٠).

[٣] سورة النساء: الآية (١٠٣).

[٤] فراغ في الأصل.

[٥] سورة النور: الآية (٣٦).

منها شيئاً قبل لأن أباه كان يقول بالقدر، فرأى من الورع أن لا يأخذ من ميراثه، وقل صحت الرواية عن رسول الله ﷺ، أنه قل: "لا يتوارث أهل ملتين شَيئاً"، ومات وهو محتاج إلى درهم، ويحكى عنه: كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على إصبعه عِرْقٌ، فكان يمتنع منه. وسئل عن العقل ما هو؟ فقل: نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم، وكان يقول: فقدنا ثلاثة أشياء: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن القول مع الأمانة، وحسن الإخاء مع الوفاء[1]. وكان الإمام ابن حنبل يكرهه لنظره في علم الكلام. توفي سنة ٢٤٣[2].

وأما القول بأنه الكُلَيْني صاحب الكافي فليس بصحيح، ولعله دُفن بقربه[3]، وحرر على باب مرقده من جهة الرواق نقش بالرخام ما نصه: (أيا المجاورة واتباع السنة، وقل قدس سره صفة العبودية لا ترى)[4].

وهذا الجامع كبير جداً، يصلى فيه الجمع والأعياد والصلوات الخمس. وإدارة شؤونه من وزارة الأوقاف، من غِلّة أوقاف المرحوم داود باشا، وليس له وقف مستقل، غير أنه في هذه الأيام قد أنشئت دكاكين متصلة بالجامع المذكور من جهة طريق الجسر الغربي، وذلك سنة ١٣٤١.

---

[1] في الأصل (حسن الوفاء مع الإخاء) وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

[2] نقل هذه الترجمة من وفيات الأعيان ٥٧/٢-٥٨ ، وليس فيه ولا في مصادر ترجمته الأخرى أية إشارة إلى دفنه في هذا المكان، وإن كان بعض الرحالين والمؤلفين قد نوه بقبره هذا في القرون المتأخرة. ينظر دليل خارطة بغداد ص٣١٦.

[3] دفن محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ في الجانب الغربي لا الشرقي، قال النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠هـ في ترجمته أنه "دفن بباب الكوفة" ونقل عن أحمد بن عبدون قوله أنه"درس" في أيامه. وباب الكوفة هو أحد أبواب المدينة المدورة التي أنشأها الخليفة المنصور ، وموقعها في نواحي العطيفية اليوم. ينظر دليل خارطة بغداد ص٣١٨.

[4] كذا في الأصل، والراجح أنها بقية من كتابة سقط سائرها.

مدرسة المستنصرية، أو خان المواصلة

قال ابن بطوطة في رحلته: "وفي آخره- أي أخر سوق الثلاثاء- المدرسة المستنصرية، ونسبتها الى أمير المؤمنين المستنصر بالله أبى جعفر بن أمير المؤمنين الظاهر بن أمير المؤمنين الناصر، وبها المذاهب الأربعة، لكل مذهب إيوان، فيه المسجد موضع التدريس، وجلوس المدرس في قُبة من خشب صغيرة يجلس على كرسي عليه البُسُط، ويقعد المدرس عليه السكينة والوقار، لابساً ثياب السواد معتماً، وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يُمليه، وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة، وفي داخل هذه المدرسة حمام للطلبة ودار الوضوء"[1] (انتهى).

ولما هجم التتار على بغداد واستولوا عليها خربت تماماً، وأحرقوا الكتب التي فيها[2]. وفي سنة ٦٣١ لما كمل بناء هذه المدرسة على يد منشئها، حرر على الباب الواقعة على السوق ما نصه[3]:

(قد أنشأ هذا المحل رغبة في ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[4] وطلباً للفوز بجنَّات الفردوس التي أعدها للذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلاً، وأمر أن تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الأربعة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين[5]، وخليفة رب العالمين، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله، شيد الله معالم

---

[1] رحلة ابن بطوطة ص٢٢٥.

[2] لا دليل على أنهم أحرقوا الكتب التي فيها.

[3] دليل خارطة بغداد ص١٧٨.

[4] سورة الكهف الآية (٣٠).

[5] في دليل خارطة بغداد ص ١٨٠(إمام المسلمين).

الدين بخلود سلطانه، وأحيا قلوب أهل العلم بتضاعف نعمه وإحسانه، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة[1]، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله)[2].

وحرر على قسم من جدرانها الواقع في القهوة المقابلة لدجلة المعروفة بقهوة المميز، (والمميز هو: إبراهيم بك متولي جامع العدلية)، هذه الكتابة بالحجر النابت:

(ظهر في عهده الزاهر لاجياً الى حرم آمن وركن شديد وذلك سنة ٦٣٠ وصلى الله على النبي وآله وصحبه وسلم).

وكان قد حرر على الجدار المطل على دجلة نص هذه الكتابة:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾[3] هذا ما أمر بعمله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، الذي طبق البلاد إحسانه وعدله، وغمر العباد[4] برّه وفضله، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله قرن الله تعالى أوامره الشريفة بالنجح واليسر، وجنوده بالتأييد والنصر، وجعل لأيامه المخلدة جداً، لا يكبو جواده، ولأرائه المجدة سعداً لا يخبو زناده، في عز تخضع له الأقدار، فيطيعه عواصيها، وملك تخشع له الملوك فيملك نواحيها[5]، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة[6]، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليما).

---

[1] في الأصل كتبها رقماً، وما أثبتناه هو الذي على جدار المدرسة. ينظر دليل خارطة بغداد.

[2] دليل خارطة بغداد ص١٨١.

[3] سورة ال عمران: الآية (١٠٤).

[4] في الأصل (البلاد) وما أثبتناه من مساجد بغداد للآلوسي ص٢٦ ودليل خارطة بغداد ص١٨١.

[5] هكذا في دليل خارطة بغداد أيضاً، وفي مساجد الآلوسي (نواصيها).

[6] في الأصل كتبها رقماً.

وفي زمن العثمانين عادت هذه المدرسة إلى مجدها وسالف عزها، وقد عمر جدارها المتهدم السلطان عبد العزيز خان، وحرر نص الكتابة الآتية فوق الجدران من الكتابة السابقة وهي:

(ما شاء الله كان. بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] قد كان إنشاء هذا البناء في زمن خلافة عبد الله أبي جعفر المنصور المستنصر بالله العباسي في سنة ٦٣٣ (كذا)[2] وقد تجدد تعميره في زمن خلافة ظل الله الأعظم الممدود رأفته على مفارق الأمم، مجدد قوانين أجداده العظام سلاطين آل عثمان مجدد جهات العدل والإحسان، السلطان بن السلطان، السلطان عبد العزيز خان بن السلطان الثاني محمود خان لا زالت البلاد بعدالته معمورة، ولا برحت العباد بفيض إحسانه مغمورة، آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وكان ذلك سنة اثنتين وثمانين ومائتان وألف[3]، كتبه المذنب بكر الصدقي عفى عنه).

ولما تولى بغداد سليمان باشا وبنى مدرسته سنة ١٢٠٦[١٧٩١م] السالفة الذكر[4]، جعل هذه المدرسة من جملة أوقافها، ثم استأجرها المجلس العسكري في بغداد لجعلها مخزناً عسكرياً عدة سنوات، وعند المطالبة بأداء المَكس بدل

---

[1] سورة ال عمران: الآية (١٠٤).

[2] ما بين قوسين للمؤلف.

[3] في الأصل كتبها رقماً.

[4] يريد المدرسة السليمانية وقد تقدمت.

الإجارة امتنعوا، وبيعت لدائرة الرسومات سنة[1] ١٣١١[١٨٩٣م]، وبقيت تحت إشغال الدائرة المذكورة حتى الاحتلال والى يومنا هذا[2]. ولما زارها الملك فيصل الأول نوى أن يعيدها الى حالتها السابقة، فانثنى وأنشا بدلها جامعة آل البيت.

وكتابات المدرسة المذكورة باقية على ما ذكرنا، وسميت بخان المواصلة حيث أن قسماً من تجار الموصليين اشغلوا قسماً من غرفه وعرف بهم.

وممن درَّس في هذه المدرسة في عنفوان شبابها، جمال الدين عبد الله العاقولي رحمة الله تعالى، وغيره[3]. وكان قد حرر على بعض جدرانها ما نصه:

أمر بعمله سيدنا ومولانا المستنصر بالله أمير المؤمنين أعلى الله معالم الإسلام بهجته العلية، وأزهى دعائم الإيمان باياله وذلك سنة٦٣٣.

وهذا المنشيء بويع بالخلافة يوم وفاة والده في ١٤ رجب سنة ٦٢٤. وكان جواداً شهماً يباري الريح كرماً وجوداً، له الآثار الجليلة في بغداد، منها هذه المدرسة، وبنى غيرها من القناطر والخانات ودور الضيافة والرُّبط، وكان يقول:

---

[1] وكان ذلك بسبعة آلاف ليرة ذهباً، تقاضاها المشير رجب باشا ورمم ببعضه دار الشفاء المجيدية (المستشفى الملكي، فالجمهوري فيما بعد) وبنى بالباقي دائرة الأركان الحربية على دجلة. جوامع بغداد للراوي الورقة ٩٦.

[2] ينظر حول ملابسات ملكية المدرسة: مساجد بغداد للآلوسي ص ٩٧-١٠٠. وجوامع بغداد للراوي الورقة ٩٦-٩٨.

[3] عُني الدكتور ناجي معروف رحمه الله بتتبع تراجم مدرسي المدرسة المستنصرية ومعيديها وجميع من عرف من موظفيها، وقد أصدر في ذلك كتابه (تاريخ علماء المستنصرية)، الطبعة الأولى، مجلد واحد، بغداد ١٩٥٩، والطبعة الثانية في مجلدين، بغداد ١٩٦٥، والطبعة الثالثة، في مجلدين أيضاً، القاهرة ١٩٧٦.

إني أخاف أن لا يثيبني الله على ما أهبه وأعطيه لأن الله تعالى يقول ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1] وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب. واستمر في الخلافة إلى أن توفى ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ وكانت خلافته سبع عشرة سنة إلا شهر واحد.

إن دائرة الأوقاف في زمن الحكومة العثمانية رفعت دعوى على دائرة الرسومات لإثبات أنها وقف، وأنها مدرسة علمية، وقبل أن تنتهي الدعوى وقع الاحتلال، وكنت أنا بعض شهود الإثبات من بيِّنة التواتر، وبعد الاحتلال أعادت الدائرة المذكورة المراجعة لإكمال الدعوى، وطلبت الدائرة مني إعادة الشهادة في محكمة شرعية بغداد، وأرسلت لي كتاباً بذلك. وهذا نص وزارة أوقاف الحكومة العراقية ببغداد.

جناب عبد الحميد أفندي بن بكر أفندي الساكن في محلة السيد عبد الله. تحية وبعد، فيما إنكم كنتم قد شهدتم قبل هذا بوقفية مدرسة المستنصرية المعروفة في الوقت الحاضر بخان المواصلة، وسبق إشغالها من قبل الإدارة العسكرية التركية بإجارة تُدفع إلى دائرة الوقف حينئذ، نرجو أن تعرفونا عن استعدادكم اليوم لأن تكرروا تلك الشهادة في المحكمة الشرعية أيضاً، لنكتب اسمكم في قائمة الشهود التي سنقدمها الى المحكمة، على أن لا يتأخر الجواب كثيراً، ولا نظنه إلاَّ بالإيجاب إن شاء الله تعالى ولكم علينا المِنَّة، ومن الله سبحانه الأجر والثواب، وأي عمل خير أحسن من إنقاذ مدرسة إسلامية قديمة بيعت ظلماً لدائرة مكس؟، هذا ودمتم. في ٦ محرم سنة ١٣٤٢ و١٩ آب سنة ١٩٢٣ مدير

---

[1] سورة آل عمران: الآية (٩٢).

الإدارة الوقفية عبد اللطيف ثنيان) فأجبت بالموافقة والاستعداد، إلاَّ أني خرجت من بغداد موظفاً ولم أعلم ما جرى بعد ذلك.

خان الكُمرك[1]

وباتصال المستنصرية خان أنشأه سليمان باشا الكبير، وأوقفه على مدرسته السابقة البحث، وحرر على صدر بابه هذه الأبيات التركية، وهذا نصها[2]:

صدر فلك مقام سنان آصف زمان	بو يادكار فن سر هيي بو نشان
بر مهلفان اولمدى خالي زمان	اكسيك وكل خيراتي عجب
بروبـــــــــــران ....[3]	زيدار در بو حالي صفا بخشيدن مراد
اكر فرهادي بندون بوكا نسبت بانه	بهاري جهان رونق بهمانه

---

[1] كان هذا الخان في الأصل المقهى التي بناها جغاله زاده سنان باشا في بغداد سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م إلى جانب الخان الذي عرف بخان جغان المار ذكره، وقد باعت الحكومة هذا المقهى إلى إسماعيل أفندي سنة ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م، ثم غصبه بكر آغا كتخدا قبلان باشا هذا المقهى ووقفه، إلا أن فتوى صدرت بإعادته إلى أيتام إسماعيل أفندي، ثم تحول هذا المقهى إلى ما سمي بخان الكمرك، وقد ذكره بهذا الاسم فيلكس جونز في سنة ١٨٤٦، وكان بابه يقابل القادم من سوق الخفافين. مباحث عراقية ج٢ ص ١٨٨، وتاريخ حوادث بغداد والبصرة، ١١٩. أما كلمة كُمرك، فلفظة تركية مأخوذة من الإيطالية Commercio وتعني اصطلاحاً تجارة، مبادلة، بضاعة.

[2] كتبت هذه الأبيات، بخط التعليق، على لوح أزرق قاتم، على لوح فوق قهوة جغاله زاده، ونقلت إلى مديرية الآثار العامة قبل هدم المقهى الذي تحول إلى خان، ثم تحطم اللوح فضاعت معظم معالم هذه الكتابة (مباحث عراقية ج٢ ص١٨٦-١٨٩).

[3] فراغ في الأصل.

جامع سوق الخفافين، أو الصياغ[1]، او القيومجية

لا يشك أحد في أن هذا الجامع هو من متممات المدرسة المستنصرية المسبوقة البحث لاتصاله بها اتصالا تاماً، ولوجود غرفة فيه من الغرف الواقعة عن يمين الجامع للداخل، مطلة على نهر دجلة، وفيها ثلاثة قبور؛ والغرفة المذكورة قديمة البناء، كأنها قطعة من تلك المدرسة، مبنية بالحجارة المهندسة والجص، تشابه بنائها مشابهة تامة؛ وإن القبور الثلاثة هي بزعم العامة فيها قبور لأولاد الإمام موسى الكاظم، بل أنها أما قبور لمدرسي المستنصرية او لغيرهم من العلماء، والله تعالى أعلم.

---

[1] هو أقدم مسجد عامر ببغداد اليوم، ومئذنته الأثرية لا شبيه لها بين المآذن المرتقية إلى العصر العباسي، كان يعرف في ذلك العصر بمسجد الحظائر نسبة الى (حظائر الشوك) القريبة منه (والتي شيدت على أرضها في السنين التالية المدرسة المستنصرية) وقد شيدته السيدة زمرد خاتون (المتوفاة سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) زوجة الخليفة المستضي بأمر الله، وأم الناصر لدين الله، فلا صحة لما ذكره المؤلف من أنه من متممات المدرسة المستنصرية، لأنها بُنيت بعده بأكثر من ثلث قرن على أقل تقدير. وقال المرحوم مصطفى جواد يصف مئذنته "إن هذه المنارة الخالدة هي أعتق المنائر ببغداد وأقدمها زمناً، وفيها من أصالة الفن البنائي ما جعلها أُمّاً لكل المنائر التي بنيت بعدها، ولا سيما المبنيات في العصور المتأخرة" (في التراث العربي ج١ص٧٣). وكان الوالي جغاله زاده سنان باشا قد جدد هذا المسجد أولاً سنة ٩٩٩ وما تزال في المسجد من أثار ذلك التعمير لوحة بخط الخطاط الشهير قوسي البغدادي. ثم جدد عمارته الحاج أبو بكر البلجه جي سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م وأوقف على مصلحة أملاكاً كثيرة مدونة في الوقفيتين المؤرختين في سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م وسنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨وأنشأ فيه مدرسة عامرة احتوت على خزانة كتب تشتمل على مخطوطات قديمة العهد، والكثير منها أصابه تلف. الآلوسي، مساجد بغداد ١١٢ والراوي، جوامع بغداد الورقة ١٧والدروبي، البغداديون ٣٢٠ وكانت وفاة الحاج أبو بكر سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

هذا الجامع هو قديم البناء إلاّ أن المرحوم الحاج أبو بكر الباجه جي أنشأ فيه مدرسة على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان وذلك قبل سنة ١٢٢٠[١٨٠٥م] بقليل[١]، وأوقف عليها ستة عشر سهماً من حمام الشامي الواقع في الجانب الغربي من بغداد[٢]، وخان، ودكاكين، وقهوة خانه. ثم في سنة ١٢٢٤[١٨٠٩م] استبدل متوليها سليم بن عبد الله، الستة عشر سهماً المذكورة بسبعة دكاكين في الجانب المذكور الواقعة في محلة البسطالجية والمعروفة اليوم[٣]، وحكم بصحة الاستبدال المذكور، وكان المرحوم الحاج أبو بكر قد شرط التولية الى عتقائه سليم وحسن ويوسف ومحمود وداود، للأرشد فالأرشد، ثم لأولادهم.

وفي سنة ١٢٢٥[١٨١٠م] ادعت عائشة خان بنت عمر الباجه جي بأن الأملاك المذكورة، والتي في البصرة، وفي قصبة الإمام الحسين، قد أوقفها الحاج أبو بكر الباجه جي على المدرسة التي أنشأها في جامع القيومجية وجعل التولية لها، والفضلة أيضا تعود لها، وبعدها الى عتقائها سليم وأخوته، فلم يحكم القاضي لها بذلك.

وفي ١٤ رجب سنة ١٢٦١ [١٨٤٥م] أوقف الحاج عبد الرحمن الباجه جي[٤] وعائشة خان ومريم بنات الحاجي محمد جلبي الباجه جي داراً في البصرة، وربع

---

[١] إن تاريخ هذه الوقفية هو شعبان سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م.

[٢] حمام قديم يرقى إلى القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد)، وكان يقع في علاوي الشيخ صندل في الطريق المؤدي إلى الفحامة من ناحية محلة الفلاحات. وقد نقض وأدخل في أرض شارع حيفا الحديث.

[٣] فراغ في الأصل، ولم نقف على موقع هذه المحلة، ويظهر من اسمها أنها منسوبة إلى صانعي البساطيل (ج: بسطل) وهي الأحذية التي تستر ظهر القدم ولها ساق قصيرة يلبسها الجنود.

[٤] كان نائبا في المجلس النيابي في العصر العثماني وله مؤلفات.

الدارين والديوانخانة[1] الواقعة في كربلاء في محلة آل عيسى، وربع الخان الواقع في محلة زحيك، وربع بزارة الشيرج وربع بزارة الصابون، وربع الدكاكين الخمسة وربع بَزّارة السيلان الواقعة في محلة آل فايز، ونصف البساتين الواقعة داخل باب الرباط في البصرة، والثانية خارجة عن البصرة، على مصطفى بن سليم مُعتق الحاج بكر وعلى أولاده، بطناً بعد بطن، وإذا انقرضوا فإلى مدرسة الصياغ، وإذا لم يبق أحد يقرأ فيها فإلى مصالح الجامع المذكور.

وقد تولى شؤون هذه التولية بعد مصطفى سليم ولده محمود جلبي، ولما توفي سنة ١٣٣٠[2] [١٩١١م] تولاه أخوه عبد الجبار بن مصطفى المذكور. وقد سعى المتولي محمود جلبي المرحوم بتعمير المدرسة والجامع معا في حياته تعميراً مناسباً، وعمَّر المتولي الحالي القسم الآخر منها.

وقد بلغ بدل إجارة الخان المتصل بالجامع المذكور[3] والذي هو من أوقافه سنة ١٩٢٣م عشرين ألف روبية سنوياً، وقيمة الروبية ثمانية غروش صحيحة. والخان هذا تحت إشغال دائرة المكس.

وقد درس في هذه المدرسة العالم العلامة الورع الزاهد الشيخ إسماعيل أفندي الموصلي، كان حنفي المذهب، نقشبندي الطريقة، تخرج عليه خلق كثيرون، واستفادوا منه استفادة تامة، منهم العلامة الشيخ محمود شكري أفندي الآلوسي، والشيخ عبد الوهاب أفندي النائب وغيرهما، توفي رحمه الله صباح نهار

---

[1] كلمة فارسية، مركبة من ديوان، وهو المضيف والمجلس، وخانه، وهو المكان والموضع، فيكون معناها دار جلوس الضيوف ونزولهم.

[2] يريد بالمتوفى عبد الرحمن الباجه جي.

[3] هو الخان المعروف بخان الكمرك وقد تكلم المؤلف عليه آنفاً.

الثلاثاء في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٢[١][١٨٩٤م] ودفن قريباً من قبر الست زبيدة[٢]، خلف مرقد معروف الكرخي، ﷺ[٣]، تولى التدريس بعده ولده رؤوف أفندي، وهو حي يرزق، ولم أر من قرأ وطلب العلم منه في هذه المدرسة.

وإن سبب تسمية هذا الجامع بجامع الخفافين، اتصاله بدكاكين بائعي الأحذية. ويسمى أيضا جامع الصياغ، لاتصال دكاكين الصياغ به قبل أن يشغلها الخفافون، والصاغة هم صاغة الذهب والفضة، ويسمى القيومجية أيضاً لذلك، حيث أن معنى قيوم الصياغة، وهي تسمية تركية. [ومحلتا فائز وزحيك][٤] قال ابن بطوطة في رحلته: "وأهل هذه المدينة (أي كربلاء) طائفتان أولاد زحيك وأولاد فائز، وبينهما القتال أبداً، وهم جميعا إمامية يرجعون إلى أب واحد، ولأجل فتنتهم تخربت هذه البلاد" انتهى[٥]، وقوله بزارة السيلان أي معمل الدبس وهو عصير التمر معروف، والشيرج دهن السمسم. وليس في هذا الجامع والمدرسة ما يدلنا على منشئ الجامع في بادئ أمره، والله تعالى اعلم.

---

[١] كذا في الأصل وفي الدر المنتثر انه توفي ضحوة يوم الثلاثاء ٢٦ من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م.

[٢] دفنت السيدة زبيلة زوج هارون الرشيد في مقابر قريش (الكاظمية حالياً) وهذا القبر هو للسيدة زمرد خاتون زوجة المستضيء بالله، وأم الناصر لدين الله.

[٣] له ترجمة في الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر لعلي علاء الدين الالوسي ص٩٣-٩٥.

[٤] زيادة يقتضيها السياق.

[٥] رحلة ابن بطوطة ص٢٢١.

مسجد آل عبيد

غرفة كبيرة واقعة في وسط سوق الجوخَجية[1] منسوبة لآل عبيد من تجار بغداد، لم تقم فيه الصلوات، وإنما يدرس فيه التلامذة القرآن المجيد.

دار الشِّفا، او قهوة المصبغة

لقد سبق البحث في خان الأورتمة، وذكر المؤسسات التي أوقف عليها المرحوم مرجان، ومن جملتها دار الشفا[2]، فدار الشفاء التي ذكرها هي اليوم قهوة المصبغة وذلك بعد أن بعثرتها يد الزمان، وجعلها عرصة خالية البناء، فاستأجرتها رفقة نورائيل[3] اليهودية إجارة طويلة ببدل سنوي [قدره] خمس ليرات عثمانية، وأوقفتها سنة ١٣١٢ هجرية[١٨٩٤م] مع جملة ما أوقفته على مدرسة إسرائيلية ببغداد تدعى تلمود تورة[4] وفي سنة ١٣١٣ [١٨٩٥م] احترقت

---

[1] ويقع بالقرب من سوق الخفافين منطقة الأسواق ويحده خان الكمرك. مباحث عراقية ج٢ ص١٨٧، ٢٣٣ .

[2] هي أهم مؤسسة صحية، ولعلها الوحيدة مما عرفته بغداد في عصور الانحطاط، ذكرت دار الشفا في الوقفية المثبتة فوق مدخل خان مرجان الذي مر ذكره، وقد تحول مبناها بعد أن أهملت وظيفتها إلى مقهى سميت قهوة المصبغة وبقهوة الشط، وتقع على نهر دجلة، وهي ذات مسناة، وتلاصق خان التمر، وتحدها من جهة الشمال شريعة المصبغة. مباحث عراقية ١٢٤/١ دليل خارطة بغداد ١٢٢، ١٨٢، البغداديون ٣٨٨-٣٨٩.

[3] كذا في الأصل وهي: رفقة روفائيل، مؤسسة المدرسة التي ستأتي الإشارة اليها وقد تعرف المدرسة باسمها.

[4] تأسست سنة ٥٥٦٢ عبرية، الموافقة لسنة ١٨٣٣م . محمد رؤوف الشيخلي، المعجم الجغرافي لمدينة بغداد ص٢٠٦.

باحتراق الأسلاك الكهربائية التي فيها فأنشئت مجدداً في طبقتين على أحسن طرز وأقوم بناء، وان بدل أعمار القهوتين العليا والسفلى[١] اثنتي وعشرين الف روبية سنوياً، فهذه هي دار الشفا التي ذكرها أنها واقعة في باب الغَرَبة[٢]، سبحان مالك الملك!.

سقاية دَلّي فتحي

وباتصال هذه القهوة، خان كبير فيه بناء قديم، تهدم حين فتح الجادة وتوسيعها من قبل حكومة الاحتلال[٣]، وكان بظهر الخان المذكور سقاية تدعى سقاية دلي فتحي، يشرب من نميرها الصادر والوارد، وحين فتح توسيع هذه الجادة من قبل الحكومة العثمانية قبل الاحتلال أضيفت جميعها إلى الطريق، ولم يبق منها سوى قيد فِتْر. وقد أراد المتولي أن يوم ينشئ هناك دكاناً فمُنع، وجعلها عند مبدأ الجادة النافذة إلى نهر دجلة المحاددة إلى خان الدفتر دار[٤]، ولا اثر لها

---

[١] وقد تحولت السفلى منها الى محل تجاري بينما بقيت الأخرى قهوة.

[٢] استند المؤلف في قوله "انها واقعة في باب الغربة" على نص وقفية خان الاورتمة المثبت بالآجر على بابه الخلفي (أنظر ما تقدم عن هذا الخان) وباب الغربة كان أول أبواب دار الخلافة العباسية التسعة من أعلى، وسمي بذلك لأن شجرة غرب كانت نابتة بالقرب منه وبقربه مشرعة الإبريين، وهي شريعة شارع السموءل الحالية.

[٣] سيذكر بعد قليل أن فتح الجادة وتوسيعها جرى قبل الاحتلال، وهو الصحيح.

[٤] هذا الخان هو الذي شيدت على أرضه عمارة الدفتردار، في مدخل شارع النهر (شارع المستنصر).

اليوم، تُنسب إلى منشئها دلّي فتحي بن جواد[1]؛ ومـن أوقافهـا دار وقهـوة. وفي [٢٨][2] صفر سنة ١٢٣٥[١٨١٩م] استبدل الحاج جواد بن دلي أملاكاً منها أسكلة في شريعة خان التمر[3]، وورثته الآن يتصرفون فيها، والمتولي جميل بن جاسم في هذا اليوم.

جامع الوفائية[4]، السرجية، الكبابجية

أنشأته المرحومة وفا خاتون بنت أحمـد أفنـدي[5]، وأوقفـت عليـه ثلاثـة

---

[1] من سراة بغداد في القرن الثاني عشر للهجرة وله ولدان أحدهما جـواد، والآتـي ذكـره، والآخـر محمد أمين، وقد استبدل الأخير الدار المذكورة بخان الوكلاء ملـك منـاحيم وساسـون وصـالح آل دانيل بتاريخ ١٣٢١ رومية، وصـودق علـى الأمـر في ١٨ رجـب ١٣٢٧هـ وذلـك طلبـاً لمصـلحة الوقف، ومازال قسم من الدار بيد الورثة حتى اليوم، في الزقاق المجاور لعمارة الدفتردار.

[2] زيادة من أصل الوقفية.

[3] كان هذا الخان مجاوراً لخان الدفتردار، بينهما درب نافذ إلى دجلة يسمى شريعة خان التمر.

[4] جامع قديم، يقع في سوق الكبابجية المتصل بسوق البزازين من شرقي بغداد لا يعلم تاريخه على وجه التحقيق، وترجع نسبته إلى وفا خاتون عمة السلطان أحمد الجلائري، المتوفاة سـنة ٨٠١هـ وصادف أن عمر هذا الجامع سنة ١١١٠هـ/١٦٩٧م والي بغداد إسماعيل باشا، ثم عمره سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م سَميٌّ له، هو والي بغداد أيضاً الحاج إسماعيل باشا، فعرف بالإسماعيليـة نسبة إلى مجدديه، ومع ذلك فقد ظل اسم الوفائية حياً يتردد علـى الألسـنة. وكـان المرحـوم عباس العزاوي يرى أن ما عرفته المصادر بجامع الإسماعيلية هـو في الحقيقـة جـامع الخفـافين (مسجد الحظائر العباسي) وان الذي جددته وفا خاتون هـو المدرسـة الوفائيـة الواقعـة في سوق الكبابجية المذكور حسب، ولكنه لم يشر الى ما يدعم رأيه هذا. وينظر عن هذا الجـامع: الآلوسي، مساجد بغداد ص ٥٤ والراوي، جوامع بغداد الورقة ١٨.

[5] لا صحة لهذا، فوفا خاتون امرأة جلائرية، ولم يكن هذا اسم أبيهـا، ولكـن ادعـى بعـض الناس ذلك لأغراض في أنفسهم، وثبت ذلك في بعض الإعلامات الشرعية.

وعشرين دكاناً وغرفة ونصف دكان شائع، وقد تهدم فبناه الوالي إسماعيل باشا الجلبي سنة ١١١٠هـ [١٦٩٨م] ثم انهدم ثانيا وعمره الوالي إسماعيل باشا الثاني سنة ١١٤٧ [١٧٣٤م]. وفي سنة ١٣٢٧ عمره متوليه محمد سعيد بن عبد الغني الذي نصب متولياً على أوقافه ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣١٣[١٨٩٥م]. وفي سنة ١٣٤٠ أيضاً جرى تعمير بعض جدرانه.

وهو جامع قديم تقام فيه الجمع والأعياد والصلوات الخمس[(١)]، وهو باق على ما بناه متوليه. ويسمى هذا الجامع بالوفائية نسبة لمنشئته وفا خاتون، ويسمى جامع الإسماعيلية نسبة للباشَيَين المذكورين مُعمريه، ويسمى جامع السررجية لقرب دكاكين عاملي الأسِرَّة من جريد النخل، وسمي جامع الكبابجية أيضا لقرب واتصال دكاكين عَمَلَة الكباب، وهو معروف[(٢)]. وإدارة شؤون هذا الجامع من قبل متوليه، وهو أحد أقارب المرحوم محمد سعيد.

وأما إسماعيل باشا جلبي فهو كان ينكجرياً[(٣)] ومحافظا لولاية بودين، وفي سنة ١٠٩٥ [١٦٨٣م]عين متصرفا[(٤)] للواء كوستنديل، وفي سنة ١٠٩٦[١٦٨٤م] عين

---

(١) وكانت فيه أيضا مدرسة عامرة، تولى التدريس فيها عدد من المدرسين، وخزانة كتب فيها نوادر المخطوطات، (البغداديون ٣٢١). قال الآلوسي"فيه خزانة كتب تشتمل على مخطوطات قديمة العهد، وكثير منها تلف بتداول الأيدي عليها" (مساجد بغداد ص٤٢). وقد وقفنا على عنوانات ٦٠ كتاباً مخطوطاً مما احتوته هذه الخزانة (فهرست مكاتب بغداد الموقوفة، جمعه السيد نعمان خير الدين الآلوسي، بتحقيقنا، بغداد، طبع رونيو، ١٩٨٣).

(٢) وقد اندثرت من هذا السوق محلات السررجية (وهم باعة الأسرة التي تصنع من جريد النخيل)، مثلما خلت منه محلات الكبابجية، وتحولت وظائف دكاكينه العديدة إلى بيع الأقمشة المستوردة بالجملة والمفرد.

(٣) تقدم تفسير هذا اللفظ.

(٤) في سجل عثماني ٣٥٧/١ ومنه ينقل المؤلف (انه عين مير لواء)

رئيساً لبكوات روم ايلي: روم ايلي بكلربكي، وقد وقع أسيراً في المحاربة بيد الأعداء، وأطلق سراحه بعد أن أعطيت عنه الفدية، ولما رجع إلى الجيش عين أيضا متصرفاً الى كونستنديل، ثم والياً لولاية صيدا مع رتبة وزير، وفي سنة ١١٠١[١٦٨٩م] عين محافظاً لولاية ساقز، ثم والياً على قونية، في سنة ١١٠٢[١٦٩٠] والياً على أناضول، في سنة ١١٠٣[١٦٩١م] وفي عين السنة عين قائمقاماً للآستانة العلية، وفي ذي القعدة من السنة المذكورة عين آغا اليكجرية، وفي سنة ١١٠٤[١٦٩٢م] واليا لكريد، وفي سنة ١١٠٦[١٦٩٤م] والياً على مصر، وفي سنة ١١٠٩ [١٦٩٧م] والياً على بغداد، وفي ربيع الآخر سنة ١١١٠[١٦٩٨م] لما استولى الإيرانيون على كربلاء، كان يومئذ في البصرة، ففي شهر ذي القعدة من السنة المذكورة عين واليا على ولاية وان، وفي شعبان سنة ١١١٢[١٧٠٠م] فرَّ خائفاً إلى البلاد الإيرانية، وفي رجب سنة ١١١٤[١٧٠٢م] توفى في [ولاية] أصفهان ودفن هناك، وكان مُدبِّراً مقتدراً، وأعقب ولداً يسمى إبراهيم بك[١].

وأما إسماعيل باشا الثاني فقد كان من الكُرج، ومن الضباط اليكيجرية، وكوله[٢] لشعبان التركي، وبعد [وفاة] المرحوم شعبان آغا نُسب محافظاً للخزينة مصطفى آغا الأرنبود وبتوسلهما ورفاقته لهما، عين رئيساً للمطبخ الهمايوني. وفي سنة ١١٤٤ ربيع الأول [١٧٣١م] عين آغا لليكجرية. وفي صفر سنة ١١٤٥[١٧٣١م] والياً على روم إيلي برتبة وزير، ثم محافظاً إلى اينه بختي، ورافق وزيراً لدفاع الحكومة الإيرانية وفي سنة ١١٤٧[١٧٣٣م] عين والياً لديار بكر، وفي

---

[١] سجل عثماني ٣٥٧/١

[٢] كوله: مملوك.

ربيع الأول من السنة المذكورة عين والياً على بغداد[1]، و٢٨ صفر سنة ١١٤٨[١٧٣٥م] رُقّي [إلى] منصب الصدارة العظمى، وبقي في منصبه هذا مدة شهرين وسبعة أيام، وفي ٩ شعبان سنة ١١٤٨ عُزل من هذا المنصب وأُرسل للإقامة في ولاية ساقز، وفي سنة ١١٥١[١٧٣٨م] عين محافظاً أيضاً إلى اينه تختي. وتوفي هناك. وكان سفاكاً مرتشياً[2].

جامع العدلية[3]

أنشأته المرحومة عادلة خاتون[4] بنت أحمد باشا، زوجة مولى أبيها سليمان باشا، وكانت ولايته في بغداد من سنة ١١٦٣[١٧٤٩م] إلى سنة ١١٧٥[١٧٦١م]، وقد

---

[1] عن ولايته في بغداد ينظر: عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، بتحقيقنا، ص٣٨٧.

[2] قاموس الأعلام ج٢ ص٩٤٨.

[3] يقع مقابل المحكمة الشرعية، على طريق رأس القرية (شارع المستنصر الحالي) وهو "مشتمل على مصلى واقع على يمين الداخل إليه، ومنارة عالية واقفة على الركن الغربي للمصلى، وعلى يمين المصلى رواق صغير، .. وعلى يسار الداخل إلى الجامع درج يصعد بها إلى المدرسة المطلة على الشارع، وبوجد بعض حجر في الجهة الشمالية والشرقية للجامع معدة لسكنى الفقراء" . جوامع بغداد الورقة ١٨ وينظر: مساجد بغداد ص٤٩ والبغداديون ص٣٢١ .

[4] ولدت بحسب تقديرنا في حدود سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م، وزوجها أبوها أحمد باشا من كبير مماليكه سليمان باشا أبو ليلة الذي عين والياً على بغداد وتوابعها سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م، وشاركت، من خلال حكم زوجها، في إدارة شؤون البلاد، وعرفت بقبضتها القوية، وشخصيتها القاهرة، واشتهرت بأعمالها العمرانية ومبراتها الكثيرات، وتوفيت=

قاوم سلطان إيران من استيلائه على بغداد، وقد طلب منه نادرشاه إرسال أحد العلماء لمعسكره في النجف لمناظرة العلماء، فأرسل له العلامة عبد الله أفندي السويدي وذلك سنة ١١٥٦[١]‏[١٧٤٣م]. وإن المرحومة عادلة خاتون كانت صاحبة بر وإحسان وخير وخيرات، ولما تم بناء هذا الجامع حرر تاريخه على رخامة وضعت على بابه، وهذه نص الأبيات:

إلا لله من بيت مُعلّى	مُعد للإقامة والصلاة
بناء أُسُّه تقوى ودين	ينيف على الخورنق من جهات
فنِعْمَ الجامع الوضَّاح يزهو	كبدرٍ في الليالي الحالكات
تَنَوَّر للعبادة فهو يزري	بأنوار النجوم الزاهرات
بنته بمالها أم المعالي	عقيلة قومها بنت السُراة
سليلة أحمد المرحوم رب المحامد	والعُلى مولى الكُفاة
وزوجة مفخر الوزراء حتف	العِدا فلاَّق هامات الكُماة
سليمان الزمان الآصِف القَرِم	فتى الفتيان ممدوح السُّمات
ألا يا دهرُ فافخر أنت حقاً	بعادلة الرِّضا أم الصِّلات
كريمة قومها في كل مجد	وغُرَّة دهرها ذات الهبات
ومُطعمة اليتامى والبرايا	وكاسية الأرامل والعُراة

=ببغداد في سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م. وقد أفردنا في سيرتها كتاباً مستقلاً بعنوان: عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد ١٩٩٧.

[١] تفصيل ذلك في خبر طويل ذكره عبد الله السويدي في مذكرات رحلته التي سماها (النفحة المسكية في الرحلة المكية)، وقد حققناها، ونشرها المجمع الثقافي في أبو ظبي سنة ٢٠٠٣، وفي عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء، بتحقيقنا، ص٣٣٦ فما بعد.

تجدد كل يوم فعل خيرٍ ومن حُسنى صنيع الصالحات
وتعمر مسجدا لله تبغي جزاء الخير في يوم النجاة
وهذا الجامع الأسنى بنته تروم به ثواب المحسنات
وقد جعلت ثواباً كان منه لوالدها الرضا ذي المكرمات
ليحيا ذكرها في الدهر دوماً ويذكر في الحياة وفي الممات
حماها ربنا من كل سوء بعز دائم طول الحياة
وضاعف أجرها في دار خلدٍ ووقاها جزاء القانتات
ولما أن تكمل قيل أرِّخ ألا يا تم حيٌّ على الصلاة

١١٦٣

على باب مصلاه الغربية بالحجر الكاشاني ما نصه:

ذا جامع مؤسس على تُقى الربِّ المتين
بنتُ الوزير أحمد بنته للدين المبين
عادلة كريمة مخدومة للمؤمنين
دامت بعزٍّ دائم في حفظ رب العالمين
تاريخه جاء الهَنا فنِعم دار المتقين

١١٦٨

وحرر تحت هذه الأبيات ما نصه:

(قال النبي ﷺ: لا عز إلاَّ بطاعة الله تعالى)

وحرر أيضا بالحجر الكاشاني، ووضع بحافتي المحراب، وصدره الواقع داخل الحرم، قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾.. إلى قوله.. ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] أنشئ سنة ١١٦٨).

ولما جُدد هذا المحل وضعت هذه الكتابة بمحلها، وحرر تحته ما نصه:

(تجدد سنة ١٣١٣)

وفي سنة ١٣٣٠[١٩١١م] وسع الطريق المقابل لباب الجامع فهدمت الباب ورفعت عنها الرخامة المحررة عليها الأبيات المتقدمة السابقة الذكر، والتي مطلعها (ألا لله من بيت معلى... الخ) ولم توضع في محلها البتة. وقد حُرِّر على الباب الواقعة عكس القبلة أبياتا تركية العبارة، ونقشت على رخامة غير أن الأبيات كثيرة، وما احتجنا إلى سردها هاهنا للاكتفاء بما تقدم.

وقد أوقفت المنشئة المرحومة على هذا الجامع أوقافاً معلومة، وشرطت التولية لها في الحياة وبعدها لأولادها، وإذا انقرضوا فالغلة توصل إلى فقراء المدينة المنورة بتعيين رجل أمين يوصلها، وتعيينه مَنوط إلى القاضي، وحكم بهذه الوقفية القاضي مومه زاده السيد احمد حسيب [في] ١٨ ذي الحجة سنة ١١٦٠[١٧٤٧م]، وقد شهد فيها عدة أشخاص كرام، كأحمد أفندي المصرف، ورئيس البوابين قبوجيلر كتخداسي حسين آغا، والكمركجي علي أفندي، وأحمد آغا بن محمد آغا كتخدا، وعمدة الكرام صاحب السعادة محمد باشا، ورئيس الجواويش كتخداي جاوشان إبراهيم آغا.

وحيث أن الواقفة شرطت تولية جامعها الصغير السالف الذكر لأولاد عمتها فاطمة خانم بنت حسن باشا، وهو صالح بك[2]، فقد تولوا على أوقاف

---

[1] سورة النور: الآية (٣٦-٣٨).

[2] هو محمد صالح الكبير بن عبد الرحمن باشا والي شهرزور.

هذا الجامع أيضاً، ففي ١ جمادى الأول سنة ١٢٧٤[١٨٥٧م] تولاه عبد القادر بك[١] بـن صـالح بـك، وتـولاه إبـراهيم بـك المميـز[٢]، وفي ١٠ جمـادى الأول سـنة ١٣٠٨[١٨٩٠م]، وفي ٨ رجب سنة ١٣٠٨ تولته فاطمة خاتون بنت محمد بـك، وفي ١٤ شوال سنة ١٣٢١[١٩٠٣م] تولاه صالح بك بن إبراهيم بك، والناظر إسماعيـل بك، وفي سنة ١٣٢٩[١٩١١م] تولاه عبد الوهاب بك[٣] بن عبد القادر بـك، ولما قتل عبد الوهاب بك في ليلة من أيام شعبان سنة ١٣٣٣[١٩١٤م] بعـد الغـروب تولاه عبد الجبار بك[٤] ابن إبراهيم، ومريم خاتون[٥]، ثم جرى ما جـرى بيـنهم وبين دائرة الأوقاف، ولا أعلم النتيجة[٦].

وقد دفن في طرف من فناء هذا الجامع من الجهة الشرقية كل من المتولين المتوفين ومن أقاربهم وهم: صالح بك المتـوفى سـنة ١٢٧٤[١٨٥٧م]، وهَيْبَـت الله بنت محمد أفندي المتوفاة سنة ١٢٦٩[١٨٥٢م]، وعبد الوهاب القتيل.

وإن هذا الجامع اليوم تقام فيه الصـلاة الخمـس والجمـع والأعيـاد، وقـد أضيء بالكهربائي. وفيه مدرسة يدرس فيها العالم الفاضـل الحـاج السـيد نجـم الدين أفندي الكرم.

---

[١] توفي سنة ١٢٩٨هـ/١٨٥٧م.

[٢] توفي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

[٣] توفي سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م.

[٤] توفي سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

[٥] توفيت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

[٦] ثمة قائمة بمتولي وقف جامع عادلة خاتون، في ملاحق كتابنا: عادلة خاتون ص٦٥-٦٧.

المحكمة الشرعية[1]

ومن أوقاف المرحومة عادلة خاتون السالفة الذكر، قالوا: أوقفتها وشرطت أن تكون محلا للقضاء ولسكنى القضاة، ولم تزل على هذه الحالة حتى الآن، وهي مطلة على دجلة وعند بابها من الشارع غرفة، وفيها مرقد يزار ويتبرك به يُدعى عون بن الكاظم[2]، ولم أقف على ترجمته.

زاوية أو تكية الخالدية أو مدرسة الأحسائي[3]

عمَّر هذا الزاوية والمسجد والي بغداد داود باشا سنة ١٢٣١[١٨١٥م]، وسماها باسم المرشد الكبير الشيخ خالد النقشبندي المُجددي بعد عودته من

---

[1] تقع في شارع النهر (شارع المستنصر) مقابل جامع العدلية، على شاطئ دجلة، ويرقى وجودها إلى عصر سابق على الواقفة عادلة خاتون، فقد أشير إليها في وقفية حسين أفندي بن عبد الله المؤرخة سنة ١٠٩٨/١٦٨٦م، وفي وقفيته المؤرخة في سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٧م. وليس من المحدد على وجه الدقة الإضافات التي قامت بها عادلة خاتون، باستثناء إنشائها داراً لسكنى القضاة بها، ومن المحتمل أنها أعادت بناءها مجدداً. وقد نقضت هذه المحكمة سنة ١٩٣٤ وشيدت وزارة العدلية بناءاً جديداً لها في موقع المبنى القديم، وفي السنة نفسها جرى نقل رفات الواقفة من موقعه في مقبرة الإمام أبي حنيفة إلى المحكمة حيث أعيد دفنه في إحدى حجراتها وما زال.

[2] لا صحة لهذا لأن الإمام موسى الكاظم (ع)لم يعقب من اسمه عون.

[3] وكانت تعرف قبل أن تنسب إلى دفينها الشيخ محمد الأحسائي المتوفي سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م باسم المدرسة الأصفهانية، وقد نوه بها الشيخ عبد الله السويدي في كتابه (النفحة المسكية في الرحلة المكية) فقال"كنت بالمدرسة الأصفهانية المسماة اليوم المدرسة الأحسائية، وهي على شاطئ دجلة الشرقي، على يسار محكمة القاضي". ولا نملك من المعلومات ما يوضح هوية من نسبت إليه.

البلاد الهندية[1]؛ ولما تم بناؤها أُرِّخ ذلك، وحررت على رخامة وضعت على باب المصلى، وهذا نص الكتابة[2]:

لله مــأوى الســالكين معاهــدُ	للناســكين معاقــل ومعاقــدُ
حَوَت الطرائق والحقائق إذ غدت	معمــورة بفتــوح مــن هــو سـائد
فــرد الزمــان بقالــه وبحالــه	محيــي رسـوم القـوم قـرم ماجـد
هو ذو الجناحين ضياء الدين مو	لانـا الرشـيد أبـو البهـاء الراشـد
النقشبندي، السـهروردي، القـادري	الكبروي الجشـتي الـرئيس الزاهـد
وبهـا اسـتنارت للعلـوم معـالم	ولكشـف أسـرار الشـهود شـواهد
لا زال مرتعهـا أنيسـاً عـامراً	بـورود ورد طـاب منـه الـوارد
كملـت محاسـنها فقلـت مؤرخـاً	للمـنح زاويـة بهاهـا خالـد

١٢٣١

وقد تهدَّم من جدرانها[3]، فعمره الحاج نجيب باشا المشير في بغداد سنة ١٢٦٣[١٨٤٦م].

أما أوقافها

فقد أوقفت حسن شاه خانم بنت عبد الله الخالدية عيال ويـودة[4] ماردين

---

(١) سيترجم له المؤلف فيما يلي.

(٢) في مساجد الآلوسي ص ٧٢ وجوامع الراوي الورقة ٢٢: البيتان الأول والأخير فقط.

(٣) وذلك بسبب الفيضان الذي أصاب بغداد سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

(٤) الويـودة، لفظـة روسـية الأصـل Voivode تعـني حرفيـاً: الجنـدي السـائق، أطلقهـا العثمانيون على الموظف الذي تناط بـه إدارة بعـض توابـع الولايـات، وقـد تترجـم=

عبد القادر آغا بستاناً في قرية الزهيرات[1] تدعى شي باغ على هذه التكية، وذلك ١[في] ربيع الثاني سنة ١٢٥٦[١٨٤٠م].

وفي سنة ١٢٦٣[١٨٤٦م] هجرية أوقفت مريم بنت عبد الله دكاناً واقعاً في سوق الجوخجية[2] وبستاناً واقعة في قرية أبو صيدة[3] المعروف ببستان الزيدي، وشرطت أن تصرف خمس الغَّلة لمصالح تكية الخالدية، والمتولي الشيخ إسماعيل أفندي البرزنجي الخالدي مدرس الآصفية[4]، والناظر عليه أحمد أفندي نجل الشيخ عبد الرحمن المدرس.

وفي ٢٦ ذي القعدة سنة ١٢٦٢[١٨٤٥م] وقف السيد محمد أمين أفندي الواعظ وكالة عن إبراهيم آغا بن عبد الله الدور الثلاثة الواقعة في محلة الدنكجية[5] عليه وعلى أولاده، وبعد الانقراض لطلبة تكية الخالدية، وتكون التولية لشيخ النقشبندية الشيخ عبد الفتاح أفندي النقشبندي الخالدي، والناظر عليه محمود أفندي خير الله زاده النقشبندي.

وفي ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦[١٨٨٨م] أوقفت صفية بنت يوسف ابن مصطفى الدار الواقعة في زقاق كاتب العربية في محلة راس القُرَيَّة، وشرطت

= بكلمة (متسلم)، وكانت ماردين في عهد مماليك بغداد تابعة لولايتهم، وهم الذين يرسلون إليها من يمثلهم في حكمها، فعرف هؤلاء باسم (ويوده) أو (متسلم).

(1) قرية تابعة إلى ناحية أبو صيدا من أعمال المقدادية في محافظة ديالى.

(2) هو السوق المحاذي لجامع القبلانية بشرقي بغداد.

(3) ناحية من أعمال المقدادية، كانت تعرف في العصر العباسي باسم (بلصيدا)، أي بيت الصيد.

(4) ولد سنة ١٢٠٠ وتوفي سنة ١٣٠٢هـ وله ترجمة في المسك الأذفر ص٢٠٨ والدر المنتشر ص ٩٣ ولب الألباب ج١ ص٩٦.

(5) تقدم التعريف بهذه المحلة.

الغلة لنفسها، وبعد مماتها لمصالح تكية الخالدية، والمتولي السيد احمد أفندي بن السيد إبراهيم أفندي، وإذا ذهب رسم التكية فإلى فقراء بغداد، والى أعلم علمائها إذا لم يبق من ورثة السيد الموصى إليه.

وفي ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧هـ [١٨٨٩] أوقفت عائشة خانم بنت المرحوم عبد اللطيف آغا بن إسماعيل آل الكهية (١٧٣٨) سهماً من جميع البستانين الشهيرتين بديوان أفندي الواقعتين في باب المعظم (باب الاعظمية) وجعلت عنها لحملة القرآن في التكية المذكورة، والتولية لنفسها في الحياة، وبعد مماتها الى بنتها فهيمة بنت شعبان بك ولأولادها، وإذا انقطعوا فإلى من يلي أمر التكية المذكورة، وجعلت ثوابها إلى بنتها عطية وابنها رضا بك أولاد شعبان بك.

وفي ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٠٨ [١٨٩٠م] أوقفت آمنة خان بنت المرحوم عبد الرحمن أفندي الروزبهاني البستان الواقعة في قرية جديدة الاغوات[1] الشهيرة ببستان هدّو على نفسها، وبعد وفاتها على أولاد أختها سعيد واسعد واحمد أفندي أولاد يكن وبعدهم لأولادهم تشريك لا ترتيب لا يحجب الأب ابنه ولا العم ابن أخيه، وبعد الانقراض الى مصالح التكية المذكورة، وكذلك لها، ثم الى السيد احمد أفندي بن السيد إبراهيم متولى التكية المذكورة.

وأوقفت اسمه خانم بنت عبد الرحمن الروزبهاني وبناتها حصصهم من البستان الواقعة في هِبْهِب[2] على لوازم هذه المدرسة وذلك سنة ١٤ شوال سنة ١٣٠٩ [١٨٩١م]. وتولى التكية والمشيخة السيد الموصى إليه إلى سنة ١٣٣٦هـ [١٩١٧م] وكان قائما بإدارة شئونها حريصاً على أثاثها ولوازمها، يقفل باب

---

[1] قرية من أعمال الخالص في محافظة ديالى.

[2] بلدة من أعمال الخالص في محافظة ديالى.

المدرسة ولا يفتحها إلاّ عند حلول الأوقات وإقام الصلاة خوفاً من تكسر الأباريق وملء المراحيض، ولكنه لما توفى ترك أربعمائة ليرا من إيراد هذه الأوقاف لا يعلم مصيرها. وإن المومى إليه كان عالماً تقياً زاهداً حسن الخلق، ضعيف البنية، ملازماً لتقوى الله تعالى وطاعته، وكان يترأس مجلس النقشبندية في كل ليلة جمعة واثنين، وكذلك بعد صلاة الجمعة توفى سنة ١٣٣٦هـ [١٩١٧م] ولم يعقب ولداً.

وأورد هنا ترجمة للشيخ خالد مختصرة جداً، ومن أراد الوقوف على ترجمة هذا الشيخ الجليل فعليه بمطالعة كتاب (السهم الصائب)[1] للعلامة محمد أمين أفندي السويدي[2]، فأقول: هو الشيخ خالد محمد ضياء الدين أفندي، ولد في قرية قَرَه طاغ، وتعلم القراءة وسلك على يد الشيخ عبد الله الدهلوي، وبعده على الشيخ عبد الكريم البرزنجي، ودخل في الطريقة النقشبندية، ثم قصد الآستانة على طريق بغداد، ثم رجع الى الشام، وفتح له تكية، فأقام فيها يسلك على الطريقة المذكورة إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٢٤٢[١٨٢٦م] عن عمر يتجاوز الخمسة والأربعين، ودفن في تكية في الشام، ولم يترك أولاد بعده لأنهم ماتوا في حياته[3].

---

[1] هو كتاب (السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب) ألفه السويدي في الرد على عثمان بك بن سليمان الجليلي، الذي ألف كتاباً سماه (دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب).

[2] توفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م.

[3] يذكر السيد محمد سعيد الراوي، وكان إماماً في الجامع المذكور، أن الجامع كان ينفق على تعميره وفرشه من ريع واردات الأوقاف التي تعود لها، وهي كثيرة في النجف الأشرف وكربلا وبغداد وبعقوبا، وقد كان لها من المال في دائرة البنك الإنكليزي ١٧٥٠٠٠=

وتعرف هذه الزاوية بمدرسة الأحسائي، وهو الشيخ محمد بن الشيخ احمد الأحسائي الحنفي، له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على شرح الألفية للعلامة عبد الرحمن السيوطي في النحو، وكتاب التعريفات، وشرح تهذيب المنطق، توفي سنة ١٠٨٣هـ [١٦٧٢م][١] من الهجرة النبوية، ودفن في الحجرة الواقعة شرقي المسجد مع قبور عديدة[٢]، رحمة الله تعالى.

الحاج محمد نجيب باشا المشير

فهو من الكرج، نشا بالكتابة ثم رفع الى كهية الوزراء برتبة خواجكان، وفي سنة ١٢٢٦[١٨١١م] عين ناظرا للبارود خانه وتقلد مناصب عالية وعين واليا الى الشام، وعين واليا الى بغداد في ربيع الأول سنة ١٢٥٨[١٨٤٣م]، وهو الذي أمر بسد الصقلاوية الواقعة على شاطئ نهر الفرات، وقد انتصر في الواقعة حين استيلائه على مهمات أحمد باشا مير ميران البابان، وفي رجب سنة

=روبية، فاشترى بها الشيخ عبد الوهاب النائب، الوكيل عن متوليه، نصف خان يعود إلى صالح الحاج علو المعروف بصالح أفندي الملي، وبعض عقار في بعقوبا، يعود إلى كامل بك بن الحاج حسن بك. أما رواتب الموظفين، من مدرس وإمام وخطيب، وكذلك إطعام الطعام للفقراء والغرباء، فإنها من الأوقاف الأميرية، أي من أوقاف داود باشا، لأنه شرط في وقفيته لهم ذلك، غير أن الإدارة بجميعها أصبحت بيد دائرة الأوقاف، بعد وفاة النائب المذكور. جوامع بغداد، الورقة ٢٣.

[١] استدرك المؤلف في آخر مخطوطته، على ما كتبه هنا، عبارة قرأها على رخامة في هذا الجامع تقول (إنما يخشى الله من عباده العلماء. هذا ضريح الطود الشامخ، الكامل، والحبر البحر الزاخر الفاضل، العالم العامل الشيخ محمد الأحسائي شارح الكتاب المسمى بالقدوري، توفي في سنة ١٠٨٣)، وتنظر ترجمته في المحبي، خلاصة الأثر ج٤ ص٣١٣.

[٢] منها قبر السيد أحمد المشهداني المتوفى سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م.

١٢٠٠[١٧٨٥م] أمر بتجديده حسن باشا[١]، وكان مصرف تعميره الفاً ومائة وأربعين غرشاً صحيحاً، وإيراده السنوي ألف وثلثمائة وخمسة عشر غرشاً صحيحاً، وقد بلغت وارداته ستة آلاف وثلاثمائة وثمان روبية (مائة وستا وخمسين وأربعمائة وتسعا وخمسين غرشاً صحيحاً). وهو باق على بنائه القديم[٢]، وهو كبير تقام فيه الصلات الخمس والجمع والأعياد. وفي سنة ١٣٠٩[١٨٩١م] جرى تعميره، وذلك لما سقط الجدار الواقع خلف المصلّى فهدم جميعه، وكان قد اتصل بهذا الجامع من خلفه عشرة دكاكين، وعليه عُمِّر الجدار، وأضيفت الدكاكين المذكورة إليه وجعلت غرفاً تسكنها الفقراء. وفي سنة ١٣٣٩[١٩٢٠م] حين توسع ذلك الطريق هدم الجدار الغربي، وأخذ قسم من فناء الجامع، وجعل حديقة، وبنى حولها سور بضمنه شبابيك حديدية، وقد اتخذه جلالة الملك فيصل الأول لصلاة الجمع والأعياد بعد ترك الصلاة في جامع الميدان، فأنشات وزارة الأوقاف سلماً خشبياً يرتقي به جلالته إلى محفل الجامع لأداء الصلاة في محلة الخاص، وقد أمر جلالته بزيادة رواتب الموظفين من كيسه الخاص حفظه الله تعالى.

=أن حسن باشا لم يشأ أن يدخل في بنائه شيئاً من الزخرفة ولا من الكاشي بل اقتصر في بنائه على الجص والآجر لا غير، باستثناء مئذنته التي أنشأها. وأن هذه العمارة اشتملت على مصلى مستطيل كبير بقباب متعددة معقودة بالآجر فقط، وأمام المصلى رواق وفي فنائه من الجهة اليمنى دكة للصلاة صيفاً وأنه ألحق بجامعه هذا مدرسة.

[١] واضح أنه غير حسن باشا المعروف بالجديد الذي عمر الجامع سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م على ما يذكر المؤلف. ولم يكن ثمة وال في سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م اسمه حسن باشا. وإنما تقع هذه السنة في مدة حكم والي بغداد سليمان باشا الكبير.

[٢] وما زال هذا الجامع قائماً، عامراً، حتى اليوم.

إدارة وقفه وشئونه ومن اوقافه قهوة باتصال ودكان، ثم انقلب المسجد المذكور دارا وسكن السيد المذكور ثم ضبطته [دائرة الأوقاف][1] بعد وفاة سيد سابينجي، وبني مجدداً، وحرر ذلك فوق مرمرة، قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ...﴾ (١٣٣٧)

جامع الخاصكي[2]

كنيسة للأرمن أنشأ بها الوالي محمد باشا الخاصكي جامعاً[3]، فبناه بناء رصينا تقام فيه الجمع والأعياد والصلاة الخمس، ومصلاة معقود بالحجارة

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كان في هذا الجامع محراب قديم يتألف من قطعة واحدة من الرخام الأبيض مجوفة عليها زخارف غير معقدة، قيل انه كان محراب الجامع الكبير الذي بناه أبو جعفر المنصور ونقل الى المتحف العراقي بعد تعمير الجامع سنة ١٩٢٤ ويعد من انفس الآثار الإسلامية.

(٣) لم تكن ثمة كنيسة أرمنية، ولكن كان في أرض هذا الجامع قبل إنشائه دير أنشأه الآباء الكبوشيون الفرنسيون سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣١ في دار اشتروها باذن من السلطة الفارسية التي كانت تحتل العراق يومذاك، وفي سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م سجلت تلك الدار باسم لويس الثالث عشر(نرسيس صائغيان، تاريخ الأرمن الكاثوليك صد، ورفائيل بابو إسحاق، كنائس النصارى، مجلة سومر مج١٠ السنة ١٩٦٤، ص٢٨٩، ورزوق عيسى، نشرة الأحد، المجلد٤، ص٦٧٧) ، ولما كان موقع الدير ملاصقاً لقبر أحد الأولياء المسلمين، هو الشيخ محمد الأزهري، فقد أُوذيت مشاعر البغداديين، حتى إذا ما انقضت أيام الاحتلال الفارسي، ارتفعت الأصوات تطالب بإزالة الدير، ولم تقتصر المطالبة على المسلمين حسب، وإنما شاركهم فيما المسيحيون أيضاً، باعتبار أن تأسيسه كان وفق إرادة أجنبية. وقد نزع السلطان الدير من الآباء المذكورين، ثم لم يلبث أن أعاده إليهم سنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م. وفي سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م قام الوالي محمد باشا الخاصكي بإزالة الدير=

السراي[1]

كان قد اتخذ بعض الولاة القسم الغربي منه محلاً لسكناه[2]، وآخر من سكن فيه المرحوم رجب باشا والي بغداد ومشير العراق والحجاز سنة ١٣٢٠[3][١٩٠٢م]، والمحل الذي بناه الجهة الواقعة على ضفة نهر الدجلة، وكان يُعرف بالمشيرية، وهو الذي اتخذته حكومتنا العربية بلاطاً ملوكياً، ولقدمه وتسلط الماء عليه سقط جميعه في اليوم...[4] في نهر دجلة رغماً على رصانته ومتانة بنائه، وقد بيعت أنقاضه إلى أفراد الناس، وأنشأ الوالي مدحت باشا سنة ١٢٨٥[١٨٦٨م]، قرب بناء رجب باشا، بهواً كبيراً يكون طوله.... مترا وعرضه

---

[1] وكان يسمى دار الإمارة، ودار الحكم، أنشأه حاكم بغداد في عهد الصفويين بكتاش خان سنة ١٠٤١-١٠٤٨هـ/١٦٣٦ - ١٦٣٨م. قال مرتضى آل نظمي " من آثاره في بغداد السراي المسمى دار الإمارة والحديقة التي أمامه والحمام القريب منه" (كلشن خلفا، ص٢٣٣)، وقد ذكر الرحالة أوليا جلبي الذي زار بغداد سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م أن في سراي الوالي نحو مائتي غرفة وحمام وحديقة تتخللها أشجار الصنوبر(أوليا جلبي سياحتنامه سي ج٤ ص٤١٠).

[2] هي الدار التي عرفت منذ عهد المماليك بدائرة الحَرَم، وقد أعادت دائرة الأراضي السنية تعميرها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣- ١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) وشغلتها منذ عهد الدولة العراقية وزارات عدة، هي الداخلية فالخارجية، ثم المعارف (التربية)، ثم دائرة الإشراف التربوي التابعة لها، حتى أخلتها نهائياً في الثمانينات من القرن العشرين، وقامت مؤسسة الآثار العراقية بترميمها ترميماً شاملاً. أما سراي بغداد فهو الذي شغلت مبناه فيما بعد مديرية الشرطة العامة تحديداً. وما زال هذا المبنى قائماً.

[3] لم يكن رجب باشا والياً على بغداد، وسنة ١٣٢٠هـ تقع في ولاية نامق باشا الصغير (١٢١٧- ١٣٢٠هـ/١٨٩٩- ١٩٠٢م).

[4] فراغ في الأصل.

كان والياً في بغداد رتب ديواناً، وفي صدارة محمد باشا كوبري قيل أنه دُعي للصدارة غير أن المنسوبين إلى الصدر المذكور يدعون بتصنيع هذه الشائعة، وأُخذ تحت المراقبة من قبل الصدر المذكور[1].

هذا وقد أجرت دائرة الأوقاف تعميرا فيه، وذلك سنة ١٣٠٩[2][١٨٩١م] ولا زال التعمير فيه وغير منقطع عنه، وعند باب هذا الجامع غرفة تحت منارة الجامع المذكور، دفن فيها الإمام الشيخ محمد الزهري، وكانت من الأولياء العارفين، وكان قادري الطريقة صاحب كرامات، ووالده من أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني[3]، وقد حرر على رخامة وضعت في الجدار من جهة الطريق، ونص الكتابة (هذا قبر الإمام الشيخ محمد الزهري)[4].

---

[1] هذه الترجمة نقلها المؤلف من محمد ثريا، سجل عثماني ج٤ ص١٧٢.

[2] في مساجد بغداد للالوسي (ص٣٨): أنها رتبت فيه خطيباً وإماماً ومؤذناً وخدماً وفرش مصلاًه بأحسن الفرش (وفي الجامع اليوم لوحة من القاشاني في كتبت عليها عدة أبيات تركية لتسجيل تلك المناسبة).

[3] ربما هو الشيخ أبو البقاء محمد الازهري الصريفيني، جمال العلماء، وكان من تلاميذ الشيخ عبد القادر الكيلاني. كما في الشطنوفي، بهجة الأسرار ص ١٠٨. وأشار إليه مرتضى آل نظمي بأنه كان فريد زمانه، من أصحاب الكرامات، وأن قبره يقع في جامع الخاصكية، وهو موضع الزيارة (جامع الأنوار، بالتركية، الورقة ٨٤).

[4] النص كما قرأناه سنة ١٩٦٥(ألا أن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. هذا قبر المرحوم الشيخ محمد الأزهري عليه... وإلى روحه الفاتحة، تجدد ١٣١٠).

قشلة الأُوجاغ الملغاة[1]

كانت بقرب هذا الجامع قشلة تدعى (الأوجاغ الملغاة) وأحد حدودها دار السيد أحمد العاني، بيعت إلى أمير الأمراء إسماعيل بيك بمبلغ سبعة آلاف غرش صحيح، وذلك في صفر سنة ١٢٥٧[١٨٤١م] من قبل وكيل بيت المال..[2] أفندي.

جامع مرجان

أنشأ هذه المدرسة الشامخة البناء، القديمة القويمة الأنحاء، في طبقتين عليا وسفلى، في حجر عديدة يسكنها الطلاب، وهو المرحوم مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني الاوليجاتي سنة ٧٥٨ [١٣٥٦م]، وأوقف لها أوقافا كثيرة كما ذكرت في الكتابة المحررة على باب خان الاورتمة؛ ولما كمل بناء هذه المدرسة كتب على صدر جدران بابها، أي الباب الغربية ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، إنما يخشى الله من عباده العلماء. إن الله عزيز غفور. هذه مدرسة أنشأها المفتقر إلى عفو الملك المنّان مرجان بن عبد الله ابن عبد الرحمن، ابتدأ بها في دولة المخدوم المكرم، والنويان الأعظم، السلطان حسن خان أنار الله برهانه، وكملت به أيام إيالة ولده النويان، سر العدالة والعالم، سلطان السلاطين غاية الدنيا والدين، ومغيث الإسلام والمسلمين، الشيخ أُويس، لا زال هذا الملك الأعظم، ملجأ وملاذ الأمم، على أن يُدرَّس فيها مذهب الإمامين الهمامين، والمجتهدين (الأعظمين)[3] الإمام أبي حنيفة النعمان

---

[1] القشلة: الثكنة، واوجاغ، لغة، الموقد، واصطلاحاً الفرقة من الجيش الينكجري (الإنكشاري).

[2] فراغ في الأصل.

[3] في الأصل الأعظم، وما أثبتناه من مساجد بغداد ص١٠٥.

والإمام محمد بن إدريس الشافعي عليهما الرحمة والرضوان، وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، بقلم المغتفر إليه تعالى احمد شاه النقاش التبريزي عفا الله عن تقصيره[1].

أقول: إن هذه الكتابة انمحى أثرها، ولم يبق منها على الجدار شيء سوى أثر قليل لم يفهم، وكتب نقشاً بالحجارة أيضاً على جدار ظاهر مصلاه نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[2]. أنشأه المفتقر لمغفرة الملك المنان، مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني، الاوليجاتي، تقبل الله منه في الدارين طاعته، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم.

وإن هذه الكتابة باقية على حالتها القديمة لم يتغير ولم يذهب منها شيء، ونص ما كتب على صدر الإيوان الواقع قرب البئر الذي في هذه المدرسة:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد وآله وصحبه من بعده. يقول الواقف مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن، السلطان الاوليجاتي من غيَّر شروط أوقافه أو تصرف فيها خلاف ما شرطت لعن في الدنيا والآخرة وألحق بالأخسرين صنعاً، أولئك الذين كفروا

---

[1] ثمة اختلافات عن هذا النص في قراءة مصطفى جواد، ويقع في عشرة اسطر، ودونها في دليل خارطة بغداد ص٢٢٠ ، وثمة قراءة لهذا النص وعدد من النصوص التي كنت مثبتة على المدرسة قبل نقض أكثرها وإدخالها في شارع الرشيد عند توسعته، في: الراوي، جوامع بغداد الورقة ٤٦-٥٣.

[2] سورة النور الآية (٣٦-٣٧).

بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً. وشرط ان لا يؤجر ما هو وقفا من متعزز وجندي ومن يخاف غائلته، ولا يؤجر اكثر من سنة واحدة، ولا يعقد عقد إجارة قبل انقضاء العقد الأول، ولا يوفر من الموقوفات شيء بوجه المرسومات لبعض المرتزقة بها مما ذكر فهو ظالم عند الله، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم، وذلك في شهور سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، كتبه أضعف عباد الله تعالى أحمد شاه النقاش التبريزي أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة).

كان مرجان قد تولى الحكم في بغداد مرتين، ففي المرة الأولى جاهر باستقلال العراق، فقصده مولاه السلطان، وكسر جيشه وحبسه وأراد قتله، غير أن علماء وأشراف دار السلام شفعوا فيه[1]، فعفى عنه، وأطلق سراحه، وأعاده بعد حين إلى منصبه، واستمر حاكماً إلى أن أدركه الموت سنة ٧٩٣ هجرية المصادفة سنة ١٣٧٤م[2].

ولهذه المدرسة أوقاف كثيرة كما علمت من قراءه ما كتب على باب خان الأورتمة[3]، غير أن تبدل الزمان، وتداول الأوقاف المذكورة من يد لأخرى، شتت القسم الأعظم منها، ووقعت بأيدي الغير[4]. ففي سنة ١٢٦٤ كانت أرض من

---

[1] تقدم التعريف به في الكلام على دار الشفاء المرجانية، وخان مرجان، وهي من منشآته.

[2] كذا في الأصل، والصحيح أنها تصادف سنة ١٣٩٠م.

[3] ينظر ما سبق في الكلام على هذا الخان.

[4] قال السيد محمد سعيد الراوي في حديثه عن أوقاف هذه المدرسة " وبقية الأوقاف التي نراها في الوقفية لم يبق منها إلاّ أقل القليل لاندراس معظمها، وامتداد يد الغصب إلى قسم غير قليل منها، ومن المضحك أن يكون الدكان المستخرج من نفس المئذنة ملكاً للأهلين مع كون المئذنة من أبنية المدرسة ووقفها" . جوامع بغداد الورقة ٥١.

أوقافها في سوق مرجان، فبنى عليها الوالي نجيب باشا[1] دكاكين، وباع البناء إلى شخص آخر يدعى عبد الرزاق بن عبد الحميد بمبلغ ألفين وخمسمائة غرش صحيح. ومنها عرصة أيضاً في السوق المذكورين، عليها دكان وعرصتها سنوياً سبعة غروش ونصف صحيحة، وكثير مثل ذلك. وقد بقي من أوقاف مرجان اليوم مزرعة بقرب ناحية قزلرباط تدعى المرجانة، وفي بغداد شَكَر خانة (معمل السُكَر) واقعة في رأس القرية، ولها بابان برقم ٣٠و٣٠ ١٥٧/A[2] ودار في المحلة المذكورة مرقمة ١٧٤/٣٣، وخان الأورتمة الشهير، وبعض العرصات. وان هذه الأوقاف اليوم تحت نظارة وزارة الأوقاف البغدادية[3].

وفي سنة ١٢٠٠[١٧٨٥م] قد عمر بعض ما سقط من جدرانها وأوسع مصلاها الوالي سليمان باشا الكبير[4]، وحرر تاريخ توسيعه وتعميره على الحجر الكاشاني على باب مصلاّه، وهذا نص الكتابة[5]:

تبارك من أنشأ الأنام وأوجدا ... وقبض منهم من يُقام به الهدى

ففي كل قرن يبدو منه (تجدد)[6] ... حديث أتى عن سيد الرسل مسندا

فكان بهذا القرن حقاً مجدداً ... وزير محا رجس الضلالة والردى

فأحيى ربوع العلم بعد دروسها ... وكم جامع أحيى وجدَّد مسجدا

هنيئا له حاز الثواب لأنه ... نوى عملا لله صرفاً مجردا

---

[1] تقدم التعريف به.

[2] كان هذا المعمل مجاوراً لجامع مرجان، من جهة الشورجة.

[3] يريد: العراقية.

[4] تقدم التعريف به.

[5] وهي من نظم عبد الله الراوي، كما في جوامع بغداد للراوي.

[6] في مساجد الآلوسي، ص٧٢ وجوامع الراوي، الورقة ٤٠ (مجدداً).

ومنـه روى الـراوي حـديثاً مؤرخـاً   سليمان أضحى عـادلاً بـل مُجـدِّدا

ونصب لتدريسه المرحوم عبد الرحمن أفندي الراوي[1]، وكان قد درَّس في هذا الجامع قبل عبد الـرحمن أفنـدي، العلامـة أبـو البركـات الشـيخ عبـد الله السويدي.

ولد الشيخ المومى[2] إليه سنة ١١٠٤[١٦٩٢م] في بغداد في الجانب الغربـي منها، ودرس على الشيخ حسين بن نوح، وعلي الشيخ سلطان الجبوري، وعلـي الشيخ ياسين الموصلي، وفتح الله أفندي، وقد ذهـب إليهمـا وهمـا في الموصـل، وقرأ في بغداد بعد رجوعه على العلامة الشيخ محمـد الـرحبي مفـتي الشـافعية، وذهب للمناظرة في النجف الأشراف وذلك على طلب نادرشاه، وذهـب حاجـاً بيت الله الحرام، وفي طريقه درَّس العلوم للطالبين، وقد ألف كتاب (الجُمانات) في الاستعارة، وكتاب (الأمثال السائرة)، و(النفحة المِسْكية في الرحلـة المكيـة)، و(شرح لامية العرب) وسماه (رشف الضَرَب)، وكتاب (إتحاف اللبيـب حاشـية على مُغني اللبيب) بصورة محاكمة بين مصنفي الكتاب المذكور؛ وله ديوان شعر

---

[1] ولد سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، وتتلمذ على الشيخ عبد الله السويدي الآتية ترجمته، وتوفي سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

[2] ترجم لنفسه بتفصيل في مقدمة كتابـه (النفحـة المسـكية في الرحلـة المكيـة) ص٦٤-٨٧ بتحقيقنا، ومنها نقل المؤلفون التالون، وينظر عبد الرحمن السويدي، حديقـة الـزوراء، في مواضع عديدة، والمرادي، سلك الدرر ج٣ ص٨٤ والبغدادي، هدية العـارفين ج١ ص٤٨٣، وعثمان عصام الدين العمري، الـروض النضـر ج٣ ص٩٥، والآلوسـي، المسـك الأذفـر ص١٢٥ ومحمد سعيد الراوي، تاريخ الأسر العلمية في بغداد، ص ١٥١ وكتابنـا: عبـد الله السويدي سيرته ورحلته، بغداد ١٩٨٦، وغير ذلك.

رقيق، وكتاب (أنفع الوسائل شرح دلائل الخيرات)، وقد توفي سنة ١١٧٤هجرية [١٧٦٠م]، ودُفن في جوار معروف، وذلك يوم السبت ١١ شوال، وأعقب من الأولاد عبد الرحمن، ومحمد سعيد، وإبراهيم، واحمد، وسنذكر بعضاً من تراجمهم إن شاء الله تعالى في محالها.

وقد استولى وتولى على أوقاف هذه المدرسة المرحوم محمد فيضي أفندي الزهاوي[١] وقد اغتاض نعمان أفندي مما فعله اتباعه في المسجد والمدرسة المذكورتين، فذهب الى دار السعادة استنبول، في خلافة السلطان عبد الحميد، وصدرت الإدارة بتفويض التدريس للعلامة أبو البركات السيد نعمان أفندي[٢] نجل خاتمة المفسرين محمود أفندي[٣].

ولد في بغداد في ١٢ محرم سنة ١٢٥٢[١٨٣٦م]، واخذ العلوم عن والده المشار إليه، وقد ذهب إلى الآستانة وبقى فيها ما يزيد على سنتين، فعومل وقوبل بالإحسان؛ وكان في بغداد رئيس مدرسي هذه المدرسة، وتولى قضاء البصرة، ومن مؤلفاته، (جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين) وهما أحمد بن

---

[١] تقدم التعريف به.

[٢] له ترجمة مستقلة كتبها أحمد عزت باشا العمري الفاروقي (مخطوط في دار المخطوطات العراقية برقم ٢١٤٩ وأنظر أيضاً المسك الأذفر ص١٥٢ وهدية العارفين ج٢ ص٤٩٦ والراوي، تاريخ الأسر العلمية ص ٢٢٠ والأثري، أعلام العراق ص ٥٧، وسركيس، معجم المطبوعات العربية ص ٧ والأثري، مجلة لغة العرب ج٤ ص٣٤٣، و٣٩٩، ومجلة المنار ج٢ ص٢٠٦، وكتابنا: التاريخ والمؤرخون في العصر العثماني ص٢٤٦.

[٣] كان السيد محمود أبو الثناء الآلوسي قد عين مدرساً في المدرسة المرجانية بموجب أمر (بيورلدي) أصدره والي بغداد علي رضا باشا، وقد جاء في فرمان السلطان عبد الحميد أن تكون فضلة وقف مرجان، بعد المصارف، تقسم بينه وبين مفتي بغداد الذي كانت الأوقاف المذكورة بيده قبل وضع الحكومة يدها عليها. تاريخ الأسر العلمية ص٢٢١.

تيمية وأحمد بن حجر، وأكمل حاشية والده على القطر، وسماه (الطارف والتالد في إكمال حاشية الوالد)، و(غالية المواعظ)، و(الجواب الفسيح في الرد على عبد المسيح)، وقد جمع ما نظمه ونثره في كتاب سماه (حَوَر عيون الحُور)، وكتاب (شقائق النعمان). توفي- رحمه الله تعالى- في محرم سنة ١٣١٧ هجرية [١٨٩٩م]، ودُفن في هذه المدرسة قرب مرجان تحت القبة[١]. وقد أوقف جميع كتبه على هذه المدرسة، وهي تنوف على ألفي كتاب متنوعة في سائر العلوم وأغلبها خط، وأوقف المومى إليه المرحوم على لوازمها أربعة دكاكين واقعات قرب هذه المدرسة، متصلة بظهر خان الأورتمة، وداراً في محلة سوق الجديد في الجانب الغربي، وأرضا واقعة في هور عقرقوف تسمى الزبيدية[٢]؛ وشرط أن يُصرف من غِلّتها على التعمير، وما يبقى من الفضلة تعطى ليرا واحدة الى محافظ هذه المكتبة، وأن يكون المحافظ من ذريته، وإذا انقرضوا فإلى متولي الأوقاف من قبل الدولة العثمانية، وذلك ٢٧[في] محرم سنة ١٣٠٨[١٨٩٠م]. أما الدكاكين الأربعة فقد ادعى بملكيتها الغير سنة ١٣٢٧ هجرية [١٩٠٩م]، وثبت ذلك له وتصرفوا فيها إلى زمن الوالي خليل باشا[٣]، أي سنة ١٣٣٤ هجرية [١٩١٥م]، وبتوسيع الجادة العمومية[٤] أضيفت إلى الطريق وذهبت سُدى، وأما الدار فكانت وقفا نبوياً على الفقراء والمساكين، أوقفها الحاج مصطفى آل عربية، والتولية لأولاده، وإذا انقرضوا فلمن يَصلَح لها من المسلمين، وبعد انقراض الذرية المذكورة

---

[١] ما زال قبره شاخصاً في فناء الجامع المكشوف على شارع الرشيد اليوم.

[٢] تفصيل ما ورد في الوقفية من المعالم الموقوفة، في كتابنا: معالم بغداد ص٣٧٤- ٣٧٥.

[٣] والي بغداد من سنة ١٣٣٤ إلى ١٣٣٥هـ/١٩١٦- ١٩١٧م.

[٤] وهي الجادة التي سميت فيما بعد بشارع الرشيد.

نصب أحد القضاة عليها متولياً المرحوم السيد محمد أمين أفندي السويدي[1]، والناظر عبد الله أفندي الآلوسي[2]، جد المرحوم نعمان أفندي، فماتا وبقى الوقف بلا مُتَول.

وفي سنة ١٢٤٧[١٨٣١م] نصب السيد عبد الرحمن أفندي الآلوسي[3]، عم نعمان أفندي، متولياً عليها، والناظر أخاه السيد محمود أفندي[4]، ولما توفي السيد محمود أفندي المشار إليه، أوقفها ولده نعمان أفندي على هذه المكتبة، وهي اليوم خربة يُخشى السكن فيها، وأما قطعة أرض عقرقوف فان المحافظ يؤجرها كما يؤجر الدار المذكورة، ويتصرف فيهما. والمحافظ على هذه المكتبة اليوم السيد إبراهيم أفندي نجل ثابت أفندي بن العلامة نعمان أفندي الواقف.

ولما توفى المرحوم نعمان أفندي، تولى التدريس فيها ولده المرحوم الحاج علي أفندي[5]. ولد المرحوم سنة ١٢٧٧[١٨٦٠م]، وحصّل العلوم على والده، وعلى ابن عمه العلامة محمود شكري أفندي، فأتقن العلوم العقلية والنقلية، وأخذ أيضاً عن غيرهما من العلماء الكرام، وقد تقلد وظائف عديدة، و[عُين]

---

[1] سيترجم له المؤلف فيما يأتي.

[2] تقدمت ترجمته.

[3] ولد سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م وأخذ العلم عن شقيقه الإمام أبي الثناء الآلوسي، وتولى الخطابة في جامع الشيخ صندل في الكرخ. وتوفي سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م ينظر: الأثري، أعلام العراق ص ١٢.

[4] يقصد السيد محمود أبا الثناء الآلوسي.

[5] هو السيد علي علاء الدين الآلوسي، تنظر ترجمته في أعلام العراق ص ٧١ وتاريخ الأسر العلمية ص ٢٢٩ وإبراهيم الدروبي، أخبار قضاة بغداد، مخطوط، والعزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق، ج٢ ص١٢٤، وعبد الله الجبوري وجمال الدين الآلوسي، مقدمة الدر المنتثر، ص ٤٩- ٦٤، وكتابنا: التاريخ والمؤرخون العراقيون ص ٢٨٧.

قاضيا في الألوية، وانتخب نائباً في المجلس النيابي العثماني بعد الدستور، وحج في صغره مع والده، وسافر إلى الآستانة وله فيها أملاك، وأُذن [له] من مدرسة القضاة، وقد سافر سنة ١٢٩٩[١٨٨١م] الى بهوبل، وأقام في ضيافة الملك حسن صدِّيق خان، وأقام عنده سبعة عشر يوماً، فقرأ عليه وعلى الشيخ حسين بن محسن الأنصاري المُحدِّث، وأجازه إجازة عامة مطلقة. وبعد الاحتلال سنة ١٣٣٥[١٩١٧م] دعته الحكومة للقضاء، ولم يقبل، وبعد الإصرار اشغل منصب القضاء، وله نظم جيد رقيق، ومن شعره قوله لما كان في بيروت:

إن في قبة السماء بروجاً ... ليس فيها سوى هلال يدور
وبيروت لم يكن غير بُرجٍ ... كل يوم تدور فيه بُدور

وقد نظم الآجرومية من بحر الطويل لتلميذه خيري أفندي الهنداوي، وقد طبعت في بيروت. وكان محافظاً على أموال الأيتام، ولا يجوز بيع أي ملك يعود لهم بأي صورة تكون وعلى أي مسوغ شرعي، توفى سنة ١٣٤٠[١٩٢١م]، ودفن بجنب والده. وكان ربع القامة إلى القصر أقرب، أبيض اللون بحُمرة، أشقر الشعر بهيج المنظر، ولم يعقب ولداً وأعقب بنات، ولما توفي تولى التدريس في هذه المدرسة العلامة ابن عمه السيد محمود شكري أفندي، وترك التدريس في جامع الحيدرخانة.

ولد المومى إليه[1] المرحوم صباح يوم السبت ١٩ رمضان سنة ١٢٧٣[١٨٥٦م]، بعد طلوع الشمس، [و] نشأ في مجد والده السيد عبد الله أفندي

---

[1] فرد الشيخ محمد بهجة الأثري كتاباً مستقلاً في سيرته، وهو (أعلام العراق) وأشير إليه في هوامش هذا الكتاب غير مرة، وترجم له بتفصيل الدكتور عبد الله الجبوري في=

بن السيد محمود شهاب الدين الآلوسي، وتلقى العلوم عن والده، وعن بعض الفضلاء، فأخذ من العلامة إسماعيل أفندي الموصلي مدرس مدرسة جامع الصيَّاغ، والشيخ عبد السلام أفندي، والسيد محمد أمين الخراساني، وعلى الشيخ عبد القادر الكردي مدرس السليمانية، والشيخ عبد الرحمن أفندي القرة داغي، فبرع وشاع صيته من الآفاق، ولا سيما لما ألف كتابه (بلوغ الأرب في أحوال العرب) الذي نال به جائزة. وقد تخرج عليه خلق كثير، منهم الأديب الرصافي، [و] اشتغل المرحوم مدة بتحرير جريدة الزوراء البغدادية، وذلك على تكليف الوالي سري باشا[1]، وفي محرم سنة ١٣٢١[١٩٠٣م] وُشي به إلى الوالي عبد الوهاب باشا[2]، حينما قام بمناهضة الخرافات والبدع، فاستحصل الوالي المذكور أمراً من السلطان فنفاه، هو وابن عمه محمد ثابت أفندي وحمد العسافي[3]، الى جهة الأناضول، ولما وصلوا ولاية الموصل عظم هذا الأمر على الموصليين فكتبوا الى السلطان يكذبون ما نُسب إلى المترجم المرحوم، فرجعوا الى وطنهم بغداد. وقد انتدبته الحكومة العثمانية للذهاب الى نجد، وقد احتفل به هناك احتفالاً يليق به. وكان كثير المطالعة والتأليف، مكبًّا على ذلك في كل أوقاته، عدا يوم الجمعة والثلاثاء فانه يقبل بها الزائرين في داره. درَّس في مدرسة عادلة خاتون، وبعدها درَّس في مدرسة الحيدرخانة، وفي مدرسة السيد سلطان علي؛ وبعد وفاة علاء الدين أفندي الآلوسي درَّس في [مدرسة] مرجان.

=مقدمته لكتابه (المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر) طبعة الرياض سنة ١٩٨٢، وقد اعتمدنا هذه الطبعة فيما أثبتناه في هوامشنا على هذا الكتاب.

(1) تقدم التعريف به.

(2) تقدم التعريف به.

(3) توفي سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م.

أما مؤلفاته فعديدة، وأول كتاب ألفه وهو (الروضة الغناء في شرح دعاء الثناء). ومن مؤلفاته: (بلوغ الأرب)، في ثلاثة مجلدات، و(الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية)، و(بدائع الإنشاء) فيما حرره أبوه وجده في مجلدين، و(الآية الكبرى على ضلال صاحب الرائية الصغرى)، و(تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان)، و(شرح منظومة الشيخ حسن العطار) في الوضع، وقد قرأته عليه في مدرسة الحيدرخانة في ذي القعدة سنة ١٣٣٠[١٩١١م]، وكتاب غاية الأماني، و(فصل الخطاب) في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب، وكتاب (أخبار بغداد) في ثلاثة مجلدات، في محالها ونواحيها ومساجدها وتراجم علمائها، وكتاب في(أمثال العوام في دار السلام)، و(بنان البيان في علم البيان)، وهو متن صغير، و(الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين)، و(كتاب سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين)، رداً على الشيعة، و(شرح الخطبة المطول)[١]، و(إتحاف الأمجاد فيما [يصح][٢] به الاستشهاد)، و(الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية)، و(ترجمة رسالة القوشجي)، و(أخبار الوالد)، في ترجمة والده، و(إزالة الظمأ في ما ورد في الماء)، و(شرح القصيدة الشاوية) لناظمها احمد بك الشاوي، و(صب العذاب على من سب الأصحاب)، و(فتح المنان) تتمة [منهاج التأسيس رد][٣] صلح الأخوان، وكتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة)، و(القول الأنفع في الرد على زيارة المدفع) أي طوب أبو خزّامة، وهي رسالة صغيرة عملها في زمن

---

[١] المطول هو شرح على تلخيص المفتاح لسعد الدين النفارني المتوفي سنة ٧٩٢هـ ١٣٨٩م كشف الظنون، ج١ ص٤٧٤.

[٢] سقط في الأصل.

[٣] سقط في الأصل.

المشير هدايت باشا[1]، وبين فيها الأضرار التي تحدث من زيارته وقدمها الى المشير المومى اليه، فترجمت الى التركية لأجل أن يمنع الناس من زيارته، و(السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة)، و(رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين)، و(الدر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم)، وشرح أرجوزة تأكيد الألوان، وكتاب (الأجوبة عن الأسئلة السبعة) التي سألها عبد الرحمن السيوطي ولم يجبه أحد من علماء زمانه، و(الضرائر في ما يجوز للشاعر دون الناثر)، ومختصره أيضاً، و(رسالة في كيفية استخراج القياس)، و(عقد الدرر شرح نخبة الفكر)، و(عقوبات العرب في جاهليتها، والحدود عن معاصيها)، و(المنحة الإلهية مختصر التحفة الاثني عشرية)، و(كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والآداب)، وكذا مختصره، و(المفروض في علم العروض)، وكتاب (النحت والدلائل العلية على فتح الرسالة المحمدية)، و(اللؤلؤ المنثور وحلى الصدور) فيما كتبه والده وجده، و(كتاب كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة)، و(المُسفِر عن المَيْسِر)، وكتاب (لُعَب العرب)، و(تاريخ نجد)، وقد فقد هذا الكتاب لما نُفي[2]، وقد ابتدأ بتأليف كتاب سماه (منتهى العرفان)، و(الفضل المحض في ربط بعض الآي ببعض)، وقد فاجأته المنية ولم يكمله، ، وله رسائل غير ما ذكر.

وقد كلفته الحكومة البريطانية بعدة مناصب كالقضاء ورئاسة مجلس التمييز الشرعي، فرفض ذلك، ولم يقبل اشغال منصب منها، وبقي مُكبّاً على التدريس والتأليف إلى أن توفاه الله ظهر الخميس ٤ شوال سنة ١٣٤٢[١٩٢٣م]

---

[1] مشير الفيلق السادس العثماني، من سنة ١٢٩٩إلى ١٣٠٦هـ/١٨٨١-١٨٨٨م.

[2] نشره الشيخ محمد بهجة الأثري في القاهرة سنة ١٣٤٣، ويقع في ١١٤ صفحة، وأعيد طبعه في القاهرة أيضاً سنة ١٣٤٧هـ.

ودفن مقابل مسجد جنيد[1]، بقبة متصلة بقبة الشيخ عبد الحميد أفندي الآلوسي[2]، وانه لم يتزوج طول حياته.

وبعد وفاة المترجم المرحوم تولى التدريس في هذه المدرسة، صديقي الأديب الكامل السيد إبراهيم أفندي بن محمد ثابت أفندي بن السيد نعمان أفندي الآلوسي وهو اليوم مدرسها، وقد قال الشاعر مؤرخاً يوم ولادته في كربلاء حينما كان والده قاضياً فيها وهي:

لك البشر يا مولاي في خير قادمٍ	بمولده وافت لك النعمة الكبرى
تلألأ نور اليمن حول جبينه	وأشرقت العليا بطلعته الغرى
كأني به رقى إلى ذروة العُلى	وقد تخذته الأنجبون لها فخرا
تبدى لنا في شهر ميلاد جدّه	وانعم بقالٍ قد شرحت به صدرا
وعزز به الفرقدين بثالث	وكلا تراه في سماء العُلى بدرا
فأنت أبو الغر الذين تسلكوا	الى المرتضى والأم فاطمة الزّهرا
بشائر سعد لا تزال فارخو	ومولود إبراهيم زادت به البشرى

١٣٠٧ ربيع الأول

أما أبوه السيد محمد ثابت أفندي[3]، [فقد] ولد فجر يوم الأحد ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٧٥ هجرية [١٨٥٨م]، فتربى في حجر والده، ولما نشأ اشتغل بتحصيل العلوم العقلية والنقلية حتى برع، وتقلّد وظائف الحكومة، منها أنه تولى قضاء النجف الأشراف والأحساء وكربلاء، وقد اشتغل في الزرع مدة

---

(١) مسجد سيأتي الكلام عليه في هذا الكتاب.

(٢) تقدم التعريف به.

(٣) وتنظر ترجمته في أعلام العراق ص٦٨-٧٠.

سنتين في أراضيهم التابعة إلى قضاء الحلة، وبعد الانقلاب[1] ترك الزراعة وذهب الى الآستانة، وتقلد قضاء السليمانية مرة ثانية، وبقي فيها ما يزيد على سنتين، وقد توفي، رحمه الله، في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة سنة ١٣٢٩[١٩١١م] يوم الأحد ودفن فيها، ولما أتى خبر وفاته إلى بغداد أقيمت له المآتم ورثته الشعراء. وقد أعقب من أخت الشيخ محمود شكري أفندي تسعة أولاد وأكبرهم جلال الدين، ثم حسن، والسيد إبراهيم، وعيسى، ويحيى، وموسى، وسيف الدين، وعبد الرزاق، وكلهم اليوم مشتغلون وشاغلون وظائف لدى الحكومة، هذا وان إدارة شؤون هذا الجامع والمدرسة من وزارة الأوقاف للحكومة العراقية، وله إمام وخادم وخطيب يتقاضون راتبهم من صندوق الأوقاف.

مسجد جِنِّي مراد

كان الحاج مراد بن الحاج علي قد أنشأ هذا الخان[2] المعروف [بخان جني مراد][3]، وخصص فيه محلاً في الطابق الفوقاني يُصلّى فيه كمسجد.

[1] يقصد الإنقلاب العثماني سنة ١٩٠٨.

[2] كان هذا الخان يقع في مدخل سوق الشورجة، شيده مراد آغا الروزنامجي، ووقفه على ذريته، بموجب وقفيته التي يشير إليها المؤلف، وعرف باسمه هذا بسبب أن يهودياً كان يعمل في الخان أشعل النار فيه لغرض في نفسه، فأدى الحريق إلى سقوط جانب منه، فإذا بصف من الحجرات يظهر وراءه، بما حمل الناس على الدهشة والتساؤل: أهذا من عمل الجن؟! فسمي الخان منذ ذلك الحين بخان جني مراد. معالم بغداد ص٢٣٢.

[3] فراغ في الأصل، فقدرنا فيه ما يوافق السياق.

ورتب فيه إماماً وخادماً، وأوقف على الخان المذكور مع ثلاثة دور واقعات في سوق مرجان وحجرة قرب بنجة علي وخان قرب خان مخزوم بـك[1]، وذلـك [في] غرة ربيع الأول سنة ١٠٩٧[١٦٨٥م].

مرقد خديجة بنت الحسين

وهو في حجرة صغيرة واقعة قرب دور آل عيسـى[2] في سـوق العطـارين. والحجرة خربة، سقط سقفها إلاّ سقف غرفة القبر، ولتلك الحجرة نافذتان على الطريق. وحرر على رخامة وضعت على النافذة المطلة على الطريق الشرقي مـا نصه: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. مرقد خديجة بنـت الحسين عليه السلام. زوجة السلطان الأعظم هاشميا (كذا)[3] عبد علي).

ولا أعرف صاحب القبر يقيناً.

أبو الروح

وفي هذا السوق[4] أيضاً دار فيها مرقد [من] يدعى الحسين أبو الروح[5]، واقع في حجرة معقودة بالحجارة والجص، وأرضيته مفروشـة بالرخـام الأبـيض،

---

[1] تقدم التعريف بهذه المواضع.

[2] أسرة عربية حسنية تنتسب الى السيد عيسى المتوفى سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م بن مصطفى ابـن محمـد العطار. وقل إبراهيم فصيح الحيدري "هو بيت تجارة وافية... مـن البيـوت القديمـة العزيـزة" (عنوان المجد ١٠٢) وكانت دورهم تقع في سوق العطارين، قريبة من شارع الخلفاء الحالي.

[3] ما بين القوسين للمؤلف.

[4] يريد سوق العطارين، وهو اليوم قسم من سوق الشورجة.

[5] ينسب هذا المرقد الى الحسين بن روح بـن أبـي بحـر النـوبختي ثالـث النـواب الاربعـة، كـان معاصراً للخليفة المقتدر، ومشاركاً في أحداث عصره السياسية، ومؤلفاً تـوفي ببغـداد سـنة=

يقولون أنه نائب الإمام، والله أعلم؛ ولعل هذين القبرين من بقايا قبور العباسيين، كما قال ياقوت: إن في اتصال الجامع، أي جامع المهدي، والمعروف اليوم جامع سوق الغزل، مقبرة للخلفاء[1].

جامع الخلفاء[2]

=٣٢٦هـ والصحيح أنه دفن في النوبختية في الجانب الغربي من بغداد، وحدد أبو جعفر الطوسي مدفنه فقال أنه في الدرب "النافذ الى التل والى درب الآجر والى قنطرة الشوك" وجميع هذه المواضع كانت بغربي بغداد (أنظر دليل خارطة بغداد المفصل ٣٠٠) وأول إشارة إلى هذا القبر هي التي ذكرها عباس بن رجب البغدادي في كتابه (نيل المراد في أحوال العراق وبغداد) وقد فرغ من تأليفه سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، أما الدار التي يشير اليها المؤلف بالجانب الشرقي، والتي تضم القبر المنسوب اليه، فقد تحولت الى مسجد صغير، ثم بنيت على القبر، سنة ١٩٧٥ قبة سامقة، وجعل فيه مدخل عال زين بالكتابات القاشانية.

[1] القول بأنه جامع سوق الغزل هو نفسه جامع المهدي من الأقوال المُرسلة التي ليس لها دليل تستند إليه، فضلاً عن مخالفتها لما أجمع عليه المؤرخون، وما تحقق لدى الخططيين، وانظر تعليقنا الآتي.

[2] يلاحظ ان المؤلف لا يفرق في كلامه هنا بين جامعين كبيرين، هما جامع المهدي في الرصافة، وجامع القصر (جامع الخلفاء) مع أنه لا مجال للخلط بينهما، فموقع الرصافة معروف، وهي الأعظمية الحالية، قال ياقوت (معجم البلدان ٤٦/٣) "ويلصقها (يعني الرصافة) محلة ابي حنيفة الإمام وبها قبره" أما جامع الخلفاء، وهو المسمى قديماً بجامع القصر، فكان يقع في شرقي القصر الحسني (ومنه اتخذ اسمه) أنشاه الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) هناك ليكون المسجد الخاص بالخليفة وحاشيته، وسرعان ما أصبح هذا المسجد أحد الجوامع الكبيرة الثلاثة في بغداد مع جامع المنصور وجامع الرصافة، وفي سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦ شيدت مئذنة فيه، وفي أواخر العصر العباسي أصبح جامع القصر الجامع الرسمي للدولة، وعند احتلال المغول بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م كان الجامع أحد المنشآت المهمة التي لحقها التدمير، ثم سرعان ما عاد الى منزلته السابقة، فأنشئت فيه سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١ مئذنة، لكنها سقطت بعد سنوات قلائل، فأعيد بناؤها على نحو فخم سنة ٦٧٨هـ/١٢٨٩ لتصبح إحدى المعالم المعمارية البارزة في بغداد حتى الوقت=

نِسبة إلى الخلفاء العباسيين، [فإنه][1] لما بنى أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي مدينته في الجانب الغربي (الكرخ) أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وأن يبني له فيها دوراً، وجعلها معسكراً له، فالتحق بها الناس فعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور. وعمل المهدي جامعاً أكبر من جامع المنصور وأحسن فيه، كانت تقام فيه الجمع والأعياد لا غير، ثم قال[2]: وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة والجامع بها سنة ١٥٩ في السنة الثانية من خلافته، ثم بمرور الأيام تهدَّم الجامع المذكور، حتى قال ياقوت: أنه وجده سنة ٦٢٦ خربة، ولم يبق منه إلاَّ الجامع، ومقبرة ملاصقة له، وهي مقابر الخلفاء وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت[3]. وقبور [الخلفاء] العباسيين بالرصافة، وعلى كل قبر منها اسم صاحبه فمنهم قبر المهدي وقبر الهادي وقبر الأمين وقبر المعتصم وقبر الواثق وقبر المتوكل وقبر المنتصر وقبر المستعين وقبر المعتز وقبر المهتدي وقبر المعتمد وقبر المفتقد وقبر المكتفي وقبر المقتدر وقبر القاهر والراضي والمقتفي والمستكفي والمطيع والطائع والقائم والقادر والمستظهر والمسترشد والراشد والمقفي والمستنجد والمستضيء والناصر والظاهر والمستنصر (والمستعصم)[4].

=الحاضر، ويبلغ ارتفاعها ٣٣م تقريباً. فلا صلة اذن بين جامع الخلفاء هذا وهو المعلوم الموقع تماماً، وبين الرصافة حيث مرقد الإمام أبي حنيفة (الأعظمية حاليا).

[1] ضرورة يقتضيها السياق.

[2] الكلام لياقوت الحموي في معجم البلدان.

[3] إلى هنا منقول من ياقوت.

[4] في الأصل (المعتصم).

ولإختلاف أيدي المتغلبين على بغداد، وتواصل الهجمات عليها اختل القسم الأعظم منه، ولم يبق أثر له، فحُوِّل إلى دور وخانات ودكاكين. قالوا: إنه كان على باب هذا الجامع، وهو الرحبة الذي يباع فيها اليوم الغزل والأغنام والصوف، ميلان كبيران شامخان مرفوعين في الهواء[1]، ولما تولى سليمان باشا[2] بغداد هدم الميلين المذكورين وبنى بأنقاضهما الجامع الموجود اليوم وذلك سنة ١٢٢٤ [١٨١١م] وقد صرف على بنائه في المرة الأولى ٣٣٧٠٦ غرشا صحيحاً ونصف غرش، وفي المرة الثانية لاتمامه ٩٠٦٤ غرشا صحيحاً فالمجموع ٤٢٧٧٠. وقالوا أنه بني سنة ١١٩٣[١٧٧٩م] والأول أصح بثبوته رسمياً[3]؛ وكان ايراد الجامع المذكور ١٢٨٤١ غرشاً وهذا بدل إيجار السوق والخان فإيراده سنة ١٢٢٩[١٨١٣م] ٥٥٠٠ غرشاً، فيصرف منها للموظفين ٥٠٨١ سنوياً، وهو غرش رومي رائج، والباقي بقي بيدي المتولي السيد مصطفى، والناظر ملا أحمد، وهو سبعة وثلاثون غرشاً ونصف. وأما إيراد سنة ١٢٢٨/ ١٢٦٢٥ فصرف منها ١١٢٠٩ والباقي عند المتولي.

وكان أحد مدرسيه يدعى ملا حسين وراتبه ١٩٥ غرشا سنوياً، ومدرساً ثانياً وهو قريعي زاده ملا أحمد وراتبه ٧٥٠ غرشاً، وإمامه عبد القادر وراتبه ٤٥٠

---

[1] الميل، هو القبة المقرنصة المخروطة، كقبة الشيخ عمر السهروردي والقبة المنسوبة للست زبيدة، وقد انفرد المؤلف بخبر هذين الميلين.

[2] هو سليمان باشا الكبير وقد تقدمت ترجمته.

[3] نقل المؤلف هذه الأعداد من سجلات المحكمة الشرعية ببغداد (سجل رقم ١ المفتتح في ١٩ محرم ١٢١٤).

غرش رومي (القرش الرومي هو المعروف بالشامي، وقُدِّر بأربعين غرش رايج، أي نصف مجيدي)[1].

وإن هذا الجامع باقٍ على ما أنشأه المرحوم سليمان باشا، تقام فيه الجمع والأعياد[2]، وكان يدرس فيه الشيخ عبد الله أفندي الوسواي الموصلي القاري توفي سنة ١٣٤٠ [١٩٢١م] قرأت عليه حفص وشعبة في هذا الجامع رحمه الله تعالى. وادارة شئون هذا الجامع من دائرة الأوقاف.

المنارة

فهي باقية على رفعتها تذكر قول الشاعر: هذه آثارنا تدل علينا. وقد مضى على هذه المنارة ١١٨٣ سنة[3] وهي قائمة بحالها، وقد عشّش في حوضها الطيور، وسكنها الجنان[4] ولما سقط بعض أطرافها، وقد احتل البريطانيون بغداد، تبرع أحد رجال الحكومة بنفقة ما يصرف عليها، وقد جدد كرسيها على

---

[1] استدركت على حاشية المخطوط.

[2] أزيل هذا الجامع عن أخره لتضم أرضه الى شارع الملكة عالية (شارع الجمهورية فالخلفاء حاليا) عند شقه سنة ١٩٥٦م، وبقيت المئذنة الشامخة وحدها، حتى قامت وزارة الأوقاف بتشييد جامع جديد، فخم البناء، واسع المساحة، حول المئذنة العتيقة سنة ١٩٦٥ وما زال عامراً.

[3] لا ندري كيف قدر المؤلف عمرها على هذا النحو، لأن المئذنة شيدت سنة ٦٧٨هـ على ما ذكرنا في هامش سابق، فإذا أضفنا إلى هذا التاريخ ما ذكره من سنين، يكون قد كتب هذا في سنة ١٨٦١هـ!.

[4] كذا في الأصل، ولعله يريد: الجن.

أساسها القديم فعادت الى شبابها[١]، وقال في ذلك الشاعر المجيد عبد الرحمن البنا[٢]، وكان قد انشأ هذه القصيدة قبل هذا التعمير، وهي[٣]:

أمئذنة الرشيد شَمَخْتِ قدراً	وطاولت الجبال الشُّم فخرا
أمئذنة النُهى عَمَّرتِ دهراً	ولم يبرح بناؤك مُشمخِرّا
عليك من البشاشة نورُ بشرٍ	إذا ما الكون أصبح مُكفهِرّا
تغيرت البلاد ومن عليها	وأنتِ مقيمة دهراً فدهرا
كأنك آية ثبتت بصحف	فحير كُنهُها الأفكار طرّا
لهارون الرشيد عليك أثرٌ	فلا محت الزوابع منك أثرا
ولا الأدهار أبلَتْ منكِ رسماً	ولا خطَّت يد الحدثان سطرا
ولا الأخطار حزَّت منك صدرا	ولا ضاقت بك الأفلاك صدرا
أساسك في بطون الأرض رأسٌ	وجسمك في الفضاء غدا مُعرًّا
فوضعك لا تبعثره الليالي	وإن لاقيتِ برداً ثم حرّا
فكم قد لاطمتك يد الغوادي	وكم عثرت بك الهوجاء عثرا
وخفّاق النسيم له حفيف	لديك إذا النسيم عليك مرّا

---

[١] كان السر برسي كوكس الحاكم البريطاني في العراق قد قرر نسفها خشية سقوطها على سكان المنطقة التي تقوم فيها، وذكر أن السيد محمود شكري الألوسي حمل الحاكم المذكور على ترك الموضوع لأهله، فعدل عن نسفها، فسلمت المئذنة من الخراب، ثم قامت بلدية بغداد بتقوية قاعدتها، وكان المشرف على البناء المهندس الفرنسي شافانيس. وتنظر الجوانب الفنية في عمارة هذه المئذنة الفريدة في: الدكتور كاظم الجنابي، مئذنة سوق الغزل. مجلة بغداد ١٩٦٦، ص٢٦-٣٣.

[٢] مرت ترجمته.

[٣] نشرت هذه القصيدة في: ذكرى استقلال العراق، بغداد ١٩٢٧، ج٢ ص٣٦-٣٨.

على التقوى بناؤك شُيِّد حتى ... تخلَّد بعده بانيكِ ذِكرا

ومن جعل التقى أساً لِما قد ... بناه فذاكَ من قد حازَ شُكرا

وقولك ينقل الأخبار عنا ... إلى من لم يُحِط بالعرب خُبرا

كأنك تنقلين بما لدينا ... إلى أسلافنا خيراً وشرًّا

كأنك تبتغي لنا نجاحاً ... كأنك تنظرين الحُكم شَزرا

كأنك قد كشفت لنا اختراعاً ... فحرتِ به وقد أمعنت مَكرا

فيا ذكرى بني العباس أمسى ... سميرُكِ في المعاني طاق كِسرى

فماذا قد دهاكِ وكنت قدما ... عروساً بالهدى تختال فخرا

وكنت إلى التجلي نور قدس ... فصرت الى حَمام الجوُّ وكرا

وكنتِ ألى الأذان منار وحي ... عن الأذان قد زُحزِمتِ وَقْرا

وكنتِ الظل للعُلما فأمسى ... يُباع الغَزْل تحتكِ ثم يُشرى

يصورك الخيال لنا عجوزا ... تخدد خدودها بالدمع قهرا

اتى من أهلها خبرٌ مسيئ ... فقلَّبها الدهرُ بطناً وظهرا

وقد وقفتْ بوَسْطِ الدار تبكي ... على دار غدت بالبَيْنِ قَفْرا

رأت أن الأعارب في خُمود ... يؤمُّهمو العِدى خَسفاً وقسرا

ولم يبق الزمان لها وزيراً ... تَشِيد به لرفع الضيم أزْرا

فاسبلت الذوائب ثم صاحت ... أنا الخنساء أبكي اليوم صخرا

لأهلي كان صدر الحكم لكن ... ذوو الأعجاز جازوا منه صدرا

فيا زمن العدالة والمعالي ... عليكَ تحية الأعراب تترى

وقوله: تخدد خدودها، أراد به الشقوق والقشط الذين تولاهما من الأمطار وأسقط قسماً من ثوب بنائها[1].

سقاية صبغة الله أفندي الحيدري

عند باب هذا الجامع من اليسار شباك مطل على الطريق، وهي سقاية أنشائها المرحوم صِبْغة الله أفندي الحيدري[2] سنة ١٢٦٠[3][١٨٤٤م]، وعند ختام بنائها حُررت الأبيات الآتية فوق الشباك المذكور:

---

[1] يريد: كسوة المئذنة الخارجية وهي من الآجر.

[2] كان مفتياً للشافعية ببغداد، وأحد علمائها البارزين، توفي سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م، ينظر في ترجمته عثمان عصام الدين العمري، الروض النضر ج٣ ص٢١ وعبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ص ٤٢، وديوان العشاري، بتحقيقنا ووليد الأعظمي، بغداد ١٩٧٧، ص٨٧ وعثمان بن سند، مطالع السعود، بتحقيقنا، ص ١٣٠ و١٤٠ و٣٨٢، وياسين العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ص٢٦٢ وغير ذلك.

[3] هذا التاريخ يطابق ما سجّلَه محمود شكري الالوسي في مساجد بغداد (الورقة ٦٧ من المخطوط، وفي المطبوع ص١١١ لم يذكر التاريخ أصلاً) ويعقوب سركيس في مباحث عراقية ٢٤٦/١ وهما من كتب في تاريخ هذا الجامع وسقايته. والصحيح أنه سنة ١٢٦٧هـ (١٨٥٠م) على ما هو مثبت على رخامة السقاية نفسها بالأرقام إضافة الى مجموع الحروف على حساب الجُمل. وقد زالت هذه السقاية عند شق شارع الخلفاء سنة ١٩٥٨. وفقدت الرخامة المذكورة، وبقيت كذلك، حتى أسعدني الحظ بالعثور عليها بين أنقاض إحدى التعميرات في جامع السراي، وكانت قد ألقيت على وجهها المكتوب في أرض رواق هذا الجامع. وإذا بها في حالة جيدة. يبلغ طولها ٣٦ سم، وعرضها ٣٥ سم، وثخنها ٥,٥ سم، وقرأت عليها، بعد حكها، الأبيات الخمسة المذكورة، وهي مكتوبة بخط النسخ=

ذي بُركـةٍ يرتـوي منهـا بِضَحضـاحِ	كـادت تؤلـف أبـداناً بـأرواحِ
فصِـبغةُ الله أجـرى ماءهـا غَـدَقاً	للـواردين بتـدبيرٍ واصـلاح
يرجو الثواب من الرِّبِ الكريم بها	يـوم الحسـاب وأن يُسـقى بأقـداح
بُشـراه قـد رَبِحَـت فيـه تجارتـه	وفـاز في خـير محصـول وأربـاح
إن جئتَ ظمـآن قلـبٍ يـا مؤرخهـا	اشـرَب هنيئـاً مريئـاً بـارد الـراح

١٢٦٠

الحيدريون[1]

أسرة شريفة في بغداد، وبيت علم يتوارثه الأباء عن الأجداد، أصلهم من إعراب المدينة المنورة، وجدهم الأعلى أحمد بدوي[2] فسكن المدينة المنـورة علـى ساكنها افضل الصلاة والسلام، ويتصل نسبه بالإمام موسى الكاظم بن جعفـر الصادق بن محمد الباقر رضي الله تعالى عنهم أجمعين، فشاع أمره وفشـى صـيته بين أقرانه وفاقهم علماً وكمالاً، وبعده افترقت أولاده فمنهم من سكن الـبلاد الفارسية، ومنهم من قدم العراق، وسكنوا في بادئ أمـرهم البصـرة الفيحـاء[3]

=البديع، ومنقوشة باتقان وعناية. وقد نشرنا صورة هذه الرخامة في كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد ص١٦٣.

[1] المسك الاذفر ٣٨٩- ٣٩١.

[2] في عنوان المجد: احمد الإعرابي ص٨٦- ٨٨.

[3] هذا ما يذكره المؤلف، والصحيح أنهم هاجروا أولاً إلى بعـض نـواحي تركسـتان، ومنهـا انتقلوا إلى قرية ديرة حرير، وهي ناحيـة في قضـاء روانـدوز، وذلـك في منتصـف القـرن العاشر للهجرة (١٦م) في أقـل تقـدير، وحـول تفاصـيل نسـب السـادة الحيدريـة، تنظـر "الشجرة الحيدرية" للشـيخ إبـراهيم فصـيح الحيـدري (المتـوفى سـنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) مخطوطة في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد تحت العدد ٢٧٩٧.

فسادوا ساداتها، وطاولوا علمائها، ثم اختاروا السكنى في بغـداد، وقـد انحصـر بهم الإفتاء على المذهبين الحنفي والشافعي، وبعد مرور الأيام وتكـرر الحـدثان، وموت أعاظم رجالهم[1]، انحصر فيهم إفتاء الشافعية فقط.

ومن هذه الشجرة المباركة العترة الصفوية التي نشأ منهـا إسماعيـل شـاه الصفوي، وينتهي نسبه الى صدر الدين بن القطب الشيخ صـفي الـدين أبـي الفتح إسـحاق[2]، وكـان لهـذا البيـت كـثير مـن الأراضـي والقـرى كشـهربان وخانقين وفي قربة هيبت ومقاطعة (نهـر شـروين)[3] وهـذا النهـر أحيـاه أحـد جدودهم العلامة اسعد أفندي بن عبد الله أفندي الحيدري بماله ورجالـه بـزمن ولاية داود باشا وتصرفوا فيه حتى ولاية على رضا باشا وقد غصبه منهم وذلك سنة ١٢٤٦[١٨٣٠م]، وبعد غصبه إياه خربـت، وكـان لهـم في نـواحي شـهروزور وحرير مقدار ثلاثين قرية من السلطان سليمان، والسلطان عبد الحميد، وسليم، والسلطان مصطفى، ومحمود، ومجيد، وحسن الطويل[4] جدهم لأمهم. وأكبر من نشأ من هذه العائلة الكريمة علماً وادباً وجاهاً حيدر الأول وبه سميـت العائلـة الحيدرية، وهو أول عقد أُبرم في سلسـلة علمـاء المنقـول والمعقـول في إجـازات علماء العراق، وهو الذي شرب كأس علومه ومعارفه من العلامة المحقـق شـيخ المسلمين زين الدين نصر الله الخلخالي، ثم بعده ولده الأكمل الأشهر أحمد بن

---

(١) وذلك قبل طاعون بغداد سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م.

(٢) هذا ما كان يدعيه الصفويون أنفسهم، والغالب أنهـم سـلالة تركمانيـة كانـت تتـوطن اردبيل من مدن شرقي إيران.

(٣) لا توجد في الأصل وما أثبتناه من عنوان المجد ص١٥٦.

(٤) مؤسس سلالة الآق قوينلو التي تولت حكم شطر من الجزيرة والعراق وإيران في القـرن التاسع للهجرة.

حيدر صاحب المحاكمات في علم الكلام، ثم بعده ولده صاحب المآثر الجلية إبراهيم، وبعده ولده العالم الفاضل صبغة الله أفندي الصفوي[1].

جامع المصلوب[2]

يقال انه صُلب رجلٌ في محل هذا المسجد قبل أن يكون مسجداً، ولما تداعى للخراب عمَّره أحد التجار، المرحوم صديقنا عبد المجيد جلبي آل المختار سنة ١٣١٧[١٨٩٩م]، بعد أن جمع دراهم لبنائه من الناس، وحرر على صدر بابه بالحجر الكاشاني والكتابة الكوفية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾. تُقام فيه الصلوات الخمس فقط للجعفرية.

جامع أبو التِمَّن[3]

عمره وإنشائه المرحوم الحاج داود جلبي أبو التمن[4]، والد الحاج جعفر

---

[1] ينظر إبراهيم فصيح الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص ١٢١ والراوي، تاريخ الأسر العلمية ص١٠٨- ١٣٥.

[2] يقع هذا الجامع في محلة القشل بالجانب الشرقي قرب شارع الخلفاء، وفي نسبته شكوك جاء في دليل خارطة بغداد المفصل ص٣٠٩ انه "صلب على بعض خشباته بعض الفُتّاك في أيام الأتراك فسمي جامع المصلوب" ويرى عباس العزاوي انه كان في الأصل مدرسة بناها وزير بغداد إسماعيل في نهايات القرن الثامن للهجرة (١٤م) ولم يتم بناؤها، وانما صلب فيها مؤسسها وصارت تسمى بجامع المصلوب. تاريخ العراق بين احتلالين ج٢ص٣٢٩.

[3] جامع أبو التمن ويعرف بجامع صبابيغ الآل، والآل، بلام مفخمة، لفظة تركية تعني: الأحمر، فهم الصباغون بالأحمر، الذين نسبت المحلة إليهم، وقد نقض جزء من الجامع وأدخل في شارع الخلفاء.

[4] من وجوه التجار ببغداد، وضع ثروته في خدمة المجاهدين العراقيين في أثناء الاحتلال البريطاني، ثم تزعم ما يزيد على الأربعمائة مجاهد، وسافر بهم إلى العمارة لمقاتلة البريطانيين، فأبلى بلاء حسناً، إلاّ أن قلة العتاد وجهل جنده بمعرفة فنون القتال كانت=

جلبي وزير التجارة وأحد رجال الثورة العراقية[1]، واقع في المحلة المعروفة بمحلة صبابيغ الال[2].

مسجد القاطرخانة

مسجد قديم مائل للخراب[3].

جامع حاجي أمين الباجه جي[4]

=سبباً في خسارتهم المعركة، فأسروا وقائدهم في العمارة، ثم توفي الحاج داود أبو التمن في الأسر بمدينة البصرة. علي آل بازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، الطبعة الثانية، بتحقيقنا وتعليقات حسان علي بازركان، بغداد ١٩٩١، ص ٧٢.

[1] استوزر للتجارة سنة ١٩٢٢، وانتخب رئيساً لغرفة تجارة بغداد، وآخر وزارة شغلها هي وزارة المالية سنة ١٩٣٦.

[2] ينظر عن هذه المحلة: رفعت مرهون الصفار، محلات بغدادية قديمة في الذاكرة، بغداد٢٠٠٣، ص١٥-٥٣.

[3] منسوب الى محلة القاطرخانة التي يقع فيها، وكانت تقع بين محلة سبع أبكار غربا ومحلة صبابيغ الال شرقاً، وهي محدودة، بحسب الشوارع الحديثة، بين ساحة الوثبة وشارع الخلفاء ويشطرها شارع الوثبة الى شطرين يقع أوسعهما على شمال الداخل الى الشارع من جهة النهر. وقد نسي اسم هذه المحلة منذ زمن.

[4] مسجد في محلة راس القرية شرقي التكية الخالدية في شارع المستنصر، وقد شيدت فيه مدرسة لتدريس العلوم الدينية، وكان أول من درس فيها العلامة المفسر السيد محمود أبو الثناء الآلوسي، وقد ورد في قراءة على مخطوط في المكتبة القادرية أن أحدهم قرأه على "يد شيخه واستاذه السيد محمود أفندي الآلوسي في مدرسة الأمينية في ٢٣ جمادى الثانية سنة=

أنشأه المرحوم الحاج أمين جلبي الباجه جي بن عثمان بك سنة ١٢٣٢[1][١٨١٦م]. ومن أوقافه أحد عشر دكاناً بقربه واتصاله، وقهوة صغيرة وبستان في طريق الكاظمية؛ كان قد تولى أوقافه عبد الرزاق جلبي بن الحاج صالح جلبي بن سعد الدين جلبي بن الواقف، ولما توفي في اليوم الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٣٥[١٩١٧م] أي قبل احتلال بغداد بخمسة عشر يوماً، تولى داود جلبي بن سليمان بن سعد الدين المذكور، إدارة شؤون الجامع المذكور، بتولية المرقوم داود جلبي ونظارة أخيه الحاج إسماعيل أفندي[2].

وليس في هذا الجامع من الكتب شيء يذكر. وتقام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد، وفيه مدرسة للعلم.

جامع حاجي نعمان الباجه جي[3]

=١٢٤٤هـ". الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٥ص٣٥١ وينظر: الآلوسي، مساجد بغداد ص١٧ والراوي، جوامع بغداد الورقة ٢٥.

(1) في مساجد الآلوسي ترك مكان تاريخ التأسيس بياضاً، وفي جوامع بغداد للراوي، الورقة ٢٥، جاء التاريخ ١٢٤٠، وفي البغداديون للدروبي ص٣٢٥ ورد: سنة ١٢٣٧هـ.

(2) نوه الدروبي بخزانة كتب هذا الجامع، وذكر أن تولية الجامع والمدرسة في عهده (سنة ١٩٥٨م) بيد خليل بن الحاج إسماعيل الباجه جي، والحاجة بهية بنت عبد الرزاق الباجه جي، وعبد العزيز بن داود جلبي الباجه جي.

(3) مسجد صغير في محلة السبع أبكار، مشرف على ساحة الوثبة، ملاصق للمحل الذي شغله المصور أرشاك، وكان نعمان هذا من أكابر تجار بغداد وأجلهم في الثلث الأول من القرن الثالث عشر للهجرة (١٩م)، تولى منصب شابندر التجار، أي رئيسهم، وقربه الولاة، وبخاصة والي بغداد سعيد باشا (قتل سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م) وكان تشييده لهذا المسجد في سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م كما هو مدون في الرخامة التي فوق باب المسجد، وكان=

أنشأه المرحوم حاجي نعمان بن عثمان بك الباجه جي سنة ١٢٣٠هجرية [١٨١٤م]. ومن أوقافه أربعة دكاكين باتصاله، وغرفة فوقانية، وبساتين صغار في الكاظمية[1].

وكان المتولي على أوقافه المرحوم الحاج عبد الرحمن جلبي[2] بن الحاج سليم جلبي بن الحاج عبد الرحمن جلبي بن عثمان بك، ولما توفي المرحوم الحاج عبد الرحمن جلبي [في] ٣ شوال سنة ١٣٣٠[١٩١١م] تولى ولده نعمان جلبي باشتراكه مع داود جلبي متولي جامع حاجي أمين السابق الذكر.

[و] كان المرحوم عبد الرحمن جلبي من أصحاب الخيرات والمبرات، طيب النفس، كريم الذات، ألف كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق)، وذيَّلَه بكتاب ثانٍ، وذهب الى الآستانة فاستحصل شركة تراماواي (المحجة الحيدرية) النجف الأشرف، وأعقب ولدين وهما: نعمان جلبي، وموسى كاظم علي، وتوفي قبله

=قبل ذلك مدرسة دينية صغيرة، فيها سرداب قديم ضم بعض قبور آل الباجه جي ، منها قبر السيدة فاطمة خاتون المتوفاة سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، وتتصل بقصر المؤسس نعمان المسمى بقصر التماثيل، وموقعه على شاطئ دجلة، ثم شطرت بينهما فيما بعد شارع النهر (شارع المستنصر)، وكان في المسجد مدرسة، وخزانة كتب ضمت مخطوطات نفيسة تفرقت منذ عهد بعيد. التفاصيل في مقالتنا "مسجد نعمان الباجه جي" المنشورة في جريدة البلد البغدادية، في ٧ شباط سنة ١٩٦٧.

(١) في وقفيته المؤرخة في ١٠ شوال سنة ١٢٥٧ أنه وقف عليه بساتين أم النارنج والنبقية وأم الورد في قصبة الإمام موسى الكاظم.

(٢) ذلك أنه لما لم يكن لنعمان جلبي الباجه جي عقب، فقد آلت تولية المسجد إلى ابن أخيه الحاج سليم بن عبد الرحمن وذريته.

ابنه عبد الوهاب جلبي، وأعقب حمدي بك الباجة جي، وعلي حيدر بك، وهذه العائلة أسرة كريمة في العراق[1].

سبع أبكار

وسبب تسمية هذه المحلة[2] بهذا الاسم حيث كان محاذياً لمسجد الحاج نعمان بستان صغيرة، وفيها بئر عليها سبعة بكرات، وفي سنة ١٢٦١[١٨٤٥م] باع الحاج عبد الرحمن أفندي بن الحاج محمد جلبي ربع بئر السبع بكار المحدودة بمسجد الحاج نعمان، وبستان الحاج سليم الباجه جي، الى يوسف عزراحي بألف قران سكة محمد شاه، واليوم هي دور معمورة شامخة وليس فيها بستان ولا غيره.

---

[1] عمره مجدداً الحاج نعمان المتوفى سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م، وقبره في المسجد نفسه، تم تلاه تعمير آخر قام به حسين فوزي وإبراهيم منيب، وأعيد تجديده سنة ١٣٨٣هـ.

[2] تقع هذه المحلة على شاطئ دجلة. وتحيط بها من الجهات الأخرى محلات رأس القرية والقاطرخانه والمربعة. كانت قديما داخله في نطاق حريم دار الخلافة العباسية، وعلى شاطئها كانت قصور الأمراء وأعيان الناس والمؤسسات الثقافية، ومنها قصر المثمنة الذي أنشأه الخليفة المسترشد، وشهد آخر لقاء بين الخليفة المستعصم وهولاكو سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وعرفت في العصر العثماني باسمها هذا نسبة إلى سبع بكرات، والمقصود بها كرود، كانت ترفع الماء من دجلة لسقي البساتين هناك، وقد أشير إليها في سجلات المحكمة الشرعية منذ سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م بوصفها محلة مستقلة لها إمام. وكان موقع هذه السبع أبكار، وبئرها الكبير الواسع، البناية التي اتخذت حيناً من الدهر مقراً لنادي نواب الضباط العسكري، عند قاعدة جسر الأحرار تماماً، والبناية المجاورة لها المسماة (فندق جبهة النهر)، وكانت تسمى في مطلع القرن العشرين شريعة بيت الباجه جي، لإحاطة قصور هذه الأسرة بمداخل هذه الشريعة من كل الجهات

عمارة لنج[1]

كان خاناً، وفي ٢٨ ربيع الأول سنة ١٢٦٢[١٨٤٦م] اشتراه المقدسي أوانيس من قونسلوس[2] إنكلترا في أربعة آلاف قران شاه، ثم اشترته شركة اصطيفان لنج[3] وبنته كما ترى، وكان ابتداء تعميره في محرم سنة ١٣٣١ المصادف كانون أول سنة ١٣٢٨[4] وكان متصلاً مع البناية الثانية، وفي فتح الجادة أفرز كلٌ عن الأخر.

تكية البدوي[5]

زاوية قديمة كانوا يقيمون فيها الأذكار في أيام الجمع، وفيها قبر يدعى

---

(١) بناية كبيرة من طابقين لما تزل عامرة حتى اليوم، بنيت على وفق طرز بغدادي متأثر بمؤثرات هندية.

(٢) أي: قنصل.

(٣) شركة تجارية بريطانية تأسست في لندن في سنة ١٨٦٠م، وكان ممثلها في العراق هو بيت لنج Lynch وكان للشركة باخرتان تقوم بأعمال التجارة ونقل البريد. ينظر عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في أنهار العراق١٦٠٠– ١٩١٤، القاهرة ١٩٦٨، ص١٠٥– ٢٢٧.

(٤) هذا بالتاريخ الرومي، ويوافق سنة ١٩١٢م.

(٥) لم نقف فيما راجعناه من مصادر على حقيقة هذا البدوي الذي تنسب التكية اليه، ومن البديهي أنه ليس السيد أحمد البدوي صاحب الطريقة البدوية الشهيرة في مصر وبعض الأقطار العربية، لأن الأخير مدفون في طنطا بأرض مصر، كما أن اسم دفين التكية لا يشير الى علاقته بالسيد البدوي، فلعل سبب نسبتها اليه، هو أن اتباعاً له كانوا يقيمون حلقات ذكرهم فيها، وأن أحدهم دُفن فيها، وجهل اسمه، ولكن بقي لقبه الصوفي (البدوي) يطلق عليها، وعلى أية حال فان الاسم الشائع لصاحب القبر هو أبو شيبة.

[قبر الشيخ كاسب، يزار ويتبرك به][1]، ولما فتحت الجادة أخذ منها إلى الطريق، وبقيت خربة حتى سنة ١٣٤٠ [١٩٢١م] فعمرتها دائرة الأوقاف، وأنشأت منها دكاكين وغرف فوقانية، وعينوا لها مدرساً، وهو عبد القادر بن ملا رزوقي، براتب تسعين روبية يدرس علم التجويد فقط[2]، وهذا الراتب يتقاضاه من غِلّة وقف لمدرسة نائلة خاتون، حيث أن من موظفي المدرسة المذكورة مدرس للتجويد، وكان تعيينه مقروناً بالإرادة الملكية المؤرخة ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٤١ [١٩٢٢م]. والبدوي هو الشيخ أحمد، كان قد انفرد عن الناس في شرخ شبابه، واختار السكون وعدم التكلم مع جميع الناس، وكان يفيد مرامه بالإشارة، وقد جاء الى العراق لملاقاة الشيخ عبد القادر الكيلاني، والشيخ أحمد الرفاعي، فلاقاهما واختار طريقتهما، ثم عاد الى مكة المكرمة، ثم الى مصر، واختار الإقامة في طنطا. كان كثير العبادة ولم يأكل ويشرب إلاّ قليلا وكان شجيع القلب، ومحترماً، وأهل مكة يدعوه العطاب، (توفى سنة ٦٧٥)[3] ودفن في مصر في باب المعلا.

---

[1] فراغ في الاصل، ونقلت من البغداديون ص ٣٤٥.

[2] يريد بالجادة والطريق، الشارع العام الذي عرف فيما بعد بشارع الرشيد، وتقع التكية اليوم في زاوية التقائه بالشارع المقابل لمبنى غرفة تجارة بغداد، على شمال الداخل الى الشارع الاخير، بينما تقع عمارة لنج على يمينه. وقد اتخذت وزارة الأوقاف مقراً لها في الطابق الأعلى من مبنى التكية سنة ١٩٢٥ ثم شغلتها جهات مختلفة أخرى، وتوارى قبر دفين التكية عن الأنظار، حتى نقض المبنى كله سنة ١٩٦٠ لبناء عمارة حديثة للأوقاف عليه، فانكشف القبر للمارة، وخُص بحجرة من الطابق الأسفل من العمارة، لها باب يطل على شارع الرشيد.

[3] في الأصل سنة ٦٢٧. والصحيح ما أثبتناه نقلاً من مصادر ترجمته. ينظر الأعلام ١/١٧٥.

جامع سيد سلطان علي[1]

كانت حجرة واقعة على ضفة نهر دجلة فيها هذا المرقد، تزوره الناس، ويخدمه رجل، وبسبب خدمته لهذا المرقد يعيش، فسعى أبو الهدى أفندي الصيادي المتوفى سنة [١٣٢٨هـ/١٩٠٩م][2] الى السلطان عبد الحميد، وأبان له أن في بغداد مرقداً يدعى [أنه لـ] السيد سلطان علي، وهو والد الشيخ أحمد الرفاعي[3]، وطلب صدور الارادة منه بإنشائه جامعاً

---

[1] يقع في محلة المربعة، مطل بابه على شارع الرشيد.

[2] ما بين عضادتين فراغ في الأصل. فأكملناه بما يوافق السياق.

[3] العبارة هنا قد يفهم منها أن أبو الهدى الصيادي هو الذي ادعى بأن السيد سلطان علي هو نفسه والد السيد أحمد الرفاعي، والصحيح أن خبر دفن السيد أبي الحسن علي (المتوفى سنة ٥١٩هـ) بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن الرفاعي المكي، ورد في النصوص القديمة، ومنها ما نص عليه العلامة محمد بن أبي بكر بن حماد دكين المتوفى سنة ٧٥٠هـ في كتابه (روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان) حيث جاء فيه" فتوجه لبغداد ونزل ببيت الأمير مالك المسيب برأس القرية محلة ببغداد. وبعد مضي أسبوع من مرضه توفي، فعمل له الأمير مالك مشهداً برأس القرية، وهو إلى الان يزار ويتبرك به، وله منزلة في قلوب العامة". وقد ذكر الرحالة مصطفى الصديقي الدمشقي الذي زار بغداد سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦م ما يأتي" وأتينا قرب مزار سيدي علي بن الإمام موسى الكاظم"، كما نوه به صفاء الدين عيسى البندنيجي في تعريبه لكتاب جامع الأنوار لمرتضى آل نظمي المتوفى سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، فقال" ومنهم السيد علي عليه الرحمة. قال المؤلف: وهو الآن مشهور فيما بين أهل بغداد بالسيد سلطان علي، من المشايخ الكرام، ومدفنه في بغداد مأوى الغرباء ومجمع الفقراء. قلت:.. على مرقده الآن جامع تقام فيه الصلوات الخمس والجمع" (تذكرة الأولياء، الورقة ٦٠١). وفي الجامع خزانة كتب وضعنا لها فهرساً (إصدارات مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد ط. رونيو، ١٩٨٥).

ودركاهاً[1] للرفاعية، فصدرت الإرادة السنية من السلطان سنة ١٣١٠[١٨٩٢م]، فشُيِّد وبُني على ما تراه اليوم[2]، وقصد بذلك أبو الهدى مضاهاة دركاه القادرية، وهو الشيخ عبد القادر الكيلاني. وقد بنى مصلاه وعُقدت عليه قبة واسعة قائمة على أربعة اسطوانات من الرخام، وشبابيكه ونوافذه مطلة على دجلة. ولما تم بناؤه حرر على جدار رواقه قوله تعالى:

(بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ...﴾. إلى قوله تعالى... ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قد أمر بإنشائه حضرة أمير المؤمنين، ومشيد أركان الدين، السلطان بن السلطان، السلطان الغازي عبد الحميد خان بن السلطان الغازي عبد المجيد خان، دام مظفراً مدى الأزمان، وذلك سنة ١٣١٠ من الهجرة النبوية، على صاحبها افضل الصلاة وأكمل التحية، وصلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين، كتبه صالح صبري سنة ١٣١١.

مرقد الإمام في غرفة لها بابان أحدهما تنفذ الى المصلى[3] والثانية الى ساحة الجامع وحرر عليها بالحجر الكاشاني ما نصه وهو من نظم الشيخ إبراهيم الراوي شيخ الزاوية المذكورة:

الحمد لله الكريم الذي	بالفضل والإحسان عمَّ البعيد
أظهر من مُضمر الطافة	لحوزة الإسلام ركنا (شديد)

---

[1] الدركاه، لفظة فارسية، تعني: العتبة، والتكية.

[2] وكان للجامع مئذنة قديمة نقضت مع ما نقض من مبانيه، لتعديل شارع الرشيد، سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، وقد أنشئت له مئذنة جديدة، وصف من المستغلات على هذا الشارع، ثم نقض كل ذلك، وأدخل في أرض الجامع، وأعيد تعميره تعميراً شاملاً سنة ٢٠٠٠م.

[3] مساجد بغداد، ص٦٠.

مــــن آل عثمـــــان نجــــوم الـــــورى | فخــــر ملــــوك الأرض عبــــد الحميــــد
أصــــبح مصـــــداقا لنصـــــر أتـــــى | يتلـــى جهــــاراً في الكتـــــاب المجيــــد
(قــــد)[1] شــــاد اســــنى أمــــره جامعــــا | وتكيـــــــة للطالـــــــب المســـــتفيد
وحولـــــــه مدرســـــــتان ابتنـــــــى | والمرقد السامي الشريف (العميـد)[2]
لحضـــرة الســـلطان ذخـــري علـــي | (والــد مولانـــا الرفـــاعي الفريـــد)[3]
وعنـــــــدما أبـــــــدع تكميلـــــــه | وصــــــار في الـــــزوراء عيـــــد جديــــد
أرّخ وقــــــد جــــــدد تعمــــــيره | إمامنـــــا العـــــادل عبـــــد الحميـــــد

١٣١٠

وحرروا تحت هذه الأبيات نسب صاحب الضريح، ووضعت الكتابة على ثلاثة جدران، طاق الباب وإيوانها، وهي:

(هذا مرقد والد الإمام الغوث الأكبر والبر الأنور الشيخ أحمد الرفاعي، وهو السلطان علي بن يحيى ابن ثابت بن الحازم بن احمد بن علي بن الحسن بن رفاعة المكي بن المهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن ابن الحسين بن احمد بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام سيدنا الحسين بن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين).

---

(١) مذ، كما في مساجد بغداد ص٦٠.

(٢) السعيد، كما في مساجد بغداد ص٦٠.

(٣) (فخر بني الزهراء ذاك الفريد) كما في مساجد بغداد ص٦٠، وأشير الى هذا الشطر في الأصل على الحاشية وشطب.

ودفن في هذا الإيوان عبد الغفور أفندي الحيدري المتوفى سنة ١٣٠١[1][١٨٨٣م]، وحرر على باب الجامع الخارجية.........[2]

وفي هذا الجامع غرف فوقانية وتحتية يسكنها الفقراء، وفيها يطبخون الطعام في أوقات مخصوصة من مخصصات معلومة تستوفى من وزارة الأوقاف، وقد نُصب لرئاسة هذه التكية وشيخاً للطريقة السيد إبراهيم أفندي بن الشيخ محمد[3] أفندي المولود سنة ١٢٨١[١٨٦٤م] وأرخ ذلك نظماً وهو آل به[4] إبراهيم ملحوظ وكانت ولادته وفي راوه ناحية على الفرات وتربل بحجر والده المرحوم ثم جاء الى بغداد سنة ١٣٠٥[١٨٨٧م] واخذ طريقه الرفاعية عن والده وابن عمه السيد أحمد، وسبب مجيئه الى بغداد هو نصبه لرئاسة السجادة الرفاعية في هذه التكية، وفي سنة ١٣٢٥[١٩٠٧م] سافر الى الآستانة ومعه ولده الأكبر إسماعيل أفندي لمواجهة الشيخ أبي الهدى أفندي والسلطان عبد الحميد، ونال رتبه (استانبول بايَه سي) و(النشان) العثماني المجيدي. من الدرجة [الثانية][5] ونال ابنه رتبة (ازمير) ونقابة الكاظمية. ومن مؤلفاته: (الأجوبة العقلية في إثبات [أشرفية][6] الشريعة المحمدية)[7]، و(بلوغ الأرب من ترجمة آل

---

[1] عبد الغفور بن اسعد الحيدري البغدادي مفتي الشافعية البغداد، تنظر ترجمته في عنوان المجد ص١٤٧ وتاريخ الأسر العلمية ص١١٨.

[2] فراغ في الأصل.

[3] هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن شيخ رجب الراوي، تنظر ترجمته في محمد صالح السهروردي، لب الألباب ج١ ص ٣٠٦ والبغداديون ص ٤٧ والروض الأزهر ص ٢٧٦.

[4] كذا في الأصل.

[5] فراغ في الأصل. وما أثبتناه من لب الألباب.

[6] الزيادة من مصادر ترجمته، أنظر لب الألباب ج١ ص٣٠٨.

[7] طبع ببغداد.

الشيخ رجب)[1] وكتاب في الصلوات، وهو اليوم- حفظه الله- شيخ التكية، يعقد الذكر الرفاعي كل ليلة جمعة ونهارها، فيشجع خلق كثير لاستماع الذكر الشريف الرفاعي.

واكبر أولاده السيد إسماعيل أفندي[2] وهو الذي يحسن الذكر بإنشاد الأشعار والصلوات وتشنيف إسماع الحاضرين، والسيد أحمد ونجيب وجميل، وكلهم لهم رُتب علمية كرؤوس وكبار مدرسين، (ووالد السيد إبراهيم، وهو السيد محمد بن عبد الله بن احمد الراوي، ولد سنة ١٢٤٦[١٨٣٠م]، وأخذ العلم عن الشيخ داود أفندي النقشبندي وعن سعيد أفندي الطبقجلي، وكان من أهل الحال والصلاح، طريقته الرفاعية، كان مفتيا، ومات كهلا، وله ولد ثان هو السيد محسن)[3].

اما ترجمة السيد سلطان علي ما ذكره صاحب كتاب (تراجم الرفاعية)[4] فقد كان مولده بالبصرة سنة ٤٥٩، وتوفى أبوه السيد علي النقيب وله من العمر سنة واحدة، وكفله أخواله الأنصار وبنو خالته؛ أخذ الطريقة من جده لأمه موسى بن سعد النجاري الأنصاري، وسكن البطائح بقرية حسن بأمر من الشيخ منصور سنة ٤٩٧، وتزوج بتلك السنة بأخت الشيخ منصور، الشيخة

---

[1] في لب الألباب (... في ترجمة الشيخ رجب) ورجب هذا هو جد أبيه.

[2] توفي سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م.

[3] ما بين قوسين أورده المؤلف في نهاية كلامه على الجامع فنقلناه هنا.

[4] لم يذكر اسم مؤلفه لنعرفه، وهناك غير كتاب بهذا العنوان، وهذه الترجمة أوردتها جميع الكتب المؤلفة في تراجم الرفاعية، وأكثرها تفصيلاً ما أورده ابن دكين في (روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان) ومنه نسخة خطية قديمة لدى السيد جمال الدين بن إسماعيل بن إبراهيم الرفاعي الراوي ببغداد، وأخريان مصورتان في معهد المخطوطات في القاهرة.

فاطمة، وأعقب منهم أولاداً أكبرهم السيد أحمد الرفاعي، ولما ثارت الفتن بين المبتدعين أجمع الناس على سفره لبغداد، فنزل بدار الأمير مالك بن المسيب برأس القرية[1]، فكتب به وبشأنه الأمير مالك للخليفة عماد الدين ابن زنكي، صاحب واسط، فأعزه وأعلى مكانه، ولم يقدر على إزالة الفتن، وتعلل باستفحال أمر السلطان محمود، فقال له المشار اليه السيد سلطان علي: أخشى عليك يا أمير المؤمنين، فإنك إن لم تجدع أنف البِدعة يحط بك أهلها، وكم جدعت البدعة أنفاً، فسكت المسترشد ولم يرد جوابه، وقام من مجلسه الى المنزل الذي فيه منزعج الخاطر، فحُمَّ من تلك الليلة، وبعد مضى أسبوع توفي في مرضه، فعمل له الأمير مشهداً برأس القرية، وبعد عشر سنين لما كانت الحروب قائمة بينه وبين السلطان، وثبت الباطنية عليه في خيمته فقتلوه وجدعوا انفه واذنه ومثَّلوا به[2]، ومن قول السيد المشار اليه:

عجباً لِحَظ المُخلصين بنعمهم ... لا زال فيهم تعبث الأكدار
كالشمع يسمح للأنام بنوره ... ونسمة من ذا الصنيع النار

انتهى

أقول: إن فرقة الإسماعيلية يدَّعون به أنه علي بن إسماعيل بن محمد الباقر[3]

---

[1] هي بقايا محلة القُرَيَّة (بالتصغير) الشرقية القديمة من محال دار الخلافة العباسية أنظر معجم البلدان ٤ج ص٣٤٠-٣٤١ فيها محال وسوق كبير، وراس القرية التي يذكرها المؤلف تبعد نحو نصف كيلو متر جنوباً عن المحلة المعروفة بهذا الاسم اليوم.

[2] ينظر ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء ص ٩٠.

[3] كذا في الأصل والصحيح انه إسماعيل هو ابن جعفر الصادق.

بن جعفر الصادق[١]، أخ السيد محمد الفضل السابق البحث، ويعظمونه ويزورونه بدعوى أنه ابن الإمام المنتظر إسماعيل، ولعل هذا صحيح[٢] حيث قال ابن خلكان: أن الرفاعي هو أبو العباس احمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب، أهله من العرب، وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة. وذكر من أحواله العجيبة، وقال: أنه توفي يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى سنة ٥٧٢ في عشر السبعين، ولم يعقب ولداً، وإنما العقب لأخيه وأولاده؛ وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية. وقال: الرفاعي نِسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة، هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته[٣]. فيفهم من هذا أنه ليس ابناً للشيخ الموما اليه حيث ابن خلكان اقرب زماناً للشيخ وأعرف به من غيره، وقد اختلف الجد هنا، وإن ما صنعه أبو الهدى أفندي في سبب إنشاء هذه التكية، والعامل لهذا النسب معلوم لدى العموم، فلا لزوم لتصريح فيه خشية الجدل، والله أعلم بالحقيقة.

---

[١] هذه الرواية ترددت في بعض كتابات المتأخرين. ومنهم محمود شكري الآلوسي في مساجد بغداد ص٥٧ وايده في ذلك محمد بهجة الأثري (أعلام العراق ص١١) ولا صحة لهذه الرواية البتة، لأن من الثابت، لدى فرق الإسماعيلية، وفي كتب الانساب المعتمدة، أنه لم يكن لإسماعيل بن جعفر الصادق عقب غير ابنه محمد، بل ثمة شكوك حول حقيقة الأخير أيضاً، أنظر الشهرستاني الملل والنحل ج١ص١٩١ (تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة ١٩٦١) وابن عنبة: عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ص١٩٥ (النجف ١٩٦١) وبرنارد لويس: أصول الاسماعيلية، ترجمة خليل جلو وجاسم الرجب، ص١١٢-١١٣. وفيات الأعيان ١٨/١٧١-١٧٢.

[٢] لعله يريد القول (لعل هذا غير صحيح).

[٣] وفيات الأعيان ج١ ص١٧١.

وفي هذه التكية مدرستان، درّس بإحداهما العلامة احمد شاكر أفندي ابن السيد محمود شهاب الدين أفندي الآلوسي، وكان عالماً كاملاً تقلد القضاء وقت طلبه السلطان عبد الحميد، فذهب إلى الآستانة وبقي هناك، فتعين عضواً في مجلس المعارف الكبير، وتوفي هناك في يوم الخميس ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٠[1] [١٩١١م]، وأكبر أولاده الفاضل محمد درويش أفندي[2]، فدرس بعده بها[3]، والى أنجاله السيد حسين والسيد طالب، وبدرس في المدرسة الثانية المرحوم السيد محمود شكري أفندي الآلوسي[4].

مدرسة قَرَه علي[5]

أنشأها قَرَه علي بن خليل، قالوا هو من أتباع السلطان مراد[6]. وتكون هذه المدرسة باتصال جامع السيد سلطان علي، ومدرسها السيد خليل[7] صهر السيد إبراهيم أفندي الراوي، ولها أوقاف معلومة، وهي دكاكين في سوق

---

[1] ترجمته في المسك الاذفر، ص١١٨، وأعلام العراق ٨٣-٨٤.

[2] ولد سنة ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٣٤٠هـ/ ١٨٧٦- ١٩٢١م. تنظر ترجمته في تاريخ الأسر العلمية ص٢٣٣ ولب الألباب ص٣٦٠.

[3] وكان أبوه قد عينه وكيلاً عنه في المدرسة، حين سفره إلى الآستانة سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ثم قصر التدريس عليه بعد ذلك. تاريخ الأسر العلمية ص٢٣٤.

[4] تقدمت ترجمته.

[5] ورد اسم هذه المدرسة في قائمة معالم بغداد لفيلكس جونز سنة ١٨٤٦م محرفاً إلى (قزرة علي) ووصفت بأنها تكية. أنظر دليل خارطة بغداد ص٢٥٧.

[6] يريد السلطان مراد الرابع عند دخوله بغداد سنة ١٠٤٨هـ/ ١٩٣٨.

[7] ولد سنة ١٢٩٤ وتوفي سنة ١٣٧٧هـ/١٨٧٧-١٩٥٧م، تنظر ترجمته في لب الألباب ص٤١٣ والبغداديون ص٤٨.

الصنافير، استبدلوا إحداها بالخان والدكاكين الواقعة في محلة خانلاوند، وكذا القهوة التي يملكها النائب عبد الوهاب أفندي[1].

الإمام الجولاني[2]

كان مرقد هذا الإمام مقابل منارة السيد سلطان علي، وقد حرر عليها الأبيات الآتية، وقالوا: انه من شعر الشيخ محمد الروّاس، ونصها:

ان هذا المكان خير مكان	أنزلت فيه رحمة الرحمن
فاسأل الله رحمة ثم إقرأ	بعد ذا ما تشاء من القرآن
حل للصالحين فيه إمام	أصبحت روحه بروح الجنان
من يزر قبره يجد فيه معنى	ظاهرا من صلاحه للعيان
ولقد كان في المدارس حيناً	فغدا بعد مشيد المباني
وإذا قيل ما اسمه أرّخ	قيل شيخ محمد الجولاني
	١٢٧٣

وهذا تجديد بناء غرفته لا تاريخ وفاته.

قالوا: كان هذا الشيخ من علماء الظاهر والباطن، وله مصنفات عديدة، ولم أقف على شيء منها؛ ثم لما فتحت الجادة[3] هدمت قبته يوم السبت ١١

---

(١) تقدم التعريف به.

(٢) ليس في المصادر التي بين أيدينا ما يوضح هوية صاحب هذا القبر وعهده، وفي آخر الأبيات التي سيذكرها المؤلف ما يدل على أن اسمه محمداً. وأنه كان مدرساً في بعض المدارس. ورغم تصريحه بأن له مؤلفات. فاننا لم نقف على أي منها.

(٣) يريد الشارع الذي سمي فيما بعد بشارع الرشيد.

رجب سنة ١٣٣٤ [١٩١٥م] وأقيم على قبره سياجاً من خشب، وبقي القبر تحت الجادة.

تكية عبد الكريم الجيلي[1]

....

مسجد حاجي فتحي[2]

---

(١) لم يكتب المؤلف شيئاً تحت هذا العنوان، والمعروف أنه كان يوجد في طرف حجي فتحي، المتفرع من شارع السيد سلطان علي في محلة المربعة، بشرقي بغداد، مسجد قديم وصفه الآلوسي بقوله" فيه مصلى واسع وعليه قبة، وساحته فسيحة، وفيه حجر وبيوت، وفي وسطه جنينة غناء، فيها نخيل وأشجار، وفيه إمام ومؤذن وخادم" (مساجد بغداد ص٧٩) وأضاف الراوي" ولا يوجد فيه شيء من الكتابة إلاّ كتابة على بابه في رخامة" (جوامع بغداد الورقة ٤٢) وقد قرأنا هذه الكتابة فإذا بها ما نصه" هذا مرقد الشريف العالم العارف. رباني والغوث الصمداني الجامع للمعاني الملقب من الله بمحيي الدين الثاني، السيد الأجل الشيخ عبد الكريم قدس الله سره ونور ضريحه وكان انتقاله في شهور سنة إثنتين و... بعد الهجرة". قلنا: وهو عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني. ولد سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥، ورحل إلى مكة، فزبيد في اليمن، ثم إلى الهند، فزبيد مرة أخرى، فمصر، حيث صنف معظم تصانيفه الكثيرة، وكلها في التصوف، ومن أشهرها (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) و(مراتب الوجود) و(الناموس الأعظم والقاموس الأقدم) و(الكمالات الإلهية) و(سبب الأسباب) وغيرها، وقبره في هذا المسجد عن يمين الداخل إليه، ولقد نقضت الأوقاف هذا المسجد منذ مدة، وأنشأت على أرضه مدرسة استأجرتها وزارة التربية، ولكن القبر ما زال شاخصاً حتى اليوم.

(٢) أنشأ هذا المسجد سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م الحاج فتحي الموصلي، وكان رجلاً صالحاً قدم من الموصل، وكان له مريدون، فاتخذ له مسجداً، وذكر الآلوسي بأنه لم يجد على جدرانه=

مسجد قديم، تقام فيه الصلوات الخمس، وكانت متداعية أركانه، فأمرت دائرة الأوقاف في تعميره، فعمر سنة ١٣٤١[١٩٢٢م]، وحرر على باب مسجد بالحجر الكاشاني قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ والى قوله .... ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾. سنة ١٣٤١)

وبقيت السقاية التي بجنب الباب عن يمينها على حالتها القديمة، وحرر فوقها أبياتاً على رخامة وهي:

........................[1]

جامع الشيخ سراج الدين[2]

=كتابات تعرفنا ببانيه، وكنا قد شاهدناه، وقرأنا ما عليه من كتابات أثرية، في أواخر الستينات من القرن العشرين، وفي هذه الكتابات ما يشير إلى سنة تأسيسه.

(1) فراغ في الأصل. وهي ستة أبيات حائية، رقمت على رخامة فوق باب المسجد وقد نشرت صورة هذه الأبيات في كتاب تاريخ مساجد بغداد الحديثة للسامرائي الصورتان١٦٨– ١٦٩.

(2) كنا نذهب إلى أنه الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن عمر الحسيني القزويني الشافعي المتوفى سنة ٧٥٠هـ ذلك أنه ورد في ترجمته أنه دفن " بتربته تحت منظرة الخلافة" ، في تربة جده "بالزرادين بباب الأزج" (مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد ص٢٣٧– ٢٣٨) فأقيم على قبره مسجد عرف بجامع سراج الدين وما زال، وإليه نسبت المحلة التي حوله، ثم وجدنا في ترجمة الشيخ سراج الدين محمد بن عبد الله بن المبارك بن محمد بن خزام الواسطي الرفاعي المخزومي البغدادي، المفسر الصوفي المحدث، المتوفى في بغداد سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، ما يشير إلى أنه دفن في صدرية بغداد(كتابنا، معالم بغداد ص١٢٥) وهي محلة الصدرية نفسها، ثم اشتهر أمر قبره حتى عرف قسم من المحلة بمحلة سراج الدين نسبة إليه. وما زال الجامع عامراً، وإن أعيد بناؤه ، على هيئة جديدة في سبعينات القرن العشرين. وينظر أيضاً: الآلوسي، مساجد بغداد ص٤١ والزاوي، جوامع بغداد الورقة ٤٣.

هو مسجد قديم، واسع كبير، تقام فيه الصلوات الخمس، والجمع والأعياد، ولما آل الى الخراب عمَّره صاحب الخيرات الحاج حسن باشا[1] سنة ١١٣١[١٧٨١م]، وحرر على شباك مرقده المطل على الطريق والسوق بالحجر الكاشاني، ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا مرقد الشيخ سراج الدين قدس الله سره العزيز، عمره آصف الزمان، وخلاصة وزراء آل عثمان، والمشار إليه بالبنان، والي ولاية بغداد دار السلام، الوزير المعظم، والمشير المفخم، أبو الخيرات، حسن باشا، أطال الله تعالى (بقاءه) وأبقاه ويسر له من الخيرات ما شاءه وارتضاه، وذلك سنة ١١٣١من الهجرة).

سقاية سراج الدين[2]

وأنشأ أيضاً فيه سقاية، فتهدمت وتخربت، وكان قد حرر تأريخها على مرمرة، وهو:

الحمد لله عظيم النوال   وزيرنا أيده (الله)[3] ذو الجلال

---

[1] تقدم التعريف به، ولم يعرف بلقب (الحاج) فيما راجعناه من مصادر ترجمته.

[2] أنشأ الوالي حسن باشا عند هذا الجامع سقاية يصل إليها الماء عن طريق قناة عالية مبنية على عقود، يرفع إليها الماء من كَرد (دولاب) نُصب عند شاطئ دجلة، في شريعة السيد سلطان علي، وتمتد من هناك إلى شارع السيد سلطان علي، فتدخل يميناً في الدرب المعروف بطرف حجي فتحي، وتخرج منه حتى تصل إلى سقاية الشيخ سراج الدين، فتزودها بالماء. وكان سليمان بك بن الدفتردار الحاج محمد باشا راتباً لأجرة السقاية الكائنة في الجامع. (كتابنا تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، ص٨٧).

[3] ساقطة في الأصل فأضفناها من مساجد بغداد ص٧٠.

إن ســـراج الـــدين في عصـــره	أضـــاء للنـــاس طريـــق الوصـــال
يـــا حســـن عمَّـــرك الله في	دار ســـــلام بســـــلام يُنـــــال
أجريـــت للنـــاس ســـبيلاً لهـــم	فيـــه ســـبيل الخـــير في كـــل حـــال
قـــد نـــزل النـــاس بســـاحاته	واجتـــذبوا المـــاء بـــدون الحبـــال
للشـــرب والطهـــر ودفـــع الأذى	حيـــاك ربـــي نعمـــة لا تـــزال
هـــذا الـــذي فيـــه ينـــال الرضـــا	في عطـــش المحشـــر يـــوم الســـؤال
الله قـــــد يسَّـــــر تاريخـــــه	أجـــرى لـــك الكـــوثر مـــاء زلال

١١٣١

وقد عمَّر هذه السقاية بعد خرابها المرحوم عبد الرزاق جلبي الخضيري. وأجرى لها الماء في الأنابيب الحديدية، وهي باقية. ثم في سنة ١٣١٧[١٨٩٩م] عمر المسجد المذكور مجدداً وحرر تاريخه على رخامة وضعت في رواق الجامع المـذكور، وهذا نص الكتابة:

(سعى بتعميره بعد دثوره، الحاج أحمد بن المرحوم كاظم الشيخ، بوصـاية عن صاحب الخيرات المرحوم قادر آغا الاوطراقجي سنة ١٣١٧)

وآخر من درَّس فيه ملا عبد السلام الشيخلي مدرس التجويد، ويخطـب في الناس يوم الجمع والاعياد.

أما الشيخ سراج الدين، على ما ذكره صاحب كتاب تراجم الرفاعية، هو: ابن الشريف الملقب نجم الدين المبارك بن السيد محمد خزام السليم بن السيد شمس الدين عبد الكريم الواسطي بن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين بن علي بـن القطـب الغـوث الجـواد عـز الدين احمد ابن علي الصياد دفين منكين بن السيد مهد الدولـة والـدين عبـد

الرحمن بن السيد سيف الدين عثمان بن السيد حسن بن السيد محمد عساف بن السيد حازم بن السيد احمد بن السيد علي بن السيد حسن رفاعة المكي نزيل المغرب ابن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد حسين بن السيد احمد بن السيد موسى الثاني بن الإمام إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب. كان شيخاً عالماً، أخذ عنه العلماء والصالحون، ومن مؤلفاته: (سلاح المؤمن) في الحديث، و(البيان في تفسير القرآن)، و(النسخة الكبرى فيما خص به أهل علم الحرف)، وكتاب (جلاء القلب الحزين) في التصوف، وقل أنه قد انتفع به خلق كثير. وأخذ عنه جم غفير منهم عبد الوهاب الحيالي القادري وحسن آل الشيخ عبد القادر ومصلح الدين وقطب الدين وغيرهم، وتوفي سنة ٨٨٥[١٤٨٠م].

مسجد الخضيري[١]

كان مسجداً خربة، وسعى بتعميره عبد الرزاق جلبي[٢] [بن ياسين بن عمر] الخضيري والد المرحوم عبد القادر باشا الخضيري سنة ١٣٠٣ [١٨٨٥م] وكتب تاريخ ختامه:

يا عبد الرزاق يا من لم يَزَل لذوي البصائر بالهداية مُرشدا

---

[١] هو مسجد صغير قرب مسجد الشيخ سراج الدين، وفيه مصلى صغير أمامه صفة، وفي طابقه العلوي غرف للتدريس، وشيد فيه سقاية. ينظر مساجد بغداد ص ٧٨، وجوامع بغداد الورقة ٤٣ والبغداديون ص٣٣٦.

[٢] قال الآلوسي أنه كان "أحد أكابر تجار بغداد من أهل البر والتقوى".

شـيَّدتَ في الخـيرات أكـرم مسـجدٍ   فيه هدى (منه)[1] وللنـاس السـدى

لمـا اسـتتم بنـاؤه قـد أرخـوا   أسسـت في تقـواك يومـاً مسـجدا

١٣٠٣

وكان هذا المسجد قبل هذا يعرف بمسجد عبد العزيز علـم دار[2]، نسـبةً للمرقد المدفون فيه، وكـان قـد أوقـف علـى لوازمـه أربعـة دكـاكين، فخربـت وتهدمت، فبناها المرحوم عبد الرزاق الخضيري وأوقفها على أولاده، وقد تـوفى الباني سنة ١٣١٥[١٨٩٨م]. وتقام في هذا المسجد الصلوات الخمس.

تكية الشيخ معروف[3]

تقع قريبة من جامع الشيخ سراج الدين، وقـد انقلبـت اليـوم الى علـوة ودكاكين، وقد أوقفها الشيخ معروف وعبد الرحمن أولاد الحاج عمر بـن الحـاج محمد درويش، والتولية لأولاده، وذلك في ٣ ذي الحجة سنة ١٢٤٥هـ [١٨٢٩م].

---

(١) في الأصل (الله).

(٢) أي صاحب العلم، وهي رتبة عسكرية.

(٣) نوه به الراوي فقل "هو مسجد واقع في محلة باب الشيخ عبد القادر، وفيه إمـام ومـؤذن وخـادم، ويدار من قبل دائرة الأوقاف، ولا يعرف أي معروف هو" (جوامع بغداد الورقة ٣٩).

مسجد صدر الدين[1]

كان مسجداً متهدماً لقدمه، فعمرته وزارة الأوقاف جميعه سنة ١٣٣٨ [١٩١٩م].

مسجد الألفي[2]

---

[1] ذكره الشيخ عباس بن جواد البغدادي بقوله "المسجد المدفون فيه الشيخ صدر الدين من أكابر الرجال الأعيان، وهذا المسجد لم تهمل فيه الصلوات" (نيل المراد نشرنا جزءاً منه في مجلة الرسالة الإسلامية ، السنة ١١، العدد ١١٧- ١١٨، ص٤٥) وليس في مصادر تاريخ بغداد ما يوضح هوية صدر الدين هذا، وذهب الدكتور مصطفى جواد إلى أنه الشيخ صدر الدين إبراهيم الشافعي، الحموئي الجويني المتوفي سنة ٧٢٢هـ قال هو "الذي نسبت اليه محلة الصدرية بالجانب الشرقي من بغداد، وهي بين سوق الصدرية وباب الشيخ وتعرف بجامع صدر الدين" (دليل خارطة بغداد ٢٣٦) ونقل ترجمته من ابن تغري بردي في المنهل الصافي ١٤١/١-١٤٣ وليس في هذه الترجمة، او في غيرها (أنظر الدرر الكامنة ٧٠/١) ما يشير الى دفنه في بغداد، فضلاً عن هذا الموضع منها، وغاية ما قالوه أنه توفي في العراق حسب. وذكر الشيخ إبراهيم السامرائي أنه وجد رخامة في الجامع عند زيارته له سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م عليها كتابة تشير إلى أنه قبر صدر الدين محمد بن شيخ الإسلام الهروي البغدادي قاضي بغداد ومدرس البشيرية والأصحاب (مراقد بغداد ص٤٤)، وقد جاء في كتاب الحوادث (ص٤٤٢ و٤٨٢) أنه توفي سنة ٦٧٧ ثم علا فذكر أنه كان حياً سنة ٦٨٤. وثمة إشارة على مخطوط في المكتبة القادرية ببغداد بعدد ٧٩٢ عليها "وكالة فخر العلماء المدرسين جناب أحمد أفندي الخطيب في [جامع] صدر الدين". كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج٣ ص١٣٢.

[2] لا تعرف هويته، وقد أشار إليه الرحالة مصطفى الصديقي في رحلته سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م وياسين العمري في غاية المرام ص٣٧ وذكر الأثري أن أصل هذا المسجد زاوية فتهدمت فبناها حبيب أفندي الدركزلي مسجداً ووقف عليها أملاكاً" (فوائت مساجد بغداد ص١٤٣)، قلنا: وكانت وفاة حبيب الدركزلي سنة ١١٧٢هـ/١٧٨٢م ونوه به السيد محمد سعيد الراوي فقال "هو مسجد واقع بالقرب من جامع الشيخ عبد القادر قدس سره في المحلة المعروفة بالصدرية" ووصفه بأنه=

نسبة الى الشيخ محمد الألفي يقال انه كان يصلي في كل ليلة ألف ركعة فاشتهر بها، كان فاضلاً، زاهداً، وقد يصلى في مسجده بعض الأوقات وله خادم، يقع مسجده بين جامع الشيخين الشيخ سراج الدين والشيخ عبد القادر الكيلاني، وادارة شؤونه من الأوقاف، وقد حرر عل باب مسجده قوله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا...﴾.

مسجد ملا حمادي[1]

هذا المسجد من أوقاف ملا داود بن إسماعيل اغا بن إبراهيم اغا[2]، وهو مؤسسه، وإنما اشتهر به ملا حمادي[3] حيث أنه كن متولياً على اوقافه. وقد رأيت المسجد المذكور متهدماً من جميع أطرافه ويخشى المصلي فيه سقوطه عليه، ولما تولى الحاج إسماعيل نجل المرحوم ملا حمادي أعاد بنائه مجدداً، ولم يبق من أثره القديم شيئاً، وعند ختامه حرر تاريخه بالحجر الكاشاني فوق باب مسجده، وهذا نص الكتابة:

= "مسجد صغير فيه نخيلاته وعلى يسار الباب المصلي، وأمامه صفة، وبين يدي الصفة رحبة المسجد وفيه إمام ومؤذن وخادم، ويدار من قبل دائرة الأوقاف" (جوامع بغداد الورقة ٤١). وأضاف الشيخ عباس بن جواد البغدادي أن "فيه مرقد الشيخ رحمه الله تعالى، وعليه قبة يتبرك بصاحبها" (نيل المراد نشرنا قطعة منه في مجلة الرسالة الإسلامية، عدد١١٧-١١٨، السنة ١١، ١٩٧٨، ص٤٥).

(١) يقع في محلة المربعة. نوه به عباس بن جواد البغدادي في كتابه (نيل المراد) فقال "مسجد قديم جدده ملا حمادي- رحمه الله تعالى- على طرز حسن، وجعل له سقاية، وهو من المساجد المعمورة".

(٢) لم نقف على ترجمته.

(٣) توفي سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م وهو من آل عرموش، الأسرة البغدادية، وقد عرفت ذريته بملا حمادي.

ذا جـــامع بـــالفخر يزهـــو وقـــد لاح التقـــى مـــا بـــين أركانـــه

بنـــاه حمـــادي فـــأرِّخ تـــرك علـــى التقـــى تأســيس بنيانـــه

١٣٢٧

وحرر على شباك السقاية المتصلة به هذه الأبيات بالكاشاني:

هـــذا ســـبيل قـــد ســـقى عذبـــه ذو الخـــير حمـــادي يـــروي الـــورى

فقـــل لمـــن مـــرَّ بـــه عاطشـــاً أرخ هنيئـــا اشـــرب الكـــوثرا

١٣٢٧

وأوقاف هذا المسجد متصلة به، تقام فيه بعض من الأوقات الخمسة، وله خادم وإمام. وادارة شؤونه بيد متوليه اليوم شاكر أفنـدي نجـل الحـاج حمـادي المذكور[١].

جامع النعماني[٢]

---

[١] جدد عمارته شاكر الملا حمادي سنة ١٣٣٥هـ/١٩٠٧م، وشيد في قسم من ساحته داراً وقفها لإدامته.

[٢] يقع في محلة السنك في شارع الكيلاني قرب راس الساقية، رأى عباس العزاوي أنه من مؤسسات العالم حسام الدين بن أبي الفرج أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت النعماني (نسبة للإمام النعمان أبي حنيفة) المتوفى سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١ (تاريخ العراق بين إحتلالين ج٢ ص١٦٤) وذكر الآلوسي أنه "من مساجد بغداد القديمة، فيه منارة بيضاء مطلة على الطريق" (مساجد بغداد ص٧٦) ووصفه الراوي فقال أنه "مشتمل على مصلى واقع على يمين الداخل إلى الجامع، وأمام المصلى صفة مستطيلة باستطالة المصلى، وبمقابل الصفة حديقة فيها نُخيلات.. وفي مقابلة الباب حجرة يجلس فيها الإمام والخطيب" وذكر الأثري أن من أوقافه عرصة تقابله اغتصبها بعضهم في أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم سجلها باسمه، ثم باعها إلى جمعية نصرانية شادت عليها كنيسة باسم=

هو مسجد قديم وبسبب الغرق تهدم مراراً، وقد بناه الوالي داود باشا، ووضع تاريخ تجديده في رخامة تحت المنارة، وهذه نص الكتابة:

قد رفع الوالي الجليل الشان ... أمراً الى العمال في البنيان

هتف البرية بالدعاء وأعلنوا ... بالابتهال له بكل لسان

داود دُمتَ مؤيداً ما أرخوا ... جددت بنية جامع النعمان[1]

١٢٣٩

وكان هذا المسجد قبل هذا منهاراً، ثم انقلب الى مدرسة، ثم جعل مسجداً، ويقع في محلة تسمى رأس الساقية، لمرور ساقية الماء العائدة الى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني التي يجري فيها الماء من نهر دجلة بواسطة الكرد. وكانت تسمى في الزمن الغابر محلة نهر المُعلَّى[2]. قال في المعجم[3]: أشهر وأعظم محلة ببغداد، وفيها دار الخلافة المعظمة، وهو يدخل من باب بين، وهو باق الى الآن، مستمد من الخالص، فيسير تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة،

=الرهبان الكرمليين المرسلين" (مساجد بغداد للآلوسي، هامش ص٧٦، ومثله في جوامع بغداد الورقة ٢٧). وقد آل الجامع إلى الخراب فجدد سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ثم هدمته الأوقاف، وبنته بعمارة أصغر من سابقتها سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م. معالم بغداد ص ١٥٢.

[1] في مساجد الآلوسي وجوامع الراوي ورد البيت الأخير فقط، وفيه (النعماني).

[2] لا صلة لنهر المعلى أو محلته بالموضع الذي يشير إليه المؤلف، فمن المعروف، بحسب خطط بغداد، أن نهر المعلى هذا كان ينشعب من مقسم المياه(خارج أسوار بغداد الشرقية) فيدخل بغداد عند مقبرة باب أبرز (جزء منها مقبرة السهروردي بامتداد يصل إلى الفضل والمهدية ونحوهما) ثم يمضي ليصب في دجلة عند المدرسة المستنصرية. وقد ظن بعض المتأخرين أن النهر كان يصل إلى نواحي رأس الساقية وأن مصبه في محلة سبع أبكار، ولا أساس لهذا الظن من قريب أو بعيد!.

[3] يريد معجم البلدان، وهذا النص في ج٥ ص٣٢٤.

وهو المسمى بالفردوس، وهو ينسب الى المعلى بن طريف مولى المهدي، وكان من كبار قواد الرشيد، جمع له من الأعمال ما لم يجمع لكبير، ولي المعلى البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين.

وهذه المحلة كانت بساتين قُسِّمت إلى دور وقصور.

وباتصال هذا المسجد قصر السيد داود أفندي النقيب[1]، ولما غرقت بغداد سنة ١٣٣٣هـ [١٩١٤م] تخرب الجامع المذكور أيضاً. وادارة شؤونه من الأوقاف، وفيه ضريح.

مسجد النقيب[2]

أسسه المرحوم السيد سلمان أفندي النقيب[3] نجل السيد علي أفندي النقيب، ولما كمل بنائه أرَّخه عبد الغفار[4] بقوله:

---

[1] هو داود ضياء الدين بن السيد سلمان القادري، ولد سنة ١٢٨٥هـ وتوفي سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ودفن في الحضرة الكيلانية. ينظر في ترجمته: إبراهيم الدروبي، تاريخ سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني، نشر بالتصوير عن نسخة بخط مؤلفه، كراتشي، الباكستان، الورقة ٣٩٤.

[2] يقع في محلة السنك، وما زال عامراً. وصفه السيد محمد سعيد الراوي بقوله" هو مسجد صغير لطيف البناء والوضع.. فيه مصلى وصفة أمام المصلى ورحبة لا بأس بها" (جوامع بغداد الورقة ٣٦ وينظر الآلوسي، مساجد بغداد ص٨٠).

[3] ولد سنة ١٢٥٠هـ/١٨٤٣م وتولى نقابة الأشراف سنة ١٢٨٩هـ/ وتوفي سنة ١٣٦٥هـ/١٩١٥م. تنظر ترجمته في الدروبي، تاريخ السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني الأوراق ٢٤١- ٣٦٥، والبغداديون ص٦ ولب الألباب ج٢ ص١٣٠ ما تزال هذه الأبيات موجودة على جدار المسجد.

[4] ما تزال هذه الأبيات موجودة على جدار المسجد، وانفرد المؤلف بنسبتها إلى عبد الغفار. كأنه يريد عبد الغفار الأخرس، الشاعر الذي اختص بآل الكيلاني في هذه الحقبة. والصحيح أنها لغيره، لأنه توفي سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، أي قبل إنشاء المسجد بعقد كامل.

يـــا نقيبـــاً لم تـــزل خـــير فتـــى ... خصَّـــك الله برُشـــدٍ وهـــدى

أودع الله بـــك الخـــير الـــذي ... بلـــغ الوفـــاء منـــه المقصـــدا

فـزتَ منـذ شـيدت يومـاً مسـجداً ... بنعـــيم دائـــم طـــول المـــدى

وتـــرى الإســـلام لله بـــه ... رُكّعـــا طـــوراً وطـــوراً سُـــجّدا

فعلـى نهـج الهـدى قـد أرخـوا ... وعلـى تقـوى أقمـت المسـجدا

ونقشت هذه الكتابة على رخامة بيضاء وضعت فوق بابه. وبجنب هـذا المسجد سقاية[1] وحرر تاريخها أيضاً على رخامة، وهذا نص الكتابة:

ســيد القـــوم وفخـــر النُّقَبـــا ... مـــن لـــه فـــوق الثريـــا نَسَـــبُ

رضـــي الله علـــى أفعالـــه ... وبـــه يعلـــو العُلـــى والرتـــب

بالنـــدى يُمنـــاه أجْـــرَت مـــورداً ... جملـــة الـــوُرَّاد منـــه تشـــرب

فـــاذا قيـــل لعَمـــري دجلـــة ... ماؤهـــا عـــذب فـــرات طيـــب

قلـــت بالواحـــد لطفـــاً أرخـــوا ... سلســـبيل القـــادري أعـــذب[2]

١٣٠٠

---

[1] شرط في نص وقفية السقاية "أن يكون الماء جارياً بلا القطاع شتاءً وصيفاً يستسقي كل من أراد حمل الماء بالأواني المخصوصة إلى بيته من الحوض المُعد لذلك. وشرط لمن يقوم بخدمة السقاية ٧٥ قرشا شهرياً" (تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة ببغداد ص١٢٥).

[2] ما تزال هذه السقاية قائمة وعليها ما نقلناه من أبيات، إلا ان الماء انقطع عنها منذ عهد بعيد.

الجزء الثاني

الجانب الغربي

مقابر قريش (او الشوينزية الكبرى) الكاظمية[1]

إنما سميت هذه المقبرة بمقابر قريش حيث قال ياقوت في معجمه: "هي مقبرة مشهورة، ومحلة فيها خلق كثير، وعليها سور بين الحربية ومقبرة احمد بن حنبل، رضي الله عنه، والحريم الطاهري؛ وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد، وهي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور أمير المؤمنين في سنة ١٥٠، وكان المنصور أول من جعلها مقبرة لما ابتنى مدينته سنة ١٤٩، غير أن السيد مهدي الحلي القزويني[2]

---

[1] لا مشاحة في أن المؤلف خلط بين مقبرتين عرفت كل منهما بالشوينزي أو الشونيزية، فالشونيزية الكبرى لا علاقة لها بمقابر قريش او الكاظمية، وإنما هي مقبرة الشيخ جنيد الحالية، وكانت من أشهر مقابر بغداد في العصر العباسي (ياقوت: معجم البلدان ٣٧٤/٣ ومناقب بغداد المنسوب لابن الجوزي ص٢٩)، أما مقابر قريش فكانت تعرف قديماً بمقبرة الشوينزي الصغير (مناقب بغداد ٢٩)، ولقد نسي هذا الاسم بسرعة لتعرف باسمها الأشهر نسبة للعدد الكبير من العلويين والعباسيين الذين دفنوا بها.

[2] هو السيد محمد مهدي بن حسن الحسيني القزويني الحلي. ولد في النجف سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م وسكن الحلة، وفيها تلقى العلم، وتوفي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م. وله كتب، منها انساب القبائل العراقية وكتاب في الرجال وغير ذلك (كتابنا: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد ١٩٨٣، ص٢٢٤) على أنه لم يعرف عن السيد محمد مهدي المذكور علمه بخطط بغداد إذ لم يؤلف فيه شيئاً، ولم تؤثر عنه أراء بشأنها عدا ما نقله المؤلف هنا.

المؤرخ والعارف بالأنساب قال: "إنما سميت هذه المقبرة بمقابر قريش، حيث أول من دفن فيها عون ومعين ولدا الإمام علي بن أبي طالب، وذلك لما استشهدا في حرب النهروان وماتا في هذا المحل فدفنهما الإمام، عليه السلام، في هذه البقعة، فأطلق عليها هذا الاسم"[1]. وقد اخبرني من شاهد تاريخ الخطيب البغدادي أن الخطيب في تاريخه قد ذكر سبب تسميتها على الوجه المذكور لدفن عون ومعين فيها.

اعلم أن الصحن الكاظمي يحتوي على ثمانين غرفة وثمانين إيوان، وهو مبني على طبقتين. أما محتويات الطبقة السفلى فكما ذكرنا، وأما الطبقة العليا فلا يوجد فيها من العمارة سوى أن في كل زاوية من الصحن غرفتين، وعلى كل باب من الأبواب الثلاث[2] غرفة كبيرة وتسمى (آرسي). أما الأبواب التي عليها الغرف فهي باب المُراد الواقعة مقابل مشرق الشمس[3]، و[باب] القبلة،

---

[1] تربة عون ومعين من المشاهد المشهورة في الجانب الغربي من بغداد في العصر العباسي، وقد تردد ذكرها في المصادر التاريخية والبلدانية المرتقية الى ذلك العصر، إلاّ أن الذي يفهم مما أوردته تلك المصادر (ابن الساعي: الجامع المختصر في عيون التواريخ وأعين السير ٢٥٩/٩ وياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢٣٠/٦) أنها كانت تقع قريب شاطئ دجلة، مجاورة لتربة أخرى شهيرة معلومة، دفنت فيها السيدة سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان زوجة الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٨٤هـ وألحق بها رباطاً للصوفية، وهذه التربة ورباطها معروفة الموضع تماماً، إذ ظلت ماثلة عامرة حتى وقت متأخر، وقد مر بها السائح الدانمركي كارستن ينبور سنة ١٧٦٦ وحدد موقعها بدقة في خريطته لبغداد، وكان الرباط قد تحول في عهده الى تكية للدراويش البكتاشية، وعليه فلا توجد أدنى علاقة بين تربة عون ومعين ومقابر قريش هذه.

[2] المؤلف يؤنث الباب ويذكره كما يلاحظ هنا.

[3] استدركت على حاشية المخطوط نقلا عن تاريخ بغداد للخطيب ج ١ص١٢٦.

وباب صاحب الزمان مقابل باب المراد؛ وعلى كل باب، من باب القبلة والمراد، ساعة كبيرة، عمَّر الأولى معين التجار بوشهري[1]، وعمَّر الثانية معين الممالك الإيراني[2]. وإن مجموع أبواب الصحن فهي سبعة أبواب[3]، فمن جهة الشرق باب المراد وباب الفرهادية، ومن القبلة باب القبلة وباب الصافي، ومن الشمال باب الحسينية وباب قريش، ومن الغرب باب صاحب الزمان.

وقد كتبت على الأبواب المذكورة والسُّور بالحجر الكاشاني سُوَر من القرآن، مثل سورة الضحى والرحمن وعَمَّ وهل أتى والواقعة والعاديات وسورة القدر والحاقة وإنا فتحنا. وكتب على باب القبلة قوله صلى الله عليه و سلم (أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلَّف عنها غرق).

وان هذه التعميرات أجراها فرهاد[4]، وذلك أن المرقوم جاء إلى بغداد سنة ١٢٩٧هـجري [١٨٧٩م]، وقد استأذن الحكومة العثمانية بإنشائها، فأذنت له بالبناء والتعمير، فبنى السور المذكور والحُجَر والأواوين، ووضع على وجه الجُدُر الحجر الكاشاني، ثم فرش أرض فِنائه بالرخام، وعَمَّق السراديب التي فيه، ولما تم إنشاء ذلك وتعميره حرر تاريخ تعميره بالحجر الكاشاني وهذا نصه:

---

[1] هو الحاج محمد مهدي الأبوشهري، وكان قد أهدى هذه الساعة فوضعت على الباب القبلية سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م..

[2] هو الوزير دوست محمد خان، وكان قد أهدى عام زيارته العراق سنة ١٢٨٧ ساعة كبيرة. نصبت في هذا الموضع الذي يشير اليه المؤلف سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م محمد حسين آل ياسين: تاريخ المشهد الكاظمي، بغداد ١٩٦٨، ص١١٨.

[3] هذا في عهد المؤلف، أما الآن فتبلغ عدتها عشرة أبواب.

[4] فراغ في الأصل وفرهاد ميرزا ابن عباس ميرزا، أمير قاجاري، توفي سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

(بسم الله الرحمن الرحيم. قد وقع الفراغ من هذا الصحن بأمر من قصد بعمله وجه المنان، وبلوغ غُرفات الجنان، الجناب المستطاب الأشرف الأرفع الأمجد. معتمد الدولة فرهاد مرزا- أدامه الله تعالى وأعز إجلاله وإقباله بجاه محمد وآله الطاهرين- سنة ثمان وستين بعد المئتين وألف من الهجرة النبوية المقدسة على صاحبها آلاف التحية والثناء).

وبنى فرهاد ميرزا تكية للبكتاشية على بابها رخامة تبين أنه أنشأها لوجه الله، خاصة لهم، سنة ١٢٩٨. وإن فرهاد مرزا هذا هو عم ناصر الدين شاه[١]، ولما توفى دفن في الغرفة التي عند باب المراد من جهة اليمين للداخل، وقد أوقف على لوازم الجامع المذكور أوقافاً كثيرة، والمتولون الآن عليها هم آل الاستربادي.

ولنرجع الى أقدم بناء في هذا الجامع فنقول: إن إسماعيل الصفوي لما استولى على بغداد سنة ٩١٤ [١٥٠٨م] بنى فوق مرقده الشريف قبتين مذهبتين وأربع منائر. وقد ذهب نصفها، وكتب على الباب المذهبة المسماة باب المراد بالحجر الكاشاني المُنبَّت[٢]، ما نصه:

(أمر بإنشاء هذه العمارة [الشريفة] سلطان سلاطين العالم، ظل الله على جميع بني آدم، ناصر دين جده الأحمدي، رافع أعلام الطريق المحمدي، أبو المظفر الشاه[٣] إسماعيل الصفوي[٤] بن حيدر بن جنيد الصفوي الموسوي (خلد الله تعالى الدين المتين بملكه)[٥] وسلطانه، وأيَّد لهدم قواعد اهل الضلال بحجته

---

[١] شاه إيران، حكم من سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م إلى وفاته سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م.

[٢] أي المحلى بنقوش نباتية.

[٣] الذي على الباب (شاه) دون تحلية.

[٤] الذي على الباب (إسماعيل بن حيدر).

[٥] الذي على الباب(خلد الله لا علاء الوية الدين المبين ملكه...).

وبرهانه، وحرر ذلك في سادس [شهر] ربيع الثاني سنة ست وعشرين وتسعمائة الهلالية).

وكانت وفاة الشاه المذكور سنة ٩٤١ [١٥٣٤م] وقد أمر بإنشاء واعمال كثيرة مثل ذلك، فلم تكمل، ولما استرد العراق السلطان سليمان بن السلطان سليم أمر[١] بإكمال الناقص من البناء وبنى حول مرقده الشريف مسجدا وهو باق على حالته القديمة، فلم يعتريه وهن ولا تضعضع، وفيه تقيم أهل السُنَّة الصلوات الخمس والجمعة والعيدين ويعرف اليوم بجامع السُنَّة، وانه يحتوي على أثنين وسبعين اسطوانة مع قبة واحدة كبيرة شاهقة.

[اما] المرقد الكاظمي فانه تحيط به أربعة اروقة من أربعة جهات فمن جهة الجنوب مسجد الصفوي والشرق طارمة باب المراد وفيها إيوان من ذهب عمرها ناصر الدين شاه[٢]، ومن جهة الشرق طارمة باب القبلة، ويسمى الرواق باسمها فقد عمرتها عائلة ال الجرجفجي[٣] من عائلات بغداد المعروفة. وكان في هذه الطارمة قطعة من الكاشي مكتوب عليها اسم الباني للكاشي والحيطان، وهو ناصر الدين شاه، غير ان دائرة الأوقاف سنة ١٣٢٦ هجرية [١٩٠٨م]، قد عملت في هذه الطارمة بعض التعمير والترميم من الأخشاب والأصباغ ووضع

---

[١] في يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م.

[٢] ذلك خلال السنوات ١٢٨١ – ١٢٨٤هـ

[٣] عمر هذا الرواق الحاج حسين بن الحاج حسن البغدادي الملقب بالجرجفجي من كبار تجار عصره، وكان ينوي القيام بتشييد الصحن الكاظمي من ماله الخاص، ولكن الأجل لم يمهله، وقد تم العمل في رواقه سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٧م وفي هذه السنة توفى فدفن على يمين الداخل الى الرواق المذكور. تاريخ المشهد الكاظمي ص١٠٦.

المرآة، وفي أثناء ذلك التعمير قطعت اسم ناصر الدين شاه ووضعت محلة الطغراء العثمانية.

ومن الغرب رواق قريش، وقدامه طارمة قريش، عمَّرها أحد العلماء الإيرانيين، الحاج ميرزا حسين والحاج خليل الطهراني سنة ١٣١٦ هجرية [١٨٩٨م]، ووضع فيها طغراء عثمانية، وذلك بناء على اقتراح الحكومة العثمانية عليه، لأنها لم تأذن له بالتعمير إلاَّ بهذا الشرط.

وأبواب الحرم الكاظمي أربعة، في كل جهة باب من فضة، وقد عمرهن الشاه ناصر الدين، وفوق الحرم الشريف المذكور ثماني مآذن، أربعة كبار، وأربعة صغار، وكلهن مطلاة بالذهب.

وفي هذا الحرم الشريف، وتحت القبتين الشاهقتين المذهبين، مرقد الإمام موسى الكاظم، والى جانبه قبر الجواد. قال ابن بطوطة في رحلته "والقبران داخل الروضة عليهما دكانه بالخشب عليه ألواح الفضة". ولما استولى الشاه [عباس] الصفوي على العراق عمر ضريحاً (قفص)[1] من الفولاذ، ووضعه بدل ذلك. ثم في سنة ١٣٢٤ هجرية [١٩٠٦م] إن صبية[2] المرزا أبو الحسن الحسين المعزوف بمشير الملك الشيرازي عمرت ضريحاً من الفضة، وركب فوق ضريح الفولاذ، ونقش كتابة على دور الضريح بالفضة سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾ وحرر عليه هذه التواريخ الثلاثة:

هذا ضريحٌ شيَّدوه لمن سما ثنائي بهما والمديح

---

[1] ما بين قوسين من الأصل، وفيه (قفس).

[2] هي الحاجة سلطان بكم بنت شير الدولة السيد الميرزا ابي الحسن العلوي الشيرازي المتوفى نحو سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) تاريخ المشهد الكاظمي ص١٤٠.

مُـــذ تم حُســـناً جـــاء تاريخـــه (ســنا الجـــوادين أزان الضـــريح)

وحرر نقشاً ١٣٢٤

لموســى والجـــواد ضـــريح قـــدس تفـــاخر عـــن محاســـنه المـــديح

بعـــون الخمســـة الأشـــباح أرخ بموســى والجـــواد سمـــا الضـــريح

وحرر أيضا ١٣٢٤

إذا شـــئتَ نيـــل المنـــى والعُـــلا ورُمـــت نعـــيم جنـــان الخلـــود

فعِـــج زائـــراً مرقـــد الكـــاظمين لتُســـعد فـــشم محـــل الســـعود

تـرى الأنجـم الأزهـر صـيغت بهـا ضـــريحاً لِبَـــدْرَي سمـــاء الوجـــود

فبشـــــرى الأنـــــام بتاريخـــــه ضـــريح الجـــوادين ملجـــا الوفـــود

١٣٢٤

وهذه من نظم أدباء الكاظمين، وقد حـررت في الكاشـاني المُنَبَّـت حـول جدر الضريح (سورة عَمَّ).

وفي سنة ١٢٥٥ [١٨٣٩م] أرسل السلطان عبد المجيد[١] سـتائر لهـذا المرقـد الشريف. فقال عبد الغفار الأخرس الشاعر قصيدة بمدح الإمام المشار اليه، وهي طويلة مثبتة في ديوانه، ومطلعها:

يـــا إمـــام الهـــدى وياصـــفوة الله ويـــا مـــن هـــدى هـــداه العبـــادا

ويا ابن بنت الرسول يا ابـن علـي حـي هـذا النـادي وهـذا المُنـادى

---

[١] في كتاب تاريخ المشهد الكاظمي ص٩٤ أن الـذي أرسـل السـتائر هـو السـلطان محمـود الثاني. ويلاحظ أن كلا من السلطانين محمود وعبد المجيد حكما شطراً مـنْ ذلـك العـام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م فمن المحتمل ان يكون إرْسال الستائر (وهي قطعة من ستر القبر النبوي الشريف) قد جرى بأمر أولهما، ولكن وصولها جاء في عهد الآخر.

قـد آتينـا بثـوب جـدك نسـعى   وآتينـــاك ســـيدي وفـــادا
فآتينـــاك راجلـــين احترامـــا   واحتشـــاما وهيبـــة وانقيـــادا[1]

وقال المُفلق عبد الباقي أفندي في ذلك أيضاً:

وافتك يا موسـى بـن جعفـر تحفـة   منهـا يلـوح لنـا الطـراز الأول
رقمت على العنـوان مـن ديباجهـا   ديباجـة الشـرف الـذي لا يجهـل
كم جـاورت قـبراً لجـدك فاكتسـت   مجـداً لـه انحـط السـماك الاعـزل
وتقدسـت إذ جللـت جـدثاً ثـوى   في لحـــده المـــدثر المزمـــل[2]

إلى أخرها

وقد شـرح هـذه القصـيدة البديعـة جنـاب ذي الفضـيلة السـيد كـاظم الرشتي[3].

وفي كل ليلة، وبالأخص ليالي الجمع والزيارات، تُوقد المصـابيح المعلقـة في الحرم الشريف، وكذا الشموع الكبار، وتوضـع فـوق كراسـي معمولـة مـن الفضة والنحاس (شمعدان)، وتقام في الصحن المذكور التعازي والتشـابيه يـوم عاشور من كل عام.

ومن أوقاف الإمامين ثلـث البسـتان الواقعـة بقصـبة الكاظميـة، اوقفـه حاجي علي كافل حسين في غرة ربيع الأول سـنة ١٢٦٠[١٨٤٤م]، وشـرط الغلـة

---

[1] الطراز الأنفس من شعر الأخرس ص٧٩-٨١.

[2] الترياق الفاروقي لعبد الباقي العمري ص١١٤.

[3] هو السيد كاظم بن قاسم الرشتي، سـكن كـربلاء وفيهـا تلقـى علومـه، لـه مؤلفـات في العقائد وغيرها، توفى سنة ١٢٥٩/١٨٤٣م . الأعلام ٢١٥/٥.

لأولاده، ويخرج منها ماية مثقال فضة سنوياً، يشترى به تمر زَهْدي في كل ليلة جمعة يصرف في حصن[1] الإمام موسى الكاظم على الفقراء.

وإن المُشتَهَر به هذان الإمامان من الزهد والورع ما ملأ بطون الكتب، ولذا فلقد اكتفيت بما ذكره صاحب سبائك الذهب من ترجمتهما.

موسى الكاظم

فهو الإمام الكبير القدر، الكثير الخبر، كان يقوم ليلة ويصوم نهاره، وسمي كاظماً لفرط تجاوزه عن المعتدين. ولد ﷺ بالأبواء[2] سنة مئة وثمانية وعشرين، وأمه حميدة البربرية، وكنيته أبو الحسن. وكان أسمر اللون، ونقش خاتمه (الملك لله الواحد القهار). وكانت له كرامات ظاهرة، ومناقب لا يسع مثل هذا الموضع ذكرها، سأله الرشيد يوماً فقال: يا موسى لم قلتَ أنكم أقرب إلى رسول الله، ﷺ، منَّا؟. فقال: يا أمير المؤمنين! لو أن رسول الله، ﷺ، خطب كريمتك هل كنت تجيبه، فقال: سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم. فقال موسى: هو لا يخطب إليَّ ولا أزوجه لأنه والدنا لا والدكم، فلذلك نحن أقرب إليه منكم، ثم قال: وهل يجوز له أن يدخل على حرمكم؟ فقال: لا، قال: موسى لكنه له أن يدخل على حرمي، ويجوز له ذلك، فلذا فنحن أقرب إليه منكم. وكانت وفاته، رضي الله عنه، سنة مئة وثلاثة وثمانين من الهجرة، وله من العمر خمس

---

[1] لعله يريد: صحن.

[2] الابواء: قرية من أعمال المدينة المنورة ، وقيل أن فيها قبر آمنة أم الرسول ﷺ معجم البلدان ج١ ص ٧٩.

وخمسون سنة[1]، ودفن بمقابر قريش، وكان له من الولد سبعة وثلاثون ما بين ذكر وأنثى، وكان المخصوص منهم بجلاله القدر على الرضا.

أما محمد الجواد

فإنه ابن علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم المشار اليه قال في السبائك[2]. ولد بالمدينة المنورة تاسع شهر رمضان سنة ١٩٩ [وأمه ام ولد] وكنيته أبو جعفر، ولقبه الجواد، وكان أبيض اللون، معتدل القامة، نقش خاتمه، (القدرة لله). ومن مناقبه أن المأمون لما قدم بغداد خرج يوماً في موكبه متصيداً، فمر بصبيان يلعبون وفيهم محمد الجواد، رضي الله عنه، ففر الصبيان هيبة من المأمون، إلاَّ محمد الجواد، رضي الله عنه، وهو ذا ذاك ابن تسع سنين، فلما رآه المأمون قال له: ألا فررتَ مع الصبيان؟، فقال: يا أمير المؤمنين! لم يكن في الطريق ضيق فأوسعه لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن، إنك لا تضر من لا ذنب له. فأعجب بكلامه، وترحم على أبيه وتركه ومضى، فلما بعد عن العمارة أرسل بازاً له على دراجة، فغاب الباز ساعة في الجو وعاد وفي منقاره سمكة صغيرة وفيها بقية روح، فتعجب من ذلك، ورجع عن الصيد، فمر بالصبيان الذين فيهم محمد الجواد، فلما دنا منه، قال: يا محمد ما بيدي فألهمه الله تعالى أن قال له: إن الله خلق في بحر القدرة سَمَكاً صغاراً يصيدها باز الخليفة فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى، ﷺ. فتعجب المأمون منه وقال للحاضرين: إن شككتم في أمره فجَرِّبوه وناظروه، فأجمع أمرهم أن يكون المناظر له يحيى بن أكثم، فأحضروه. وسأله يحيى عن مسائل أجاب عنها بأحسن جواب،

---

[1] نقل المؤلف هذه الرواية من وفيات الأعيان ٣٠٨/٥- ٣١٠.

[2] سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لمحمد أمين السويدي طبع حجر بمصر ص٧٧.

وأبان عن علم كثير وفضل غزير، فقال المأمون ليحيى: أحب أن يسألك كما سألته ولو مسألة واحدة، فقال يحيى: يسألني، فإن حضرني الجواب أجبته، وإلاّ استفيد منه. فقال محمد الجواد: فما تقول في رجل نظر إلى امرأة في أول النهار بشهوة، فكان نظره إليها حرام عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، ولما دخل الليل حلت له، فلما انتصف الليل حرمت عليه، حتى طلع الفجر حلت له، فلما طلعت الشمس حرمت عليه، فلما ارتفع النهار حلت، فبماذا حلت وبماذا حرمت؟ فقال يحيى: لا أدري فقال: إن هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه، ولما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما زالت الشمس اعتقها فحُرِّمت عليه، فلما دخل الليل تزوجها، فحلت له، فلما انتصف الليل ظاهرها فحرمت عليه، فلما طلع الفجر، كفّر عن الظهار فحلت له، فلما طلعت الشمس طلقها واحدة رجعية، فحرمت عليه، فلما ارتفع النهار راجعها فحلت له، فصاح المأمون: أعذرتموني؟ قالوا: نعم. فالتفت المأمون الى الجواد وزوّجه ابنته أم الفضل، وسيَّرَه الى المدينة المنورة؛ توفي، رضي الله عنه، ببغداد لأن المعتصم استقدمه مع زوجته أم الفضل، ودفن بمقابر قريش بالقرب من جده موسى الكاظم، رضي الله تعالى عليهم أجمعين[1].

ودفن عند رأس الإمام موسى الكاظم، ﷺ، خواجة نصير الطوسي، ولم يوضع عليه شباك، غير أن فرهاد مرزا لما عمّر الصحن كما سبق، حرر كتابة بالكاشي تنطق باسم الخواجة المذكور وتاريخ وفاته. أما الخواجة المذكور فهو

---

[1] وفي وفيات الأعيان ان ولادته كانت يوم الثلاثاء ٥ رمضان سنة ١٩٥ وتوفي في ٥ ذي الحجة سنة ٢٢٠ هجرية وقيل ٢١٩ ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر ﷺ في مقابر قريش وصلى عليه الواثق ابن المعتصم. وفيات الأعيان ١٧٥/٤.

نصير الدين الطوسي بن محمد فخر الدين محمد الرازي، هو من أعاظم حكماء الإسلام والمتفرد في كافة العلوم والفنون لا سيما علم الهيئة، وإن آبائه وأجداده من قرية (أجهر رودم)[1] [من] مضافات مدينة قُم. ولد صاحب الترجمة سنة ٥٩٧ ببلدة طوس، وعرف بالطوسي، وبعد أن حصل العلوم والفنون من كمال الدين الموصلي ومعين الدين سالم بن بدراك المصري، ومن تلامذة ابن سينا بهمن ياردن، ومن سائر المشاهير. وقضى عمره منعكفاً على المطالعة والتدقيقات الفنية والتأليف، وانه في الاعتقاد شيعي المذهب ومن المعتزلة، وقد وقع في أسر علاء الدين محمد من الملاحدة الإسماعيلية، وبقي وقتاً طويلاً في حبسه، حتى استولى هولاكو [على] قهستان سنة ٦٥٤ فخلّصه من القيد والحبس، ولما كان ذا سمعة وشهرة تامة اتخذه مشاوراً خاصاً له، وكان يعتمد على رأيه ويأتمنه، وقد استفاد المترجم من هذا النفوذ والاعتبار، وتمكن من إقناع هولاكو بصرف مبالغ كثيرة، فأوقف أوقافاً جمة لترقّي العلوم والفنون، وبنى في بلدة مَراغة دار رَصْد، وأسس جامعة كبيرة تحتوي على أربعمائة ألف مجلد من الكتب الفنية النفيسة[2]. وقد جمع وجلب لتلك الجامعة أرباب العلوم والعرفان من كل الجهات، وعين لهم مخصصات، وسعى بترقّي العلوم سعياً لا مزيد فوقه، لاسيما علم الهيئة. وإن من ثمرة مساعيه ومجهوداته أزياج الايلخانية والرَصْد، وكذا جداول الطول والعرض التي نشرت سنة ١٦٥٢م بلندن، فهي مأخوذة من أزياج الإيلخانية المترجم. ويُظن أنه هو السائق والمُشّوق لهلاكو خان

---

[1] وقيل في قاموس الأعلام (جهرود).

[2] جمعت كتبها من أحسن الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، الزركلي. الأعلام ٣٠،٧.

على ضبط بغداد وانقراض الخلافة العباسية، وقد توفى سنة ٦٧٢[١] بزمن أبقا خان في بغداد، وعلى وصيته دُفن عند رأس الإمام موسى الكاظم. ومن مؤلفاته: شرح وتصحيح محيط بطليموس، وكتاب التجريد في علم المنطق، وأوصاف الأشراف في التصوف، وكتاب التلخيص في الكلام، وكذا قواعد العقائد، وأخلاق الناصري في الأخلاق، وهذا الكتاب كتبه باسم ناصر الدين حاكم قهستان، وكتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة، ومقدمة في الهيئة، وجامع الحساب في التخت والتراب والكرة والاسطرلاب، وكتاب المغطيات والمناظرات، وتعديل المعيار في بعض تنزيل الأفكار، وكتاب بقاء النفس بعد بوار البدن، والجبر والمقابلة، وثبات العطل الفعال، وشرح مسألة العلم، ورسالة الإمامة، ورسالة الى نجم الدين الكاشي في إثبات واجب الوجود، ورسالة في معرفة التقديم. وتأليفات غير هذه، وحشّى قانون ابن سينا وشرح إشاراته التي تخص الحكمة، وكتاباً في العروض، وفي الفرائض؛ وأكثر مؤلفاته باللغة العربية

---

[١] هذا ما ترجمه المؤلف عن قاموس الأعلام لمؤلفه شمس الدين سامي، وما ينبغي ذكره هنا ان الخواجة نصير الدين الطوسي نشأ إسماعيلياً من الطائفة المعروفة بالحشاشين، التي طالما كادت للعرب والإسلام بالتخريب وتدبير الاغتيالات والتحالف مع الصليبيين، ثم قفز ليلحق بركاب هولاكو المغولي ليصبح بسرعة من أكثر مقربيه، ومن موقعه الجديد عمل على تحقيق كل ما طمح اليه وطائفته من قبل، فبمشورته تم القضاء على الخلافة العباسية، وقتل المستعصم أخر خلفاء بني العباس، وقضى على آخر شكل من أشكال الاستقلال في العراق، وتحققت أهداف طائفته بالكيد لدولة مصر والشام، والتحالف مع القوى الصليبية في الأناضول، وبذل هو كل جهد في سبيل تشكيك الناس بربهم وقيمهم، فشجع الإيمان بالنجوم وأحكامها والفلسفات الالحادية والسفسطات الغامضة، ولم يكن اهتمامه بإنشائه (مرصد مراغة) إلاّ من اجل إقامة ما يشبه ان يكون ديناً جديداً يتخذ من التنجيم أساساً له. وأنظر عن مصادر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ٢٥٧/٧.

ومنها في اللغة الفارسية، وله أشعار كثيرة فارسية. أقول انتهت هذه الترجمة نقلا عن كتاب قاموس الأعلام بالترجمة والتصرف[1].

ابن قولويه

هو أبو القاسم جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القُمي البغدادي، توفى سنة ٣٦٨ودفن في الرواق الشرقي، مقابل قبر الشيخ المفيد، ولم يوضع على ضريحه شباك[2].

الشيخ المفيد

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان الحارثي العُكبري البغدادي، له ما يقرب من مائتي مؤلف، أخذ العلم عن شيخ الطائفة الجعفرية في عصره: ابن قولوية القُمي، وغيره من العلماء. ومن تلامذته: السيد المرتضى، وأخيه الرضي، والشيخ الثقة أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي صاحب كتاب الرجال، والشيخ الفقيه أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس بن محمد الدرويستي[3] صاحب كتاب الكفاية في العبادات،

---

(1) شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، مهران مطبعة سي، استانبول ١٣١٦هـ ٤٥٩٤/٦.

(2) في روضات الجنات للخوانساري (طبعة حجر إيران ص ١٤٤) أنه" كان من كبار مشايخ شيخنا المفيد والمدفون أيضاً في جنبه، بالقرب من حضرة مولانا الجواد (ع) كما في البحار عن خط الشهيد، واطلعت على الأثر منهما أيضاً هناك، في الرواق الشرقي المتصل بالحضرة الكاظمية". وينظر أيضاً محمد حرز الدين، مراقد المعارف ج ٢ص١٧٠.

(3) في المخطوط (الدرويش) والصواب ما أثبتناه نقلا عن روضات الجنات ١٤٤ وهي نسبة الى قرية (درويست) من أعمال الري، وقد تكتب بالشين أيضاً.

وكتاب رد اليزيدية، والشيخ أبو الفرج المظفر بن علي بن الحسين الحمداني صاحب كتاب الغيبة، وكتاب السنة، وكتاب الزاهر في الأخبار، وكتاب المنهاج في الفرائض. وكان صاحب الترجمة بارعاً في الكلام والجدل والفقه، ويناظر أهل كل عقيدة؛ وكان في عصر الدولة البويهية، وإن ملوك الأطراف من معتقديه، وربما زاره عضد الدولة. وكان شيخاً رَبعة نحيف الجسم، كثير الصلاة والصوم، كثير الصدقات، خشن اللباس. روى اليافعي في تاريخه عند ذكر حوادث سنة ٤١٣ قال: فيها توفي الشيخ المفيد، ويعرف بابن المعلم: ولد في ذي القعدة سنة ٣٣٨ وتوفي ليلة الجمعة ٣ رمضان سنة ٤١٣ وشيّعه يوم وفاته ثمانون ألفاً من الشيعة في بغداد وصلى عليه المرتضى بميدان الأشنان ببغداد[١].

أقول قال ياقوت في معجمه: والميدان محلة ببغداد، وهي بشرقي بغداد بباب الازج.[٢] (انتهى) وباب الأزج اليوم[٣] هي محلة باب الشيخ [عبد القادر] الكيلاني والله اعلم[٤]، ودفن المترجم، وهو الشيخ المفيد عند رجل الإمام

[١] ميدان الأشنان، أحد الميادين في الكرخ في العصر العباسي.

[٢] معجم البلدان ٢٤٢/٥.

[٣] في بغداد العباسية ميادين كثيرة وردت أخبارها او الإشارة اليها في كتب التاريخ، منها ميدان باب الأزج في الجانب الشرقي، وميدان الأشنان السابق في الكرخ، فلا صحة اذن لتصور المؤلف ان ميدان الاشنان هو الذي عرفه ياقوت بميدان باب الازج. وانظر دليل خارطة بغداد المفصل ٢٢٨.

[٤] أصاب المؤلف في تحديده محلة باب الأزج القديمة، ونضيف عليه انها كانت تمتد من حوالي جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني الى شاطئ دجلة، متضمنة عدداً من المحلات الواقعة بين هذا الجامع ودجلة، ومنها رأس الساقية والسنك وغيرهما.

الجواد، ولم يكن على قبره ضريح[1]، وفي سنة ١٣٤٠ هجرية [١٩٢١م] وضع على قبره ضريح، والباني له رجل من الإيرانيين يدعى ملا أحمد اليزدي.

عون ومعين أو إبراهيم وإسماعيل

في فناء هذا الصحن الكاظمي، ومن يسار باب المراد، مرقدان تضمها قبتان مبنيتان مع جدرانهما بالحجر الكاشاني، يدعيان بإبراهيم وإسماعيل نجلي الإمام موسى الكاظم، والصحيح ما أثبتناه في صدر هذا البحث، من أنهما عون ومعين ولدي الإمام علي بن أبي طالب[2]. وقد عمَّر المرقدين المذكورين الفريق سليم باشا، وذلك سنة ١٢٥٤[١٨٣٨م]، وأرخ ذلك البناء عبد الباقي العمري رحمه الله بقوله[3]:

فريق جند النصر سمح اليدين   أعني سليم القلب من كل رَين

---

(1) جاء في روضات الجنات ص٥٣٤ " ودفن في داره سنين، ثم نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب سيدنا وإمامنا أبي جعفر الجواد ع إلى جانب قبر سيدنا الصدوق أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه".

(2) نسبة القبرين إلى عون ومعين ولدي الإمام علي عليه السلام، لم يقل بها أحد سوى المؤلف، ولا دليل يدعمها، بل أن النصوص التاريخية والخططية تنفي ذلك، وثمة اختلاف واسع حول هويتي صاحبي القبرين، ولكن الثابت أن أياً منهما لم يكن ولداً للإمام موسى الكاظم، على ما توصل اليه الشيخ محمد حسن آل ياسين (تاريخ المشهد الكاظمي ٢٠٨) ونقل عن الشيخ فاضل الكليدار سادن الروضة الكاظمية تأكيده بأن المدفونين لا يمتان بصلة لأولاد الكاظم، وأنه قد عُثر في أثناء هدم هذه البناية على قطعتين من رخام تحمل كل واحدة اسم المدفون بأحد القبرين، فإذا بهما من مجاوري الحضرة المتأخرين، وكان هدم هذه البناية سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

(3) الترياق الفاروقي ص٢٣٦.

آثـــاره أنوارهـــا قـــد بـــدت	بـــاهرة تزهـــو بـــالقبتين
إذ شـــاد مـــا كـــان بهـــا داثـــراً	فأشـــرقت في حضـــرة الـــنيرَين
شـــبلي جنـــاب الكـــاظم المرتجـــى	ســـلالة السِّـــبط الإمـــام الحســـين
عـــترة طـــه المصـــطفى أحمـــد	أشـــرف مـــن صـــلى إلى القبلـــتين
لمـــا رأى تعميرهـــا واجبـــاً	بـــل إنمـــا شـــاهده هـــذه فـــرض عـــين
بنـــى بطـــوع لهمـــا مرقـــداً	ببذلـــه التـــبر ونقـــد اللُّجـــين
فـــأخلص النيـــة يرجـــو بهـــا	مـــن ربـــه القُربـــة غـــير مَـــيْن
جـــزاه ربـــي عنهمـــا خـــير مـــا	جـــزى بـــه مســـتوجب الحُســـنيين
بعـــون أصـــحاب العَبـــا أرخـــوا	شـــاد ســـليم مرقـــد الفرقـــدين
	١٢٥٤

وان فرهاد مرزا لما عمر الصحن الكاظمي جدد بناء هذا المحل وقد كتب دور القبة سورة الجمعة.

الإمام أبو يوسف صاحب الإمام

هو مسجد صغير متصل بصحن الإمام موسى الكاظم، ﷺ. كان على مرقده الشريف بناءٌ قديم ماثل للخراب والانهدام، فبناه الوزير عمر باشا سنة ١١٩١ [١٧٧٧م] بأمر من السلطان محمد خان، وعمَّره، واتقن بناءه، وكان محل الصلاة إيوان كبير ذا قبة معقودة بالحجارة قائمة على أربعة جُدُر، وبجنبة قبر الإمام المشار إليه. وفي سنة ١٣٣٤ [١٩١٥م] سقط المُصلَّى المذكور، وتركت الصلاة فيه، فغدت تقام في الجامع الكبير المعروف بجامع السُّنة إلى سنة ١٣٤٠ [١٩٢١م]، فقد أعادت بنائه دائرة الأوقاف، وجعلت الرواق الذي تهدَّم مسجداً

للصلاة. وفي فِناء المسجد المذكور روضة زاهية وبركة ماء يتوضأ منها المصلون. ويحتوي على دار يسكنها بوّاب المرقد الشريف، والبوّاب هو السيد إبراهيم. ومدرسة لطلبة العلوم تأسست سنة ١٣٢٤ [١٩٠٦م]، وتعين بمنصب التدريس الشيخ عبد الرحمن القرة داغي[١]، تولى ولده التدريس بعده الشيخ علي أفندي. وللمسجد هذا بابان أحدهما تنفذ الى الصحن الكاظمي، والثانية الى السوق المعروفة بسوق المُخَضَّر. أما مرقده الشريف فإنه واقع في وسط الغرفة المار ذكرها، وفيه شباك، والقبر مغطى بقطعة من حرير أخضر موشاة ومطرزة بالخيوط الذهبية، محرر عليها الآيات القرآنية. أقول: إن هذا أبو يوسف صاحب الإمام أبو حنيفة يعقوب بن أبي سلمة دينار، وقيل ميمون الملقب بالملجشون القُرشي التيمي، حيث قال ابن خلكان أنه توفي سنة ١٦٤[٢] ودفن في مقابر قريش وصلّى عليه المهدي وهو من المحدثين[٣].

---

[١] وقد الغي التدريس في هذه المدرسة. البغداديون ص٢٩٩.

[٢] وفيات الأعيان ٦/٣٧٦-٣٧٧.

[٣] انفرد المؤلف بهذه الآراء حول هوية قبر الإمام أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة. ولم يسبق أن شاركه مؤرخ أخر في هذه الآراء على الإطلاق، وعلى أية حال فقد روي أنه في سنة نيف وستين وألف للهجرة بينما كان الفعلة يحفرون حفراً متصلاً بفناء الروضة الكاظمية، ظهر قبر عليه صخرة مكتوب فيها اسم أبي يوسف القاضي فبنوا عليه بنياناً واشتهر أمره (مصطفى جواد: مشهد الكاظمين، مخطوط ص١٤) فالإشارة إلى أنه ابو يوسف القاضي وليس لغيره واضحة على رخامة القبر عند أول ظهورها. وقد أشار الرحالة علي الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ إلى قبر ابي يوسف القاضي صراحة في كتابه الإشارات الى معرفة الزيارات (دمشق ١٩٥٣، ص٧٣) في هذا الموضع، فقال عند وصفه مقابر قريش ومشهد الإمام موسى الكاظم، أن من القبور فيها "قبر أبي يوسف يعقوب بين إبراهيم صاحب الإمام=

وأما أبو يوسف صاحب الإمام فأنه دفن في الحجرة بجنب زبيدة[1]، وسنذكر ذلك وترجمته في محله، ودفن في قرب أبي يوسف الشاعر سليمان باشا المتوفي سنة....[2].

وفي الصحن الشريف الكاظمي ثلاثة (مدارس)[3] دينية، وهي مدرسة الخالصي للشيخ مهدي الخالصي[4] ومدرسة الشالجية تنسب لآل الشالجي موسى[5]، ومدرسة الحسينية.

=ابي حنيفة رضهما". كما نوه بمرقد الإمام أبي يوسف أمير البحر العثماني سيدي علي التركي عند مروره ببغداد سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م. (مرآة الممالك، ص١٥)

[1] كتب المرحوم محمد سعيد الراوي مقالة عن المرقد المنسوب للسيدة زبيدة زوج هارون الرشيد، نشرها في جريدة البلاد سنة ١٩٣٥ العدد ٦٠٧، رجح فيها أن يكون هذا المرقد لزمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله، وأيده بعد تحقيق ومقارنة الدكتور مصطفى جواد في دليل خارطة بغداد ص١٧٠-١٧٠ حيث قال: إن القبة المعروفة اليوم بقبة الست زبيدة، التي نسبها بعض الفضلاء الى زبيدة زوج هارون الرشيد، هي تربة زمرد خاتون، وإن السيدة زبيدة دفنت في مقابر قريش أي في مشهد الكاظمية على ما ذكره المؤرخون، وأن الإمام أبا يوسف دفن قريباً من قبر زبيدة (فيكون موضعه الحالي في مشهد الإمام الكاظم) ولو أن زبيدة توفيت بعد أبي يوسف. ولكن زبيدة اشتهر قبرها أكثر منه، وصار المؤرخون يعرفون القبور بواسطته.

[2] فراغ في الأصل، ولم نقف على هوية هذا الدفين.

[3] في الأصل مدرسات.

[4] هو الشيخ محمد مهدي بن حسين الخالصي الكاظمي، مجتهد معروف، وله مؤلفات في الفقه والكلام، ولد سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩ وتوفي سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.

[5] أسرة اشتهرت بالتجارة والأدب، قال إبراهيم فصيح الحيدري "أصلهم من عشيرة المهدية" ..وبقى منهم بعض التجار". عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ص١٠٢.

نظرة عامة في الكاظمية

إن الكاظمية تحتوي على أربعة محاليل، وهي محلة الشيوخ، ومحلة الدّباغجانة، ومحلة القطّانة، ومحلة التل، وفيها ما يقرب من خمسة آلاف دار، وثلاثين مسجداً، وستة حمامات، وثلاث مدارس ابتدائية، الأولى مدرسة المفيد، والثانية مدرسة أخوّت وهي مدرسة إيرانية، ومدرسة الحكومة، وسوق كبير، وكثير من الخانات. وقد دفن في هذه المقبرة خلق كثير لم يعرف محلهم اليوم، وقليل منهم من بقي وعرف محله. منهم:

الشريف الرضي

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق المعروف بالموسوي؛ ابتدأ بنظم الشعر بعد أن جاوز العشر سنين من عمره بقليل، وهو أبرع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق، كان أبوه يتولى قديماً نقابة نقباء الطالبيين، ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم، والحج بالناس، ثم رُدَّت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي سنة ٣٨٨. ولد الرضي سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٤٠٦[1].

---

[1] حدد ابن خلكان موضع دفنه بأنه "في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ، وقد خربت الدار ودرس القبر" (وفيات الأعيان ج٤ ص٤١٩). وكان الكرخ، في ذلك العصر، يمثل تحديداً منطقة تمتد من جنوب المدينة المدورة (مركزها العطيفية حالياً) وحتى جنوب نهر عيسى (حيث محلات الكرخ الحالي)، ومن ثم فلا صلة لها بمقابر قريش، ومن المحتمل أن يكون القبر لأبيه أبي أحمد الحسين، المتوفى سنة ٤٠٠، فقد ذكر ابن خلكان أنه "دفن في مقابر قريش بمشهد باب التبن" وهو المشهد الكاظمي نفسه.

وكانت تسمى هذه المقبرة سابقاً بمقبرة باب التِبن[1]، وإن مشهده اليوم يُزار واقع في سوق الدُنْكَجيّة في الكاظمية.

ومنهم:

الشريف المرتضى

وهو أبو القاسم علي بن الطاهر كان نقيب الطالبيين، وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وهو أخو الشريف الرضي. له تصانيف عديدة نافعة، توفى سنة ٤٣٦ يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول[2]، له قبر مُشيَّد في الكاظمية في سوق الشانازية، وتوقد في حَرَمه الشموع، وفيه محل لإقامة الصلاة.

---

[1] محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بازاء قطيعة أم جعفر، وفيها قبر عبد الله بن احمد بن حنبل، وبلصق هذا الموضع مقابر قريش. معجم البلدان ج ١ص٣٠٦.

[2] ذكر في وفيات الأعيان أنه، دفن في داره (وفيات الأعيان ج٣ ص٣١٦) ، وأضاف صاحب روضات الجنات ص ٣٧٥ " ثم نقل إلى جوار جده الحسين عليه السلام، ودفن في مشهده المقدس مع أبيه وأخيه، وقبورهم ظاهرة مشهورة". ومع ذلك فقد أشار محمد حرز الدين (مراقد المعارف ج٢ ص٣٠) إلى أن له مرقد قرب مشهد جده الإمام موسى الكاظم قديم البناء، عليه قبة بيضاء، وله رسم قبر وصندوق في حرم صغير، هذا مع أنه نوه بنقله من داره بعد الدفن إلى كربلاء.

المُقدَّس البغدادي

هو السيد محسن بن السيد حسين الحسيني، الأعرجي، الكاظمي، البغدادي[1]. كان سيداً من الزهاد، عالماً ورعاً، فقيها أديباً، ألف كتابه المسمى بـ(المحصول في علم الأصول)، و(الوافي) في شرح وافية مولانا عبد الله التوني، وكتاب (مسائل الاجتهاد)، في الفقه، ومنظومة في جميع الأشباه والنظائر، في مسائل الفروع. وكان في غاية الورع والإنصاف قاطناً ببلدة الكاظمية. توفي سنة ١٢٤٠[١٨٢٤م][2] ودفن في الكاظمية خلف الصحن الكاظمي من الجهة الجنوبية في محلة التل.

وله قبر يزار، وقبة من الحجارة.[3] أما الذين لم نعرف قبورهم فهم:

مُعز الدولة البويهي

أبو الحسن أحمد بن أبي شجاع بُوَيَهْ بن فَنَاخُسْرُو بن تَمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروذيل بن سسناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن ذي الأكتاف، وبقية النسب

---

[1] له ترجمة في الخوانساري، روضات الجنات ص٥٣٣ وحرز الدين. معارف الرجال ج٢ ص١٧٢ والبغدادي، هدية العارفين ج٢ ص٦ والعاملي، أعيان الشيعة ج٤٣ ص١٧٣-١٧٦ وآقا بزرك، مصفى المقال ص٣٨٧ وللسيد حسن الصدر رسالة مستقلة في سيرته بعنوان (ذكرى المحسنين، رسالة في ترجمة السيد محسن الأعرجي)، بغداد ١٤٢٢هـ

[2] الصحيح أنه توفي في التاسع عشر من رمضان عام ١٢٢٧هـ ينظر ذكرى المحسنين ص٨٧.

[3] بقيت هذه القبة قائمة إلى نحو سنة ١٤٠٠هـ لكنها أزيلت ضمن مشروع تطوير ما حول الصحن الشريف، وأصبحت ضمن موقف السيارات.

معروفة في ملوك بنى ساسان. ويلقب معز الدولة، تـوفي يـوم الاثـنين ١٧ ربيـع الآخر سنة ٣٥٦، ودفن في مشهد بُني له في مقابر قريش، (ذكره ابن خلكان)[١].

ابن ماهان

وهو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن زُريق بن ماهان الخُزاعي، كان أميراً ولي الشـرطة ببغـداد، وكـان سـيداً، وإليـه انتهت رئاسة أهله. له كتاب (الإشارة في أخبار الشعراء)، و(كتاب في السياسـة الملوكية)، وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز، و(كتـاب البراعـة والفصـاحة)، توفى ليله السبت لإثني عشرة ليلة خلـت مـن شـوال سـنة ٣٠٠ ودفـن بمقـابر قريش[٢].

المُهَلَّبي

أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بـن يزيـد بن هاشم بن قبيصة ابن المهلب بن أبي صُـفْرَةَ الأزدي المهلـبي الـوزير، وكـان وزير مُعزَ الدولة، توفى يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة ٣٥٢ ودفـن في مقابر قريش[٣].

---

[١] وفيات الاعيان ١/١٧٤-١٧٧.

[٢] وفيات الاعيان ج٣ ص١٢٠ وينظر أيضاً الخطيب، تاريخ بغداد ج١٠ ص٣٤٠.

[٣] وفيات الاعيان ج٢ ص١٢٧ وفيه" ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية".

الزاهي

أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور، كان وصّافاً مُحسناً كثير المُلَح، توفي في يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٢، ودُفن في مقابر قريش[١].

ابن حمدون

أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكُفاة، بهاء الدين البغدادي، كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة، من بيت مشهور بالرياسة والفضل، صنّف (كتاب التذكرة)، وهو يشمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار، توفي يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة سنة ٥٦٢ في الحبس، ودُفن في مقابر قريش[٢].

حَيْص بَيْص الشاعر

هو أبو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي الملقب، شهاب الدين، المعروف بِحَيصَ بَيْص، كان فقيهاً شافعي المذهب، إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر، وأجاد فيه مع جزالة لفظ، وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد، فقال: ما للناس في حيص بيص. توفي ليلة الأربعاء ٦ شعبان سنة ٥٧٤ ودفن في مقابر قريش[٣].

---

[١] وفيات الاعيان ج٣ ص٣٧١.

[٢] وفيات الاعيان ج٤ ص٣٨٠-٣٨٢.

[٣] وفيات الاعيان ج٢ص٣٦٢-٣٦٥.

ابن الحجّاج

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، الكاتب، الشاعر، ذو المجون والخلاعة والسُخف في شعره. كان فَرْد زمانه في فَنّهِ، ويقال: أنه في الشعر في درجة أمرء القيس، وإنه لم يكن بينهما مثلهما، لأن كل واحد منهما مخترع طريقة. توفي يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل، وهي بلدة على الفرات، وحمل إلى بغداد، رحمه الله، ودفن عند مشهد موسى بن جعفر ﷺ، وأوصى أن يدفن عند رجليه، وأن يكتب على قبره ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[1] وكان من كبار شعراء الشيعة، ورثاه الرَّضِي[2]:

فلله ماذا نَعنى النَّاعِيانِ ... نَعوَه على حُسن ظني بِه

الشيباني، قوام الدين

هو أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله بن علي بن فرغلي ابن زَبادة الشيباني، الكاتب المنشئ، الواسطي الأصل، البغدادي المولد والدار والوفاة، الملقب قِوام الدين، وقيل عميد الدين. كان من الأعيان الأماثل، والصدور الأفاضل، انتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة والإنشاء والحساب، مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والأصول، وله النظم الجيد، سمع

---

[1] سورة الكهف الآية (١٨).

[2] وفيات الأعيان ج٢ ص١٦٨- ١٧٢ وينظر أيضاً تاريخ بغداد ج٨ ص١٤.

الحديث من جماعة، وخدم الديوان، توفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٩٤، ودفن بمشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام[١].

ابن الأثير

هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجَزَري، الملقب ضياء الدين، كان مولده بجزيرة ابن عمر، ونشأ بها، وانتقل مع والده إلى الموصل، واشتغل وحصل العلوم، استوزره الملك الفضل نور الدين. له كتاب (الوشي المرقوم في حل المنظوم)، وكتاب (المعاني المخترعة) في صناعة الإنشاء، وله مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي، توفي في إحدى الجُمادَين سنة ٦٣٧ لما أتى إلى بغداد رسولاً من جهة صاحب الموصل، ودفن بمشهد موسى بن جعفر عليه السلام[٢].

[ابن أفلح]

ومنهم: جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر المشهور، شاعر ظريف، حسن المديح، كثير الهجاء، مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب، وجاب البلاد ولقي رؤساءها وأكابرها، توفى يوم الخميس ٢ شعبان سنة ٥٣٧ ودفن بمقبرة قريش[٣].

ومنهم:

---

(١) وفيات الاعيان ج٦ ص٢٤٤-٢٤٩.

(٢) وفيات الاعيان ج٥ ص٣٨٩-٣٩٧

(٣) وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٨٩-٣٩١.

عبد العزيز بن عبد الله

هو من علماء المدينة المنورة، وقد روى الحديث عن ثلاثة من الصحابة وروي عنه توفى سنة ١٦٤ وصلى عليه المهدي الخليفة العباسي ودفن بمقابر قريش[١].

هذا ما تيسر لي من إثباته هنا من ذكر العلماء والسادات المدفونين في هذه المقبرة الشريفة.

المركز أو المحطة للمحجة الحديدية[٢]

أنشأتها شركة مؤلفة من أعيان بغداد والكاظمية في زمن مدحت باشا.

كان مركز السكة من جهة سراي الحكومة، وكان بناؤه غير قويم، فأراد رئيس الشركة المرحوم عبد القادر باشا الخضيري قلعه وإنشاءه مجدداً على طراز

---

[١] عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمى التيمي مولاهم، المعروف بالمِلجَشُون. تاريخ بغداد ج١٠ ص٤٣٦، وينظر أيضاً الزركلي، الأعلام ج٤ ص١٤٥.

[٢] يقصد سكة حديد الترامواي، وكانت تصل بين بغداد والكاظمية، وقد أنشأتها شركة أسست لهذا الغرض، بتشجيع من والي بغداد مدحت باشا، سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، واشترت من أجل مد السكة عدداً من الدور الواقعة في جانب الكرخ. وكان أولى محطاتها في بدء تأسيسها في محلة الجعيفر، وبعد نحو عقد كامل، اشترت الشركة مزيداً من العقارات، وأصبحت محطتها قرب مسجد حبيب العجمي، مقابل مبنى دار التربية الإسلامية حالياً، وتعرف عربات الترامواي محلياً بالكاريات، بكاف فارسية، وكاري كلمة هندية تعني العربة. وكانت المسافة بين بغداد والكاظمية تقطعها عربة الترامواي في عشرين دقيقة، وكانت العربة تتألف من طابقين، يدفع الراكب في أسفلهما ٤٠ بارة، بينما يدفع الذي على سطحها ٢٠ بارة. ينظر جريدة الزوراء العدد ١٦١ في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٢٨٨

جديد، فقلعه وحفر أسسه فمنعه بعض الكاظميين، وهم السيد صالح الحلي الروض خوان، وحاتم العكيلي وغيرهما، محتجين بأن هذا المحل هو مقبرة، لظهور عظام بالية أثناء الحفر، فرفع عليهم دعوى في المحكمة المدنية، ولم أعلم نتيجة الدعوى، ثم عدل عن فكرته، وأنشأ محلاً غير هذا عند باب القِبلة، وذلك سنة ١٣٤١ هجرية [١٩٢٢م]، فحُوِّلت السكة إلى ذلك المحل[١]، ثم أنشأ الأستر باديون السوق بقربها، وهو أحسن أسواق الكاظمية.

عكركوف أو عقرقَوفَا

قال ياقوت في معجمه: عَاقِرْقَوفَا مركب من عاقر وقوفا، فأما الأول فمن الرَّملة العظيمة المتراكمة، وقيل الرملة التي لا تنبت شيئاً، والقَوف، الاتباع، يقال: قافَ أثره قوفا[٢]، وفيه أقوال كثيرة، منها أن عقر قوف هو من أوضاع الأرمنيين، من عقر أي أهل، وقوف أي عَمَد. وقيل أنه كان في تلك الأنحاء أصول عَمد كثيرة من مرمر صلب، وأن قوف كانت لساسان مدينة عظيمة.

---

[١] حلت شركة الترامواي وصفيت أعمالها في سنة ١٩٤١م.

[٢] معجم البلدان (ج٤ ص٦٨) وذكرها في موضع آخر (ج٤ ص١٣٧) تحت اسم عقرقوف: هو عقر أضيف إليه قوف، فصار مركبا، مثل حضرموت وبعلبك، ... وهي قرية من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ، وفيها تل عظيم كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو إلاّ أن ابن الفقيه ذكر أنه مقبرة الملوك الكيانيين، وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط". قلنا: وقد كشفت الحفريات الحديثة ماهية هذا التل العظيم، فإذا هي بقايا المعبد الكبير (الزقورة) لمدينة دور كوريكالزو التي عمرها الملك الكشي كوريكالزو الأول (١٥٣٠ق.م، ١١٦٠ق.م) (الوجيز في تأريخ الحضارات لطه باقر ص١٩٨). وسيذكر المؤلف بعض ما وصل إليه من معلومات أثرية حديثة حول تاريخ الأثر المهم الشاخص.

وكيفية بنائه: هو [أنه] مبني من اللبن المُشَمَّس، وبين كل سبع أو ثماني مسافات طبقتان من القصب متصلتا الوضع، وقد ضمت اللبنة إلى أختها بملاط، أي مزيج جنس اللبن، وقد خلط فيه التبن. ويحيط بهذا البناء خروق مربعة واسعة على عرض البناء، وقد اتصلت الخروق على هيئة مناطق منظمة، بحيث يجري الهواء وينشف الماء الذي يسقط على البناء. وهو بناء رفيع كالتل، وكان في أعلاه برج قلعة ضخمة. وقد أجري التنقيب فيه فلم يعثروا على شيء، وقد هدم الهواء منه قطعة كبيرة، وحفرت الوحوش فيه. قالوا: باني هذا هو الملك كوريجالزو بن برنايرياس المتوفى سنة ٣٦٠ قبل الميلاد، فلهذا اليوم يكون ٣٢٨٥سنة.

يقع [على] مسافة تسع أميال من دجلة غرباً، على ميمنة من نهر الصقلاوية، وهو هندسي الشكل يصعد في الهواء ما يقرب من مائة متر، ومحيط قاعدته من مئتي متر، تسكنه الوحوش، وفيه حُفر كثيرة فيها عظام الوحوش.

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٠[١٩١١م] جاء بغداد رجل من تجار جاوة، اسمه السيد أبو بكر بن عبد الله العطَّاس هولندي التبعة، وأراد المهاجرة إلى العراق هو وأقرباؤه، فوقع نظره على أرض عقرقوف التي تبلغ مساحتها ما يقرب من سبعمائة[1] فدان، وأراد شراءها من الحكومة لينشئ فيها قُراه ويزرع

---

[1] جاء في مجلة لغة العرب، عدد ٩ مجلد ١ (آذار ١٩١٢) في باب وقائع الشهر أنه جاء دار السلام في هذه الايام رجل اسمه السيد أبو بكر بن عبد الله العطاس من تجار جزيرة جاوة، مسلم العقيدة يماني الأصل، هولندي التبعة، يريد المهاجرة إلى العراق هو وذووه ليعمر فيه أرضاً بكده وجده، وقد وقع نظره على أرض عقرقوف المذكورة التي هي من الأملاك الأميرية، ووعد أنه إذا اشتراها يجلب لها زرعاً من أهالي اليمن ومسقط، ويتقيد بين العثمانيين هو ومن ينتمي إليه. وبعد أن عيَّن رجالا يبحثون في مساحة الأرض=

أرضها، وقد اتفق مع الحكومة العثمانية على شروط، وذهب للآستانة لأجل إتمام هذا العمل، فما رجع بعد ذلك[1].

المَزْرَفَة[2]

قال ياقوت في معجمه: "المَزْرَفة، بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة وفاء، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ. وإليها ينسب

=التي تباع وقيمتها، وقع الرضى بين أرباب العقد والحل وبين هذا الرجل الجاوي اليماني أنه يشتريها بسبعة آلاف وخمسمائة ليرة فقط (وبعد ذكر شروط الاتفاق) سافر السيد أبو بكر إلى الآستانة لينهي الأمر على وجه لا يكون فيه فسخ ولا نقض.

[1] الكلام الذي نقله المؤلف هنا عن ياقوت خاص بمسجد براثا الداثر، ولا صلة لهذا المسجد بجامع المنطكة (المنطقة) القائم الآن قرب مخازن السكك الحديد في الجانب الغربي من بغداد، فمسجد براثا كان في الغرب من المنطقة، واقع على نهر كرخايا، من أطراف الكرخ القديم في صدر العصر العباسي، وقد عفا وزالت آثاره بعد القرن السابع للهجرة أو الثامن، بينما يقع مشهد المنطقة على نهر الصراة. قال ياقوت في مادة براثا "فأما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا واستعملت في الأبنية. وقال بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي المتوفى سنة ٦٩٢هـ في خبر براثا "قلت: أرض براثا هذه عند باب محول على قدر ميل واكثر من ذلك من بغداد. وجامع براثا هناك وهو خراب وحيطانه باقية الاّ شيئاً منها دخلته وصليت فيه وتبركت به". أما مسجد المنطقة، فمن الثابت أنه أنشئ في موضع قرية سونايا القديمة التي صارت تعرف بالعتيقة بعد إنشاء مدينة بغداد، وقد وصف ابن عبد الحق قرية سونايا بقوله "قرية قديمة كانت ببغداد ينسب العنب الأسود إليها. ولما عمرت بغداد دخلت في العمارة وصارت محلة من محالها وهي العتيقة، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب يعرف بمشهد المنطقة (انظر دليل خارطة بغداد ص ٨٥ و ٩١).

[2] معجم البلدان ج٥ ص١٢١.

الرمان المَزرفي، كان فيها قديماً، فأما اليوم فليس فيها بستان البتة، فلا رمان ولا غيره. وهي قربية من قُطرُبّل[1]، ينسب إليها أبو الهيثم خالد بن أبي يزيد، وقيل ابن يزيد المزرفي، روي عن شعبة، وحماد بن زيد، ومندل بن علي روي عنه محمد بن إسحاق الصاغاني وعباس المروزي، وكذا أبو بكر محمد بن الحسن المزرفي المعزي توفي في مستهل المحرم سنة ٥٢٧، واليوم تبعد عن الكاظمية[2].

مسجد بَراثا أو المَنْطِكة

قال ياقوت[3]: "بَراثا، بالثاء المثلثة والقصر، محلة كانت في طرف بغداد في قِبلة الكرخ وجنوبي باب مُحوَّل، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة، وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر. فأما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا، واستعملت في الأبنية، وفي سنة ٣٢٩ فُرغ من جامع براثا وأقيمت فيه الخطبة، وكان قبلُ مسجداً فيه قوم من الشيعة يسبُّون الصحَّابة فكبسه الراضي بالله، وأخذ من وجده فيه، وحبسهم وهدمه حتى سُوِّى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بجكم الماكاني أمير الأمراء ببغداد، فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه، وكتب في صدره اسم الراضي، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة ثم تعطلت إلى الآن.

---

[1] في معجم البلدان ج٤ ص٣٧١ "قرية بين بغداد وعُكبرا ينسب اليها الخمر".

[2] كذا في الأصل، وثمة نقص في العبارة. وقد سبق أن ذكر، في حديثه عن جامع جديد حسن باشا، أن والي بغداد إبراهيم باشا قد وقف المزرفة، وعقارات أخرى، على هذا الجامع سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م. وقال الشيخ محمد صالح السهروردي" وهي اليوم وقف لأحد ولاة بغداد" (آثار الأجداد، ج٢ الورقة ٤٦٨).

[3] معجم البلدان ج١ ص٣٦٤.

وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن عليا، ﷺ، مرّ بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان، وصلى في موضع من الجامع المذكور، وذكر أنه دخل حماماً كان في هذه القرية، وقيل بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة محلة ببغداد وخربت أيضاً، وينسب إلى هذه بَراثا أبو شعيب البَراثي العابد، كان أول من سكن بَراثا في كوخ يتعبد فيه، وأبو عبد الله بن أبي جعفر البَراثي[1] الزاهد أستاذ أبي جعفر الكُريني الصوفي، ومحمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد الله البَراثي والد أبي العباس، كان من أهل الدين والفضل، والجلالة والنبل، وابنه أحمد بن محمد بن خالد أبو العباس البزّاز المتوفى سنة ٣٠٠، وجعفر بن محمد بن عبد بَقية أبو عبد الله المعروف بالبَراثي، مَرْوَزي الأصل. وباختصار قالوا سميت منطقة، لاعوجاج دجلة عندها، وقيل لأن الإمام علي تمنطق بسيفه فيها. واليوم عامرة جدرانه وليس فيه أي خلل، لا تقام الصلاة فيه، وقد جعلت الأرض التي قُدّامه مقبرة كبيرة يدفن فيها الجعفريون أمواتهم، ويقع في نصف طريق الكاظمية[2].

---

[1] تاريخ بغداد ٤٠٣/١٤.

[2] هو من مساجد بغداد القائمة اليوم، وفيه منارتان شيدتا من الحجر، ويقع بين الكرخ والكاظمية، وقد أنشأ نجيب باشا سنة ١٢٦٢ سقاية في هذا المسجد، وعنده مقبرة فيها قبور قديمة، وفي مقبرته تبدو بعض أكتاف فروع نهر المسعودي القديم الآخذ من الفرات والواصل إلى دجلة، وهي البقية الباقية من آثار هذا النهر.

الشونيزيه الكبرى: أو مقبرة معروف الكرخي[1]

قال ابن بطوطة في رحلته "وفي الجانب الغربي من المشاهد قبر معروف الكرخي، ﷺ، وهو في محلة باب البصرة". وقال ياقوت: "الشونيزية مقبرة ببغداد بالجانب الغربي، ودفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، منهم الجُنيد، وجعفر الخُلْدي، ورُوَيم وسَمنون [المحب][2]، وهناك خانقاه[3] للصوفية"[4].

أما معروف فهو: أبو محفوظ بن فيروز، كان من المشايخ المشهورين بالزهد والورع، وهو من موالي علي الرضا، كان أبواه نصرانيين، وأن أبويه سلَّماه إلى معلم، فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثة، وهو يقول: هو إله واحد، فضربه وهرب إلى الإمام علي الرضا[5] وأسلم على يديه. ومن تلامذته السَّري، وداود

---

[1] لم تكن مقبرة معروف الكرخي في الشونيزية الكبرى، وإن كانتا متجاورتين، فمقبرة معروف هي مقبرة باب الدير، نسبي إلى دير كليليشوع، ويسمى دير البقل (معجم البلدان ج٢ ص٦٥٠، ومراصد الإطلاع ص ٥٥٥) أما الشونيزية، فهي التي دفن فيها الجنيد البغدادي، فعرفت بمقبرة الشيخ جنيد وعرفت الشونيزية هذه بالكبرى تمييزاً لها عن الشونيزي الصغير التي هي مقابر قريش، ثم اقتصرت تسميتها على الشونيزي فحسب.

[2] سقطت من الأصل، فأكملناه من ياقوت.

[3] الخانقاه: الزاوية والرباط، وربما كان يقصد مسجد الجنيد نفسه.

[4] معجم البلدان ٣٧٤/٣.

[5] توفي سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م.

الطائي[1]، وكان الإمام ابن حنبل وابن معين يختلفان إليه. توفي سنة ١٩٩، وقيل سنة ٢٠٠، وقيل ٢٠١، وقيل سنة ٢٠٤، وحضر جنازته ثلثمائة ألف رجل[2].

جامع معروف الكرخي[3]

وعلى قبره اليوم جامع، مصلاًّه معقود بقبة واحدة كبيرة، تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد، وله خادم وخطيب وإمام ومؤذن، ولأهل

---

[1] هذه التلمذة فيها نظر، لأن داود الطائي توفي سنة ١٦٥، أي أنه كان يكبر معروف الكرخي بعدة عقود.

[2] له ترجمة في تاريخ بغداد، ج٣ص١٩٩-٢٠٨، ووفيات الاعيان ج٥ ص٢٣١-٢٣٣ والسلمي، طبقات الصوفية ص٨٥، وأبو نعيم، حلية الأولياء ج٨ ص٣٦٢، ولابن الجوزي كتاب مستقل في سيرته: مناقب معروف الكرخي، تحقيق عبد الله الجبوري.

[3] أنشئت على قبره، في القرن الرابع للهجرة، سقيفة وقبة ، لكنها احترقت سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م، وأمر الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣١- ١٠٧٥م) بتعمير القبر وتجديده، وتولى شيخ شيوخ الصوفية أحمد بن أحمد أبي سعد بتنفيذ هذه العمارة. وكان ثمة مسجد عند قبره عرف بمسجد الجنائز ترددت أخباره منذ القرن الرابع للهجرة. وعرف أيضاً بمسجد الخضر، ولكن اختفت أخباره تماماً حينما أمر الخليفة الناصر لدين الله العباسي بإنشاء مسجد كبير على مرقده إثر وفاة ابنه الملك المعظم ودفنه بقربه، وأدخل القبر في تلك العمارة، وشيد في المسجد المئذنة الأثرية التي لا تزال تحمل تاريخ التجديد وهو سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م. وجددت عمارته مرات عدة منها ما قام به والي بغداد أحمد باشا السلاحدار سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م، ووالي بغداد عبد الرحمن باشا سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، ووالي بغداد عمر باشا سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٧م، ووالي بغداد حسن رفيق باشا، وهو الذي يشير إليه المؤلف، وجددته الأوقاف سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ثم قامت بتجديد عمارته تجديداً شاملاً، ضاعف مساحة مصلاه أضعافاً عدة، وأضيفت إليه مرافق عديدة، ومئذنة عالية جديدة، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. ينظر ابن الأثير، الكامل، طبعة السلفية، ج٨ ص ١٤٤، وج٩ ص٣٠٩، ومرتضى آل نظمي، كلشن خلفا، ص ٢٨٠ والآلوسي مساجد بغداد ص١١٩.

بغداد عادة جارية مستمرة وهي زيارة قبره الشريف في صباح كل يوم سبت، ويذهب الجمع الغفير في صباح تلك الأيام لزيارة قبره الشريف، حيث أن الدعاء عند قبره مقبول ومُجرَّب. ولما آل الجامع المذكور إلى الخراب عمَّره وشيد أركانه والي بغداد الحاج حسن باشا[1]، وأقام على قبره قبة مُغلَّفة بالحجر الكاشاني، محرراً عليها من خارجها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾[2] إلى آخر الآية. وفي داخل قبة مصلاة حرر قوله تعالى : [بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.. وتاريخ سنة ١٣١٢][3]

وقد حرر فوق باب الجامع الأبيات الآتية بالحجر الكاشاني وهذا منها:

شهنشـــاه فـــاروق جـــاه	حـــامي ديـــن ظـــل الله
عبـــد الحميـــد خـــان دائمـــاً	خـــير وشـــر نـــور مقصـــدى
صـــادق قـــولى حـــاجي حســـن	بادشـــاه وزيـــر بـــي نظـــير
جلـــب رضـــاي باكـــده	دســـتور عـــالي مرصـــدي
بـــو قبـــه ميمنـــاي قـــام	إقـــدام اليـــه بولـــدي ختـــام
اشـــته ديـــدي تـــاريخ تـــام	معـــروف كرخـــي كنبـــدي

---

[1] والي بغداد حسن رفيق باشا (من ١٣٠٩- ١٣١٤هـ/١٨٩١- ١٨٩٦م)، وقد جرى هذا التعمير في سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.

[2] سورة البقرة الآية (٢٥٥). وفي نهاية هذه الآية تاريخ التجديد وهو سنة ١٣١٢هـ

[3] ما بين معقوفين فراغ في الأصل، فأكملناه على وفق ما هو موجود على القبة، وكنا قد نقلنا هذه الكتابة سنة ١٩٦٦م.

ويوجد تحت حرم المصلّى سرداب مظلم[1] فيه بئر يغتسلون من مائه للتبرك ولمقاصد أخرى، ثم أن إدارة شؤون هذا الجامع من أوقاف معلومة تحت تولية السويدية، انتقلت إليهم النولية من ملا أحمد بن سُوَيْد خال عبد الله أفندي السويدي،[2] الذي [هو] أول من عُرف بالسويدي، وسيأتي تفصيل ذلك. وكان ملا أحمد هذا مشهوراً بالخدمة لحضرة الشيخ معروف ومتولياً على أوقافه[3]. والمتولي اليوم جناب ذو الفضل السيد يوسف أفندي السويدي [و] كان من العلماء الكرام والجهابذة الفخام، عين قاضياً لبلدة شهرزور كركوك براتب أربعة آلاف وخمسمائة قرش صحيح.

وقد دفن في ساحة وطوارم[4] الجامع المذكور كثير من الوجهاء والأعيان والأشراف منهم عبد الرحيم السويدي المتوفى في سنة ١٣٢٧[١٩٠٩م]، ونعمان السويدي، وقد دفن بباب حرم المصلّى المتوفى سنة ١٢٧٩[١٨٦٢م]، ومنهم عبد الرحمن السويدي المتوفى سنة ١٢٠٠[١٧٨٥م]، ومحمد سعيد المتوفى سنة ١٢٢٣[١٨٠٨م]، وأبو الحامد أحمد المتوفى سنة[١٢١٠[١٧٩٥م]. وعند باب الجامع المذكور ببعد عشر مترات يميناً لمن يخرج من الجامع، قبر خاتمة المفسرين، العلامة

---

[1] شيد هذا السرداب سنة ٤٦٠ في ضمن أعمال بناء تربة معروف نفسها. قال ابن الجوزي في حوادث تلك السنة "وعقد مشهده آزاجاً بالجص والآجر". والآزاج جمع أزج، وهو البيت يبنى طولاً، وهو السرداب نفسه. وما زال هذا السرداب قائماً تحت بيت الصلاة، وفيه بئر تغتسل فيه النساء عادة طلباً للحمل. وقال الآلوسي "وهذا السرداب طويل جداً، وعمقه نحو اثنتي عشرة درجة". مساجد بغداد ص١٢٠.

[2] على حاشية المخطوط فائدة بخط مغاير لخط المؤلف نفسها (وفي أخر المقبرة وعن اليسار مسجد يصلى فيه على الأموات منعماً في انشائه أملا بهم مدرس العليه ١٣٣٩هـ).

[3] انظر مدرسة السويدي التي سيأتي ذكرها وفيها تراجم السويديين المدفونين في هذا المقبرة.

[4] جمع: طارمة.

شهاب الدين محمود الآلوسي، شيدت عليه قبة معقودة بالحجارة والجص، وقد حرر على رخامة ما نصه:

(هذا مرقد حضرة المبرور المغفور رئيس المفسرين، وسيد المحققين، المشيد للدين، السيد محمود أفندي الآلوسي، مفتي بغداد، عليه الرحمة توفي سنة ١٢٧٠)

ووضعت هذه الرخامة على باب الغرفة من الخارج، ودفن بقربه ولده عبد الباقي أفندي المتوفى سنة ١٢٩٨[1][١٨٨٠م]، صاحب كتاب المناسك، والفرائد الآلوسية في العروض، وكذلك أخوه عبد الرحمن أفندي المتوفى ظهر يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني ١٢٨٣[2][١٨٦٦م] وابنه حامد أفندي المتوفى[3]، وعلى بعد مائتي خطوة قبر في غرفة يدعى عمار، وبقرب عمار قبرا السيد حسين بن خليل القدسي المتوفى سنة...[4] وابنه السيد على المتوفى يوم الأحد في ٢٩ جمادى الأول سنة ١٣٣٤[١٩١٥م] واقعاً بين أربعة جُدر، وإن هذين من المشايخ القادرية.

وخلف هذه المقابر مقبرة تعرف بمقابر الشهداء ودفن فيها الشهداء الذين استشهدوا في حرب بغداد[5] سنة ١٣٣٣[١٩١٤م] وما فوق إلى احتلال بغداد. وخلف جامع الشيخ معروف الكرخي سقاية الخضيري.

---

[1] ينظر: أعلام العراق ص٥٣.

[2] تأريخ رومي يوافق ١٢٩٤هـ أنظر مساجد بغداد ٣٢ وأعلام العراق ١٢-١٤.

[3] هو محمد حامد بن السيد محمود شهاب الدين الآلوسي توفى سنة ١٢٩٠ هـ توفي في القسطنطينية ودفن هناك ويظهر أن المؤلف توهم في أن مدفنه كان في هذه المقبرة. المسك الأذفر ص٦٧ أعلام العراق ص٨١.

[4] فراغ في الأصل.

[5] الأصح قوله : حرب العراق.

[سقاية الخضيري]

وهي من منشآت المرحوم عبد الرزاق جلبي الخضيري والـد عبـد القـادر الخضيري[1] ودفن بالقرب من هذه السقاية عبد القادر، وشيد عليه قـبر رصـين بالرخام والآجر، [وعليه] ستة أبيات، وكان بيت التاريخ:

مـذ عطَّرَتـه الخُلـد طيبـاً أرخـوا   بشـر الجنـان لـروح عبـد القـادر[2]

وقريباً من هذه السقاية بناية عليها غرفة لعبـد المجيـد أفنـدي الخضـيري، عليها رخامة وضعت على بابها مؤرخة ١٣٤٠[١٩٢١م].

مسجد السيدة زبيدة[3]

كان على قبرها مسجد واسع يُصلَّى فيه[4]، ولمـا آل إلى الخـراب وانهـدم كلياً سنة ١١٩٥[١٧٨٠م]، بقيت أنقاضه طريحة فيه، ولما بنى الوالي سليمان باشـا

---

(١) توفي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

(٢) ومجموع الشطر ١٢٩٢هـ.

(٣) يتابع المؤلف هنا ما كان يذهب إلى عامة الناس في بغداد في القرون الأخيرة، من أن دفينة هـذه القبة الكائنة قرب جامع الشيخ معروف الكرخي، هي السـيدة زبيـدة زوج الخليفـة العباسـي هارون الرشيد، وليس هذا بصواب، فهذه السيدة دفنت، مـع ابنهـا الأمـين، في مقـابر قـريش كما صرح بذلك ابن الأثير، حوادث سنة ٤٤٣هـ وتوصـل السـيد محمـد سـعيد الـراوي، في مقالات نشرها، والدكتور مصطفى جواد في عدة دراسات له، إلى أن القـبر هـو للسـيد زمـرد خاتون أم الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٩٩هـ ينظر ما تقـدم عـن مشـهد الكـاظمين. دليـل خارطة بغداد ص١٧٠-١٧١. سيدات البلاط العباسي ص١٨١ ومساجد بغداد ١٤٨-١٥٣.

(٤) الراجح أن هذا المسجد هو مدرسـة الأصـحاب الـتي أنشـأتها السـيدة زمـرد خـاتون، أم الناصر لدين الله، وافتتحتها سنة ٥٨٩هـ فقد كانت مجاورة لتربتها قـرب قـبر معـروف=

سنة ١٢٠٠ هجرية [١٧٨٥م] السور في الجانب الغربي استعمل أنقاضه في بنائه، فكان مكتوباً على الجامع المذكور بالحجر الكاشاني ما نصه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. هذا وقد بقي القبر والمنارة التي فوق وحدها منهدمة الأطراف؛ وفي سنة ١٣٢٠ أمر بتعمير كرسي تلك القبة، أي المنارة العالية الفخمة البناء، كاظم بيك صهر كاظم باشا، وعمل للغرفة باباً من خشب تُفتح عند اللزوم[2].

أبو يوسف صاحب الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه

إن أبا يوسف يعقوب صاحب الإمام أبي حنيفة مدفون في حجرة زبيلة في هذا الجامع، وقد شاهد البعض من الثقاة، وذلك قبل هدم جدر الجامع المذكور، كتابة نُقشت على الحجر الكاشاني [فيها] ما يفيد بأن هذا قبر الأمام أبي

=الكرخي، وقد نوه المؤرخون بذكر هذه المدرسة وضخامة بنائها وسعة الإنفاق عليها، ولبثت عامرة حتى القرون المتأخرة (كتابنا: مدارس بغداد في العصر العباسي، ص١٢٣-١٣٣) وهذه المدرسة هي التي جددها أو أعاد بناءها والي بغداد حسن باشا سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م فغدت "جنة الدنيا بلا نظير أو مثيل" (السويدي، حديقة الزوراء ص١٦٩)، ثم نقضها والي بغداد سليمان باشا الكبير (١١٩٤- ١٢١٧هـ/١٨٠٢- ١٨٠٧م) لضرورات اقتضتها أعمال بناء سور بغداد الغربية آنذاك (الآلوسي، مساجد بغداد ص١٢٥).

[1] سورة الاحقاف الآية (١٣).

[2] هنا كتب المؤلف ترجمة موجزة للسيلة زبيلة ثم عاد فشطب عليها، وعلى أية حال يمكن مراجعة ترجمتها في تاريخ بغداد ١٤/٤٣٣-٤٣٤، وفيات الأعيان ٢/٣١٤-٣١٧

يوسف صاحب الأمام أبي حنيفة ﷺ[1]. وأبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُنيس بن سعد بن حَبْتَة الأنصاري[2]، كان من أهل الكوفة، وهو صاحب الإمام أبو حنيفة، ﷺ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً، سمع أبا إسحاق الشيباني، وسليمان التيمي، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأعمش، وهشام بن عروة، وعطاء بن السائب، ومحمد بن إسحاق بن يسار. وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ثم جالس أبا حنيفة، وكان الغالب عليه مذهب أبو حنيفة، وخالفه في مواضع كثيرة. تولى القضاء في بغداد لثلاثة من الخلفاء: المهدي وابنه الهادي وهارون الرشيد، وكان هارون يحبه ويكرمه. وهو أول من دُعي قاضي القضاة، وغيَّر لباس العلماء، وله فضائل كثيرة. ولد سنة ١١٣ وتوفى يوم الخميس أول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٨٢. وفي حياته وُلِّي ابنه يوسف القضاء ببغداد بالجانب الغربي، وصلى بالناس الجمعة بأمر هارون الرشيد، وأنه كان قد نظر في الرأي، وفَقُه، وسمع الحديث من يونس بن أبي إسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما. وأنه لم يزل على القضاء إلى أن مات في رجب سنة ١٩٢، ودفنا في بغداد بلا تعيين محل، هكذا

[1] لا صحة لهذا الزعم، وربما تصوره على أساس ما كان يذهب إليه عامة الناس من أن القبر المنسوب للسيدة زبيدة هو لها فعلاً، وليس هذا بصواب على ما تقدم، وبما أنه قرأ أن قبر الإمام أبي يوسف كان بقرب قبر هذه السيدة، وأن قبرها هو هذا الذي يرى قرب الشيخ معروف، تصور أن القبر الذي في قبتها هو للإمام المذكور.

[2] صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ/٧٣١م وتوفي سنة ١٨٢هـ/٧٩٧م، ولي القضاء أيام المهدي والهادي والرشيد. وهو أول من دعي (قاضي القضاة) وأول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، له تآليف كثيرة منها: الخراج، أدب القاضي، الأمالي في الفقه، الصيد والذبائح. وقد أشير إلى مرقده عند الكلام على مشهد الكاظمين. انظر ابن النديم، الفهرست ص٢٠٣ تأريخ بغداد ٢٤٢/١٤ الأعلام ١٩٣/٨.

إلى أن مات في رجب سنة ١٩٢، ودفنا في بغداد بلا تعيين محل، هكذا ذكرهما ابن خلكان[1].

الحلاّج

مرقده يزار ويتبرك به[2]، قريباً من مرقد الشيخ معروف من الجهة الشرقية، واقع قبره في أرض حدودها تل الأحمر وسلة نهر المسعودي ونهر المنصورية. وكانت هذه الأرض موقوفة على مقامه، فاستولى عليها من استولى، وانتقلت من يد إلى أخرى مدة مائة سنة، وقد وضع يده عليها أخيراً رجل يُعرف علي بن حاجي مهدي بن علي، وادعى أنها ملكه شراءاً، وأبرز حجة شرعية تفيد ذلك فأقامت دائرة المعارف دعوى وادعت أنها من الأوقاف المندرسة التي تكون عائديتها إلى المدارس، وقد حكم بها بذلك فضبطها.

والحلاج هو: أبو المِغُيث، حسين بن منصور، من أهل البيّضاء [وهي بلدة بـ]فارس، ونشأ بواسط العراق، وصحب الجُنيد، والثوري، وعمر المالكي،

---

[1] يعتمد المؤلف هنا بصفة وحيدة على وفيات الأعيان ٣٧٨/٦-٣٩٠. وينظر أيضاً: تاريخ بغداد ج١٤ ص٢٤٤ والقرشي، الطبقات المضية ج٢ ص٢٢٠.

[2] أشار إلى قبره هذا ابن جبير في إقامته ببغداد سنة ٥٨٠هـ، وذكر ابن طاطبا الطقطقي أن "قبره ببغداد بالجانب الغربي، قريب من مشهد معروف الكرخي" وتكررت إشارات الرحالين إليه في القرون التالية، وقول المؤلف أنه لم يكن له قبر صحيح تماماً لأنه يتفق مع طريقة قتله والتخلص من جثته، وقد توصلنا إلى أن صاحب القبر الحقيقي هو محمد بن أحمد بن علي القطان المعروف بابن الحلاج، وكان رجلاً محدثاً زاهداً كثير العبادة، سكن في التوثة (وهي محلة قريبة من مقبرة معروف) وتوفي سنة ٥٢٨هـ فدفن بالشونيزية، وهي مقبرة الشيخ جنيد الحالية. ينظر ما نشرناه في جريدة البلد البغدادية، العدد ٥١٣، في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٦٦.

وسبب تسميته بالحلاج أنه جلس يوماً على حانوت حلاج واستقضاه حاجته، فقال الحلاج، أنا مشتغل بالحلج، فقال له امضي في حاجتي[1] حتى أحلج عنك، فمضى الحلاّج في حاجته، فلما عاد وجد قطنه محلوجاً، وقد كان لا يحلجه عشرة رجل، فمن ذلك قيل له الحلاّج. أقول: لقد تضاربت أقوال الرجال من المؤرخين فيه وفي أمره وشأنه، فمنهم من أنكر عليه أفعاله وأيّد أن يكون له قدم في التصوف، ونَسَبه بعضهم إلى الكفر، والبعض على خلاف ذلك، والله أعلم بشأنه. وسبب قتله أنه جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى القضاء والعلماء بإباحة دمه، فرسم المقتدر بتسليمه إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة، فتسلمه بعد العشاء خوفاً من العامة أن تنزعه من يده، ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩[2] عند باب الطاق وهي ببغداد بالجانب الشرقي، وخرج قوم كثير، وأمر به فضربه الجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تأوَّه، ثم قطع أطرافه الأربعة، وهو ساكت لا يضطرب، ثم حزَّ رأسه، وأحرق جثته وألقى رمادها في دجلة، ثم نصب رأسه ببغداد، ثم حمل وطِيف به في النواحي والبلاد، وجعل أصحابه يوعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوماً، فمن هذا ظهر أن القبر الذي يُنسب له توهم وخيال، حيث ذهبت جثته رماداً في دجلة. وقالوا أنه لما رميت جثته زادت دجلة زيادة وافرة، فقال أصحابه: إن ذلك كان بسبب إلقاء جثته في دجلة[3].

ولما خرج ليقتل أنشد قائلا:

---

[1] في وفيات الأعيان: في شغلي.

[2] في الاصل (٣٠٧) والصواب ما أثبتناه نقلاً من مصادر ترجمته.

[3] وفيات الاعيان ج ٢ ص١٤٥-١٥٧ ٢٦٠ تأريخ بغداد ج٨ ص١٣٠.

طلبــــتُ المُســــتَقَرّ بكـــلِّ أرضٍ فلـــم أرَ لـــي بـــأرضٍ مســـتقرا
أطعـــتُ مطـــامعي فاســـتعبدتني ولـــو أنـــي قنعـــتُ لكنـــتُ حُـــرًا

مقبرة الجنيد[1]

تنسب إلى الجُنَيد. وهو: أبو القاسم، الجُنَيْد بن محمد بن الجنيد، تفقّه على أبي ثور، وهو من كبار أئمة القوم وساداتهم؛ أصله من نهاوند، ولد ببغداد ونشأ بها، صحب السَّري والحارث المُحاسبي ومحمد بن علي القصار، أخذه خاله السري إلى مكة وهو ابن سبع سنين واجتمعا بمشايخ الحرم الشريف وهم يزيدون على ثلثمائة شيخ، وخرجت بينهم مسألة الشكر وكلٌّ ذهب إلى مذهب، فأشار له السَّري وقال: هات ما عندك في الشكر. فقال: أن لا يعص الله تعالى بنعمه. فاستحسن المشايخ ما قال، وقالوا له: أحسنت يا نور عين الصديقين، ولما رجع من مكة فتح حانوتاً يبيع فيه الزجاج، فسمي القواريري. من كلامه حين سئل عن التواضع قال: خفض الجناح، ولين الجانب. وقال حينما سئل عن العارف، قال: مَنْ نطق عن سرك وأنت ساكت. وآثاره كثيرة مشهورة، توفي سنة ٢٩٧ يوم السبت، وكان نيروز الخليفة، وكان عند موته قد ختم القرآن الكريم وابتدأ في البقرة، وقرأ سبعين آية ثم مات، رحمه الله تعالى[2].

---

[1] هي المقبرة الشونيزية كما تكررت الاشارة من قبل، وقبر الجنيد في هذه المقبرة، في مسجد صغير عليه قبة صغيرة. جدده والي بغداد محمد نامق باشا (١٢٦٧- ١٢٦٨هـ/١٨٥٠-١٨٥١م) . الآلوسي، مساجد بغداد ص١٢٣

[2] ترجمته في وفيات الأعيان ج١ ص٣٧٤ وتاريخ بغداد ج٧ ص٢٤١ وصفوة الصفوة ج٢ ص٢٣٥ وحلية الأولياء ج١٠ ص٢٥٥ .

السَّري السَّقَطي[1]

هو أبو الحسن، السَّري بن المغلسً السَّقَطي، أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة، كان واحد أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد، وهو خال الجنيد واستاذه، وكان تلميذ معروف الكرخي، يقال أنه كان في دكانه فجاءه معروف يوماً ومعه صبي يتيم فقال له: أكس هذا اليتيم. فقال كَسَوْتُه: ففرح به معروف وقال: بَغَّض الله إليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه[2]. فقمتُ من الدكان وليس شيء أبغض إليَّ من الدنيا، وكل ما أنا فيه من بركات معروف، قال سَري: صليتُ ورِدْي ليلةً، ومددت رِجلي في المحراب، فنوديتُ: يا سريَّ هكذا تجالس الملوك؟ فضممت رجلي وقلت: وعزتك لا مددتُ رِجلي أبداً. قال الجنيد: أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رُئي مضطجعاً إلاّ في غسله وفي عِلّة الموت. وآثاره كثيرة، ومن شعره رحمه الله:

إذا ما شكوتُ الحبَّ قالت كَذّبتني ... فمالي أرى الأعضاء منكَ كَواسيا

فلا حُبَّ يَلصْقَ الجلد بالحَشا ... وتُذْهَل حتى ما تجيُب المنادِيا

وكانت وفاته يوم الأربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر سنة ٢٥٧. ومن وصاياه وهي آخر كلامه: احذر ثم احذر أن تعرف الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار[3].

---

[1] ترجمته في تاريخ بغداد ج٩ ص١٨٧-١٩٢.

[2] ينظر وفيات الأعيان ج٢ ص٣٥٧.

[3] ورد تاريخ وفاته في تاريخ بغداد (ج٩ ص١٩٢) يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وذكر ابن خلكان أنه قيل أنه توفى سنة ٢٥١ وقيل توفى سنة ٢٥٧هـ.

اعلم إنك إذا دخلت غرفتهما تجد قبر الجنيد في وسطها، وقبر سري السقطي عند بابها، وأن هذا المرقد، أي الحجرة والطارمة التي أمامها مع سور الدار، بناها الوالي نامق باشا بنظارة عبد الرحمن أفندي[1] متولى جامع الشيخ شهاب الدين السهروردي، وعند ختام البناء قال عبد الباقي قصيدتين أحدهما تخص السري وهي:

لله جـــدد ذا البنـــاء وعمَّـــرا ذلك المشير النامق العالي الذرى

وقصيدة ثانية باسمهما رضي الله عنهما:

لســري مـــع الجنيـــد مقـــام مُـذ رأى النـامق المشـير انـدثاره

١٢٦٩

وهو باقٍ على حالته الأولية، لم يتغير منه شيء، وفيه طارمة. وبساحة وطارمة المسجد المذكور قبور كثير من العلماء والأشراف والوجهاء، مثل بهاء الدين السيد عبد الله نجل عمدة المفسرين العلامة شهاب الدين الآلوسي المتوفى سنة ١٢٩١[١٨٧٤م]، ونجله الثاني مسعود أفندي، ودفن في الرواق، وعبيد الله أفندي الحيدري مفتي الشافعية المتوفى سنة ١٣٢٦[في] ١٥ رجب [١٩٠٨م]، ودفن هذا عند باب المسجد عن يسار الداخل، ودفن في حضرته [العبادي الأمير][2].

---

[1] هو عبد الرحمن السهروردي وقد تقدم التعريف به.

[2] زيادة يقتضيها السياق.

العبادي الأمير

أبو منصور المظفر بن أبي الحسين بن أردشير بن منصور العَبَّادي، المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالأمير.

كان له اليد الطولى في الوعظ والتذكير، ومارس هذا الفن من صغره إلى كبره حتى [صار ممن][1] يضرب به المثل، روي عنه الحافظ أبو سعد السمعاني، وقال عنه أنه كان صحيح السماع، ولم يكن موثوقاً به في دينه، رأيت منه أشياء، وطالعت بخطه رسالة جمعها في إباحة شرب الخمر، ولد في شهر رمضان سنة ٤٩١[2]، ودفن أمام باب المسجد عبد الحميد أفندي الآلوسي، وقد سبقت ترجمته وذكر غرفته، وعندها غرفة فيها قبرا العلامة السيد شكري أفندي الآلوسي المتوفى في ٤ شوال ١٣٤٢[١٩٢٢م]، ومصطفى أفندي المتوفى سنة ١٣٤٤.

وعن يمين الطريق إذا ذهبت إلى قبر الأمام المشار إليه، أمام مسجد معروف، تجد فوق تل صغير قبور، ومنها:

الشيخ محمد جركين

ويقع قبره بين قبور مندثرة، وقد حوط قبره بأربعة جدر، ارتفاع كل واحد منها نصف متر، وعند رأسه مرمرة حرر عليها:

(هذا مرقد الشيخ محمد جركين)

---

[1] زيادة من الوفيات.

[2] في الأصل (توفي في رمضان سنة ٤٩١) وهو وهم، وما أثبتناه من وفيات الأعيان (ج٥ ص٢١٢)، وفيه "أنه توفي في عسكر مكرم، في سلخ ربيع الآخر يوم الخميس، وقيل الاثنين، سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وحمل تابوته إلى بغداد، ودفن بها في الشونيزية في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح، ﷺ".

وهو من الشيوخ الصالحين[1]. وجركين معناه الوسخ، واللفظة فارسية.

نور الدين الخرساني

ويقرب منه مرقد نور الدين الخرساني، وقبره أيضاً محاط ببناء قدر نصف ذراع كالسابق، وعند رأسه مرمرة حرر عليها:

(مرقد نور الدين الخرساني قدس سره العزيز، عمره عمر)

وهو عمر باشا والي بغداد[2]، وقد خرب وتهدم، وليس على قبره سقف.

ونور الدين المشار إليه هو: الخواجة نور الدين بن الشيخ فارس، كان من المجتهدين في علم التصوف، وكان من الفضلاء الكاملين، وقال ركن الدين علاء الدولة: "لو لم يكن نور الدين في زمانه مجدداً لمذهب الصوفية، وموضحاً لأسرار العلوم الدينية، لكان هذا العلم نسياً منسياً".

الحريفيشي

يقرب منهما قبر مُحاط بأربعة جُدر كالسابق، وفيه قبر العلامة الحريفيشي[3]، صاحب كتاب المواعظ، المسمى الروض الفائق. وعند قبره رخامة بيضاء صغيرة حرر عليها اسمه، رحمه الله تعالى.

---

[1] نوه به ياسين العمري في غاية المرام ص(٣٧) وقال: "مرقد محمد جركين، قرب الشيخ معروف الكرخي ولم نقف على شيء من احواله فيما رجعنا إليه من مصادر" والظاهر أنه من متأخري الصوفية، واسمه يوحي بأنه كان ينتمي إلى إحدى الطرق الصوفية التحللة التي وجدت بعض الانتشار ببغداد في الحقبة التالية لزوال حكم الدولة العباسية والله اعلم.

[2] والي يغداد من ١١٧٧ إلى ١١٨٩هـ/١٧٦٣- ١٧٧٥م.

[3] هو شعيب بن عبد الله بن سعد بن عبد الكافي، أبو مدين، المعروف بالحريفشي المتوفى سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م كشف الظنون ص٩١٩، والأعلام ١٦٧/٣. ونوه بالقبر عباس بن=

داود الطائي

مرقده قرب مسجد الجنيد، في غرفة عُقدت بالحجارة والجص[1]. وداود هذا (داود بن نصير، أبو سليمان)[2] بن داود بن نصر بن عباد الكوفي كانت أمه طائية، شغل نفسه بالعلم، ودرس الفقه، ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة فلزم العبادة. وكان يختلف إلى أبي حنيفة رضي الله عنه، حتى تقدم في الكلام، فأخذ حصاة فحذف بها إنساناً، فقال: يا[3] أبا سليمان، طال لسانك وطالت يدك! فاختلف بعد ذلك سنة لا يُسأل ولا يجيب، فلما علم أنه قد (تصبر)[4] غرق كتبه في الفرات وتخلى للعبادة، وكان لداود ثلثمائة درهم، فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه، وورث من أمه داراً، فكان ينتقل في بيوت الدار، كلما تخرب بيت من الدار ينتقل إلى غيره، ولم يعمره حتى أتى على عامة بيوت الدار. وطلبه محمد بن قَحْطبة معلماً لاولاده، وأرسل له هدايا فلم يقبلها وردها. صام أربعين سنة ولم يعلم به أهله، وكان هذا خرَّازاً يحمل غداؤه معه ويتصدق به، وإذا رجع إلى أهله يفطر عشاء، ولا يعلمون أنه صائم. وله أخبار وآثار كثيرة،

=رجب البغدادي فقال" وقبره معلوم يزار ويتبرك به، رحمه الله تعالى" (نيل المراد، نشرنا قطعة منه في مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ١٢١- ١٢٢ السنة ١٢، بغداد ١٩٧٨، ص ٩٢).

[1] أشار إلى قبره بـ"جبانة دار السلام" السائح الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ (الإشارات إلى معرفة الزيارات ص٧٤)، وسيدي علي التركي سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م (مرآة الممالك ص١٥) وآخرون تالون.

[2] في الاصل (أبو النصر، سلمان) وما أثبتناه من وفيات الأعيان ج٢ ص٢٥٩ وتاريخ بغداد ج٨ ص٢٤٨

[3] في الأصل (أيها يا).

[4] في الاصل (تصير).

قال محارب بن دثار: لو كان داود في الأمم الماضية لقصَّ الله تعالى شيئاً من خبره. كان رحمه الله في غاية من الزهد والورع توفى سنة ١٦٥. ومن كلامه: الأنس في الانفراد والوحدة. روي عن جماعة من التابعين، وروي عن إسماعيل بن عيينة، ومصعب بن المقدام، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وداود سمع عبد الملك بن عمير، وحبيب بن أبي عمرة، وسليمان بن الاعمش، ومحمد ين عبد الرحمن بن أبي ليلى.

ويقع اليوم قبره ضمن محل القطار، وبين البنكلات، لا يرى للناظر.

ولهذا المرقد أوقاف تولّى عليها السيد سعدي أفندي المتولي سنة ١٢٩٣[١٨٧٦م]، وبعد وفاته تولى ولده السيد داود أفندي، ولما توفي سنة ١٢٩٧[١٨٧٩م] تولاه أبنه رشيد أفندي، وداود أفندي السعدي توفى ودفن في هذه المقبرة، وعليه قبة تضم قبره وقبر أبنه محمد سعيد المتوفى سنة ١٣٠٤[١٨٨٦م].

وأوقافه أرض واسعة بقرب مرقده، فيها مطبخه للطابق ودور في الجانب الغربي من بغداد، وفي آخر المقبرة دفن الشيخ ضاري بن ظاهر المحمود شيخ زوبع[١].

داود الظاهري

وقريباً من هذا المرقد، مرقد الأمام أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الأمام المشهور المعروف بالظاهري. كان زاهداً مُتقللا كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهَويه وأبي ثَوْرِ وغيرهما، وكان من أكثر الناس

---

[١] أحد ثوار عام ١٩٢٠ في العراق، تصدى للاحتلال البريطاني، وقتل الكولونيل لجمن في حادثة مشهورة تعد سبباً مباشراً في اندلاع الثورة العراقية في أنحاء الدليم، وتوفي- رحمه الله- في السجن في اليوم الأول من شباط سنة ١٩٢٨م.

تعصباً للأمام الشافعي، وصنف في فضائله كتابين، وهو صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهرية. كان يحضر مجلسه في كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر، وكان داود أعقل الناس وعلمه أقل من عقله. ومن كلامه: خير الكلام ما دخل الاذن بغير أذن، ولد في الكوفة سنة ٢٠٢، وتوفي في ذي القعدة سنة ٢٧٠، وكان ولده أبو بكر محمد علي مذهبه، وإليه أنتهت الرياسة في العلم ببغداد، وهو إمام أصحاب الظاهر[١].

وقبة الإمام المشار إليه معقودة بالحجارة والجص، منفردة، وهو يزار. ورأيت كتاباً في مقدمات الفقه على مذهبه مطبوعاً في مصر.

ويدعون قبره ذا النون المصري وليس بصحيح[٢]، حيث أن الثاني توفى سنة ٢٨٤ في مصر، ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد، وهو معدود من

---

[١] وفيات الأعيان ج٢ ص٢٥٥. وينظر أيضاً تاريخ بغداد ج٨ ص٣٦٩.

[٢] تقدمت الإشارة إلى قبر آخر في الجانب الشرقي ينسب لذنون. وكلاهما لا صلة له بذي النون المصري، واسمه ثوبان بن إبراهيم الأخميمي فقد توفي هذا في الجيزة بمصر، ودفن في القرافة الصغرى سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩، وظل قبره معروفاً مزاراً هناك (الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات ص٣٨ ووفيات الأعيان ج١ ص٣١٨ وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج٢ ص٣٢١). ولا تعرف هوية هذا صاحب القبر على وجه التحديد. وإن كان قد أشار إليه عدد من الرحالين الذين مروا ببغداد، منهم سيدي علي التركي سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م (مرآة الممالك ص١٥) ومصطفى الصديقي الدمشقي سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م (كشط الصدا وغسل الران، الورقة ٥٠، وياسين العمري، غاية المرام ص٣٥) وتسميه بعض المصادر يونس، وهو اسم ذي النون النبي كما هو معلوم، وفي كتاب (أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) لمحمود بن سليمان الكفوي (مخطوطة المكتبة القادرية، الورقة ١٧٣) ترجمة لعبد الجبار بن عبد الكريم الخوارزمي أنه "كان مدرساً ببغداد بالمدرسة التي بناها أمير الحاج خليفي عند قبر يونس عليه السلام".

جملة من روى الموطأ عن الأمام مالك ﷺ، يقع مسجده عن يمين مسجد الإمام الجنيد.

نبي يوشع

هو النبي يوشع من أنبياء بني إسرائيل، وهو صاحب موسى عليه السلام في سفره حين طلب الخضر عليه السلام، وبعد وفاة موسى بسبع سنين تنبأ، وأمره الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام[1]. هو يوشع وقيل يوشع بن نون

---

[1] هو يوشع بن نون، ولا صلة له بأرض العراق فضلاً عن دفنه في هذه المقبرة الإسلامية، وذكر الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ قبراً في المعرة ينسب إلى يوشع بن نون فتى موسى، وقال "والصحيح أن يوشع بأرض نابلس" ثم فصل القول فقال "عورتا قرية في طريق القدس من نابلس بها مغارة فيها قبر يوشع بن نون" (الاشارات إلى معرفة الزيارات، دمشق١٩٥٣، ص٨و٢٤) وأول إشارة إلى هذا القبر وردت في رحلة سيدي علي التركي سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م (مرآة الممالك ص١٥) وفي قائمة بأسماء أولياء العراق كتبت في القرن الحادي عشر للهجرة (١٧م)، ونوه به الرحالة الدمشقي مصطفى بن كمال الدين الصديقي عند اقامته ببغداد سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م (كشف الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان) ثم سجله نيبور في خريطة لبغداد سنة ١٧٦٦م. ومن المؤكد أنه لم يكن للقبر وجود في حتى العهد العثماني، فقد خلت من كتابات السياح اليهود أنفسهم، مثل فتاحيا وبنيامين التطيلي، من أية إشارة إليه، والظاهر أنه قبر أحد الصالحين من المسلمين، لأنه مدفون باتجاه القبلة، ونسب بعد مرور الزمن إلى النبي نفسه، وانفرد الشيخ محمد صالح السهروردي بالقول أن الدفين المعروف بالنبي يوشع هو تاج الدين بن بهاء الدين بن برآن يوشع، وكان قد توفي سنة ٧٨٦هـ/١٤٧٩م (بغية الواجد، الورقة٤٠ وانظر ما يأتي). ونوه به عباس بن جواد البغدادي، فقال "مسجد وفيه مشهد يقال له- والله أعلم- مشهد نبي الله يوشع عليه السلام، وقيل هو مشهد نبي الله موسى بن عمران عليه السلام" (نيل المراد).

بن أفرائيم بن يوسف النبي عليه السلام؛ قيل توفى ودفن بالشام بجنب جده أفرام المذكور، قاله المؤرخ الطبري وكان عمره ١٢٦ سنة[١]، وقال بعضهم: لا يُعرف قبره. والله تعالى أعلم.

مسجد يوشع

كان مسجده قويم البناء، فقد عقدت على قبره قبة بالجص والحجارة، مطلى باطنها بالمرآة والأصباغ الملونة، وقدام مرقده رواق معقود أيضاً، وفناء داره واسع جداً، وعلى باب مسجده غرفة فوق اسطوانتين مبنيتين بالطابق، تزوره اليهود في أيام مخصوصة. وفي سنة ١٣٠٥ رومي [١٣٠٧هـ/١٨٨٩م]، منعوهم من الزيارات، وفي ولاية مصطفى عاصم باشا[٢]، أي سنة [١٣٠٧][٣] دفنوا في إحدى غرفه أحد أحبارهم، المدعو معلم عبد الله[٤]، فثارت أهل بغداد، وقتلوا عدة نفر من اليهود، وجرحوا منهم أيضاً كثيراً، وبعد إخبار الآستانة بذلك، صدرت الإرادة السنية من السلطان عبد الحميد بالمنع من دفنه، فنبشوه من قبره، فظهر نتناً وانتفخ بطنه، ودفن في مقابرهم المخصصة. وكان في نية المِلّة اليهودية تعمير هذا المسجد، وقد شقُّوا أساساً جديداً، وقصدوا توسيعه، فانثنوا عن ذلك. واليوم قارب السقوط والدثور، وخادم ضريحه مسلم[٥].

---

[١] تاريخ الرسل والملوك ج١ ص٢٢٩.

[٢] والي بغداد من ١٣٠٤ إلى ١٣٠٧هـ/١٨٨٦-١٨٨٩م.

[٣] ما بين معقوفين فراغ في الأصل، وأكملناه من العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص٩٤. وفيه تفاصيل أخرى.

[٤] هو الحاخام عبد الله إبراهام سوميخ.

[٥] ينظر الآلوسي، مساجد بغداد ص١٣٢.

بهلول

يقع قبره قريباً من مسجد نبي يوشع بخطوات، كان خربة، وقد عمر مرقله كاظم باشا[1] سنة ١٣١٠[١٨٩٣م] وبناه بناء حسناً، وقد خرب وتهدَّم قسم من سوره بالغرق[2]. وبمناسبة دفن بنت كاظم بك صهر كاظم باشا المسماة إقبال، بنى سور حول مرقله، وفيها عليه....[3].

وإن بهلول[4] هذا هو ابن عم الرشيد، وكان من الزاهدين الصالحين، رفض الدنيا وتزيا بزى أهل الآخرة، وله مناقب كثيرة مشهورة منها: أن هرون

---

(١) هو صهر السلطان عبد الحميد الثاني.

(٢) يقع في بناية جميلة قريبة من مرقد الشيخ جنيد تحتوي على حجرتين وفناء وفيها حديقة صغيرة. وقبر بهلول في الحجرة الأولى بينما يوجد في الحجرة الأخرى قبر بابا نانك الآتي ذكره. وليس في الحجرة الأولى من الكتابات ما يستدل به على تاريخ المكان ولكن توجد في جدارها المقابل للقبر والقبلة أربع قطع من الآجر فيما اشارات إلى قبور آخرين، وقد زالت بعض معالم تلك الكتابات، والمتبقى هو:

أ. (كل وجنيد...)

ب. (هذا لقبر لولوه..)

جـ (هذا قبر الشيخ السنجاري، خليفة الشيخ الجنيلي الشيخ محمد الرومي رحمه الله بن مرا..)

د. (هذا قبر المرحوم السعيد الدارج إلى رحمة الله تعالى ابستاذ تاج الدين بن بهاء الدين بن بيران توفي في ذي الحجة من سنة سته وثمانين وسبعماية رحم الله من قرى وترحم عليهما)

(٣) فراغ في الأصل، ولعله أراد أن يكتب (قبة).

(٤) هو بهلول بن عمر الصيرفي، أبو وهيب، من عقلاء المجانين ولد ونشأ في الكوفة واستقدمه الرشيد، كان في منشأه من المتأدبين، ثم وسوس فعرف بالمجنون، توفي في بغداد ١٩٠هـ/٨٠٦م تنظر ترجمته في الكتبي، فوات الوفيات ج١ ص٨٢ والشعراني، طبقات الصوفية ج١ ص٥٨، نوه بقبره أمير البحر سيدي علي التركي سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م ومرتضى آل نظمي (جامع الأنوار، بالتركية، الورقة ٦٤) والرحالة نيبور سنة ١٧٦٦م، وذكر أنه رأى شاهداً على القبر=

الرشيد بنى داراً جديدة الأساس، فلما أتم بنائها جاءت إليه الشعراء والأدباء، وأخذوا يقولون، فقال هارون لبهلول: فهل تقول فيها شيئاً كما قالوا؟ فأخذ القلم وكتب على جدرانها: "رفعت الطين، ووضعت الدين، ورفعت الجص، ووضعت النص، أن كان من مالك فقد أسرفت، والله لا يحب المسرفين، وأن كان من مال غيرك فقد ظلمت، والله لا يحب الظالمين".

إعلم أن كثيراً من الهنود يدفنون موتاهم حول مرقده، وبهذه الفرصة فقد احتال خادم مرقد بهلول، وعمل دكّة عند باب مرقده من الداخل، ووضع عليها خامة خضراء وسماها قبراً.

بابا نانوك[1]

وعلى ما يقال أن بابا نانوك هو أحد مشايخ المجوس (السيك) فاخذوا يتواردون على هذه الدّكة ويزورها العسكر البريطانية من المجوس، ويقرأون

=فيه تاريخ سنة ٥٠١هـ ويظهر أن هذا هو تاريخ تجديد القبر، وذكر ياسين العمري أن القبر كان يزار في عهده، أي في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة (غاية المرام ص٣٥). وأشار عباس بن رجب البغدادي إلى" مسجد فيه قبر يقال أنه البهلول" (نيل المراد قطعة منه نشرناها في مجلة التربية الإسلامية، العدد١٢١-١٢٢، السنة ١٢، ١٩٧٨).

[1] ولد سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩ وتوفي سنة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م، ويعد المؤسس لطائفة السيخ في الهند، ويقع هذا القبر في الحجرة الثانية المجاورة لحجرة قبر بهلول المذكور وهو مقابل للقبلة، وقد ثبتت مرمرة فوق نقشت عليها خمسة اسطر بالتركية تاريخها سنة ٩٢٧هـ (١٥٢١م). تشير أن من يدعي مراداً عمر مرقد بابا نانك طلباً للثواب، وفي صدر المكان قطعة من النحاس كتب عليها بالحروف الانكليزية أسماء أشخاص تبرعوا ببعض الأموال من أجل خدمة القبر، وبابا نانك هذا يعد أحد أبرز معلمي ديانة السيخ في الهند، وهو بمثابة نبي السيخ وواضع شريعتهم.

عندها قرأتهم وكل من يزور المرقوم بابا نانوك يحرر فـوق الجـدار اسمـه، ويضـع على الدكة المذكورة كل ما عنده من الـدراهم، فيرفعهـا الخـادم المـذكور، وبعـد بضعة أشهر أصبح الخادم مليئا يملك عدة دور اشتراها من هذه النقود. وفي أول احتلال البريطانيين بغداد لم نسمع لبابا نانك اسماً، ولم نـر لـه قـبراً ولا رسماً، ورأيت مدفنه في رواق بهلول بعد الاحتلال بسنة أو أكثر، وإذا بالخادم كـان قـد بنى دكة طولها ٥٠ سنتيمتراً، وعرضها كذا، ووضع عليها خاماً أخضر، وسمى هذه الدكة قبر بابا نانك، فأخذ الهنود بزيارتـه، وأخـذ الخـادم السـيد عبـد اللطيـف بالثراء، ثم مررت على قبره بعد ذلك بثمان سنوات، وإذا بي أرى حجم القـبر قد كبر وصار قبراً كبيراً، وهو مجوسي ومدفنه على القبلة الإسلامية، ورأينا على جداره المتصل به رخامة، وعليها هذه الأبيات بالتركية:

كورنه مـراد أيلـدي حضـرت رب مجيـد   بابا نانوك تعمير أوله تاكه عمارت جديد

يديلر امداد أيـدوب كلـدي كـه تاريخنـه   يايـلـدي أجـرا يـره آبـي مزيـد سـعيد

٩٢٧

دار بهلول

ولزائري قبر بهلول عادة، وهي [أنهم] بعد أكمال زيـارة قـبره يصـنعون دوراً من الحجر المُلقى في الصحراء، والدور عبارة عن عـدة حجـرات يضـعون بعضها فوق بعض، يزعمون أن في ذلك طريق لقبول زيارتهم.

دكان بهلول

وله مقام في جبل دالة تابع قضاء زهاو من الممالك الإيرانية، وقُدّام هـذا المرقد فسحة كبيرة تنبت فيها أنواع الأشجار المثمرة ذات الفاكهـة المختلفـة ولم تسق بماء، ومحله منحوت من الجبل.

الخواص الخُلْدي[1]

يقع مرقده خلف مرقد بهلول، وقد بناه بالحجارة والطين، وعقدت عليه قبة، من قبل المرحوم كاظم باشا، بترغيب حسين أفندي بن العمار.

والخواص

هو: الشيخ جعفر بن محمد بن نصير الخواص، النحوي، الخُلْدي، البغدادي. كان من أكابر أصحاب الجنيد، وأعلم الجماعة في فهم كلامهم وأشاراتهم ومناهجهم، ومن كلامه: لا يقدح في الاخلاص كون العبد يعمل ليصل إلى المقامات العالية. وكان يروي كلام شيخه الجنيد ويفخر به، مات سنة ٣٤٨ وقبره يزار ويتبرك به.

وفي مقبرة الشونيزية الكبرى هذه قبور كثير من العلماء والقُرّاء والمُحدِّثين قد أبلاه الدهر ولم يعلم محلها، فلنذكر بعضاً من تراجمهم حسب ما توفقنا لها، فمنهم:

---

[1] تنظر ترجمته في الخطيب، تاريخ بغداد ج٧ ص٢٢٦-٢٣١. وذهب الشيخ إبراهيم السامرائي إلى أنه إبراهيم بن أحمد الخواص، أحد الصوفية، المتوفى سنة ٢٩١ (مراقد بغداد، ص٩٤)، مع أنه ذكر بأن وفاته كانت في الري، وفيها دفن. ووصف القبر، أي الذي في الشونيزية، بأنه تعلوه قبة متوسطة، مبنية بالطابوق القديم، ولها باب من الحديد، وفي وسط القبة يقع القبر، وهو مبني أيضاً من الطابوق، ويفتح كل يوم أربعاء ويزوره الناس للتبرك بهذا الأثر".

ابن الشجري

هو الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني، المعروف بابن الشجري البغدادي، كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، كامل الفضائل متضلعاً في الأدب، صنف كتاب الأعالي، وكان نقيب الطالبيين في الكرخ نيابة عن والده الطاهر، ولد في رمضان سنة ٤٥٠، وتوفي في يوم الخميس ٢٦ رمضان سنة ٥٤٢، ودفن في داره في الكرخ. والشجري قرية من أعمال المدينة المنورة[١].

ابن القطان

هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد ابن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم، المعروف بابن القطان، الشاعر المشهور البغدادي، سَمَع الحديث من جماعة من المشايخ، وسمع عليه، وكان غاية في الخلاعة والمجون، كثير المزاح والمداعبات، مغري بالولوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات طريفة، وله ديوان شعر.

ولد سنة ٤٧٧ يوم الجمعة ضحاها، وتوفى يوم السبت ٢٨ رمضان سنة ٥٥٨، وقيل يوم عيد الفطر، ودفن بمقبرة معروف الكرخي[٢]. ومنهم:

---

[١] وفيات الأعيان ج٦ ص٤٥.

[٢] وفيات الاعيان ج٦ ص٥٣.

الطيب[1]

هو أبو الحسين محمد بن علي [الطيب]، البصري، المتكلم على مذهب المعتزلة، وهو احد أئمتهم الأعلام المشار إليه في هذا الفن، كان جيد الكلام مليح العبادة، غزير المادة، امام وقته، وله التصانيف الفائقة في أصول الفقه، منها: (المعتمد)، وهو كتاب كبير ومنه أخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول، وله (تصفح الأدلة)، في مجلدين، و(غُرر الادلة)، في مجلد كبير، و (شرح الأصول الخمسة)، وكتاب في الامامة، وغير ذلك في أصول الدين. وانتفع الناس بكتبه، وسَكَن بغداد، وتوفي يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ٤٣٦، ودفن في الشونيزية، وصلّى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري. ومنهم:

باتكين

وهو شمس الدين أبو الفضائل باتكين، كان نائب أمير المؤمنين المستنصر بالله على اربل، ولما أخذ التتر اربل عاد إلى بغداد، وهو أرمني الجنس، مملوك أم الخليفة الإمام الناصر لدين الله، توفي يوم الاربعاء شوال سنة ٦٤٠هـ ودفن بالشونيزية[2]. ومنهم:

---

[1] ورد في الاصل (الطيب) والصحيح ما أثبتناه كما ورد في تاريخ بغداد للخطيب ج٣ ص١٠٠ ووفيات الاعيان ج٤ص٢٧١.

[2] هو باتكين بن عبد الله الرومي الناصري شمس الدين، كان مملوكاً لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله، أقام بتكريت مدة وسلمت إليه البصرة وأقام فيها (٢٣) سنة وعمَّرها وبنى لها سوراً محكماً، وأنشأ مدرسة للحنابلة ومدرسة للطب خدم المستنصر بالله توفي ببغداد سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. الحوادث الجامعة ص٥٤ و٧٣ و١٣٧ والأعلام ج٢ص٣.

ابن العَصَّار

أبو الحسن علي بن أبي الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمي، الرِّقي الأصل، البغدادي المولد والدار، الملقب مُهذَّب الدين، المعروف بابن العَصَّار اللغوي. كان من الأدباء المشاهير، أخذ الأدب عن ابن الشجري وأبي منصور الجواليقي، وبرع في فنه، وأقرأ الناس زماناً، ورحل إلى مصر، واجتمع بأبي محمد بن بري، والموفق بن الجلال كاتب الانشاء، وكان عارفاً بديوان المتنبي؛ قرأ عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر، كان طريقته في الخط حسنة، والناس يتنافسون في خطه ويغالون به، ولد سنة ٥٠٨ وتوفي يوم السبت بعد ظهر صلاة الظهر ثالث محرم سنة ٥٧٦، ودفن من يوم الأحد بمقبرة الشونيزية بجنب قبر أبيه[1].

القاري البزاز، محمد بن أسد

هو أبو عبد الله الكاتب محمد بن أسد بن علي بن سعيد القاري، البزاز، البغدادي، سمع أبا بكر احمد بن سليمان النجاد، وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي، وجعفر الخلدي، وعبد الملك بن الحسن السقطي، وجماعة من هذه الطبقة، وكان صدوقاً، مات محمد بن اسد في يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم سنة ٤١٠، ودفن بالشونيزية[2]. ومنهم:

---

[1] وفيات الاعيان ج٣ص٣٣٨.

[2] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٢ص٨٣.

الدارقُطني

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقُطني، الحافظ المشهور، كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، أخذ العلم عن أبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، وقيل بل أخذه عن صاحب لأبي سعيد، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن محمد بن الحسن النقاش، وعلي بن سعيد القزاز، ومحمد بن الحصين الطبري، وممن كان في طبقتهم، وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو صغير، وانفرد بالامامة في علم الحديث في عصره ولم ينازعه أحد في ذلك من نظرائه، وتصدر في آخر أيامه للاقراء ببغداد، وله كتاب في مسند الحديث، وكان متفنناً في علوم كثيرة، إماماً في علوم القرآن، ولد في ذي القعدة سنة ٣٠٦، وتوفي يوم الاربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة ٣٨٥، ودفن قريباً من معروف[١]، وصلى عليه أبو حامد الاسفرائيني، رحمهم الله. ودار القُطن محلة ببغداد كانت[٢]. ومنهم:

عبد الأول[٣]

أبو الوقت عبد الاول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن اسحاق السِّجْزي، كان مُكثراً في الحديث عالي الاسناد، طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر، وكان صالحاً يغلب عليه الخير، وانتقل أبوه إلى مدينة هَراة وسكنها،

---

[١] تاريخ بغداد ٣٤/١٢، وفيات الاعيان ٢٩٧/٣- ٢٩٩.

[٢] كذا في الأصل، وهي محلة ببغداد من نهر طابق في الجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى. معجم البلدان ج٢ص٤٢٢.

[٣] وفيات الأعيان ج٣ص٢٢٦ وينظر أيضاً العمري، غاية المرام ص٣٤، وفيه أن مرقده بين الجنيد والسري.

فولد له بها أبو الوقت في ذي القعدة سنة ٤٥٨. كان مدرساً في المدرسة النظامية ببغداد، وتوفي ليلة الأحد سادس ذي القعدة سنة ٥٥٣، وكان إمام الجماعة الشيخ عبد القادر الجيلي، ودفن بالشونيزية، في الدكة المدفون بها رُوَيْم الزاهد. ومنهم:

أبو جعفر الصوفي

الشيخ الصالح أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي، قرأ الحديث، وسمع صحيح البخاري عن الشيخ أبي الوقت في المدرسة النظامية في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٣، ولد ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٣٨ ودفن ليلة الخميس من محرم سنة ٦٢١.

الفارسي النحوي[1]

وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي، ولد بمدينة ببغداد[2]، كان إمام وقته في علم النحو، ومن تصانيفه، كتاب (التذكرة) وهو كبير، وكتاب (المقصور والممدود)، وكتاب (الحجة من القرآن)، وكتاب (الاغفل) فيما اغفله الزجاج من المعاني، وكتاب (العوامل المائة)، وكتاب (المسائل الحلبيات)، وكتاب (المسائل البغداديات)، وكتاب (المسائل البصرية)، وكتاب (المسائل المجلسيات).

كان متهماً بالاعتزال، ولد سنة ٢٨٨، ومات يوم الاحد لسبعة عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٧، ودفن بالشونيزية. ومنهم:

---

[1] وفيات الأعيان ج٢ ص٨٠ وينظر أيضاً تاريخ بغداد ج٧ ص٢٧٥.

[2] ولد بفسا وقدم بغداد فاستوطنها كما في مصادر ترجمته.

الحازِمي[1]

أبو بكر محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم، الحازِمي الهمذاني، الملقب زين الدين. هو أحد الحفاظ المتقنين، وعباد الله الصالحين، حفظ القرآن، وحضر بهمذان أبا الوقت عبد الاول، وسمع بها من أبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي، وأبي زُرْعَة طاهر بن محمد المقدسي، وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره، وسمع الحديث ببغداد ايضاً على جماعة، وغلب عليه الحديث، وبرع فيه واشتهر به، وصنف فيه وفي غيره كتباً مفيدة منها: (الناسخ والمنسوخ) في الحديث، وكتاب (الفيصل) في مُشتَبَه النِسبة، وكتاب (العُجالة) في النسبة، وكتاب (ما اتفق لفظه وافترق مسماه) في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط، وكتاب (سلسلة الذهب)، فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الشافعي، و(شروط الأئمة)، وغير ذلك. توفي ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٨٤ ودفن بالمقبرة الشونيزية إلى جانب سمنون بن حمزة، مقابل قبر الجنيد، وكانت ولادته سنة ٥٤٩.

ومنهم:

أبو نواس، الشاعر

هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح المعروف بأبي نُوَأس الحكمي، الشاعر المشهور، كان جَدّه مولى الجراح بن عبد الله الحكمي، ونسبته اليه، ولد بالبصرة، ونشأ بها، ثم خرج إلى الكوفة ثم نقل إلى بغداد،

---

[1] وفيات الاعيان ج٤ص٢٩٤-٢٩٥.

وأمه أهوازية واسمها جُلبان، وكان أبوه جندياً من جنود مروان بن محمد، آخر ملوك بن أمية، وكان من أهل دمشق.

ولد أبو نواس سنة ١٣٦ وتوفي سنة ١٩٨، ودفن بالشونيزية[١]، وإنما قيل له أبو نؤاس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقه[٢].

هذا ما عثرنا عليه من تراجم العلماء والسادات المقبورين في هذه المقبرة، ولم تكن لهم قبور معلومة، وهي أكثر من هذا بكثير، لأن هذه المقبرة مشهورة بكثرة دفن الصالحين والعلماء فيها.

جامع شيخ موسى الجبوري

يقع عند باب الشيخ معروف الكرخي[٣]، أي عند انتهاء البلدة، وفي مبدأ الطريق الذي يذهب به إلى الشيخ معروف. مسجد قديم منسوب للشيخ موسى الجبوري[٤]، وهو من العلماء في الطريقة النقشبندية، وقد آل الجامع

---

[١] وفيات الأعيان ج٢ ص٩٥- ١٠٤ وينظر أيضاً: تاريخ بغداد ٤٣٦/٧-٤٤٩.

[٢] وفيات الاعيان ١٠٣/٢.

[٣] الباب المؤدي إلى مقبرة الشيخ معروف الكرخي، من أبواب سور الجانب الغربي الذي أنشئ في العصر العثماني.

[٤] هو الشيخ موسى بن سائر الجبوري البغدادي من صلحاء بغداد لازم الشيخ خالد النقشبندي مجدد الطريقة النقشبندية، وكان يعتكف في مصلى هذا الجامع ويختلي للعبادة، ووقف على مدرسته أوقافاً عدة توفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٦م ودفن في جامع ست نفيسة في الكرخ، ومنه نقل رفاته سنة ١٩٥٤ إلى الجامع الذي جدده، وهو يحمل اسمه إلى اليوم. الراوي، جوامع بغداد الورقة ٤٢ والحيدري، عنوان المجد ص١٣٤، وابن البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١٥٦/٣.

المذكور إلى الخراب والسقوط، فعمره الحاج حمد بن عبد الله، وقد حرر على بابه تاريخ البناء برخامة ما نصه:

(﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...﴾ إلى قوله تعالى.. ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾. وقد عمر هذا المسجد إلى الشيخ موسى الجبوري الحاج حمد بن عبد الله بن خالص ماله الحلال بعدما وصل من وقوعه إلى الزوال جزاه الله تعالى جنات النعيم، وأناله المقام العالي عند الرب العظيم وذلك سنة أربع وتسعين ومائتين وألف[1]).

وهو جامع كبير تُصلَّى فيه الأوقات الخمسة والجمع والأعياد، وأرض حرم مصلاه كبيرة واسعة، وسقفه معقود بالحجر والجص، وله أوقاف تفي بادارته. ومتولي ادارته رجل يدعى يونس بايع العِبِي[2].

جامع الحشاشة

.........[3]

---

[1] في الأصل كتبها رقماً، وما أثبتناه من جوامع بغداد للراوي الورقة٤٢.

[2] في جوامع بغداد للراوي" وكان فيه شابان يدرسان الجادة معروفان بنجم وأحمد أخوين شقيقين ولدي عبد الله اليونس العاني بائع العبي". قلنا: ويونس هذا هو ابن السيد حسين بن عليوي بن زامل بن محمد بن حسن بن يونس بن نجم الدين بن محمد بن ضياء الدين المشهداني، من أوائل من سكن محلة المشاهدة في الكرخ مهاجراً من عانة، وكان تاجراً، وتوفي ولده نجم سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م وتوفي ولده الآخر أحمد، واسمه المركب أحمد حمدي، في سنة ١٣٣٣م/ ١٩١٤م ولكل منهما ذرية في بغداد.

[3] فراغ في الأصل، وهو مسجد صغير كان بالقرب من جامع الشيخ صندل، نسب إلى من يقف عند بابه من باعة الحشيش الذي تطعمه الدواب.

تكية البكتاشية[1]

زاوية تقع في محلة الجعيفر إلى منتهى البلدة، وبعدها الصحراء. تنسب إلى الحاج بَكْتاش صاحب الكرامات والولايات المدفون ببلاد تركمان، وعلى قبره قبة، وعنده زاوية يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات[2]. وهذه الزاوية قديمة الانشاء، وقد خربت، و عاد بناءها علي رضا باشا[3]، وأوقف لها أوقافاً تفي لاطعام الفقراء والدراويش، وهي ثلاثة فُدن من الأرض التابعة لقضاء

---

(1) كانت هذه التكية في العصر العباسي رباطاً للصوفية عرف برباط الأخلاطية نسبة إلى مؤسسته سلجوقي خاتون الأخلاطية، زوجة الناصر لدين الله العباسي، المتوفاة سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م، بنت قليج أرسلان السلجوقي، ورباطها الذي ضم خزانة كتب جليلة وقفها الخليفة الناصر، وظلت مدة تعرف بتكية قلج أرسلان، لتلف الكتابة التي تشير إلى اسم ابنته، وقد لبث عمارة هذا الرباط عامرة حتى أول عهد الدولة العثمانية في العراق إذ اتخذه الجنود اليكجرية (الانكشارية) تكية لطريقتهم الصوفية المعروفة بالبكتاشية وهي التي ينتسبون إليها، ويحملون شعائرها، بل عرفت المنطقة حول هذه التكية بمحلة البكتاشية نسبة إليها، وقد أشير إليها بهذه الصفة في سجلات المحكمة الشرعية لسنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م، ونتيجة لتغيير دجلة مجراه، فقد جرف شاطئ المحلة، فكان من ضحاياه هذه التكية نحو سنة ١٩٢٠.

(2) الحاج بكتاش بن السيد إبراهيم بن موسى، من كبار الأولياء لدى الترك خاصة، أصله من نيسابور، وهاجر إلى الأناضول، وإليه تنسب الطريقة البكتاشية التي انتشرت تكاياها مع بدء التوسع العثماني في أوربا والعالم الإسلامي، وذلك لأنه كان يعد الولي الذي بارك تأسيس جيش اليكجرية (الإنكشارية) في عهد السلطان أورخان (٧٢٦-٧٦١هـ/١٣٢٦- ١٣٦٠م). قاموس الأعلام ج٢ ص١٢٢٢، وأحمد سري دده بابا، الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية، القاهرة ١٩٥٩.

(3) والي بغداد من ١٢٤٧ إلى ١٢٥٨هـ/١٨٣١- ١٨٤٢م.

الكاظمية المعروفة بـأرض عقرقـوف[1] الواقعـة علـى نهـر عيسـى، والبستان الواقعة على نهر الدجلة المحدودة بالسقلخانه ومَحَجَّة حديد الكاظمية[2]. وكـان في هذه المدرسة تدريس العلـوم الشـريفة والتفسـير والحـديث، وكـان شـيخها إسماعيل افندي بن عبد الله، ولما تسلط عليها ماء دجلة محاها ولم يبق منهـا أثـراً، وقد رجعت إلى دائرة الأوقاف سنة ١٣٠٦[١٨٨٨م]. [و] يدَّعون أنها من الأوقاف المندرسة، وقد قُرن ذلك بالإرادة السنية.

مسجد سِت نفيسة[3]

---

[1] كانت عند هور عقرقوف أرض عرفت بالبكتاشية، وقفها الحـاج عبـد الله البـدري العيدروسي على تكية العيدروسية (وسيأتي الكلام عليها في ما يلي من هذا الكتـاب) سـنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م (كتابنا: معالم بغداد ص٢٧١)، فاسمها سابق على وقف علي رضا باشا إياها على التكية البكتاشية، وربما كانت وقفاً قديماً على التكية المذكورة، أعاد علي رضا وقفها عليها مجدداً.

[2] هي سكة الترامواي وقد سبق أن تناولها المؤلف بالبحث.

[3] هي السيدة نفيسة القشطيني من أهل القرن الثاني عشر للـهجرة، ويقـع في المحلـة المعروفـة باسم مؤسسته قرب شريعة خضر إلياس، المسماة قبلاً بمحلة الحجاج (معالم بغـداد ص١٥٦). ونفى السيد محمد خلوصي الناصري أن تكون مؤسسته هي نفيسة المذكورة، وقال" اختلـف الرواة في مؤسس هذا الجامع، فمن قائل أن المؤسس له هـو محمـد سـعيد القشـطيني الأول، عمره بخالص ماله الحل، .. وهناك قول آخر أن المؤسس له هو محمـد سـعيد المشـهور بالحـاج اسعودي التكريتي، وفيه قبر بجانب البئر عن يمين غرفة المقبرة للداخل فيها يقـال عنـه أنـه هو محمد سعيد أفندي الحاج اسعودي" (تكملـة مسـاجد بغـداد دار المخطوطـات العراقيـة برقم ١١٢٠، الورقة ١٦٩) وذكر السيد محمد سعيد الراوي أنه كـان يضـم حجـراً للتـدريس وخزانة للكتب معظمها في الفقه الشافعي، وهو مشتمل علـى مصـلى واسـع، فيـه حجـرة للإعتكاف والخلوة، وأمام المصلى صفة وشمالي الصفة حجـرة فيهـا قبـور عـدد مـن خلفـاء الطريقة النقشبندية. جوامع بغداد الورقة١١٩.

قالوا: نُسب إلى السيدة نفيسة، [و] لم أعلم كيفية النسبة، واقع في محلة التكارتة[1] نسبة إلى بلد تكريت الكائنة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، سميت تكريت بتكريت بنت وأئل أخت بكر بن وائل.

وهذا المسجد قديم تدير شؤونه دائرة الاوقاف[2]، ويصلي الناس فيه الصلوات الخمس، ودفن في إحدى غرفه الشيخ داود افندي النقشبندي[3] مدرس المدرسة الطبقجلية (توفى ١٨ صفر سنة ١٣٠١[١٨٨٣م]) ووقف خضير بن حنيش بن محمد داراً في محلة التكارتة على لوازمه.

جامع القمرية[4]

جامع قديم قيل أن الناصر لدين الله العباسي بناه. وقمرية التي ينسب اليها الجامع هي من أهل بيته[5]، ولما آل بعضه إلى الخراب، عمَّرت عائشة

---

[1] محلة تقع على شاطئ دجلة، وتحيط بها محلات الجعيفر وسوق حمادة وخضر الياس. ينظر كتابنا: الأصول التاريخية لمحلات بغداد ص١٠١.

[2] جدد سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م السامرائي، تاريخ مساجد بغداد الحديثة ص٢٩٥.

[3] سبق أن ترجم له المؤلف.

[4] مساجد بغداد ١٥٤.

[5] لم يضبطه المؤلف، والمشهور بضم أوله وسكون الميم، وربما بفتح أوله أيضاً، وكلاهما صحيح، لأنهما يرتقيان إلى ما قبل تأسيس الجامع نفسه (ينظر البنداري، دولة آل سلجوق ص٢٤٩ وتاج العروس، مادة قمر). بدأ بإنشائه الخليفة الناصر لدين الله (التقي الفاسي، منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد، بتحقيق عباس العزاوي، بغداد ١٩٣٨ ص١٤٥) على ربوة مطلة على نهر دجلة، قرب مصب نهر عيسى فيه، كانت تعرف بهذا الاسم منذ منتصف القرن الخامس للهجرة، ولم تكن منسوبة إلى إحدى نساء الناصر كما ظن المؤلف، وقد نجز بناء الجامع وافتتاحه في عهد الخليفة المستنصر بالله سنة=

خانم[1] بنت أحمد باشا زوجة الوالي المرحوم عمر باشا سنة ١١٦٣[١٧٤٩م] محل الوضوء، و- رر تاريخ ذلك على رخامة وضعت على جداره وهذا نصها[2]:

وعائشة ا. نير قد عمَّرَت مكان الوضوء فضاهى قصورا
وأجرت به من نمير المياه زلالاً يروي العِطاش دهورا

=٦٢٦هـ (الحوادث الجامعة ص٢٠)، ثم جدده علاء الدين الجويني صاحب ديوان العراق. وجرت على الجامع تعميرات مختلفة أخرى، منها سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م قام به والي بغداد ولي حسن باشا، ومنها ما يذكره المؤلف، وما زال الجامع قائماً، وموقعه على شاطئ دجلة الغربي، قرب ثانوية الكرخ للبنين. وللجامع مئذنة ترقى إلى عصر تأسيسه، تتميز ببدانة مفرطة في القسم الأسفل منها، مع رشاقة ظاهرة في قسمها الأعلى، الذي يعلو شرفتها، الآلوسي، مساجد بغداد ص١١٤، والراوي، جوامع بغداد الورقة ١٢٣ وبحثنا: مسجد قمرية في العصر العباسي، مجلة التربية الإسلامية، العدد٣، السنة ٨، شباط ١٩٦٦وكاظم الجنابي، مسجد قمرية تخطيطه وعمرانه، مجلة سومر، العدد١و٢، مجلد٢٨ سنة ١٩٧٢ جابر خليل إبراهيم، مجلة بيت النهرين ١٩٧٣/١ ص٨٩-١٠٢؛ وشريف يوسف، جامع قمرية، مجلة الرسالة الإسلامية العدد ٩٧ السنة ٩ (١٩٧٦) وأنور عبد الحميد الناصري، سوق الجديد ج١ القسم٣، ٢٠٦-٢٣٨.

(١) هي الأخت الصغرى لعادلة خاتون، مؤسسة جامع العادلية الكبير وجامع العالدية الصغير ومجددة المحكمة الشرعية ببغداد، أنظر هذه المواد، تزوجت أولاً من والي بغداد علي باشا (١١٧٦-١١٧٧هـ/١٧٦٢-١٧٦٣م) ثم من خلفه عمر باشا (١١٧٧-١١٨٩هـ/١٧٦٣-١٧٧٥م). ينظر عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء ص٥٨٤.

(٢) هذه الأبيات للأديب المؤرخ عبد الرحمن السويدي (ديوانه بتحقيقنا، والحاج وليد الأعظمي، بغداد ٢٠٠٠، ص١٤٧) وهذه هي الأبيات ١ و٣ و٧ من سبعة أبيات كتبت على الآجر المزجج وثبتت على جدار السقاية، ووردت كاملة في ديوانه، ولبثت مرئية على ذلط الجدار، حتى أزيلت في أثناء بعض التعميرات المتأخرة. وفي مساجد الآلوسي (ص١١٥) الأبيات الثلاثة المذكورة فحسب.

بمتجــــر[1] يمـــانهم أرخـــوا   سـقاهم ربهـم شـراباً طهـورا[2]

وفي سنة ١٢٣٠[١٨١٥م] عمَّر رصيفه المطل على دجلة الوالي سعيد باشا[3] بن سليمان باشا، وقد حرر على محراب مصلاّه الأبيات الآتية:

جوامـع ذكـر الله بـالخير أسسـت   ولازال بانيهـا يبـوء بنعمـة
فيـا مسـجداً مـن بعـد مـا عرصـاته   تعفت على طول المدى (ما اقشعرت)[4]

وصـار حضيضـاً يحجـل الطـير فوقهـا   وأركانـه أقـوت وبالـذكر هـدت
بنـاه وزيـر ألعـدل ثـم أجـاده   بوصـف لـه الأعـرام دانـت فـذلت
وزيـر بأعبـاء الخلافـة قـائمٌ   تـراه سـليمان الـوزير الخليفـة
حبـاه سـعيد أسـعد الله نصـره   وأسـعد فيـه بأحسـن سـيرة
أقـام أسـاطين الصـلاة بجـامع   وشـيد أركـان الهـدى واسـتقلت
إلى أن أتم الصـنع قلـتُ مؤرخـاً   سـعيد مقيمـاً جـامع القمريـة

١٢٣٠

وفي ٦ صفر سنة ١٢٣٠ أوقف الوالي المشار إليه أرضاً طولها خمسة وثلاثين ذراعاً وعرضها ثلاثة عشر ذراعاً بالذراع الكرباس[5]، وجعل الغلة التي تحصل منها إلى مصالح جامع القمرية هذا، ونصب متولياً عليها عبد الرزاق افندي بن

---

[1] في ديوان عبد الرحمن السويدي (بمفرد).

[2] الشطر جزء من الآية الكريمة (٢١) من سورة الإنسان.

[3] ترجم له المؤلف فيما سبق.

[4] في الاصل (واقشعرت) مساجد بغداد ص١٥٥ وجامع قمرية ص٩١.

[5] تقدم التعريف بهذا الذراع.

محمد افندي الشواف؛ وان هذه الأرض كانت ملكاً لسليمان باشا فانتقلت لاولادهم وهم سارة خاتون، وصادق بك، وصالح بك، فباعوا أسهماً لهم منها لأخيهم سعيد باشا ٢٢ محرم سنة ١٢٣٠ حسب منها الإرث وخمسة أسباع بالشراء بمبلغ قدره خمسمائة غرش وأربع. وفي سنة ١٢٦١[١٨٤٥م] أوقف على مصالح هذا الجامع المرحوم محمد أفندي بن أمين بيت المال أحمد افندي خمساً من الغلة التي يحصل من الأرض الخربة المنتقلة له بالإنعام من علي رضا باشا، والأرض محدودة بالشريعة وبدجلة، وبالمدرسة الخربة، وبباغجة[1] القمرية، وبملك عبد الله افندي الخوجة، وبخربة محمد سعيد أفندي، وبحضرة الإمام حبيب العجمي، وذلك على أولاده، وأن يُخرج من الغلة في كل سنة مائة وعشرين غرشاً صحيحاً، تُصرف على مصالح جامع القمرية، وبعد الانقراض للمدينة المنورة[2]. وان إدارة شؤون هذا الجامع بأيدي آل الشواف. وهو جامع تقام فيه الصلاة الخمس والأعياد والجمع.

مدرسة العُمَرية[3]

---

[1] الباغجة، وقد تكتب البقجة، من باغ الفارسية بمعنى بستان، رجه تركية إداة تصغير، فيكون معناها الحديقة والجنينة.

[2] البغداديون ص٣٤٢- ٣٤٣، ومعالم بغداد ص١٦٠-١٦١.

[3] كانت هذه المدرسة متصلة بجامع قمرية من شرقه، مطلة على دجلة، أنشأها والي بغداد عمر باشا سنة ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م، وجعل فيها غرفاً، ونصب لها مدرساً، هو الشيخ حسين نوح الحديثي، وقرر فيها طلاباً ووقف عليها. ووصفها الآلوسي بقوله "مدرسة لطيفة الوضع على شاطئ دجلة، ومتصلة بجامع قمرية، وكانت هذه المدرسة مجمع الفضلاء ومثابة الأعلام". ومما اشتملت عليه "خزانة كتب يعجز عن وصفها لسان التحرير"، ثم أهملت

أنشأها المرحوم والي بغداد عمر باشا[1]، ونشأ وحصَّل فيها كثير من العلماء ومنهم: الشيخ عبد الله السويدي المتوفي سنة ١١٧٤[2][١٧٦٠م]. والعلامة محمود افندي الآلوسي[3]، واول من درس فيها ملا نوح الحدثي شيخ عبد الله السويدي المذكور.

مسجد حبيب العَجَمي[4]

يُنسب إلى الشيخ حبيب العَجَمي[5]، كان الشيخ المومى إليه في ابتداء أمره في البصرة، مشغولاً في البيع والشراء، ودأبه إذا طالب من له عليه دين، ولم

هذه المدرسة، فعمرها الحاج عبد القادر آغا آمر البحرية سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، وأنشأ في مدخلها عقداً كبيراً، اتخذ حجرة فوقه دائرة رسمية له، واستحوذ على المدرسة، ثم استعادتها= =الأوقاف مجدداً، واتخذت سنة ١٩٣١-١٩٣٢ مدرسة ابتدائية، ثم اتخذت مقراً لنادي الأمل، ثم أهملت مرة أخرى، لتلحق، من بعد ذلك بثانوية الكرخ. ينظر مرتضى نظمي، كلشن خلفا ص٢٨٣ والراوي، جوامع بغداد الورقة١٥١، والآلوسي، مساجد بغداد ص١٣٥ والبغداديون ص٣٦٢ وأنور الناصري، سوق الجديد ج١ ق٣ ص١٧٥-١٨٢.

(١) تقدم التعريف به.

(٢) ترجم له المؤلف فيما سبق من هذا الكتاب.

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) يقع بالقرب من جامع قمرية، ملاصقاً مبنى دار التربية الإسلامية.

(٥) لا صحة لهذه النسبة، لأن الشيخ حبيب العجمي توفي في البصرة، قبل بناء بغداد وقد زار قبره فيها الرحالة ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ (ج١ص١١٧) وأشير إلى القبر المنسوب إليه في بغداد في قائمة لأولياء بغداد ترقى إلى القرن الحادي عشر للهجرة (١٧م) كما نوه به الرحالة مصطفى الصديقي الدمشقي في زيارته لبغداد سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م، ولا يعلم على وجه الدقة صاحب هذا القبر. وصفه الآلوسي بقوله "فيه مصلى واسع ورواق وحجر، وله

يتسلم من دينه، لم يرجع إلاّ ويأخذ من المديون شيئاً كائناً ما كان، ويسميه أجرة القَدَم وحق التعب؛ وقد مر في بعض الأيام بطريق البصرة، وإذا الأولاد يقولون: تَنَحُّوا عن حبيب لئلا يصيبكم من غبار قدمه أكل الربا، ويمسكم ما يمسه من العذاب! فلما سمع توجه إلى ،بي الحسن البصري وبايعه، فتاب وأخذ عنه العهد، ولما رجع رأى أحد مديونيه في الطريق نَفَر المديون منه ناظراً حبيب، وقال: الآن وَجَب على الفرار، ولما رجع إلى داره رآه الأولاد، فقال بعضهم لبعض: اتقوا أن تأذوا حبيباً التائب بعاج أقدامكم فتكونوا بذلك من الخاطئين. فقال في نفسه، سبحان الله! التقبُّل إلى الله يُفضي في ساعة إلى الذكر الجميل، والثناء الحميد، وشكر لله على ذلك. فأمر منادياً بنادي في البصرة أن من له حقاً على حبيب فليأته، فاجتمع عليه ناس كثيرون قسَّم عليهم ما يمكن من المال، ولم يبق عنده سوى ثيابه وثياب أهل بيته، وبقى يتردد إلى الحسن البصري ويتعلم منه علوم الشريعة والطريقة واشتغل بعبادة الله، وشكت إليه زوجته ضيق المعيشة فيسر الله لهم رزقهم، وقد زاد في انطاعة والعبادة. ومن كلامه: من سعادة المرء أن تموت معه ذنوبه إذا مات. وأصل حبيب من بلاد فارس توفي سنة ١٤٠.

أقول كان مسجده خربة، فعمَّره الوالي داود باشا، وفي سلخ رجب سنة ١٢٣٦[١٨٢٠م] أوقف بوكالة حاجي اسماعيل آغا كتخدا، على لوازم المسجد المذكور الأملاك الواقعة في سوق المصبغة، وهما دكان الخبَّاز المشتمل على ايوان وثلاثة حُجَر، وفي هذه الايام انقلبت هذه إلى قهوة، وتقع في مبدأ طريق شريعة المصبغة من الجهة اليسرى، وكذا دكان ودارخانة[1] والدكان الملاصق له؛ وجعل

إمام ومؤذن وخادم، والمصلى مفروش بالحصر والبسط" (مساجد بغداد ص١٢٤). وقد جددته الأوقاف سنة ١٩٦٤. وينظر: سوق الجديد ج١ ق١ ص١٢٥ وج١ ق٣ ص١١١.

[1] من كار، بمعنى: عمل، وخانه بمعنى المكان والموضع، فيكون معناها مكان العمل، أو المحترَف.

التوليـة إلى متـولي مدرسـة الحيدرخانـة. وفي سـنة ١٢٦٣[١٨٤٦م] تـولى اوقافـه وتربيته زيـن العابـدين بـن السـيد صـالح بـن السـيد عبـد القـادر. وفي سـنة ١٣١٦[١٨٩٨م] عمر مسجده عموماً رشيد باشا نجل محمد فيضي أفندي الزهاوي وأقام جميع بنائه وما انهدم منه، فأصبح مسجداً جديداً من جميع أطرافه الأربعـة، ولما توفي المشار إليه رشيد باشا دفن في حجرة عند طارمة المصلى. ورشـيد باشـا هذا من الأمراء المُلكـيين[1]، وقـد اشـتغل [في] عشـرة محـال بوظيفـة قائمقـام، كالنجف والهندية والشامية وخانقين، ووكالة متصرفية كربلاء، وله في كل هـذه الأقضية أملاك جمة. وكانت وفاته [في] ٧ صفر سنة ١٣٢٩[١٩١١م] وقد رثاه أخوه جميل افندي قصيدة طويلة ومطلعها:

سـاكتٌ أنـتَ والأعـادي تقـولُ ومُضِـرٌ بِـكَ السـكوتُ الطويـل

زاوية العيدروسي[2]، أو تكية سوق الجديد

---

[1] جمع: مُلكي، وهو المدني.

[2] هو أبو الفتوح بهاء الدين باعلوي السيد عبد الله العيدروسي العدني البغدادي القادري البدري السهروردي، ولد في تريم باليمن، وأخذ العلـم علـى شـيوخ عصـره، ثـم كـف بصره وهو صغير، وقدم بغداد وأسس فيها الطريقة العيدروسية، ولـه مؤلفـات عـدة في التصوف والسلوك، توفي ببغداد في ١٧ رمضان سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م ودفن في تكيته هـذه. ينظر ياسين العمري، الدر المكنون، الورقة ٦٠٩ نسخة باريس، وعباس العـزاوي، التكايـا والطرق الورقـة ٣٥-٤٠، وتـاريخ العـراق بـين احـتلالين ج٦ص٣٩، وديـوان العشـاري، بتحقيقنا وا خاج وليد الأعظمي، بغداد ١٩٧٧، ص٢٨١، ولم يشر الآلوسي إلى هذه التكيـة، وسماها الراوي (جوامع بغداد، الورقة ١٢٥) بالتكية التي بباب الكاظم، وقـال أنهـا فـوق محلة الجعيفر، وأن أهل الجانب الغربي يعرفونهـا بالتكيـة مطلقـاً، وبتكيـة العيدروسـي، وذكر أن دجلة مدت يدها إليها، وقال "وموقعها الآن في نصف نهـر دجلـة تقريبـاً، وقـد

زاوية واقعة في محلة سوق الجديد، ويُسمى سوق اللَّبَن[1]، وسمي سوق الجديد لإنشائه حديثاً[2]، وسوق اللبن لكون اللَّبَن يباع فيه. وهذه الزاوية قديمة الانشاء، وفي سنة ١٢٢٣[١٨٠٨م] وقف على لوازمها صاحب الخيرات والمبرّات والحسنات، الشيخ الكامل، والأستاذ الفاضل، جناب الشيخ عبد الله البدري العيدروسي البغدادي الأراضي الواقعة في هور عقرقوف والتي تعرف بأراض البكتاشية[3]، والتولية له وبعده لولده الشيخ حبيب، والشيخ أبو الفتح موسى، والناظر السيد عبد الله بن السيد عبد الكريم ثم لأولادهما، وإذا انقرضوا فإلى الأقرب من العَصَبات وذوي الأرحام، وأوقف عليها قرآنين عظيمين، وقرآنين أجزاء، ومجلد البيضاوي كاملاً، وتفسير معالم التنزيل كاملاً أيضاً، وقطعة من تفسير النسفي، وقطعة للحداد، وأذكار النووي الشافعي، وطبقات الشعراني، وشرح الصدور، وصدر الشريعة، والطريقة المحمدية للحنفية، والحضرمية للشافعية، ومجموعة فتاوى للحنفية، ومجموعة أخرى للشافعية، والعجالة للشافعية، وابن قاسم وجلبي شرح الغاية، وملتقى الابحر، وحلبي صغير للحنفية،

أدركنا آثارها التي جعل النقابون ينقبون عن أحجارها، ولقد وجد في أسسها بين ثنايا الأحجار دنانير الذهب، فكان هذا من جملة العوامل على محوها من الوجود".

[1] ذكر أنور الناصري أن سوق اللبن يقع في الشمال الغربي من محلة سوق الجديد، ولا يبعد عنها بغير أمتار (محلة سوق الجديد ج١ ق١ ص١٠١).

[2] من غير المحدد تاريخ إنشاء هذا السوق، ولكنه كان معروفاً سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م، على ما تصرح به وقفية ترقى إلى ذلك التاريخ (كتابنا: معالم بغداد ص٩٤). وكان يعد في العصر العباسي قسماً من محلة قصر عيسى.

[3] تقع هذه الأراضي في هور عقرقوف محدودة بأرض الأنباري وأرض الكرخية والطريق العام وأرض البكتاشية. معالم بغداد ص١٧٩.

وكتاب درر الحداد، ومناقب الشيخ العيدروسي، ومناقب بدر الدين، مع فراش التكية.

وادارة شؤون هذه التكية اليوم تُدار من قبل متوليها السيد حبيب افندي أحد احفاد الناظر. وكتب عبد الغفار الأخرس الأبيات المشهورة إلى شيخ هذه التكية حينما منعه من التلخين وشرب السّكارة حين إقامة الذكر، والأبيات محفوظة لدى العام والخاص، ومبدأ القصيدة.

ألا بلّغ جناب الشيخ عنّي رسالةَ مُتيقّنٍ بالأمر خَبْرا

ومنها:

تقول العيدروسي كان يُحيي (من الأنفاس من قد مات دهرا)[1]

ولا حاجة لذكرها هنا لشهرتها كما تقدم.

جامع الشيخ صَنْدَل

نُسب هذا الجامع والمحلة[2] إلى الشيخ صَنْدَل الشيخ المدفون في هذا الجامع، وهو من المشايخ الكرام والأولياء العِظام. والجامع قديم، فثوى على

---

[1] الطراز الانفس من شعر الاخرس، ص٢٤٢.

[2] أصل هذه المحلة أكمة كانت تعرف في العصر العباسي بالعقبة، ووصفت بأنها تقع وراء نهر عيسى قريبة من دجلة (معجم البلدان ج٤ ص١٣٤)، وكان فيها جامع يعرف بجامع العقبة، دفن بقربه، في تربة أعدها لنفسه، الشيخ أبو اليُمن عماد الدين صندل بن عبد الله الحبشي المقتفوي (نسبة إلى سيده المقتفي لامر الله العباسي). وكان الشيخ خيراً، تولى الأستاذية (= إدارة دار الخلافة العباسية) وقيادة الجيوش بغداد، وولي النظر بديوان

عروشه وتهدم تماماً، وقد صدرت الإرادة السنية من السلطان عبد الحميد خان سنة ١٣١١هـ [١٨٩٣م] فجدده على الحالة الحاضرة، لما تم بناؤه أرخ:

إنْ كان هارون بنى شامخاً	في جانب الكرخ ورُكناً شديد
فإن سلطان الورى قد بنى	في سُوحه هذا البناء الفريد
قد كان قدماً مسجداً جامعاً	محاسناً في كل يوم تزيد
يُذكر فيه الله سبحانه	ويُبذل العلم به للمُريد
فكم حوى من عابدٍ خاشعٍ	فيما مضى وكم حوى من رشيد
فهدَّ هذا الدهر أركانه	وما رأى في عصره من يُعيد
فشاده القَرمِ إمام الهدى	خليفة الله المليك السعيد
بشرى لنا قد شاده أرِّخوا	فخر الملوك الصيد عبد الحميد

وقد درَّس في هذا الجامع عبد الرحمن أفندي الآلوسي[1] سنة ١٣١١[١٨٩٣م] أخ السيد محمود أفندي الألوسي صاحب التفسير المتوفى ظهر

واسط، ومناصب رفيعة أخرى، ثم تزهد، وتوفي سنة ٥٩٣هـ ، فعرفت المحلة به، (ابن الفوطي، تلخيص معجم الألقاب ج١ ص٧٣٨)، وأنشئ على قبره فيما بعد جامع كبير،=
=جرى تجديده غير مرة، وبسبب توسعة الشارع جدد على ما يذكر المؤلف، سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، فأدخل القبر في أساس الجدار القبلي بعد أن كان داخل المصلى، ووصف الراوي مصلاه بأنه " معقود عليه ست قباب قائمة على أعمدة الرخام، وهو مصلى واسع" . وقد جددت الأوقاف الجامع سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م وسنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م. جوامع بغداد الورقة ١٣٦ ومساجد بغداد ص ١١٣ دليل خارطة بغداد ١٩٦، ومعالم بغداد ص١٥٨.

[1] تقدمت ترجمته.

يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٨٤هـ [١٨٦٧م] ثم درّس بعده الحاج علي افندي الآلوسي[1].

وتدير شؤون هذا الجامع دائرة الأوقاف، وهو جامع كبير واسع، شامخ البناء، قويم الأرجاء، تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والأعياد.

مسجد غنّام[2]

مسجد قديم عضَّ الدهر عليه بنواجذه، وسامه الخراب، فقيَّض الله له المرحوم سليمان الشهير بابن غنّام (العكيلي) العقيلي[3]، وأجاد في بنائه، ولما تم بناؤه حرر التاريخ على رخامة وضعت في جدار المصلّى، وهذا نص الابيات:

---

(١) تقدم التعريف به.

(١) صفه الراوي بقوله" هو عبارة عن مصلى صغير مستطيل بين يديه صفة، وعلى يسار الساحة المتوسطة حجرتان، فيه نخلة على يمين الداخل إليه عند البئر" (جوامع بغداد الورقة ١٣٤، رمساجد بغداد ص١٣٦)

(٣) الأقواس للمؤلف، وهو من أعيان الكرخ البارزين في النصف الاول من القرن الثالث عشر للهجرة، كان رئيساً لعشائر (عقيل) العربية النجدية الأصل، واشتغل بالتجارة وأكثرها تجارة الاغنام فعرف بيته بيت الغنام، وزادت ثروته واتسعت، وعلا شأنه، حتى أدى ادواراً سياسية في عهد الوزير داود باشا وخلفه علي رضا باشا اللاز، وتوفى قتيلاً بتدبير الوزير نجيب باشا والي بغداد سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي (سليمان فائق: تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد ترجمة نجيب الأرمنازي، بغداد ١٩٦١، ص٧٤. والدروبي: البغداديون ٦٣) ومن أعماله الصالحة تشييده هذا الجامع المنسوب إلى اسمه في محلة الشيخ بشار سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م وقد عين له ما يكفيه من الموظفين وحبس له أوقافاً وجعل توليتها بيد ولده المعتصم بالله الشيخ عبيد الله الغنام،

أجلُّ مكانٍ في الأنام تشيدا   ترى رُكَّعاً لله فيه وسُجَّدا

هو البيت بيت الله ما حلَّه فتى   يهدى به إلاّ وقد زاده هُدى

بناه ابن غنّام لطاعة ربه   هو اليوم بانيه ليمضي به غدا

وخلَّد ذكر الله فيه مؤملاً   من الله في المأوى يكون مُخلَّدا

فكن عاكفاً فيه وكن متضرعاً   وبالكٍ منيباً ساهراً مُتهجِّدا

بإحسانه الفرد استقام مؤرخاً   سليمان في الإسلام أثر مسجدا

١٢٥٣

وللمسجد المذكور إمام يقوم بأداء الصلوات الخمس فقط. وله أوقاف في الجانب الغربي، وهي عدة دكاكين وعلوة ودار، مسجلات كلها في دائرة الطابو، وإن متولي الوقف المذكور هو ابن ابن الواقف الحاج كاظم، ولما قَتل الوالي محمد نجيب باشا الواقف الباني المومى إليه الشيخ سليمان الغنام يوم الاثنين سنة ١٢٥٨[١٨٤٣م] أرّخ وفاته الشاعر عبد الغفار الاخرس بقوله:

في رحمة الله مضى وانقضى   قرم له بين الورى شانُ

قد كان طَوْد المجد حتى هَوَت   له برغم المجد أركان

مات شهيداً فإلى روحه   من ربه عفو وغُفران

وكم مضت قوم لهم صولة   حتى كان القوم ما كانوا

مات ابن غنَّام فأرختُه   (في الخلد قد راح سليمان)[1]

١٢٥٨

ومن بعده لأخيه ابراهيم الغنام، ثم لأولادهما الأرشد فالأرشد بمقتضى أحكام الوقفية الصادرة من محكمة شرعية بغداد في رمضان ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م.

[1] الطراز الانفس في شعر الاخرس، ص٤٢٧.

جامع خضر الياس

جامع قديم[١]، تقام فيه الصلوات الخمس والجمع والاعياد مَصْرَفه من

---

(٢) وصف هذا الجامع بالقلم، وقوله أنه ينسب إلى الخضر، وقدم مسناته كل ذلك ينصرف إلى أنه تكية البكتاشية المعروفة بخضر إلياس، وكان موقعها على شاطئ دجلة في الموضع المنسوب إليها= =من الكرخ، إلاّ أنه سبق أن تحدث عن هذه التكية في مادة قائمة بذاتها، وعلى أية حال فإن اسم خضر إلياس لم يطلق على هذا الموضع إلاّ في أوائل العصر العثماني، ينظر الآلوسي، مساجد بغداد ص١٣٣ ومحمد خلوصي الناصري، تكملة مساجد بغداد الورقة ١٦٨ والراوي، جوامع بغداد الورقة ١٢١ والبغداديون ص ٢٧٢ وأنور الناصري، سوق الجديد ج١ ق١ ص٨٢-٩١.

دائرة الاوقاف، وهو مُطل على دجلة، وينسبون هذا الجامع للخضر عليه السلام. وقد درَّس في هذا الجامع محمد سعيد افندي السويدي المارة ترجمته في الحيدرخانة. [و] يقال ان مسناة هذا المسجد من بقايا قصر الخُلد الذي بناه جعفر المنصور سنة ١٥١[١].

مسجد الخنيني[٢]

أسس هذا المسجد أبو صالح الشيخ عبد الله بن صالح الخُنيني النجدي[٣]، كان تاجراً، وأسسه سنة ١٢٩٢ [١٨٧٥م] ولما تكمَّل بناؤه أُرِّخ، وحررت [هذه] الأبيات على رخامة في جدار المسجد، وهذا نصها:

---

[١] لا صحة لهذا التصور، لأن قصر الخلد كان يقع على مصب نهر الصراة في دجلة، وبما أن هذا النهر كان يمر بمشهد العتيقة (جامع المنطقة) فإن القصر كان يقع في ضمن مقتربات جسر الصرافية الحديدي الحالي، وهي منطقة بعيدة عما يحدده المؤلف هنا.

[٢] يقع اليوم على شارع حيفا، ذات يمين النازل إليه من جسر باب المعظم الحديث.

[٣] من وجهاء بغداد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة، اشتهر كأسرته بالتجارة وتميز هو بمجلسه الحافل الذي كان ينعقد في داره بالكرخ وتحل فيه الخصومات، فقد كان خبيراً بأخبار القبائل وانسابها واعرافها وتقاليدها، انتخب عضواً في مجلس البلدية الثانية في الكرخ، وتوفى سنة ١٣٢٧هـ/١٨٩٩م (البغداديون ٦٥) وعلى الرغم من أن الرخامة التي نقل منها المؤلف الابيات التالية تنطق .ان عبد الله المذكور بناه وأسسه، إلاّ أن الآلوسي والراوي يصرحان بأن المسجد قديم، تهدم، فجدد بناءه الشيخ عبد الله (الآلوسي- مساجد بغداد ص١٢٤ والراوي، جوامع بغداد الورقة١٣٩). وقد وقف المؤسس على مسجده خزانة كتب، وقفنا منها على كتابين مخطوطين= =رأيناهما لدى الكتبي المرحوم الحاج قاسم الرجب سنة ١٩٦٨، كتب على أحدهما " أما بعد أوقف هذا الكتاب المسمى بزاد المستنفع الحاج عبد الله الصالح الخنيني على مسجده المشهور بمسجد الخنيني في صوب عقيل وقفاً مؤبداً. ٢٠ ذي القعدة ١٢٩٦" والظاهر أن هذه الكتب تفرقت بعد مدة، فقد قرأنا على هذا المخطوط تمليكاً لأحدهم تاريخه سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٦م.

وفّقـــك الله أبـــا صـــالح لكـــل مـــا فيـــه يقـــام الهـــدى
ودُمـــتَ عبـــد الله في نعمـــة طيبـــة تـــرغم أنـــف العِـــدا
بنيـــت بـــالكرخ لنـــا مســـجداً مـــا حَلّـــه المجـــرم إلاّ اهتـــدى
للعلـــم والزهـــد حـــوى معشـــراً لله فيـــه رُكّعـــاً ســـجدا
بـــالجود قـــد تم فـــأرخ بـــه علـــى التقـــى أسســـتَ مســـجدا

١٢٩٢

ومن أوقافه دار واحدة واقعة في محلة جامع عطاء، أوقفتها حاجة حسنة بنت حاج حسين. بتاريخ ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٨[١٨٨٠م] ولا أعلم غير ذلك.

مسجد علاوي النورة[1]

مسجد قديم وقد تولى تعميره العلامة عبد الله بك

---

[1] مسجد قديم، كان يقع قرب الجسر في الجانب الغربي، لا يعلم زمن تأسيسه، وأول اشارة إليه وردت سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م حين وقف أمين الافتاء ببغداد إبراهيم افندي بكتاش اليتيم المتوفي ١١٢٥هـ/١٧١٣م (جد أسرة اليتيم ببغداد) جانباً من املاكه الواقعة في جامع الكرخ على لوازم هذا المسجد، ثم قام سليمان بك الشاوي (ت ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) بتعميره لأنه كان يقع قرب دور اسرته، ووقف عليه الأوقاف الكثيرة (ديوان الأوقاف السجل رقم ٣) وسيذكر المؤلف أن الذي عمّره هو عبد الله بك الشاوي، وعبد الله هذا هو أبو سليمان المذكور (توفى سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م) فلعله بدأ بتعميره ثم أتم ابنه ما بدأ به، ووقف عليه تلك الوقوف الدارّة.

الشاوي[1]، وأنشأ فيه محلاً للتدريس، وإنما يسمى مسجد علاوي النورة حيث ان أنابير النورة والجص تقع مقابل المسجد المذكور، ولما تم بناء هذا المسجد كتب على جداره هذه الابيات:

عمَّر ذا المسجد مع	مدرسة فيها التقى قد دُرِسا
الشهم عبد الله رب الندى	ومن رقى السبع العُلى دائسا
خياله من مسجد نَوَّرَه	أزال عنا الحالك الحندسا
قد جاء فرداً حي تاريخه	على تقى الرحمن قد أسسا

١١٧٧

وعبد الله بك هذا هو والد سليمان بك[2] ناظم (متن القَطْر)[3] بأمر واشارة العلامة علي أفندي السويدي[4] الذي يقول في مبدأه:

قال سليمان بن عبد الله	الحمد لله بلا تناه

---

[1] هو عبد الله بك بن نصيف بن شاوي، أمير قبيلة العبيد في القرن الثاني عشر للهجرة (١٨م)، ورأس أسرة آل الشاوي العربية التي تمت بنسبها إلى فخذ آل شاهر من قبيلة العبيد، دس له والي بغداد عمر باشا من قتله غيلة سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م. تنظر ترجمته في عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص٨٧ والكركوكلي، دوحة الوزراء ص١٤١ وابن سند، مطالع السعود ص٨٦ والحيدري، عنوان المجد ص٨٩ وغير ذلك.

[2] هو أكبر أنجال عبد الله الشاوي، أمير قبيلة العبيد بعد والده، له دور بارز في تاريخ العراق السياسي في النصف الأخير من القرن الثاني عشر للهجرة، وقتل، بتحريض من والي بغداد سليمان باشا الكبير سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م. تنظر ترجمته في السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص٨٤ وابن سند، مطالع السعود ص٨٦، ١١٢، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٩، ٢٠٤-٢٠٧ والسهروردي، لب الألباب ص١٧٨-١٨١.

[3] هو كتابه (نظم قطر الندى وبل الصدى لابن هشام).

[4] سيترجم له المؤلف فيما يأتي.

مصلياً على النبي أحمدا وآله وصحبه أهل الهدى
وبعد فالشيخ إمام العصر أمرني بنظم متن القطر

وهذا المسجد اليوم تقام فيه بعض الاوقات من الصلاة[1].

مسجد الشيخ بشار[2]

مسجد قديم جداً، وبتوالي الأيام، وتكرر الحدثان، اندرس. وادعى ملكيته أحد الخائنين في الدين والزائغين عن الصراط المستقيم، وجعله بيتاً يسكن فيه، فأقيمت عليه الدعوى في محكمة شرعية ببغداد. وثبت أنه مسجد للإمام المشار

---

[1] ولا وجود لهذا المسجد اليوم فقد أُزيل عند توسعة ساحة الشهداء وفتح الشوارع المتصلة بها.

[2] هو الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن محمد بن بشار، من صلحاء أهل بغداد واتقيائهم في القرن الثالث للهجرة، اشتهر بأقواله ومواعظه البليغة في الحض على ترك المعاصي واتقاء الله تعالى، وكان فضلاً عن ذلك يروي الحديث الشريف عن بعض كبار محدثي عصره، توفي يوم الجمعة لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، وقال الخطيب البغدادي في ترجمته "ودفن بالعقبة قريباً من التحمي (كذا والصواب: النجمي) وقبره إلى الآن ظاهر معروف يتبرك به الناس بزيارته" (تاريخ بغداد ٦٧/١٢) وحدد ابن الجوزي موضع قبره بدقة فقال انه "دفن يوم الخميس بمشرعة الساج الجانب الغربي ببغداد، وقبره اليوم -أواخر القرن السادس للهجرة- ظاهر يتبرك به" (المنتظم ١٩٧/٦)، فتكون مشرعة الساج هذه هي شريعة بيت النُّواب (قرب ثانوية الكرخ للبنات حالياً) بالجانب الغربي (انظر دليل خارطة بغداد ١٧٢) وتكون محلة النجمي المذكورة هي محلة الشيخ بشار وما حولها.

إليه[1]، وذلك سنة ١٣١٠ [١٨٩٢م]، وبعد صدور الإعلام عمَّره أهل الخير، فأقيمت الصلوات فيه، وحرر تاريخه وهذا نصه:

ذا مسجدٌ ربُّ التقى أنقذه	من امرئٍ خان وبالحق غدر
أسسه بيتاً له مذ درست	اطلاله وقد خفي منه الاثر
فلاح سر الشيخ بشار لنا	حين استبان قبره إلى البشر
معه قبر قد حوى خير فتى	بين الملا بالدين والزهد اشتهر
فالعبد قد تم لنا بناؤه	أرخه وقال بالله ظهر

١٣١٠

وهذا الشيخ من المشايخ الكرام والزاهد بن العظام يزار قبره ويتبرك به[2]، وتوقد عنده المصابيح في ليالي الجمع، وتقام في مسجده الصلوات، وليس له وقف البتّه، ولا أعلم غير ذلك.

المستشفى

من منشآت المشير مدحت باشا، عَمَّرها وأنشأها سنة ١٢٨٥[3][١٨٦٨م]،

---

(١) كان القبر في دار، فتجاوز عليها في جوارها رجل يعرف بالجركجي فأدخلها مع القبر في داره، فاشتكى عليه محمد آغا ابن فطايم، من بقايا جند البنكجرية (الإنكشارية)، وبعد مراجعات ومحاكمات، أخرج ذلك المتجاوز، وبنى هذا المحل مسجداً. الراوي، جوامع بغداد الورقة ١٢٩.

(٢) ولبث كذلك مزاراً محترماً لدى الناس حتى اضطرت السلطات إلى نقل رفاته إلى مقبرة الشيخ معروف الكرخي، بسبب فتحها بعض الشوارع هناك، وما تزال المحلة تعرف بالشيخ بشار.

(٣) تولى مدحت باشا ولاية بغداد في ١٨ محرم سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م).

دار شفاءٍ للمرضى[1]، ولما أنشئ المحل المعروف بالمجيدية[2]، نقلت المرضى لها، وبعدها جُعلت داراً لتدريس المعلمين فيها، وبعد الاحتلال جُعلت مستشفى للمرضى أيضاً، ولما زار أحمد شاه[3] بن محمد علي شاه بغداد أُخرجت المرضى منها وجُعلت له مسكناً عدة ايام.

واليوم هو محل المجلس النيابي العراقي، وإن هذه البناية قديمة جداً لم يتغير منها شيء رغماً على مرور الايام، وفيها عدد كبير من الغرف الصغار والكبار، وقُدّام البناية من دجلة روضة زاهية زاهرة فيها أنواع الأزهار والأشجار.

---

[1] سماها مستشفى الغرباء، وتم افتتاحها في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٨م، كما صرحت بذلك أبيات كانت بأعلى بنائها من نظم الشيخ عبد الوهاب النائب، ولكن المستشفى أهملت، فأعاد افتتاحها والي بغداد قدري باشا في ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م، ولبثت كذلك حتى اتخذها المجلس التأسيسي العراقي مقراً له، سنة ١٩٢٥، وتحول مبناها ليكون مقراً لمجلس الأمة، وحين انتقل هذا المجلس إلى مبنى دار الصنائع (المدرسة العلية سابقاً) أعيدت المستشفى إلى وظيفتها السابقة. تاريخ العراق بين احتلالين ج٨ ص٤٥ وعبد الكريم العلاف، بغداد القديمة ص٢٩.

[2] نسبة إلى السلطان عبد المجيد الأول، وهي في أصلها بستان وقفه والي بغداد سليمان باشا الكبير، في مفتتح القرن الثالث عشر للهجرة (١٩م) على مدرسته السليمانية في بغداد وقد استأجرها والي بغداد محمد نجيب باشا (١٢٥٨– ١٢٦٥هـ/١٨٤٢– ١٨٤٨م) متخذاً إياها حديقة، ثم جعلها مدحت باشا حديقة عامة، وهي أول حديقة عامة في بغداد ثم أنشئت عليها مستشفى المجيدية، التي سميت في عهد المملكة العراقية بالمستشفى الملكي، وأضيفت إليها كلية الطب، ثم نقض أكثر تلك المستشفى وشيدت عليها مباني مدينة الطب الحديثة.

[3] آخر ملوك الدولة القاجارية في إيران، تولى العرش من سنة ١٣٢٧هـ إلى ١٣٤٣هـ/١٩٠٩–١٩٢٥.

مدرسة السويدي[1]

أنشأها المرحوم محمد أمين افندي السويدي[2] بن علي بـن محمـد سـعيد بن عبد الله بن حسين بن مَرعي بن ناصر الدين بن حسين بن علي بن احمد بن محمد المُدلّل بن الحسين بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بـي أبـي بكر ابن الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن جعفر بن احمد بن الموفق ابن طلحة بن جعفر بن محمـد بـن الرشـيد بـن محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبـاس بـن عبـد المطلب الهاشمي.

ذكر ذلك العلامة الشيخ عبد الله السويدي في كتابـه (الأمثـال السـائرة) المطبوع في مصر سنة ١٣٢٤ هجـري [١٩٠٦م]. ولـد المنشـئ المرحـوم سـنة ١٢٠٠ هجرية [١٧٨٥م]، وأخذ العلوم عن والده المرحـوم الشـيخ علـي وعـن علمـاء

---

[1] كانت هذه المدرسة داراً لسكنى مؤسسها، ورثها عن أبيه علي بن محمد سعيد السويدي، ثم حولها مدرسة سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م، وكان هو أول مدرسيها، وصـفها الـراوي بقولـه " دار ذات طبقتين عليا وسفلى، وكان يجلس للدرس في الغرفة العليا ذات الروشن-المطلة على الطريق.. وكانت قد أشرفت على الزوال، فجدد عمارتها الشيخ المذكور.. ولما ذهب صاحبها إلى الحج بقيت مهجورة، وبموته ماتت، لأنه ذهب عقيماً لم يخلف أحداً، وكانـت وفاته سنة ١٢٤٦ هجرية، وقد دخلت في جملة الموروث للـورات فبيعـت كمـا بيـع بـاقي الأثاث.. وقد ملكها المنلا عمر بن فارس الجبوري شزاءً وبعد مائة سـنة تقريبـاً هـدمت تلك الغرفة باقتسام ورثة المنلا عمر الـدار" (جوامـع بغـداد الورقـة١٥٢، وينظـر أيضـاً الآلوسي، مساجد بغداد ص١٣٣، والبغداديون ص٣١٢).

[2] تنظر ترجمته في المسك الاذفر ص١٤٩ والدر المنتثر ص٩٠ ومجلة لغـة الادب ٤٣٥/٢، وبحثنـا (أبو الفوز محمد أمين السويدي، عالم بغداد ومؤرخها وأديبها) مجلة المورد مجلد ٢ عـدد٣ ص٥٤– ٦٠.

عصره وأوانه، ولما برع اشتغل في التأليف، ومن مؤلفاته (السهم الصائب)[1] في الرد على من طعن في الشيخ خالد، وهو الشيخ خالد النقشبندي المُجدِّدي، و(سبائك الذهب في أنساب العرب)[2]، وكتاب (فتح المنان في مواعظ شهر رمضان)، و(شرح رسالة ابن حجر)[3]، وكتاب (التحفة المرضية مختصر الترجمة العبقرية)، ورسالة في اجارة الوقف مدة طويلة[4]، وكتاب (الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت)، وكتاب (التوضيح والتبيين)[5]، وشرح كتاب والده (العقد الثمين) وكتاب (الكوكب الزاهر في الفرق بين علمي الباطن والظاهر)، وكتاب (قلائد الفرائد شرح المقاصد) للإمام النووي. وكتاب (مختصر التحفة الاثني عشرية) لغلام حكيم الدهلوي وشرح كتاب [تاريخ][6] كمال باشا، وكتاب (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد)[7] رداً على

---

[1] السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب، ألفه في الرد على رسالة الشيخ معروف النودهي البرزنجي المسماة (تحرير الخطاب) وشرحها لعثمان بك الجليلي المسمي (دين الله الغالب) وكلاهما في الرد على الشيخ خالد النقشبندي.

[2] طبع بعنوان (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) (بغداد ١٢٨٠هـ/١٨٦٣ ثم في القاهرة عدة طبعات).

[3] هما شرحان على متن التعرف في الاصلين والتصوف، للعلامة ابن حجر المكي، الاول مطنب سماه (قلائد الدرر شرح رسالة ابن حجر) والآخر مختصر جداً، و كلاهما مخطوط.

[4] هي (رسالة في ايجار ارض الوقف) وكان قد الفها سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م، وما يزال مخطوطاً.

[5] التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين، الفه سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م، وما يزال مخطوطاً.

[6] الفه سنة ١٢٤٠هـ، وما يزال مخطوطاً.

[7] في الرد على كتاب (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) لمؤلفه يوسف ابن احمد بن إبراهيم الاوالي. وما زال مخطوطاً.

الاثني عشرية، و(معين الصعلوك شرح السير والسلوك)[1] في علم التصوف، و (شرح القصيدة البوصيرية)، (وسماع المواهب الالهية)[2]، ورسالة في عبارة (الدر)[3] في الاوقاف المهيئة للصلات فيها، ورسائل كثيرة في علوم مختلفة، وفي سنة ١٢٤٦ هجرية [١٨٣٠م] ذهب لقضاء فريضة الحج وعند رجوعه على طريق نجد توفى في قرية بريدة ودفن فيها، وللمرحوم المترجم شعر رقيق مثبوت في المجاميع.

السويديون، وبيان نِسبتهم

السويديون أسرة شريفة وشجرة كريمة، نبغت في العلم والأدب، وفاقت أقرانها بالعلوم والتصانيف في أجيال مختلفة. وسبب هذه النسبة على ما ذكره المؤرخون في ذلك العصر أن أول من قيل له السويدي هو أبو البركات عبد الله بن الشيخ حسين، وذلك أن المومى إليه الشيخ عبد الله لما توفى والده كان صغيراً، فكَفَلَه خاله الشيخ أحمد بن سُويد حيث كان مشتهراً بالمشيخة والخِدمة لحضرة الشيخ معروف الكرخي، وأول من سماه ذلك هو الملا حسين الراوي لما كان رفيقه في طلب العلم، وصار يرسل إليه المكاتيب بعنوان الملا عبد الله السويدي، فاشتهر الملا عبد الله بذلك[4]. وقد سبقت ترجمة المرحوم الشيخ عبد الله فيمن درس في جامع المرجان.

---

[1] وفي مصادر ترجمته (معين الصعلوك على السير والسلوك إلى ملك الملوك) وما زال مخطوطاً.

[2] هذان الكتابان لم يردا في مصادر ترجمته وقد انفرد بذكرها المؤلف.

[3] أي الدر المختار للحصكفي، ومازال مخطوطة.

[4] ذكر عبد الله السويدي هذه الرواية في رحلته المسماة (النفحة المسكية في المرحلة المكية).

وبما أن هذه الأسرة مما يُفخر بذكرهم، أحببت أن أذكر من تراجم مشاهيرهم ما وصلت إليه يدي، غير الذي ذكرتُ موقعه بمناسبة التدريس أو غير ذلك.

فمنهم:

العلامة عبد الرحمن أفندي السويدي[1]

هو أبو الخير، الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم الشيخ عبد الله المار ذكره، كان إماماً في العلوم والفنون. ولد رحمه الله سنة ١١٣٤هـ [١٧٢١م] وأخذ العلم عن والده وعن العلامة الشيخ فصيح الهندي، ولما برع وفاق اشتغل في التأليف، فألف كتباً جمة، منها تاريخ سماه (حديقة الزوراء) وهو أنفسها يقع في ثلاثة مجلدات ضخام، ذكر فيه الخلفاء والوزراء والأمراء في العصور الأخيرة التي انقطعت أخبارها، وليس اليوم من هذا التاريخ إلاّ نسخة واحدة في خزانة السيد عبد الرحمن افندي الكيلاني لا يصل إليها أحد[2]. وكتاباً سماه (الكتيبة

---

[1] ترجمته في محمد خليل المرادي: سلك الدرر ٨٥/٣ والبغدادي: هدية العارفين ٥٥٦/١، والراوي، تاريخ الأسر العلمية ص١٥٦ وكاظم الدجيلي: مجلة لغة العرب ٢٧٩/٢ ومقدمتنا لكتابه (تاريخ حوادث بغداد والبصرة) ص١٦-٣٦ وفيه ثبت بمؤلفاته، ومقدمتنا لكتابه(حديقة الزوراء) وستأتي الإشارة إليه، ص٣-٣٧.

[2] الصحيح أنه في مجلد واحد يتألف من قسمين، توجد نسخة المؤلف في مكتبة المتحف البريطاني، وثمة نسخ أخرى في دار المخطوطات العراقية، وقد طبع الدكتور صفاء خلوصي منه جزءاً صغيراً يتضمن القسم الاول، بغداد ١٩٦١، ثم حققنا الكتاب كاملاً وعلقنا عليه. وطبع في المجمع العلمي العراقي، بغداد٢٠٠٣، ٦٦٠ ص.

في السير)[1]، وحاشية على شرح الحضرمية[2] في فقه الشافعية، (والأجوبة الهندية)[3]، وحاشية على جزء (العبادات) من تحفة ابن حجر[4]، ومقامات فائقة، وشرح الرسلانية في التصوف[5]، ونكتة على الشبراملي سماه (إرواء المُحتسي)[6]، وشرح (الشيبانية)[7]، وشرح الجمانات في علم البيان[8]، و (زينة الاملاك شرح تشريح الافلاك)[9]، و(شرح قصيدة للشيخ الاكبر) ، وحاشية على شرح القطر للعصامي[10]، وكتاب رد على من ادعى الحلول سماه (كشف

---

[1] من كتبه الضائعة، وقد اشار إليه الدجيلي، مجلة لغة العرب ٢ (١٩١٢) ٢٨٠ والبغدادي في هدية العارفين ٢/٥٥٦.

[2] هو (الدرة السنية على شرح الحضرمية) ومازال مخطوطاً.

[3] هو (الاجوبة الهندية في الحكمة الالهية) في علم الحكمة.

[4] شرح فيه ربع العبادات من كتاب تحفة المحتاج لشرح المنهاج لاحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي.

[5] ويسمى (هبة المنان شرح كلمات الشيخ رسلان).

[6] وعنوانه (ارواء المحتسي من كؤوس الشبراملسي) وهي حاشية على حاشية نور الدين الشبراملسي على نهاية المحتاج لشرح المنهاج.

[7] ويسمى (الهبة الإلهية في شرح الشيبانية) وهو في شرح (العقيدة الشيبانية في علم الكلام والعقائد).

[8] وسماه (التبيان شرح الجمان) شرح فيه كتاب (جمان الاستعارات) الذي الفه والده في الاستعارة، ومازال مخطوطاً.

[9] وهي حاشية على شرح تشريح الافلاك تأليف عبد الله الفخري الموصلي. وتشريح الافلاك في الهيئة لبهاء الدين العاملي ومازال مخطوطاً.

[10] هو (الغيث الهامي على شرح القطر للعصامي) وهو حاشية على حاشية عبد الملك العصامي الاسفرائيني على شرح ابن هشام النحوي لمقدمته المشهورة في النحو (قطر الندى وبل الصدى) ومازالت الحاشية مخطوطة.

الحجب المُسبَلة، شرح التحفة المرسلة)[1]، و(شرح الصلوات المشيشية)، وغير ذلك من الرسائل والكتابات والمكاتبات. وله شعر رقيق[2].

توفي ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠ [١ شباط ١٧٨٦م]، ودفن في مقبرة معروف كما سبق. ومنهم أخوه:

الشيخ العلامة محمد سعيد السويدي[3]

هو أبو السعود محمد سعيد أخ الشيخ عبد الرحمن المار ذكره. ولد سنة ١١٤١ [١٧٢٨م]، واخذ العلم عن والده [عبد الله]، وعن عبد القادر المكي، والشيخ علي الانصاري، كان محدثاً عالماً متقناً، متفنناً فيه، اجتمع المترجم المرحوم مع العلامة الشيخ محمد المرتضى الواسطي الزبيدي شارح القاموس في مصر وقد انتفع به وأجازه. وقد ألف المترجم كتاباً سماه (أحكام التقليد) وله كتابات ومحاورات شعرية. توفى سنة ١٢٢٣ [١٨٠٨م]، ودفن في مقبرة معروف الكرخي[4]. وأولاده الشيخ أسعد والشيخ حسين والشيخ علي والشيخ عبد الله السويدي. ومن السويديين:

---

(١) رد فيه على التحفة المرسلة في وحدة الوجود للبرهابنوري، وقد طبع.

(٢) حققنا، بالمشاركة مع الحاج وليد الأعظمي، ديوانه، وطبع ببغداد سنة ٢٠٠٠.

(٣) ترجمته في المسك الاذفر ص١٣٨ وسلك الدرر ج٣ ص١١٤ وج٤ ص٢٣٤، وتاريخ الأسر العلمية ١٦٧ وهدية العارفين ٣٥٢/٢، وكاظم الدجيلي: مجلة لغة العرب ٣٢٦/٢- ٣٢٩.

(٤) المسك الاذفر ص ١١٣٩ وفيه أن وفاته سنة ١٢٠٣هـ وفي هدية العارفين ٣٥٢/٢ انه توفي سنة ١٢١٣هـ وقد اشار إلى هذا الاختلاف عباس العزاوي في تاريخ الادب العربي في العراق ج٢ ص٤١ واستفاد مما جاء في المسك الاذفر حديث اشار إلى اجازة للمترجم مؤرخة سنة ١٢٠٤هـ نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج٨ (١٩٢٨) ٧٥٢.

الشيخ العلامة إبراهيم السويدي[1]

هو أخو الشيخ المترجم المتقدم ذكره، ولـد المرحـوم أبـو الفتـوح الشـيخ إبراهيم سنة ١١٤٦هـ [١٧٣٣م]، وحصل العلوم عن الشيخ فصيح الهندي وعـن والده العلامة الشـيخ عبـد الله وغيرهمـا. ومـن مؤلفاتـه كتـاب (البـدائع) في الادب، ورسائل في الحديث. توفي في البلاد الهندية حيث سكن هناك.

ومنهم أخوه العلامة:

أبو المحامد أحمد السويدي[2]

كان إمام عصره، قرأ العلـوم عـن أبيـه، وعـن الشـيخ محمـود الكـردي، والعلامة الهيتي، وفصيح الهندي. ولد المرحوم سنة ١١٥٣ [١٧٤٠م] وكـان سَـلَفي العقيدة، وقد ألَّف مِن الكتب (الصاعقة المحرقة في الـرد علـى أهـل الزندقـة)، وشرح قصيدة (بانت سعاد)، وحشى شرح الازهرية ورسالة في التصـوف، ولـه شعر مقبول، وتوفى سنة ١٢١٠[١٧٩٥م]، ودفن في مقبرة معروف.

ومنهم ابن أخ المترجم المذكور، وهو:

---

[1] المسك الاذفر ص ١٣٦ وتاريخ الأسر العلمية ص١٦١ ومجلة لغة العرب ٣٨١/٢- ٣٨٢.

[2] المسك الاذفر ص ١٣٥ وتاريخ الأسر العلمية ص ١٥٩هدية العـارفين ج١ ص١٨٢ وتـاريخ الأدب العربي في العراق ج٢ ص١٣٣ والتاريخ والمؤرخون العـراقين ص١٣٩ ومجلـة لغـة العرب ٣٨٢/٢- ٣٨٣.

الشيخ علي السويدي[1]

هو أبو المعالي علي بن الشيخ محمد سعيد بن العلامة الشيخ عبد الله السويدي، ولد في بغداد، وأخذ العلم عن والده، وعن عمه الشيخ عبد الرحمن. كان من المحدثين الثِّقات حفظ عشرين ألف حديث، وكان مقرباً ومستشاراً للوزير سليمان باشا الصغير، سكن الشام، وتوفي في ليلة الخميس ٢٧ رجب سنة ١٢٣٧[١٨٢١م]، ودفن عند الصباح في سفح جبل قاسيون، وأرخ وفاته ابن عمه الشيخ محمد سعيد بقوله:

مُذ وُسِّدَ اللحد نادانا مؤرخه   إن المدارس تبكي عند فَقدِ علي

١٢٣٧

وقد قرأ عليه العلامة الشهاب الآلوسي نخبة الفكر في مصطلح الحديث والأثر. وقد ألف المترجم المرحوم (العقد الثمين)[2] في العقائد، وقد عارض قصيدة بانت سعاد وسماها (ذخر المعاد)، وشرح المناوي الصغير؛ وله رسائل غير ذلك. أما أولاده فهم محمد امين ومحمود وإسماعيل والشيخ صالح. ومنهم:

الشيخ عبد الرحيم السويدي[3]

هو ابن العلامة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السويدي. ولد سنة ١١٧٥ [١٧٦١م]، وحصل العلوم عن أبيه الشيخ محمد، وعمه الشيخ علي، وعن الشيخ محمد الكردي. وكان سلفي العقيدة، محدثاً بارعاً في العلوم السائرة، ألَّف

---

[1] المسك الأذفر ص١٤٠ والدر المنتثر ص١٧٨ وتاريخ الأسر العلمية ص١٦٤ والشهراباني؛ مختصر تذكرة الشعراء، بتحقيق الكرملي ص ٥٨ والبغداديون ص٢٦.

[2] طبع في مصر سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.

[3] المسك الاذفر ص ١٤٧ وتاريخ الأسر العلمية ص ١٦٨ ومجلة لغة العرب ٤٢٧/٢.

من الكتب (حاشية وشواهد على شرح قطر الندى) طبعه النوره جي صاحب جريدة النوادر في بغداد سنة ١٣٢٩[١٩١١م]، و (أقوم المسالك شرح عمدة المسالك) في الفقه الشافعي، ورسالة في علم الكلام، وله شعر رقيق. توفي سنة ١٣٣٧ [١٨٢١م]، ودفن في جامع معروف كما سبق.

ومنهم أخوه:

الشيخ سليمان السويدي[١]

كان المرحوم الشيخ سليمان من العلماء العالمين، أخذ العلم عن عمه الشيخ أحمد السويدي وعن الشيخ رسول بن أحمد الشهير بالشوكي مدرس مدرسة الفضل، ولما برع وفاق ألف (الفوائد السنية شرح مختلطات الشمسية). توفي سنة ١٢٣٠ [١٨١٤م][٢]، ودفن في مقبرة معروف.

الشيخ نعمان السويدي[٣]

هو بن محمد سعيد بن أحمد أبي المحامد بن عبد الله السويدي. كان نقشبندي الطريقة، ولد سنة ١٢١٥ [١٨٠٠م]، وتوفي ١٧ رجب سنة ١٢٧٩ [١٠ كانون الثاني ١٨٦٣م]، ودفن قريباً من باب حرم معروف الكرخي.

ومنهم ولده:

---

[١] هو سليمان بن محمد بن عبد الرحمن السويدي، انظر عنه: البغدادي: هدية العارفين ٤٠٧/١ والدجيلي، مجلة لغة العرب ٤٣٨/٢ وكحالة: معجم المؤلفين ٢٧٤/٤.

[٢] ذكر الدجيلي وفاته سنة ١٢٢٧هـ/١٨٢٩م، وذكر البغدادي أنها سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م.

[٣] المسك الأذفر ص ١٥٢ والدجيلي، لغة العرب ٤٣٩/٢.

الشيخ يوسف السويدي

هو العالم، الفاضل، والأديب الشيخ الكامل، يوسف افندي بن المرحوم الشيخ نعمان بن محمد سعيد السويدي، تقلد عدة مناصب عالية، وتولى قضاء المنتفك وغيرها، واشترك في النهضة العراقية البغدادية، وفرَّ [من بغداد][1] لما أرادت الحكومة المحتلة إلقاء القبض عليه، ثم بعد صدور العفو العام رجع إلى بغداد آمنا[2]، أما أولاده فهم ذوو المعالي:

إبراهيم ناجي بك السويدي[3]

تقلد عدة محال وأقضية بوظيفة قائمقام، وفي زمن الحكومة العربية في بغداد تقلد وزارة العدلية ثم انفصل عنها.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ولد في بغداد سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وتوفي بها سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م عمل في القضاء الشرعي وكان من اوائل القائمين في العراق بالفكرة العربية واعتقل وحمل إلى الاستانة وعاد إلى بغداد بعد انتهاء الحرب العالمية ١٩١٨. كان من المنادين بالثورة ضد الانكليز فجد الانكليز في طلبه فخرج إلى عشيرة المشاهدة، فطاردوه، فتوجه إلى سامراء ثم إلى جهة الفرات والى الشام وعاد بعد تأليف حكومة عربية في بغداد فعين عضواً في مجلس الاعيان ثم رئيساً له. جمع مذكراته في كتاب سماه (الخاطرات) . توفيق السويدي، وجوه عراقية ص٢٨-٣٣ والاعلام ج٨ص ٢٥.

(3) هو ناجي باشا السويدي، أكبر أولاد يوسف السويدي، ولد ببغداد سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م وتدرج في المناصب الحقوقية ثم الإدارية، وتولى مهام عدة في عهد الدولة العثمانية، وتسلم إدارة حلب بعد انسحاب قوات تلك الدولة منها، وانضم إلى الأمير فيصل، ثم عاد إلى بغداد حيث اختير وزيراً في وزارة النقيب الثانية، وشارك في إعداد لائحة الدستور العراقي، وتقلب في مناصب مهمة حتى اختير رئيساً للوزراء ، وشارك في وزارة رشيد عالي الكيلاني سنة إثر انتفاضة مايس ١٩٤١، وحينما أحبطت هذه الانتفاضة، نفي إلى جنوب أفريقيا حيث توفي سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ينظر توفيق السويدي، وجوه عراقية، ص٤٩- ٦١ ومير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث ص٢٣٢-٢٣٤

وعارف حكمت بك

تقلد عدة وظائف، قائمقام بزمن الحكومة العثمانية؛ واليوم عضو محكمة الاستئناف[1]، وتعين لها بعد انفصاله من حاكمية صلح بغداد.

ولنرجع للبحث عن مدرسة المرحوم محمد أمين السويدي. أقول: ولما تم بناء هذه المدرسة، حرر تاريخ الاتمام على حجر كاشاني[2]، وضع على بابها وهذه نص الأبيات:

يا ابن علي حزت علم الورى	وفقت بالفضل على العالمين
جددت داراً للتقى مخلصاً	كي تبذل الدرس إلى الطالبين
دار بها العلم وبث التقى	والفضل فيها يا له مستبين
قد زلفت للدرس حقاً كما	ازلفت الجنة للمتقين
تقول للخائف كن آمناً	فإنك اليوم لدينا مكين
قل للذي استفتح ابوابها	إنّا فتحنا لك فتحاً مبين
في عصرها كعبة ربي غدت	في جنة دار قرار معين
مُذ حلَّ فيها العلم أرختها	بشرى لدار الدرس فيها أمين
	١٢٣٩[3]

[1] ثم أشغل عضوية محكمة تمييز العراق.

[2] الآلوسي، مساجد بغداد ١٦٣.

[3] حساب الشطر: بشرى٥١٢+ لدار ٢٣٥+ الدرس٢٩٥+ فيها٩٦+ أمين١٠٦ فالمجموع= ١٢٤٤.

سقاية خلف اغا[1]

هــذا سـبيل لا عيــب فيــه قــد | راق لأبنـــاء الســـبيل مشــربا
كـــوثرٌ مـــاءٍ في ريـــاض جنَّـــةٍ | يجنـــى جنـــى الجـــود فيهـــا رحبـــا
رَقَّ لضـــمآنِ الحَشـــا سلســـاله | رقـــة سلســـال زلال الصـــهبا
مـــدَّ عليـــه للقـــرى قصـــر عـــلا | طـــال فحـــاز في عـــلاه الشـــهبا
أكـــرم بـــه مـــن خَلَـــف سـبيله | أوقفـــه لله مِنَّـــةً وحَبـــا
وراح كــــل واردٍ وصــــادرٍ | يشــكره شــكر الريــاض السُّحُبا
وكـــم ورى قلبـــا لحاســـدٍ | وكـــم بـــه روى لصـــاد قلبـــا
ومـــن تكـــن عُقبـــاه مثـــل هـــذه | ولا يخـــف يـــوم المعـــاد العقبـــا
يـــا حبـــذا ســـيب ســـبيل ورده | ســـاغ فأرخـــت شـــراباً عـــذبا

١٢٧٧

جامع حنان

..............[2]

---

[1] وصف الآلوسي (مساجد بغداد ص١٣٥) هذه السقاية بأنها كانت تقع "خارج سور جانب الكرخ، انشأها خلف آغا في جنب حديقة له هناك، يبرد فيها الماء العذب لشرب ابناء السبيل". وكان خلف آغا هذا قائممقاماً في الحلة في عهد والي بغداد نامق باشا الكبير. كتابنا: تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة ببغداد، ص١٤٠-١٤١.

[2] سكت عن تاريخه، وهو جامع قديم جدد عمارته عبد الحنان فسمي باسمه، ولا تعرف ترجمة عبد الحنان هذا، ولا زمن تجديده، ولكن الجامع كان موجوداً باسمه هذا قبل سنة ١١٩٧ هـ/١٧٨٢م، بدلالة أنه ورد اسم خطيبه سلمان أفندي شاهداً على وقفية سليمان باشا الكبير على مدرسته في ذلك العام، وثمة تمليك لكتاب باسم ملا سلمان الخطيب بجامع الحنان ولد إسماعيل الموصلي سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م (الآثار الخطية في المكتبة=

مسجد الجسر[1]

هذا المسجد من منشآت آل الشواف. كان خربة لقدمه، ومنحرفاً عن القبلة محراب مصلاه، وكان صغيراً فأمر الوزير الخطير المرحوم داود باشا

=القادرية ج٣ ص٢٧٠) وشهادة لإمامه الملا جواد علي وقفية صادق بك بن سليمان باشا المؤرخة في ١٢٣٣هـ/١٨١٧. (معالم بغداد ص١٥٨) وقد صدر فرمان سلطاني في سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م أنيطت بموجبه مهمة الخطابة في هذا الجامع لإسماعيل بن عبد الرحمن. وكان جامعاً كبيراً واسع الساحة، رحب الفِناء، عليه ست قباب، وعلى شمال المصلى رواق عنده حديقة صغيرة، وعلى ركن المصلى الشرقي منارة بيضاء (الآلوسي، مساجد بغداد ص١١٣ والراوي، جوامع بغداد الورقة١٣٣)، وفيه جهة لتدريس العلوم الدينية. وهو قريب من جسر الشهداء الذي كان يسمى جسر المأمون. وقد هُدم هذا الجامع واقتطعت منه مساحة لتوسعة ساحة الشهداء، وشيد بشكل أصغر، وذلك سنة ١٩٤٦، وما زال عامراً بالمصلين.

[1] ويعرف أيضاً بمسجد رأس الجسر، نسبة إلى جسر بغداد الوحيد في العصر العثماني، وكان موقعه في الجهة المقابلة لنهاية سوف باب السيف القديم الزائل، قرب ساحة الشهداء حالياً (أنور الناصري، سوق الجديد، ج١ ق٤ ص٢٢٥). وقد وصفه السيد محمد سعيد الراوي فقال" عبارة عن مصلى صغير، وبين يدي المصلى صفة بقدره، في غربيها قبر، وله ساحة صغيرة، وعلى يسار الصفة حجرة في الطبقة العليا، تحتها حجرة بقدرها، وهو في الأصل مسجد صغير قديم، بعثره الزمان، وكان محراب قبلته قد وضع منحرفاً عن القبلة إلى الغرب انحرافاً فاحشاً، فأقدم المرحوم داود باشا على تجديده، وعمر بجواره دكاكين جعلها وقفاً عليه، وعمر فيه الحجرتين المذكورتين، على أن تكون مدرسة، وجعل المدرس الشيخ عبد العزيز أفندي الشواف بن الملا محمد الشواف وأودع إليه الأوقاف" (جوامع بغداد الورقة ١٣٠).

بتعميره وتعديل محرابه. وحرر تاريخ تجديده على الحجر الكاشاني الموضوع على صدر باب مصلاه، وهذا نص الأبيات[1]:

ذا مسجد قد شكا ضيقاً فوَسَّعه داود من ينصف المشكو والشاكي

وكان منحرفاً محراب قبلته قدماً فسوَّاه عن علمٍ وادراك

مذ تم بنيانه نادى مؤرخه داود شَيَّد هذا المسجد الزاكي

١٢٤٢

أما مُصلاّه فصغير، وسقفه مغطى بالخشب والحصير والقصب، وقُدّامه طارمة. وفي ١٠ رجب سنة ١٣٠٦ [١٨٨٨م]، وقف على لوازمه المرحوم طه افندي بن عبد الرزاق افندي بن محمد الشواف[2] ثلاثة دكاكين متصلات بالمسجد المذكور، يعطى من غلتها للإمام والخادم رواتبهم حسب الوقت والزمان. والتولية لأولاده وأولاد أولاده، وإذا انقرضوا فإلى النساء، ويصرف المتولي اللوازم المذكورة والباقي له لا يعارضه أحد.

وبعد الاحتلال بسنة وسَّعَت الحكومة الشارع المقابل للجسر المذكور، وأخذت الدكاكين المذكورة وقسماً من أرض المسجد وأضافتها إلى الطريق.

---

(١) هذه الابيات للشاعر عمر بن رمضان الهيتي المتوفي سنة ١٢٥٢هـ العزاوي، تاريخ الادب العربي في العراق، بتحقيقنا ج٢ ص٤٨ والمسك الأذفر ص١٤٢. ونسبته للجسر لوقوعه برأس جسر المامون (جسر الشهداء حالياً).

تاريخ مساجد بغداد ص٢٦٧، ٢٩٠، ودليل خارطة بغداد ص٢٩٧، مساجد بغداد، ص١٦٦.

(٢) من علماء بغداد، تولى التدريس في مدارسها، ثم تقلد قضاء البصرة مدة طويلة، وكان شاعراً فصيحاً، توفي سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م. وتوجد وقفيته هذه في السجل رقم ٧ من السجلات المحفوظة في ديوان الاوقاف ببغداد.

وفي هذا المسجد مرقد يدعونه بنات الحسن[1].

مسجد السيف[2]

أنشأه المرحوم داود باشا سنة ١٢٣٦[3][١٨٢٠م]، وأرَّخ ذلك المرحوم الشيخ صالح التميمي وحرر على الحجر الكاشاني الموضوع فوق باب المسجد المذكور من الخارج، ونص الأبيات:

كم شاد داود بوادي الهدى   بيتاً سَمَت بالفضل أركانه
وكم بنى لله من شاهقٍ   يجزي على الطاعة سلطانه

---

[1] في جوامع بغداد "ويسمي العامة هذا القبر قبر بنات الحسن، والظاهر أنه قبر أحد العلماء الصالحين". قلنا: وقد أزيل هذا المسجد، واستعيض عنه بجامع كبير أنشئ باسمه في محلة اليرموك من ضواحي الجانب الغربي من بغداد.

[2] يقع على شاطئ دجلة في محلة باب السيف القريبة من مسجد الجسر. من مساجد بغداد القديمة، صغير متقن البناء، فيه مدرسة لتدريس العلوم العقلية والنقلية وسقاية أنشأها والي بغداد داود باشا مع تشييد المسجد وقد هدم ولم يبق له أثر. مساجد بغداد ص١٦٤-١٦٥، تاريخ مساجد بغداد ص٢٩٢، البغداديون ص٣٤٤، دليل خارطة بغداد ص٣٠٤

[3] في تقديرنا أن هذا المسجد ورث أرض دار القرآن البشيرية التي أنشأتها زوجة الخليفة العباسي المستعصم بالله السيدة المكنى عنها بباب بشير، على شاطئ دجلة بالجانب الغربي، وافتتحتها في سلخ شعبان سنة ٦٥٢، وعلى أية حال فإن مبنى المسجد كان يرقى إلى ما قبل تعمير داود باشا، فقد جرى تجديده في عهد السلطان سليم الثالث سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٧م. وقد نقض هذا المسجد في سنة ١٩٦٥، وأصبحت أرضه مرأباً للسيارات وكان موقعه بأزاء عمارة وقف داود باشا التي أشغلتها مديرية التقاعد العامة. بحثنا (دار القرآن البشيرية، وهل هي مسجد السيف؟)، جريدة البلد العدد ٧٤٩ في ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٦. وينظر: الآلوسي، مساجد بغداد ص١٢٩ والراوي، جوامع بغداد الورقة١٣٦.

فعـج إلى الكـرخ تـرى مسـجدا قـــد أورفـــت بـــالعفو أفنانــه

بالصـلوات الخمس قـم واسـتعن والمـــرء قـــد تنجيـــه أعوانـــه

وأرخـــن اكـــرم بـــه مســـجداً علـــى تقـــى أســـس بنيانـــه

١٢٣٦

سقايته

وباتصال باب هذا المسجد سقاية، حرر على شُباكها (نافذتها) هذا التاريخ بالحجر الكاشاني:

أرى كـــل مكرمـــةٍ في الـــورى إلى غـــير داود لا تُنســـب

حبـى الكـرخ في بركـة سـيبها إذا انتضـب البحـر لا ينضـب

ومـا يبتغـي النـاس مـن صـيِّبٍ ونائـــل راحاتـــه صـــيب

إذا ذقـت مـن مائهـا فاسـتعن بـــآخر ري بـــه يعـــذب

وارخ ونـــاد بواردهـــا[1] هنيـــاً مريئـــاً لمـــن يشـــرب

١٢٤١[2]

حرر هذه الابيات الخطاط الشهير محمود الثنائي[3].

وهذا المسجد تقام فيه الصلوات الخمس، ومصرفه ولوازمه من دائرة الأوقاف. وله إمام وخادم يتقاضيان رواتبهما من الدائرة المذكورة.

---

[1] حساب الشطر ١٢٤٠، يضاف إليه واحد، هو ما عناه بقوله (بآخر) في البيت السابق، وفي مساجد الآلوسي ص١٣٦ : ١٢٣٦.

[2] وردت في مساجد بغداد ص١٦٥ (واردها).

[3] هو محمود بن طيفور البغدادي القلعة لي المعروف بالثنائي، تخرج على سفيان الوهبي وأجازه. توفي بعد سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م. البغداديون ص٢٥٥، ووليد الأعظمي، جمهرة الخطاطين البغداديين ص٦٢٤.

السيف[1]

خان كبير خُص لبيع الطعام على اختلافه من الحبوبات كالحنطة والشعير وغيرها، ولا يطلق السِّيف اليوم إلاّ على مثل هذا الخان، وهي مخازن الحُبُوبات. وهذا الخان مُطل على دجلة باتصال المسجد السابق الذكر، أنشأه المرحوم داود باشا، وقد أوقفه كما أوقف غيره على جوامعه وعتقائه، وحرر تاريخ بنائه بالحجر الكاشاني على الباب الكبيرة، وهو من شعر الشيخ صالح التميمي. وهذا نصه:

أقسم بالله الذي زُيِّنَت	سماؤه بالخُنَّسِ الكُنَّسِ
إن الذي شيَّد هذا البِنا	ذو هِمة بالفلك الأطلس
داود ذوالأيدي من علمه	ما حلَّ في شخصٍ سوى هِرمِس
فقل لمن (يجهد في)[2] مكسب	من ناطق فيه ومن أخرس
أوفِ إذا كِلْتِ ومن بعد ذا	أرِّخْ وبالميزان لا تبخس

١٢٤٠

وحرر على الباب الثانية الشرقية ما نصه:

دَعْ هَرَمَي مصر وبانيهما	ولا تقل ذا من عجيب الزمان

---

[1] السيف لغة، ساحل البحر، واصطلاحاً: السوق الشاطئية التي يرتادها التجار لشراء ما ترد به السفن. وكانت في العصر العباسي تعد جزءاً من محلة (القُرَيَّة) بدلالة ما ذكره ياقوت من أنها "محلة كبيرة جداً كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد، مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية" (معجم البلدان، مادة القرية). وهذه المشرعة هي شريعة المصبغة الحالية قرب خان الباجه جي، في نهاية سوق البزازين، وقد سميت المحلة التي يقع فيها هذا السيف بمحلة باب السيف نسبة إليه.

[2] في مساجد بغداد ص١٦٥(جد على)

وعـــج إلى دجلـــة مـــن كرخهـــا تجـــد بنـــاءً دونـــه الفرقـــدان

شـــيده داود عـــن حكمـــة تخفـى وسـر العـدل منـه أبـان

لكـــي إذا بـــاع بـــه واشـــترى ذو سـعة يخشـى مكـين مكـان

في الأقـــاليم جـــرى أرّخـــوا مـن يخسـر الميـزان حكمـاً يُهـان

١٢٣٤[١]

ثم جعلته الحكومة البريطانية مخزناً للوازم السيارات، ووضعت فيه كثيراً من البنزين وسائر الأدوات، فشبت النار فيه فأحرقت جميع ما فيه. وفي سنة ١٣٤٠هـ [١٩٢١م] عمرته دائرة الأوقاف وجددت كتاباته المذكورة[٢].

قبر الأشعري

وفي وسط هذا السّيف حجرة صغيرة، وعندها طارمة، وفي الحجرة المذكورة قبر يقال أنه قبر الأشعري[٣] أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر، اسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر

---

[١] في مساجد بغداد (١٢٣٦) وحساب الشطر يتفق مع ما أثبته المؤلف.

[٢] وقد نقضت الاوقاف هذا الخان الاثري وما حوله وبضمنها جامع السيف نفسه، وأقامت في ارضه عمارة ضخمة تستغلها، وثبتت في صدرها لوحة من الكاشاني كتب عليها (عمارة داود باشا) ومازالت.

[٣] ترجمته في تاريخ بغداد ج١١ص ٣٤٦- ٣٤٧، ووفيات الاعيان ج٣ ص٢٨٤- ٢٨٦، ولا صحة لهذه النسبة، لأنه دفن في مشرعة الروايا، وهذه المشرعة كانت قريبة من مدينة المنصور المدورة، ومنها كان يسقى سقاتها، ومدينة المنصور كانت تشغل جانباً من منطقة العطيفية، فهي بعيدة محلة السيف. ينظر بحثنا: حول قبر أبو الحسن الشعري، جريدة البلد في ٣ تشرين الأول ١٩٦٦.

بن أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله ﷺ، وهو صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية. وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع في حلقة أبي اسحاق المرْوَزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد. ولد سنة ٢٦٠ بالبصرة، وتوفي سنة ٣٢٤، وكان معتزلياً فتاب، وكان فيه دعابة ومزاح كثير، وله كتاب (اللمع) وكتاب (الموجز) وكتاب (إيضاح البرهان) وكتاب (التبيين عن أصول الدين)، وكتاب (الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل). وقال ابن خلكان في تتمة ترجمته هذه إنه "دُفن في مشرع الروايا[1] في تربة إلى جانبها مسجد، وبالقرب منه حمام، وهو عن يسار المار في السوق إلى دجلة". وقال غيره: إن سبب تسميته بالأشعري: انه أمه ولدته والشعر على جسده، فسمي بذلك.

ولما تهدمت غرفته جددت، وحرر تاريخ التجديد على رخامة وضعت على بابها، ونصها:

(هذا مرقد الإمام ومرشد الإسلام، أبي الحسن علي الأشعري، صاحب المذهب، نور الله ضريحه، جدد سنة ١٣١٠).

السِّن

قالوا: هو من بقايا قصور البرامكة، ولعله من بقايا قصر عيسى كما قال ياقوت: قصر عيسى منسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو أول قصر بناه الهاشميون في أيام المنصور ببغداد، وكان على شاطئ نهر الرُّفيل عند مصبه في دجلة، وهو اليوم في وسط العمارة من الجانب الغربي، وليس

[1] تاريخ بغداد ٣٤٧/١١ وفيات الاعيان ٢٨٦/٣.

للقصر أثر الآن، إنما هناك محلة كبيرة ذات سوق تسمى قصر عيسى. وقال: نهر رُفيل (برفع أوله وضم ثانيه بلفظ التصغير) نهر يصب في دجلة بغداد، مأخذه من نهر عيسى، الذي عليه قنطرة الشوك ويصب في دجلة عند الجسر[1]. منسوب إلى الرفيل واسمه معاذ بن خشيش[2].

أقول: وسُمّي بالسِّن لأنه يشبه السِّن في ثغر نهر الدجلة.

وفي سنة ١٣٢٩ [١٩١١م] أمر الوالي ناظم باشا بهدمه منعاً للخطر الذي يحصل للزوارق والسفن والقُفف حيث تربط حوله ولا تتمكن من الخروج فتغرق، وقد خلعوا شيئاً قليلاً منه. ولما رأى ذلك إبراهيم منيب أفندي الباجه جي[3] قال هذه الأبيات الآتية تحت عنوان (وقفة تجاه السن)[4].

أنا أبكي إذ رأيتُ الرسوما	باكيات ترى عُلاها القديما
لهف نفسي على ربوعٍ كرام	تنظر العين ركنها مهدوما
فأنا دائماً كدجلة أجري	دونها دمع عيني المسجوما
ومن الحق أنْ أنوح عليها	من شِيَم الكرام تبكي الكريما

[1] المقصود بالجسر هنا هو الجسر الذي كان يصل بين مشرعة سوق السلطان (شريعة الميدان الحالية) وما يقابلها من الجانب الغربي، حيث محلة قصر عيسى، وقد لبث هذا الجسر حتى نقل إلى موضعه الجديد، في مطلع العصر العثماني، في موضع جسر الشهداء الحالي تقريباً.

[2] معجم البلدان ج٤ ص٣٦١ وج٥ ص٣٣٢.

[3] هو ابراهيم منيب بن أحمد جلبي الباجه جي، شاعر، صحفي، له عدة رسائل مطبوعة، وديوان شعر، ولد سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٥م، وتوفي سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م. ينظر عبد الله الجبوري، من شعرائنا المنسيين، ص٨٥-٩٦.

[4] نشرت هذه القصيدة في مجلة لغة العرب ٦٣٦/٣.

أيهـا اللائـم المُعنـف تـوحى ... أنـت أنكـرت حقهـا المعلومـا
فلهـذي الرسـوم شـأن عظـيم ... وبكـائي لشـأنها تعظيمـا
لا تقـل أنهـا غـدت باليـات ... إن فيهـا للمجـد ذكـراً مقيمـا
أيهـا السُّـن إن مجـدك بـاقٍ ... وإن العظـم راح منـك رميمـا
لـيس تغـني الأيـام رسمـاً لقـومٍ ... لم يـزل ذكـر مجـدهم مرسـوما
كنـتَ قصـراً لآل برمـك ... يضـاهي منـك العـلاء والنجومـا
كنـت للبائسـين مـأوى ... كنـت للمُعـدمين مُلكـاً عظيمـاً
كنـت للخـائفين حصـناً حصـيناً ... كنـت للائـذين ركنـاً قويمـا
كنـت للفضـل والمكـارم ربعـاً ... كنـت للجـود كعبـة وحطيمـا
هـدَّكَ الـدهر لا لـذنبٍ ولكـن ... خُلـق الـدهر للكـرام خصـيما

انتهى الكتاب

والحمد لله رب العالمين

فهرست الكتاب

الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦

أستاذ التاريخ الحديث في كلية التربية (ابن رشد) في جامعة بغداد من سنة ١٩٧٦ إلى الآن

رئيس مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد سابقاً

رئيس اتحاد الكتاب والمؤلفين في العراق سابقاً

له من الكتب المطبوعة:

١- مدارس بغداد في العصر العباسي (بغداد ١٩٦٦)

٢- الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، دراسة وتحقيق (النجف ١٩٧٤)

٣- ٧- الآثار الخطية في المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني

الجزء الأول: علوم القرآن والحديث (بغداد ١٩٧٣)

الجزء الثاني: الفقه (بغداد ١٩٧٧)

الجزء الثالث: التاريخ والجغرافيا والعلوم (بغداد ١٩٧٩

الجزء الرابع: التصوف (بغداد ١٩٨٠

الجزء الخامس: الجاميع (بغداد ١٩٨٠)

٨- الدرر المنظومة والصرر المختومة (بغداد ١٩٧٤)

٩- تاريخ حوادث بغداد والبصرة (بغداد ط١ ١٩٧٨ وط٢ ١٩٨٧)

١٠- الموصل في العهد العثماني (النجف ١٩٧٥)

١١- كتاب الجواهر وصفاتها، دراسة وتحقيق (ط١ القاهرة ١٩٧٧ وط٢ ابو ظبي ٢٠٠٠)

١٢- ديوان العشاري (بالمشاركة بغداد ١٩٧٧)

١٣- الحدود الشرقية للوطن العربي دراسة تاريخية (بالمشاركة بغداد ١٩٨١)

١٤- الآثار الخطية في جامع السيد سلطان علي ببغداد (طبع رونيو، بغداد ١٩٨٢)

١٥- إمارة كعب العربية في القرن الثامن عشر (بغداد ١٩٨٢)

١٦- لمحات من تاريخ العرب الحديث والمعاصر (بالمشاركة بغداد ١٩٨٢)

١٧- التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني (بغداد، ١٩٨٣ وطبعة ثانية مزيدة معدة للنشر)

١٨- فهرس مكاتب بغداد الموقوفة، للسيد نعمان خير الدين الآلوسي (طبع رونيو، تقديم وتحقيق).

١٩- معركة عين جالوت (بغداد ١٩٨٦)

٢٠- كانت، ملامح من حياته وأعماله الفكرية (بغداد ١٩٨٦)

٢١- عبد الله السويدي سيرته ورحلته (بغداد ١٩٨٦)

٢٢- المدرسة العلية في بغداد (بغداد ١٩٨٦)

٢٣- الأسر الحاكمة ورجال الإدارة في العراق في القرون المتأخرة (بغداد ١٩٩٠)

٢٤- مطالع السعود (بغداد ١٩٩٠)

٢٥- الأصول التاريخية لأسماء محلات بغداد (بغداد ١٩٩٣)

٢٦- تاريخ الأسر العلمية في بغداد (بغداد ١٩٩٧)

٢٧- مراكز ثقافية مغمورة في كردستان (بغداد ١٩٩٨)

٢٨- ضياء جعفر سيرة وذكريات (بغداد ١٩٩٨)

٢٩- العراق في وثائق محمد علي (بغداد ١٩٩٩)

٣٠- مكتبة الشرق تاريخها ومخطوطاتها (بغداد ١٩٩٩)

٣١- ديوان عبد الرحمن السويدي (بالمشاركة ٢٠٠٠)

٣٢- معالم بغداد في القرون المتأخرة (بغداد ٢٠٠٠)

٣٣- كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي، تحقيق (بالمشاركة، بيروت ١٩٩٧)

٣٤- محمد رؤوف العطار، من رواد التربية والتعليم (بغداد ١٩٨٧)

٣٥- تاريخ الأدب العربي في العراق، تقديم وتحقيق (جزآن ١٩٩٦ و٢٠٠١)

٣٦- رحلــة طــه الكردي الباليساني في العراق والأناضول وبلاد الشام ومصر والحجاز (بغداد ٢٠٠٢)

٣٧- الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، تحقيق (بغداد ١٩٩١)

٣٨- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود العباسية المتأخرة ، تقديم ومراجعة (جزآن بغداد ٢٠٠٢)

٣٩- عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق (بغداد ١٩٩٨)

٤٠- تاريخ الخدمات النسوية العامة في العراق (طبعة محدودة، بغداد ١٩٩٨)

٤١- فهرس مخطوطات العلامة محمد سعيد الراوي (بغداد ٢٠٠١

٤٢- تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد (بغداد ٢٠٠٢)

٤٣- مذكرات فخري الفخري (بغداد ٢٠٠١)

٤٤- خطط بغداد في دراساسات المؤرخين المحدثين (بغداد ٢٠٠٢)

٤٥- تحقيق المخطوطات العلمية (بغداد ٢٠٠٢)

٤٦- رحلة نصوح السلاحي المطراقي زاده سنة ١٥٣٤، تحقيق (أبو ظبي ٢٠٠٢).

٤٧- النفحة المسكية في الرحلة المكية لعبد الله السويدي، دراسة وتحقيق (أبو ظبي ٢٠٠٢).

٤٨- تذكرة الشعراء، الأصل الكامل الذي وضعه بالتركية عبد القادر الشهراباني دراسة وتحقيق (بغداد ٢٠٠٢)

٤٩- حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، دراسةوتحقيق (بغداد ٢٠٠٣)

٥٠- االلآلــي المنتــشرة مــن آثــار مجدد المائة الرابعة عشرة، مؤلفات العلامة أحمد خان البريلوي الهندي (بغداد ٢٠٠٣)

٥١- كناش الثمانين، لأمين المميز، إعداد زين النقشبندي، تقديم وتعليق (بغداد ٢٠٠٣).

٥٢- دراسات في علم الأحجار الكريمة عند العرب (بغداد ٢٠٠٤).

٥٣- الأصول التاريخية لمحلات بغداد (بغداد ٢٠٠٤).

٥٤- مذكرات عبد المجيد محمود، الوزير في العهد الملكي(لندن ٢٠٠٤).

٥٥- تاريخ القراغول ، تأليف عبد الستار القراغولي، دراسة وتحقيق (بغداد ٢٠٠٤).

٥٦- مذكرات قاسم محمد الرجب (بغداد تحت الطبع).

٥٧- مسـالك الأبصار في ممالك الأمصار، لفضل الله العمري ، الجزء الواحد والعشرون، تحقيق (أبو ظبي، تحت الطبع).

٥٨- أفكار ومصطلحات صوفية (تحت الطبع).

٥٩- جغرافية ابن البيطار (دمشق، تحت الطبع).

٦٠- تاريخ جوامع بغداد تأليف السيد محمد سعيد الراوي (معد للنشر).

٦١- بغـية الواجـد في الجوامـع والمساجد تأليف الشيخ محمد صالح السهروردي (معد للنشر).

٦٢- العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع، وهو هذا الكتاب.

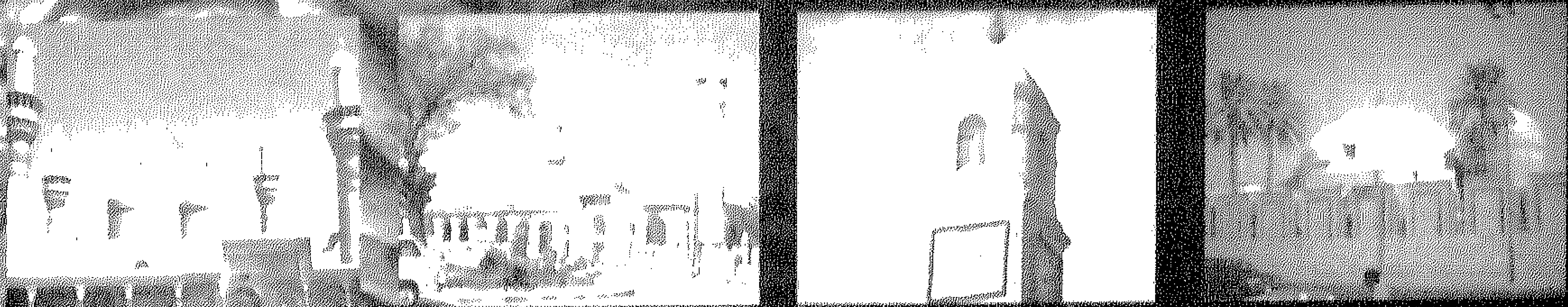
وغير ذلك من الكتب البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات المختلفة.

يطلب الكتاب على عنوان المؤلف

بغداد، اليرموك، صندوق البريد ١٥١٠٢

E-mail: mailto:raoufalattar@yahoo.com

أو: مكتبة زين النقشبندي، شارع المتنبي، بغداد



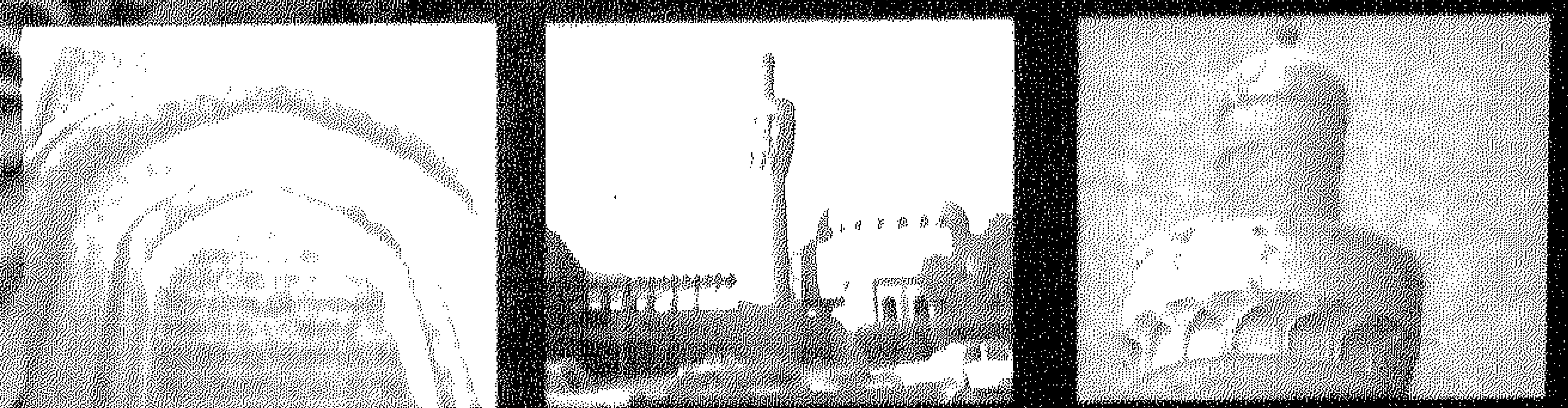


AL-IKD ALLAMI'I ATHAR BAGHDAD WAL MASAJID WAL JAWAMI'I

BY
ABDUL HAMEED UBADA

EDITED
WITH PREFACE AND NOTES
BY
'IMAD ABDUL SALAM RA'UF





Bibliotheca Alexandrina
0518676

مكتبة انوار دجلة
بغداد - البتاوين - هاتف: ٧١٧٣٠١٥